





الدرسين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تُعنى بشؤون البحوث والدراسات في العالم الإسلامي



تصدر عن

الإمامة العامة لعنبتة الحنبلية والقاسية

مركز بلا الدراسات والبحوث

المجلد الرابع - السنة الرابعة - العدد الثاني
ربيع الأول ١٤٤٨ هـ، أيلول ٢٠٢٦ م (الجزء الأول)



مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تعنى بنشر البحوث والدراسات
في العلوم الإنسانية



المجلد الرابع - السنة الرابعة - العدد الثاني
ربيع الأول ١٤٤٨هـ - أيلول ٢٠٢٦م
(الجزء الأول)



جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية
ببغداد (٢٦١٠) لسنة ٢٠٢٣م



المراسلات
توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:
مجلة الأربعين - مركز كربلاء للدراسات والبحوث



E-mail: arbnj.k.center@gmail.com



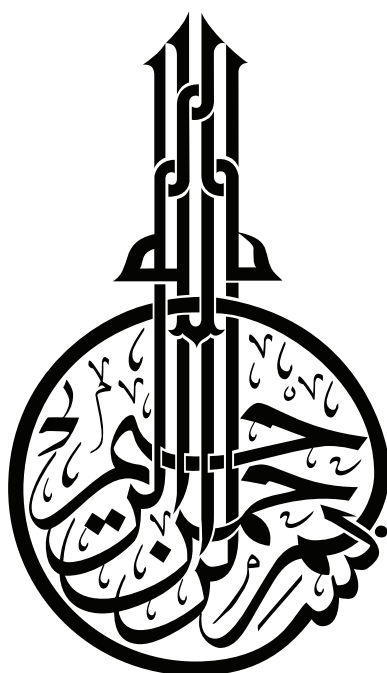
ص.ب (٤٢٨) كربلاء



الهاتف:

٠٠٩٦٤٧٧٥٣٣٢٠٦٦





رئيس التحرير: أ.د. نذير جبار حسين الهنداوي

المعاون العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مدير التحرير: أ.م.د. ثامر مكي علي الشمري

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

مكان العمل	هيئة التحرير
(كلية التربية/ جامعة واسط/ العراق)	أ.د. حسين سيد نور الاعرجي
(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل/ العراق)	أ.د. برزان ميسر حامد
(كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. اياد محمد علي الارناؤوطي
(كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. طلال خليفة سلمان
(كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء/ العراق)	أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي
(كلية الآداب/ جامعة الكوفة / العراق)	أ.د. وجدان صالح عباس محمد
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الكوفة/ العراق)	أ.د. فاضل مدب المسعودي
(المعهد العالي للحضارة الإسلامية/ جامعة الزيتونة/ تونس)	أ.د. صلاح الدين العامري
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الجزائر/ الجزائر)	أ.د. نور الدين أبو لحية
(كلية الآثار/ جامعة القاهرة / مصر)	أ.د. عادل محمد زيادة
(كلية الدراسات الشرق أوسطية/ جامعة سليمان الدولية/ لبنان)	أ.د. حنا جميل إسكندر
(مكتبة تاريخ الإسلام وإيران التخصصية/ إيران)	أ.د. رسول جعفریان
(البحث العلمي للدراسات الدولية/ جامعة شانغهاي/ الصين)	أ.د. وانغ يو يونغ
(معهد دراسة الثقافة والدين الإسلامي/ جامعة جوتة/ ألمانيا)	أ.د. رنا سعد الصوفي
(كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/ العراق)	أ.م.د. غصون مزهر حسين
(كلية التربية الأساسية/ جامعة ميسان/ العراق)	أ.م.د. كامل جاسم دهش
(كلية الآداب/ جامعة اهل البيت/ العراق)	أ.م.د. جعفر علي عاشور
(الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية/ العراق)	أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد
(مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العراق)	م.د. علاء عبد الهادي المالكي
(كلية العلوم السياحية/ جامعة اهل البيت/ العراق)	م.د. محمد جمال الطيف
(كلية العلوم الاجتماعية للإعلام والوسائط/ إيران)	د. محمد رضا النواب

المراجعة اللغوية

اللغة العربية

(جامعة بغداد)

أ.د. أياد محمد علي الارناؤوطي

(جامعة أهل البيت)

أ.م.د جعفر علي عاشور

اللغة الانكليزية

(الكلية التربوية المفتوحة-بغداد)

أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد

اللغة الفارسية

(جامعة كربلاء)

أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي

(جامعة وارث الأنبياء)

م.د. محمد جمال الطيف

الاجراج الفني

عماد محمد البيرماني

نبأ حيدر الشمري

بيداء غالب الموسوي

أهداف المجلة :

١. حفظ زيارة الأربعين وتوثيقها كشعيرة دينية- اجتماعية بأحدث طرق التوثيق والعرض الحديثة ورصد تأثيراتها على الفرد والمجتمع.
٢. الوقوف على المتطلبات الأساسية لزيارة الأربعين وتأمين احتياجاتها في مختلف المجالات والابعاد.
٣. استلهام الدروس والعبر من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في تعزيز مفاهيم الوحدة والسلام ومواجهة حرب الأفكار الناعمة.
٤. ربط المفاهيم القرآنية والدينية والعقدية بالموروث الحسيني وزيارة الأربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الأسرة والشباب.
٥. رصد التحديات التي تواجه الزائرين في القطاعات الخدمية كافة، وتقديم سبل معالجتها ووضع الحلول لها علمياً وعملياً
٦. رفد الباحثين والقراء والمهتمين بالبحوث والدراسات التخصصية في زيارة الأربعين.
٧. السعي الى تعريف المجتمع الدولي بأهمية الزيارة ومجتمعها المليوني؛ كونها تمثل تراثاً ثقافياً وإنسانياً للمجتمع العراقي خاصة، ومحبي أهل البيت (عليهم السلام) عامة، كما يمكن ان تكون مخزوناً علمياً للمهتمين بزيارة الأربعين وعاملاً مهماً من إجراءات الصون للملف توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين بعد أن تم تسجيله رسمياً في منظمة التربية والعلم والثقافة اليونسكو (UNESCO) عام ٢٠١٩م من قبل المركز بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار .

رؤية المجلة :

تسعى مجلة الأربعين العلمية المحكمة الى أن تكون منصة علمية، لنشر البحوث والدراسات الخاصة بزيارة الأربعين؛ لتحقيق أضافة علمية للمهتمين بهذه الشعيرة المباركة.

سياسة الخصوصية :

تتسم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالدقة والرصانة والسرية في العمل، بحيث تحافظ على سلامة الأبحاث الواردة إليها، وتلتزم بخصوصية البيانات والمعلومات التي يرسلها المستخدم، دون الإفصاح بها لأية جهة.

سياسة النشر في المجلة :

تُرَحَّب مجلة الأربعين العلمية المحكمة بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية المختلفة باللغتين العربية والانجليزية، أبرزها: (الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجيا، الدراسات الثقافية والفكرية والعقائدية، الدراسات التاريخية والتراث، الدراسات الجغرافية والمكانية، الدراسات الاقتصادية والسياحية، الدراسات القانونية والتنظيمية، وفقاً للقواعد الآتية:

١. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط منهج البحث العلمي المعتمدة.

٢. ألا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مقتبساً من كتاب، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث، ويعاد البحث للباحث إذا كانت درجة كشف إستلاله أكثر من ٢٠٪.

٣. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٤. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب والتنظيم.

٥. مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسَلَّم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لاتزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع المصادر في نهاية البحث حسب ترتيب الحروف الأبجدية وعلى أن يُتَّبَع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية كالآتي: اللقب ، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. تنسيق الهوامش حسب النظام الضمني (APA) وفق المعايير المعتمدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٩. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، اذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.

١٠. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية كما في القالب الخاص بالمجلة.

١١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي السري من قبل هيئة التحرير وجمع كبير من الأساتيد في مختلف الاختصاصات العلمية، لبيان صلاحية نشرها، ولاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:

- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.
- يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها.
- الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد الى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه إلكترونياً او ورقياً.
- ١٢. يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لموجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:

- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.
- تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.
- اللقب العلمي للباحث.

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.

١٤. تلتزم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.

١٥. إن يعطي المؤلف حقوقاً حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخن واعاءة الاستخدام للبحن.

١٦. تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة الأربعين الدولية العلمية المحكمة :

arbnj.k.center@gmail.com

وللاستفسار الاتصال على الهاتف:

00964775332066

عنوان المجلة

العراق - كربلاء المقدسة - باب بغداد- شارع السيدة زينب الكبرى عليها السلام
مركز كربلاء للدراسات والبحوث- شعبة زيارة الأربعين.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة
أن تعكس وجهة نظر المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.:

Date:

الرقم: ٥٦٢٥/٤٥٠
التاريخ: ٢٠٢٣/٧/٤

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م/ مجلة الاربعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم م/٤٨١ بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٨ ، والمتضمن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢١ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الاول - العدد الصفري - آذار - لسنة ٢٠٢٣ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث وإصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

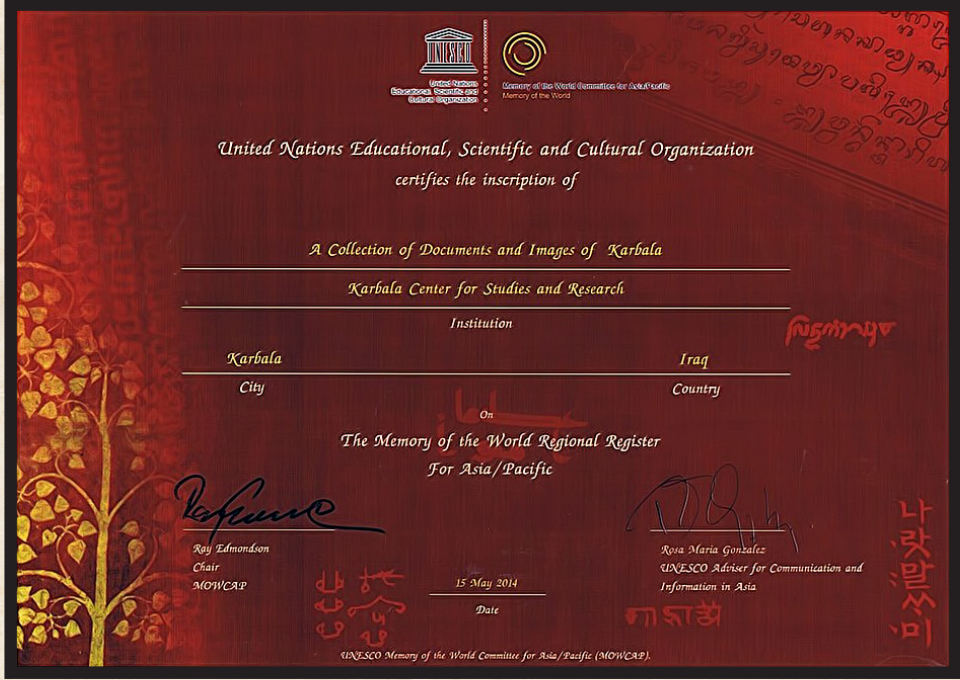
أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٣/٧ / ٢

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م/٥٩١ في ٢٠٢٣/٦/٢١
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة والنشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهتد ابراهيم
٧/٣ - ٦/٢٦

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - دائرة البحث والتطوير - القصر الأبيض - المجمع التربوي - الطابق السادس
قسم الشؤون العلمية scdep@rdd.edu.iq
rdd.edu.iq



شهادة الاعتماد الدولي
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث
من منظمة اليونسكو (برنامج الذاكرة العالمية)
تأريخ الاعتماد: ٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤م



Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage

The Intergovernmental Committee for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage
has inscribed

*Provision of services and hospitality during the
Arba'in visitation*

on the Representative List of the Intangible Cultural Heritage of Humanity
upon the proposal of Iraq

*Inscription on this List contributes to ensuring better visibility of intangible cultural heritage
and awareness of its significance, and to encouraging dialogue that respects cultural diversity*

Date of inscription

12 December 2019

Director-General of UNESCO

Audrey Azoulay

شهادة تسجيل ملف

(توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعةين)

المسجل من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث

بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والاثار في

منظمة التربية والعلم والثقافة (اليونسكو)

بتاريخ ١٤-١٦/كانون الاول ٢٠١٩

المحتويات

- اعلام العتبة الحسينية المقدسة ودوره في ترسيخ الوعي القيمي والروحي
 لخطبة الحوراء زينب في الشام عند زائري الاربعية ١
- ١.د.علي حسين مظلوم المعموري / جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية
 م.م.الاء حمودي مهدي العيساوي
- أثر زيارة الاربعين في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات لدى الزائرين دراسة تحليلية
 في الجوانب النفسية والتربوية والاخلاقية ٤٩
- أ.د. منتهى عبد الزهرة العزاوي / الجامعة المستنصرية / كلية التربية
 أ.د. موفق عبد العزيز الحسناوي / الجامعة التقنية الجنوبية
 م.م.صفاء عبد الحسين هوهدي / وزارة التربية
- القيم الاخلاقية للإمام الحسين (عليه السلام) في المصادر التاريخية لأهل السنة والجماعة
 (عرض وتحليل) ٨٧
- أ.د. برزان ميسر الحامدي / جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية
 أ.د. حسين إبراهيم محمد الجبراني / جامعة دهوك / كلية التربية الأساسية
- لمحات من زيارة أربعية الإمام الحسين (عليه السلام) ١١٥
- أ.د.حمود عبد المجيد كاظم بهية / مؤسسة موارد المعرفة للدعم العلمي
- التواصل الاجتماعي الواقعي وأثره في التغيير الفكري (زيارة الأربعين أنموذجا) ١٤٩٠..
- أ.د.سيف طارق حسين العيساوي / جامعة بابل كلية التربية / الأساسية
 م.م.ام البنين عقيل هادي / جامعة بابل كلية التربية / الأساسية

زيارة الأربعين كقوة ناعمة في السياسة الخارجية العراقية: قراءة في الدبلوماسية

الدينية العراقية ودورها في بناء العلاقات العراقية-الإفريقية..... ١٩٥

أ.د. عباس أحمد أيوب الأسدي/ كلية القانون والعلوم السياسية / الجامعة الأفروآسيوية

أ.م.د. هند محروس محمد الجلداوي/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية / الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

معتقدات الشباب زوار الاربعينية حول مبدأ التعايش السلمي (دراسة

ميدانية تطبيقية)..... ٢٤٧

أ.د. عماد عبد حمزة حمادي / جامعة الإمام جعفر الصادق

م.م. احمد عماد عبد العتايي / جامعة المثنى

العمل التطوعي وابعاده الاجتماعية في الزيارة الاربعينية ٢٧٧

أ.د. ميسم ياسين عبيد

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات / قسم الاجتماع

الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين وعلاقتها بتقدير الذات

والثقة بالنفس لدى طالبات الجامعة..... ٢٩٩

أ.د. سعاد سبتي عبود حبيب الشاوي

دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات ... ٣٤٧

أ.د. اميرة جابر هاشم/ كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

رقية نعمة كامل / كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

دلالات السلم المجتمعي من المنظور الإسلامي كضرورة لتحقيق التعايش السلمي

في المجتمع العراقي « الزيارة الأربعينية إنموذجاً» ٤٠٥

أ.د. بشير هادي عودة الطائي/ جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

م.م. مريم فوزي فريهود الياسري/ جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...

تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية، والاجتماعية، التي تُمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري، ونظراً لما تمتاز به هذه التظاهرة المليونية من مضامين إنسانية واجتماعية وتربوية واخلاقية فضلاً عن أنها هوية ثقافية وحضارية لمحبي أهل البيت (عليه السلام)، أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المباركة ومن جوانبها المختلفة، ولاجل حفظ تراث زيارة الأربعين وبيان متغيراتها، جاءت فكرة استحداث هذه المجلة العلمية والتي تمثل باكورة الإهتمام بقضايا الاربعين على المستوى العلمي والأكاديمي والذي لمسنا آثاره الجليلة خلال إقامة المركز للمؤتمر العلمي الدولي لزيارة الاربعين بنسخه العشرة والتي شهدت مشاركة واسعة من قبل المختصين في مختلف المجالات والعلوم عن طريق الابحاث والدراسات العلمية الدقيقة التي شملت محاور عدة لزيارة الاربعين المباركة وقد جاء (العدد الثاني من المجلد الرابع/ السنة الرابعة (الجزء الأول)) من مجلة الاربعين ليركّز بصورة إجمالية على ترسيخ المقاربات العلمية المتعددة التخصصات في دراسة زيارة الأربعين، بوصفها ظاهرة إنسانية كبرى تتقاطع فيها الأبعاد الدينية والاجتماعية والإعلامية والأمنية والتنمية. إذ يعالج العدد قضايا الخطاب والتواصل والتأثير، ويهتم بتنظيم الحشود

وإدارة التدفقات البشرية وفق أسس علمية، ويبرز أهمية الأمن الشامل والرقمي في دعم الاستقرار، فضلاً عن تسليط الضوء على الاستدامة الحضرية والسياحية لمدينة كربلاء، مع التأكيد على توظيف التقنيات الحديثة والابتكار في خدمة الإنسان والمدينة والحدث، بما يعزز الفهم العميق لزيارة الأربعين ويقدم رؤية علمية داعمة للتخطيط واتخاذ القرار، والتي نأمل من الله عز وجل أن تنال رضا القارئ الكريم كما وتشكل إضافة نوعية لمكتبتنا العربية والاسلامية.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦م

**اعلام العتبة الحسينية المقدسة ودوره
في ترسيخ الوعي القيمي والروحي لخطبة
الاحوراء زينب في الشام عند زائري الاربعينية**

ا.د علي حسين مظلوم المعموري
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم العلوم التربوية والنفسية
ha3639@gmail.com

م.م الاء حمودي مهدي العيساوي
wlyallh76ali@gmail.com

<https://doi.org/10.64704/alarbaeen.202604020401>

الملخص

يهدف البحث الحالي للكشف عن دور الخطبة الزينية في الشام لتعزيز الوعي بالصبر والثبات على الحق لدى زائري الأربعينية، كذلك التركيز على التأثير القيمي والإعلامي للعبة الحسينية المقدسة والدور الفاعل لها في غرس قيم الثورة الحسينية في نفس الانسان المسلم بغض النظر عن انتهائه او هويته او عرقه، فالعبة الحسينية المقدسة تبنت على عاتقها روح الثورة الحسينية وقيمها واهدافها وابعادها وشموليتها. وقد انطلق البحث الحالي من فرضية أن الوعي القيمي وعظمة اهدافه تمثل جذوة الصبر الزيني على احوال المصيبة فهو ليس مجرد استجابة شعورية، بل بنية معرفية وقيمة تفيض انسانية لتشكل إدراك الانسان المسلم لمعاناته ومسؤوليته الوجودية ليكون امتدادا وتجسيدا لتلك القيم التي غرستها ثورة الحسين (عليه السلام) وغرست جذور امتداداتها القيمة والروحية عقيلة الهاشميين زينب (عليها السلام) في افق الكون والى ظهور قائم هذه الامة ومهديها (عجل الله فرجه). ولجأ الباحثان الى بناء مقياس الوعي بالصبر الزيني اعتماداً على تعريف ونظرية ناغل (١٩٧٤) للوعي الروحي، والذي عرّف الوعي الروحي بأنه (إدراك الخبرة الروحية الذاتية الداخلية للفرد وتحويلها لسلوك قيمي يتسق مع محيط الفرد وأهدافه السامية). وتألف المقياس من (٢٨ فقرة) عكست تجربة إدراك الصبر الزيني وأثرها الخالد لدى الزائر المسلم وغير المسلم، وتم التأكد من صدقه وثباته إحصائياً. وأظهرت نتائج البحث ارتفاع مستوى الوعي بالصبر الزيني كذلك للخطاب الزيني اثر عند الزائرين ومن يسمع بهذه المصيبة، وأن بلورة الخطاب الزيني وما يحمله من قيم الإباء والتضحية جسده الفكر الإرشاد القيمي والإعلامي للعبة الحسينية المقدسة بطروحات خطبائها الاجلاء واصداراتها واعلامها ومراكزها الارشادية وغيرها من النفحات الايمانية الروحية وتوجيه مباشر

من القائمين على هذا الصرح المقدس بدأت تعمل بفعالية في تعزيز فهم المعنى الحقيقي للدور الحسيني في ديمومة الرسالة المحمدية فغرست روح الايمان الحقيقي عند المسلم وجعلت منه كالجبل الشامخ في تحمل المشقة من اجل مبادئه ، مع تأثير واضح للعمر والخبرة الشخصية. وأكدت النتائج أن متولي العتبة الحسينية المقدسة والقائمين عليها هم الدور الجوهرى ليس في توجيه الزائرين فقط بل امتد التأثير ليمتد الى الامة الإسلامية جمعاء، في ترسيخ القيم الزينية وتحويلها إلى وعي شعوري متكامل. واستنتج الباحثان أن تجربة زيارة الأربعينية تمثل إطاراً شعورياً ومعرفياً متكاملًا، حيث يعزز الخطاب الزينبي والقيادة الدينية للعتبة الحسينية المقدسة وعي الزائر بالصبر، ويقترحان تطوير برامج تربوية وإعلامية لتعميق هذا الوعي، بما يساهم في إثراء المعرفة الروحية والتربوية والنفسية لثورة الحق الخالدة ذلك ان الحركات المعاصرة والمتعددة تحتاج الى أساليب تصدي وأفكار قادرة على المواجهة مهما اختلفت وتعددت تلك الحركات.

الكلمات المفتاحية: اعلام العتبة الحسينية المقدسة، خطبة الحوراء زينب في

الشام، الوعي الروحي القيمي، زيارة الاربعين، الوعي بالصبر الزينبي.

The media of the Holy Shrine of Imam Hussein and its role in consolidating the moral and spiritual awareness of Lady Zainab's sermon in Damascus among Arbaeen pilgrims.

Prof. Dr. Ali Hussein Mazloun Al-Maamouri

University of Babylon, College of Education for Humanities/ Department of Educational and Psychological Sciences.

Asst.Lect. Alaa Hamoudi Mahdi Al-Issawi

Abstract:

This research aims to investigate the role of the Zainabiyya sermon in Damascus in promoting awareness of patience and steadfast commitment to truth among Arba'een pilgrims. It highlights the ethical and media-related influence of the Holy Shrine of Imam Hussein and its dynamic contribution to embedding the values of the Hussein revolution within Muslims of diverse identities and backgrounds. The shrine embodies the spirit, objectives, and comprehensive dimensions of this revolution, presenting it as a living system of values and guidance. The study is grounded in the assumption that ethical awareness, along with the elevated aims it reflects, represents a true manifestation of Zainabi's patience in confronting tragedy. This patience is not understood as a purely emotional reaction; rather, it constitutes a cognitive and moral framework rich in human meaning, shaping how individuals interpret suffering and assume existential responsibility. Such awareness extends the values established by the revolution of Imam Hussein (peace be upon him), whose ethical and spiritual foundations were profoundly articulated by Lady Zaynab (peace be upon her), projecting a universal message that continues to inspire anticipation of justice and reform. To explore this construct, the researchers developed a scale measuring awareness of Zainabi's patience, drawing on Nagel's (1974) concept of spiritual consciousness, defined as an individual's awareness of their inner spiritual experience. The instrument included 28 items designed to capture the perception of Zainabi's patience and its lasting influence on both Muslim and non-Muslim visitors. Statistical analysis confirmed the scale's validity and reliability. The findings revealed a high level of awareness of Zainabi's patience, as well as a significant impact of Zainabi's discourse on visitors and even on those indirectly exposed to the narrative. The study further demonstrated

that the values of resistance and sacrifice embedded in Zainabi discourse are actively reinforced through the value-oriented guidance and media efforts of the Holy Shrine of Imam Hussein. These include sermons delivered by its orators, published materials, media platforms, guidance centers, and various spiritual initiatives. Under the supervision of the shrine's administration, these efforts contribute effectively to deepening understanding of the authentic Hussein mission and its role in sustaining the Muhammadan message. Moreover, the shrine's influence extends to nurturing a resilient spirit of faith among Muslims, enabling them to endure hardship with principled strength, shaped in part by factors such as age and personal experience. The results also emphasize the central role played by the shrine's custodians and administrators in guiding pilgrims and the wider Muslim community toward internalizing Zainabi values and transforming them into a holistic form of emotional awareness. The study concludes that the Arba'een pilgrimage constitutes an integrated emotional and intellectual experience, within which Zainabi discourse and the religious leadership of the Holy Shrine of Imam Hussein enhance pilgrims' awareness of patience. It recommends the development of structured educational and media programs aimed at deepening this awareness, thereby enriching spiritual, educational, and psychological engagement with the enduring revolution of truth. Such efforts are essential in addressing contemporary challenges, which demand thoughtful strategies of resistance and adaptive, value-driven approaches across diverse contexts.

Keywords: Media of the Holy Shrine of Imam Hussein, Zainabiyya Sermon in Damascus, Spiritual and Value-Based Awareness, Arba'een Pilgrimage, Awareness of Zainabi Patience.

الفصل الاول : تعريف بالبحث

مشكلة البحث:

لا تقتصر الخطابات الرسالية المرتبطة بالرموز الكبرى على حضورها في الذاكرة الجمعية، بل تمتلك قابلية للتحويل إلى قوة تعيد تشكيل الوعي الروحي القيمي لدى الإنسان، بما يمنحه إطاراً لفهم ذاته والعالم. غير أن هذه الفاعلية لا تتحقق بمجرد تداول الخطاب، ما لم يتحول إلى تمثّل داخلي يعيد بناء المنظومة القيمية الروحية للفرد؛ ومن ثم فالإشكالية لا تكمن في إنتاج المعنى، بل في مصيره: هل يستقر بوصفه تجربة معاشة، أم يبقى أثراً عابراً (عبد الأمير، ١٠٥: ٢٠٢٢).

وتتجلى هذه الإشكالية في تجربة السيدة زينب عليها السلام، حيث تحوّل الصبر إلى وعي روحي قيمي أعاد تعريف المعاناة ومنحها بعداً إنسانياً متجدداً. إلا أن هذا المعنى يواجه في التلقي المعاصر خطر التحول إلى رمز محفوظ، لا تجربة فاعلة في بناء الإنسان (الموسوي، ١٢٩: ٢٠١٨).

ويبرز هذا التوتر في الزيارة الأربعينية، إذ لا يضمن تكثف الحضور تحقق التحول في الوعي الروحي القيمي؛ فقد يبقى المعنى في حدود التذكر دون أن يصبح قوة تعيد تشكيل البنية الداخلية للفرد (التميمي، ٨٨: ٢٠٢٠).

وفي هذا السياق، تسعى العتبة الحسينية إلى ترسيخ المعنى عبر خطابها الروحي والقيمي، غير أن حضوره في الخطاب لا يعني بالضرورة حضوره في الداخل، لوجود فجوة بين الإدراك والتمثل (الكعبي، ١٦٩: ٢٠١٩).

وعليه، تتحدد المشكلة البحثية في التساؤل: هل ما يزال الصبر الزينبي قادراً على إعادة بناء الوعي الروحي القيمي، أم أنه استقر في الذاكرة بوصفه معنى يُعرف أكثر ممّا يُعاش؟

اهمية البحث :

تنبع أهمية هذا البحث من كونه لا يتناول الخطبة الزينية بوصفها حدثاً تاريخياً فحسب، بل خطاباً تحويلياً أسهم في إعادة تشكيل الوعي الروحي القيمي، عبر تحويل الألم من تجربة انكسار إلى منطلق لبناء المعنى وإعادة تنظيم علاقة الإنسان بذاته ومعاناته. فقد مثّلت خطبة السيدة زينب عليها السلام لحظة تأسيسية أُعيد فيها إنتاج المعنى، بما يمنحها بعداً تربوياً وإنسانياً متجدداً يتجاوز سياقها الزمني (شربعتي، 2002: 188؛ 115: 1984: Frankl).

كما تتعزز أهمية البحث بارتباط الخطبة الزينية بالنهضة الحسينية بوصفها مشروعاً لإحياء الوعي الروحي القيمي المقاوم للانهايار النفسي والمعرفي، إذ تقدم نموذجاً يتحول فيه الألم إلى قوة لبناء التماسك الداخلي وإنتاج المعنى، وهو ما يمثل أحد الأهداف العليا للتربية في بناء الإنسان القادر على الصمود (مطهري، 2010: 79؛ نصر، 2005: 221).

وفي هذا السياق، يسلّط البحث الضوء على دور العتبة الحسينية المقدسة بوصفها مؤسسة تُسهم في إعادة إنتاج هذا المعنى عبر خطاب روحي وقيمي وإعلامي، لا يقتصر على نقل المعرفة، بل يمتد إلى إعادة تشكيل الوعي الروحي القيمي لدى المتلقي، مما يبرز أهمية دراسة دور المؤسسات الدينية في بناء المعنى الإنساني (الجبوري، 2021: 134؛ 52: 1966: Berger & Luckmann).

ويرى الباحثان أن المتولي الشرعي والقائمين على العتبة الحسينية يؤدّون دوراً محورياً في توجيه البيئة الروحية والتربوية للزيارة الأربعينية، من خلال تنظيم الخطاب الديني والبرامج الإرشادية بصورة منهجية تعكس مضامين الصبر الزيني، وتسهم في تعميق فهم الزائر لتجربة السيدة زينب عليها السلام، وتحويلها إلى خبرة شعورية وقيمة متكاملة، بما يعزز بناء الوعي الروحي القيمي ويجعل الزائر مشاركاً واعياً لا متلقياً سلبياً.

١. الأهمية النظرية: يسهم البحث الحالي في إثراء المعرفة عند الزائر وذلك بفهم الكيفية التي اعادت وشكلت بها خطبة السيدة زينب عليها السلام وما احاطها من احداث قُلبت فيها المعايير القيمة للوعي الإنساني، وبيان العلاقة بين الخطبة الزينية واهداف الثورة الحسينية والوعي بزيارة الأربعين ومضمونها الرسالي، وتطوير أطرها علميا تربويا لقياس أثر الخطاب الديني على تكوين الوعي القيمي عند الانسان.

٢. الأهمية التطبيقية: توفر نتائج البحث أدوات قياس وأساليب إرشادية لهذه المؤسسة الدينية والتربوية لاستثمار الخطاب القيمي والإعلامي في تعزيز الصبر والوعي، كما تساعد في تصميم برامج توعوية وتربوية للزائرين تركز على الأبعاد النفسية والقيمية للزيارة.

أهداف البحث:

ينطلق هذا البحث من هدفٍ محوري يتمثل في الكشف عن الدور الذي تؤديه المنظومة القيمية والإعلامية في العتبة الحسينية المقدسة في تأصيل الوعي بالصبر الزيني لدى الزائرين، بوصف هذا الصبر بنيةً معرفيةً وقيمةً تسهم في إعادة تشكيل إدراك الإنسان لمعاناته ومسؤوليته الوجودية، وليس مجرد استجابة انفعالية ظرفية. ويتفرع من هذا الهدف العام الأهداف الآتية:

- التعرف إلى مستوى الوعي بالصبر الزيني لدى زائري الأربعينية
- التعرف إلى العلاقة بين التعرض للخطاب الزيني وبناء الوعي الأربعيني لدى الزائرين
- الكشف عن الفروق في مستوى الوعي بالصبر الزيني تبعاً لمتغيرات ديموغرافية مختارة مثل العمر، والجنس، والمستوى التعليمي

حدود البحث:

- زمنية: زيارة الأربعين للعام ٢٠٢٥-٢٠٢٦.
- مكانية: مدينة كربلاء المقدسة، داخل مسارات زيارة الأربعين وحرَم الإمام الحسين.
- موضوعية: دراسة تأثير الخطاب الزينبي على الوعي بالصبر لدى الزائرين، دون تناول الجوانب اللوجستية أو الصحية.
- بشرية: زائرون بالغون قادرون على فهم واستيعاب الخطاب القيمي والمعرفي.
- إجرائية: يعتمد البحث على استبيان (مقياس معياري)، ويركز على الجوانب النفسية والمعرفية والقيمية للوعي الأربعيني.

مصطلحات البحث:

١. إعلام العتبة الحسينية المقدسة:
عبد الجبار (٢٠٢٠): يشمل إعلام العتبة الحسينية مجموعة الوسائل والعمليات التي تهدف إلى إنتاج الرسائل الإعلامية ونقلها بطريقة تؤثر في معارف واتجاهات الزائرين، وتوجه وعيهم الروحي والقيمي (عبد الجبار، ٩٨: ٢٠٢٠).

٢. الخطاب الزينبي في الشام:

- شريعتي (٢٠٠٢): الخطاب الذي قدمته السيدة زينب بعد واقعة الطف، حيث حافظ على أهداف الثورة الحسينية وحول معاناتها إلى مشروع وعي إنساني وروحي، يزرع في المتلقي قيم الصبر والشجاعة والوعي بالحق والعدل (شريعتي، ١٩٠: ٢٠٠٢).
- مطهري (٢٠١٠): نموذج لتحويل الألم والمعاناة إلى وعي وقيم روحية، إذ يترجم الصمود والمعاناة إلى موقف رسالي يربط الفرد بالقيم الإنسانية والروحية العميقة (مطهري، ٨٢: ٢٠١٠).

٣. الوعي الروحي القيمي:

- Rokeach (1973): مجموعة المبادئ والمعايير التي تحدد سلوك الفرد ونظرته إلى ذاته والعالم، وتشكل إطاراً مرجعياً لفهم الخبرات الحياتية والقيمية، بما يشمل ما تحمله الخطابات الدينية والتجارب الرمزية من معانٍ أخلاقية وروحية (Rokeach, 1973:5).

- حجازي (٢٠٠٥): الوعي القيمي والروحي هو نتاج البناء المتكامل للقيم الإنسانية التي تعمل كموجه للسلوك الإنساني، ويتيح للزائر تحويل المعرفة الرمزية للحدث إلى تجربة شعورية وروحية متكاملة (حجازي، ٢٠٠٥:٥٢).

- Nagel (1974): تُجسّد الخبرة بُنيةً ذاتيةً داخليةً يتكثّف فيها التفاعل الوجداني للفرد مع المضامين القيمية والروحية، على نحوٍ يُعمّق استبطانها ويُرسّخ حضورها في نسقه المعرفي والانفعالي، بما يفضي إلى إعادة تنظيم أنماط سلوكه وإعادة تشكيل منظومته الاعتقادية (Nagel, 1974:436).

٤. زيارة الأربعينية:

الخزعلي (٢٠١٩): إدراك الزائر لمعنى الحدث الحسيني وتأثيره في حياته القيمية والروحية، وتحويل الخبرة الرمزية والوجدانية إلى وعي شعوري متكامل (الخزعلي، ٢٠١٩:٢٠٣).

الفصل الثاني : إطار نظري _ دراسات سابقة

المحور الأول _ إطار نظري

أولاً : الوعي الروحي والقيمي بالصبر الزينبي بوصفه بناءً تكوينياً للإنسان

لا يتحقق الوعي الروحي والقيمي في مستواه العميق بمجرد إدراك الإنسان للمعنى، بل يتجلى حين يتحول هذا المعنى إلى جزء من بنيته الداخلية، يعيد من خلاله تفسير ذاته وموقعه في الوجود. فالوعي ليس امتلاك المعرفة، بل عيشها بوصفها خبرة داخلية قادرة على إعادة تشكيل الرؤية والسلوك. ومن هذا المنطلق، فإن الصبر الزينبي لا يمثل مجرد قيمة أخلاقية أو حدث تاريخي، بل يمثل نموذجاً وجودياً للصبر الواعي الذي يحول المعاناة إلى موقف، والألم إلى معنى، والحدث إلى رسالة مستمرة في تشكيل الإنسان (مطهري، ٢٠٠٩، ٥٢).

وقد تجسّد هذا الصبر في شخصية السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليها السلام بوصفه وعياً قيمياً وروحياً رسالياً استطاع أن يحفظ المعنى بعد الفاجعة، وأن ينقل التجربة من مستوى الألم الفردي إلى مستوى الوعي الروحي والقيمي الإنساني. فلم يكن خطابها مجرد تعبير عن الحزن، بل كان إعادة تعريف للحدث ضمن أفقه الرسالي، الأمر الذي جعل الصبر الزينبي نموذجاً للوعي القادر على تجاوز حدود المعاناة نحو بناء المعنى (شهيد، ٢٠٠٢، ١٤١).

ثانياً : الزيارة الأربعينية بوصفها فضاءً لبناء الوعي الروحي والقيمي

تمثل الزيارة الأربعينية واحدة من أعظم التجارب الروحية الجماعية التي يعيشها الإنسان، حيث لا تقتصر على كونها ممارسة شعائرية، بل تمثل تجربة نفسية وروحية متكاملة تسهم في إعادة بناء وعي الإنسان من خلال ما توفره من مناخ وجداني وقيمي وروحي يعزز معاني الصبر والتضحية والالتقاء (الطائي، ٢٠١٧، ٩٧).

فالإنسان في هذه التجربة لا يعيش الحدث بوصفه ذكرى، بل بوصفه واقعاً وجدانياً متجدداً، يعيد من خلاله اكتشاف ذاته، ويعيد تشكيل رؤيته لمعاناته، مما يجعل الزيارة الأربعينية بيئة تربوية قادرة على إنتاج التحول الداخلي متى ما تحققت شروط التفاعل الواعي والروحي مع معانيها (التميمي، ٨٨: ٢٠٢٠).

ثالثاً: خطاب السيدة زينب ودوره في بناء الوعي الروحي والقيمي

يُعد خطاب السيدة زينب من أهم الخطابات التي أسهمت في إعادة بناء الوعي الروحي بعد واقعة الطف، حيث استطاع أن يحفظ المعنى من الضياع، وأن يحول المأساة إلى وعي قيمي وروحي. فقد كشفت خطبها عن قدرة استثنائية على إعادة تفسير الحدث ضمن منظوره الرسالي، الأمر الذي جعل خطابها نموذجاً للخطاب القادر على بناء الوعي الروحي لا مجرد نقله (الموسوي، ١٢٩: ٢٠١٨). فهذا الخطاب في كونه لم يكتفِ بوصف الواقع، بل أعاد تشكيله في وعي المتلقين، مما جعله خطاباً مؤسساً للوعي الروحي والقيمي، وليس مجرد خطاب تعبيري (عبد الأمير، ١٠٥: ٢٠٢٢).

رابعاً: دور العتبة الحسينية المقدسة والمتولي الشرعي والقائمين عليها في بناء

الوعي الروحي والقيمي

تؤدي العتبة الحسينية المقدسة دوراً محورياً في نقل الخطاب الحسيني والزيني من خلال منظومة متكاملة من الوسائل القيمية والإعلامية والتربوية، التي تهدف إلى ترسيخ هذه المعاني في وعي الزائرين، ويشمل هذا الدور:

١. الدور الروحي: من خلال توفير بيئة إيمانية تساعد الزائر على استحضار المعاني الروحية وتعميق تجربته الوجدانية (العبيدي، ١٦١: ٢٠٢٠).
٢. الدور القيمي: من خلال نشر ثقافة الصبر والتضحية عبر المحاضرات والبرامج التوعوية (حبيب، ٢١٤: ٢٠١٨).

٣. الدور الإعلامي: من خلال القنوات الفضائية والمنصات الإعلامية التي تنقل الخطاب الحسيني إلى العالم.

٤. الدور التربوي: من خلال البرامج الثقافية التي تهدف إلى بناء وعي الإنسان.

٥. الدور الخدمي: من خلال تقديم الخدمات للزائرين، مما يعزز لديهم الشعور بالانتماء والارتباط القيمي.

خامساً: دور العتبة الحسينية المقدسة في مواجهة التيارات المعادية للفكر الديني

تتصدى العتبة الحسينية المقدسة للتيارات المعادية للفكر الديني من خلال استراتيجية متكاملة تجمع بين البناء الروحي، والتوعية القيمة، والتوظيف الإعلامي، والتعليم الثقافي، بما يضمن بقاء الخطاب الحسيني والزيني حيّاً وفاعلاً في وعي الزائرين والمجتمع روحياً وقيماً. وتظهر هذه الاستراتيجية في عدد من المحاور الأساسية والمتمثلة في الآتي:

١. تعزيز الخطاب الديني القيمي: تعتمد العتبة على تقديم الخطاب الحسيني والزيني بشكل متجدد، يركز على معنى الصبر، والتضحية، والثبات على المبادئ، مستفيداً من تجربة السيدة زينب عليها السلام في مواجهة الفاجعة، بما يجعل هذا الخطاب أداة لبناء وعي روحي وقيمي متين لدى الأفراد والجماعة. ويتميز هذا الخطاب بالعمق الفلسفي والوجداني، إذ يعيد تفسير الأحداث التاريخية بوصفها دروساً حياتية حاضرة في تجربة الإنسان المعاصر (الموسوي، ١٢٩: ٢٠١٨).

٢. الوسائط الإعلامية الحديثة: توظف العتبة المقدسة القنوات الإعلامية المرئية والمسموعة والرقمية لنشر قيم الصبر والزهد والتضحية، ومواجهة التفسيرات المشوهة التي تروجها بعض التيارات المعادية، ويهدف الإعلام الديني إلى نقل المعاني إلى جمهور واسع، مع التركيز على جعلها خبرة شخصية قابلة للتفاعل والتأمل، وليس مجرد معرفة نظرية (العبيدي، ١٦١: ٢٠٢٠).

٣. البرامج الثقافية والتربوية: تنظم العتبة برامج تثقيفية ومحاضرات وورش عمل تهدف إلى تعميق الفهم الديني الصحيح، وتعليم الزائرين كيفية استحضار معاني الصبر الزينبي في حياتهم اليومية. كما تسعى إلى ربط التجربة الروحية بالوعي الفردي والجماعي، بما يمنح الفرد القدرة على مواجهة الفكر المعادي بقوة معرفية وقيمية (حبيب، ٢٠١٨: ٢١٤).

٤. الزيارة الأربعينية كآلية تربوية: تمثل الزيارة الأربعينية نموذجاً عملياً لتطبيق الخطاب الديني في واقع حي، حيث يختبر الزائر معنى الصبر والتضحية ضمن بيئة جماعية غنية بالتجربة الروحية، ويعيد تشكيل وعيه من خلال المشاركة المباشرة، ما يجعل الزيارة وسيلة فعالة لمواجهة التفسيرات المعادية للقيم الدينية (الطائي، ٢٠١٧: ٩٧).

٥. الخدمات والأنشطة المساندة: توفر العتبة المقدسة خدمات متنوعة، مثل الإرشاد الروحي، والبرامج الاجتماعية، والرعاية الثقافية، ما يعزز الانتماء القيمي ويقلل من تأثير التيارات المعادية عبر بناء تجربة شاملة متكاملة تربط الزائر بالمعنى والرمز (التميمي، ٢٠٢٠: ٨٨).

٦. دور المتولي الشرعي والقائمين على العتبة الحسينية: يلعب المتولي الشرعي والقائمون على العتبة دوراً قيادياً واستراتيجياً في توجيه كل الأنشطة والخطاب القيمي والإعلامي والثقافي. فهم يشرفون على صياغة الرسائل الدينية بما يتوافق مع روح القيم الزينبية، ويضمنون أن تبقى المبادئ الأساسية للخطاب الحسيني والزينبي حيّة وفعّالة في وعي الزائرين. كما يشرفون على البرامج التربوية والثقافية والإعلامية لضمان توافقها مع المعايير الشرعية والفكرية، وتحويل الخطاب الديني من محتوى نظري إلى تجربة حياتية قابلة للتمثل، ما يعزز قدرة المؤسسة على مواجهة التيارات المعادية وحماية القيم الرسالية (الموسوي، ٢٠١٨: ١٣٢؛ العبيدي، ٢٠٢٠: ١٦٤).

الخلاصة: يمكن القول إن العتبة الحسينية المقدسة تعتمد على نموذج متكامل يجمع بين الخطاب القيمي العميق، الإعلام الفاعل، التربية الثقافية، التجربة الروحية الجماعية، الخدمات المساندة، والقيادة الشرعية الفاعلة، لتشكيل وعي داخلي متين روحي وقيمي لدى الزائرين، قادر على مقاومة التفسيرات المعادية للفكر الديني، وجعل الصبر الزيني قوة متجددة في تجربة الإنسان اليومية، ويحول الرموز الدينية من محتوى معرفي محفوظ إلى وعي داخلي متجذر في السلوك والقيم.

سادسا : نظرية الوعي الروحي القيمي لتوماس ناغل (١٩٧٤)

تُعد نظرية الوعي الروحي القيمي التي طرحها الفيلسوف توماس ناغل تحولاً نوعياً في فهم طبيعة الوعي، إذ أعادت توجيه الاهتمام نحو الخبرة كما تُعاش من داخل الذات، لا كما تُفسَّر من خارجها. فالوعي، في تصوره، ليس مجرد نشاط عصبي يمكن وصفه وصفاً موضوعياً، بل هو الكيفية التي تنكشف بها التجربة لصاحبها بوصفها حضوراً شعورياً خاصاً. وبهذا المعنى، فإن جوهر الوعي يتمثل في طابعه الظاهري الذي يجعل الكائن مدركاً لتجربته من منظوره الذاتي، وهو ما يمنح الوعي خصوصيته التي لا يمكن اختزالها في التفسير المادي البحت (Nagel، 1974: 436).

وينطلق ناغل من مبدأ أن الكائن الواعي هو الكائن الذي يوجد «شيء ما يشبه أن يكون هو»، أي أن له كيفية شعورية تميز وجوده النفسي. وهذه الكيفية تمثل البعد الداخلي للخبرة، الذي لا يمكن نقله أو استيعابه بصورة كاملة من قبل ملاحظ خارجي، مهما بلغت دقة الوصف العلمي. فالمعرفة الموضوعية تكشف البنية، لكنها لا تكشف الإحساس، الأمر الذي يدل على أن الوعي يتضمن بُعداً كيفياً ذاتياً يُعد الأساس الحقيقي لكل تجربة واعية (Nagel، 1974: 439).

ويؤكد ناغل أن قصور التفسير العلمي لا يكمن في ضعفه، بل في طبيعته الموضوعية التي تعجز عن النفاذ إلى المنظور الذاتي. فالوعي، في جوهره، ليس مجرد واقعة يمكن رصدها، بل تجربة تُعاش، تتشكل من خلالها علاقة الكائن بذاته وبالعالم. ومن هنا، فإن الوعي الظاهري يمثل المجال الذي تتكون فيه دلالة التجربة ومعناها، لأنه يعكس العالم كما يظهر للذات، لا كما يوجد بمعزل عنها، وبذلك يصبح الوعي أساساً لتكوين المعنى النفسي والوجودي للخبرة الإنسانية (Nagel، 1974: 442).

ويترتب على ذلك أن الوعي الروحي القيمي يشكل المستوى الأعمق للإدراك الإنساني، لأنه يكشف عن البعد الداخلي الذي تتجلى فيه حقيقة التجربة بوصفها معاشية ذاتية. فالإنسان لا يواجه العالم بوصفه موضوعاً خارجياً فحسب، بل يعيه من خلال حضوره الشعوري الخاص، وهذا الحضور هو الذي يمنح الخبرة طابعها الإنساني. ومن هذا المنطلق، فإن فهم الوعي يتطلب الانطلاق من طابعه الظاهري بوصفه الأساس الذي تنبثق منه هوية الذات ومعنى تجربتها (Nagel، 1974: 447).

سابعا: النظرية المتبناة ومبررات تبنيها

تم تبني نظرية ناغل (١٩٧٤) للأسباب الآتية:

- تفسر الوعي الروحي القيمي بوصفه خبرة داخلية معاشة
- تفسر كيفية تشكل المعنى داخل الإنسان
- تفسر اختلاف الوعي الروحي القيمي بين الأفراد
- توفر أساساً علمياً لبناء المقياس
- تنسجم مع طبيعة الصبر الزيني بوصفه خبرة داخلية

المحور الثاني : دراسات سابقة

الجدول رقم (١) يوضح الدراسات السابقة

الباحث والسنة	عنوان الدراسة	الهدف	العينة	الأداة	النتائج
الطائي (٢٠١٧)	الزيارة الاربعية واثرها في البناء النفسي	الكشف عن دور الزيارة الاربعية في تعزيز البناء النفسي	زائرون في الاربعية	استبانة ومقابلة	أسهمت الزيارة في تعزيز الصبر والانتفاء
الموسوي (٢٠١٨)	الخطاب الحسيني ودوره في بناء الوعي	التعرف على أثر الخطاب الحسيني في تشكيل الوعي	زائرو العتبة الحسينية	استبانة	وجود تأثير إيجابي كبير للخطاب الحسيني في بناء الوعي القيمي
حبيب (٢٠١٨)	الشعائر الحسينية وبناء الشخصية	التعرف على دور الشعائر في بناء الشخصية	مشاركون في الشعائر	استبانة	وجود علاقة إيجابية بين الشعائر وبناء الشخصية
العبيدي (٢٠٢٠)	دور العتبة الحسينية في نشر الثقافة الدينية	معرفة دور العتبة في نشر الفكر الديني	زائرون و متسبون	استبانة	وجود دور فاعل للعتبة في نشر الوعي الديني

الفصل الثالث : منهجية البحث وإجراءاته

أولاً : منهج البحث

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي، كونه الأنسب لدراسة الخبرات الوجدانية العميقة وتحويلها إلى مؤشرات قابلة للقياس والتحليل. يقوم هذا المنهج على دراسة الظاهرة كما تتجلى في سياقها الواقعي، وتحليلها وفق مؤشرات كمية منظمة، ما يتيح الكشف عن طبيعة البناء النفسي المراد قياسه ومستوى تماسكه الداخلي وقدرته على التعبير عن التجربة الإنسانية (عودة، ٢٠١٥: ٢٠١٠).

يمكن هذا التوجه من تفكيك الظاهرة إلى مكوناتها الأساسية وإعادة تركيبها في صورة بناء علمي يمكن قياسه والتحقق منه، وهو مناسب لدراسة الصبر الزيني لدى زائري الأربعينية بوصفها خبرة معاشة ووجودية (أبو علام، ١٢١: ٢٠١٣).

ثانياً : مجتمع البحث

يشمل مجتمع البحث جميع الزائرين المشاركين في زيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام للعام ٢٠٢٥، كونهم يمثلون فئة تعيش تجربة الصبر الزيني بشكل مباشر ووجداني، وتمثل هذه التجربة بيئة إنسانية حقيقية يمكن من خلالها فهم الوعي بالصبر بوصفه حالة شعورية ناتجة عن التفاعل بين الفرد والقيم المرتبطة بالتضحية والصبر (ملحم، ٢٣٩: ٢٠١٠).

ثالثاً : عينة البحث

اختيرت العينة بالأسلوب الطبقي العشوائي متناسب لضمان تكافؤ الفرص لكل شريحة، مع مراعاة تمثيل المجتمع بشكل موضوعي (عودة، ٢٠١٨: ٢٠١٠). وتم الاعتماد على سؤال استكشافي لتحديد المشاركين: «هل شاركت/ي في زيارة الأربعينية لعام ٢٠٢٥ أم لا؟» وقد جرى اختيار ٧٠٠ زائر وزائرة متواجدين في كربلاء لزيارة العتبة الحسينية المقدسة بالطريقة الطباقية العشوائية من بين المستجيبين بالإيجاب، وشاركوا طوعاً بعد توضيح هدف البحث وضمان سرية المعلومات واحترام خصوصية المشاركين (أبو علام، ١٤٧: ٢٠١٣).

جدول رقم (٢)

التوزيع الطبقي العشوائي المناسب لعينة البحث وفق المتغيرات الديموغرافية (٧٠٠ زائر وزائرة)

المتغير	العمر				الجنس	
الفئات	٢٥-١٨	٣٥-٢٦	٥١-٣٦	٥٢ سنة فأكثر	ذكور	إناث
العدد (النسبة.٪)	٢١٠ (٪٣٠)	١٧٥ (٪٢٥)	١٧٥ (٪٢٥)	١٤٠ (٪٢٠)	٣٥٠ (٪٥٠)	٣٥٠ (٪٥٠)
المجموع	٪١٠٠				٪١٠٠	
المتغير	المستوى التعليمي				المجموع النهائي للعينة النسبة النهائية.٪	
الفئات	ابتدائي	ثانوي	جامعي	دراسات عليا		
العدد (النسبة.٪)	١٠٥ (٪١٥)	١٧٥ (٪٢٥)	٢٨٠ (٪٤٠)	١٤٠ (٪٢٠)		
المجموع	٪١٠٠				٧٠٠ ٪١٠٠	

رابعاً: أداة البحث

بناء مقياس الوعي بالصبر الزينبي لدى زائري الأربعينية

١. تحديد البناء النظري: انطلق المقياس من التصور الفلسفي للوعي الروحي القيمي لنظرية ناغل باعتباره خبرة داخلية يعيشها الإنسان عند استحضار معنى التجربة ومنحها دلالة. ويعكس المقياس قدرة الزائر على إدراك المعاني القيمة للصبر الزينبي واستحضارها شعورياً أثناء مشاركته في الزيارة الأربعينية.

٢. صياغة الفقرات: تم إعداد ٢٨ فقرة تعكس تجربة الزائر الوجدانية والقيمية، مع مراعاة وضوح المعنى ودقته، وقدرة الفقرات على استثارة الاستجابة الشعورية التي تعكس مستوى الوعي (Ebel & Frisbie، 1991: 113).

٣. بدائل الإجابة وطريقة القياس: اعتمد الباحثان مقياس ليكرت الخماسي، حيث تُخصص لكل درجة وزن رقمي متدرج يعكس مستوى الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي والملحقان رقم (٣) ورقم (٤) يبينان ذلك (Likert، 1932: 56).

خطوات بناء المقياس:

- تحديد مفهوم الصبر الزينبي بوصفه خبرة داخلية تعيد تشكيل وعي الفرد.
- صياغة ٢٨ فقرة تغطي المجالات الرئيسة للوعي.
- التحكيم من قبل (٣٠) خبيراً في علم النفس التربوي والقياس والتقويم لضمان الصدق الظاهري والمحتوى.
- تطبيق تجريبي على (٤٠ زائراً) للتحقق من وضوح التعليمات وسهولة الإجابة.
- التطبيق النهائي على العينة الكاملة (٧٠٠ زائر).
- تحليل البيانات إحصائياً لتقييم الصدق والثبات والقوة التمييزية للفقرات

خامساً : الخصائص السيكومترية للمقياس

أ. الصدق:

تم التحقق من الصدق من خلال:

- الصدق الظاهري: عرض الفقرات على مجموعة من الخبراء (٣٠) خبير، وأكدوا ملاءمتها لمقياس البناء النفسي المستهدف والملحقان رقم (١) ورقم (٢) يبينان ذلك.
- صدق البناء: تحليل العلاقات بين الفقرات والدرجة الكلية للمقياس إضافة الى المجموعتين الطرفيتين، وتبين توافقها مع البناء النظري للوعي بالصبر الزينبي (Nunnally، 1978: 248).

ب. الثبات:

تم التأكد من استقرار المقياس باستخدام:

١. طريقة إعادة الاختبار: حيث بلغ معامل الثبات ٠,٨١ بعد ١٤ يوماً.
- ألفا كرونباخ: وبلغ معامل الاتساق الداخلي ٠,٨٣، مما يشير إلى ثبات مرتفع (Cronbach، 1951: 299).
- الخطأ المعياري للمقياس: بلغ (٦٨، ٣) بطريقة ألفا كرونباخ، مما يعكس دقة جيدة للدرجات (Nunnally، 1994:248; Bertrand & Blais، 2004:121).

سادساً : التحليل العاملي

١. التحليل العاملي الاستكشافي:

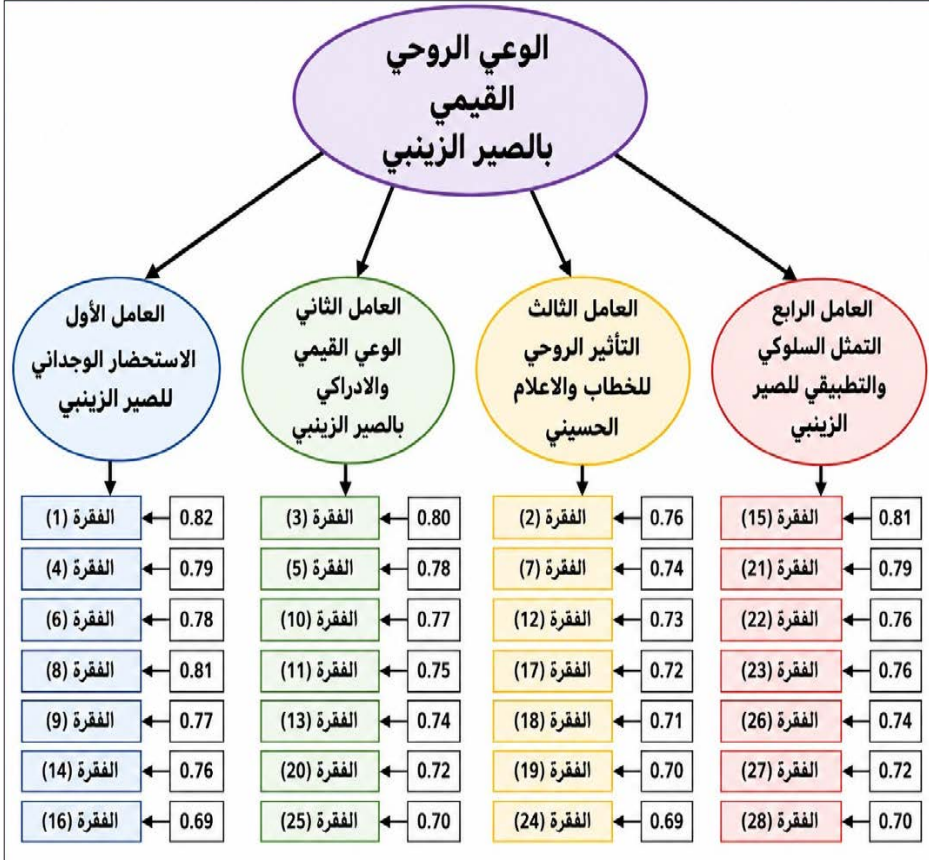
تم إجراء التحليل العاملي الاستكشافي لفقرات مقياس الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي لدى زائري الأربعينية باستخدام برنامج (SPSS 26)، بهدف الكشف عن البنية العاملية الكامنة للمقياس. وقد أظهرت نتائج اختبار كايزر-ماير-أولكن (KMO) قيمة بلغت (٠,٩١)، مما يدل على كفاية حجم العينة، كما كان اختبار بارتليت دالاً إحصائياً ($\chi^2 = 2450.37$, $p < 0.001$)، مما يؤكد ملاءمة البيانات لإجراء التحليل العاملي (Hair et al.، 2010: 104).

تم اعتماد طريقة المكونات الرئيسية (Principal Components Analysis) لاستخراج العوامل، مع استخدام أسلوب التدوير المتعامد (Varimax)، وفق معيار القيمة الذاتية الأكبر من (١). وأسفرت النتائج عن استخراج أربعة عوامل رئيسة فسّرت ما نسبته (٤, ٦٢٪) من التباين الكلي، وهي نسبة مقبولة في الدراسات النفسية والتربوية، إذ تراوحت الأوزان العاملية للفقرات بين (0.69-0.82)، مما يشير إلى قوة ارتباط الفقرات بالعوامل المستخرجة (Kline, 2016: 272). وبعد تدوير العوامل، تم تفسيرها في ضوء مضمون الفقرات التي تشبعت عليها والشكل رقم (١) والجدول رقم (٣)، وكما يأتي:

- العامل الأول: الاستحضار الوجداني للصبر الزيني، ويضم الفقرات (١، ٦، ٤، ٨، ٩، ١٦، ١٤)، ويعكس التفاعل الانفعالي والروحي مع الخطاب الزيني.
- العامل الثاني: الوعي القيمي والإدراكي بالصبر الزيني، ويشمل الفقرات (٣، ٥، ١٠، ١١، ١٣، ٢٥، ٢٠)، ويعبر عن إدراك المعاني القيمية للصبر واستيعابها.
- العامل الثالث: التأثير الروحي للخطاب والإعلام الحسيني، ويضم الفقرات (٢، ٧، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٤، ١٩)، ويشير إلى دور الخطاب والإعلام في تشكيل الوعي الروحي.
- العامل الرابع: التمثل السلوكي والتطبيقي للصبر الزيني، ويشمل الفقرات (١٥، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٨، ٢٧)، ويعكس ترجمة الصبر إلى سلوك عملي وثبات قيمي.

الشكل رقم (١)

النموذج العاملي الاستكشافي: البنية العاملية المستخرجة لمقياس الوعي الروحي والقيمي بالصبر الزينبي لدى زائري الاربعينية



جدول رقم (٣)

العوامل المستخرجة، نسب التباين، والتحميلات العاملية لفقرات مقياس الوعي الروحي
القيمي بالصبر الزينبي لدى زائري الأربعينية

العامل	الاول	الثاني	الثالث	الرابع
اسم العامل	الاستحضار الوجداني للصبر الزينبي	الوعي القيمي والإدراكي بالصبر الزينبي	التأثير الروحي للخطاب والإعلام الحسيني	التمثل السلوكي والتطبيقي للصبر الزينبي
الفقرات	١٤,٩,٨,٦,٤,١ ١٦	١٠,٥,٣ ٢٥,١١,١٣,٢٠	١٨,١٧,٧,١٢,٢ ٢٤,١٩	٢٣,٢٢,٢١,١٥ ٢٨,٢٦,٢٧
التحميلات العاملية	٠,٨٢-٠,٧٧	٠,٨٠-٠,٧٠	٠,٦٩-٠,٧٦	٠,٨١-٠,٧٠
القيمة الذاتية	٥,٤٢	٤,١٨	٣,٥٦	٤,٣٢
نسبة التباين %	١٩,٣٦	١٤,٩٢	١٢,٧١	١٥,٤١
التباين التراكمي %	١٩,٣٦	٣٤,٢٨	٤٦,٩٩	٢٦,٤٠

بعد تحديد البنية العاملية لمقياس الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي لدى زائري الأربعينية من خلال التحليل العاملي الاستكشافي، والذي أسفر عن استخراج أربعة عوامل رئيسة متسقة مع الإطار النظري للمقياس، تم الانتقال إلى مرحلة التحقق من هذه البنية إحصائياً بصورة أكثر دقة باستخدام التحليل العاملي التوكيدي (Confirmatory Factor Analysis) عبر برنامج (AMOS).

ويعد هذا الإجراء خطوة منهجية ضرورية، إذ يهدف التحليل العاملي التوكيدي إلى اختبار مدى مطابقة النموذج المفترض (المستخلص من التحليل الاستكشافي) للبيانات الفعلية، والتحقق من جودة الملاءمة البنيوية للمقياس، وذلك من خلال مجموعة من مؤشرات المطابقة مثل (Kline، 2016: 274) (CFI، TLI، RMSEA، GFI). وقد اعتمد النموذج التوكيدي على توزيع الفقرات وفق العوامل الأربعة التي حددها التحليل الاستكشافي، وهي: الاستحضار الوجداني، الوعي القيمي، التأثير الروحي، والتمثل السلوكي، بهدف اختبار قوة ارتباط الفقرات بكل عامل من العوامل الكامنة.

وتشير نتائج التحليل العاملي التوكيدي إلى مدى اتساق النموذج المقترح مع البيانات الميدانية، مما يعزز الصدق البنائي للمقياس، ويؤكد أن البنية العاملية المستخرجة من التحليل الاستكشافي تمثل البناء النفسي الحقيقي للمفهوم المدروس (Hair et al.، 2010: 117).

وبذلك فإن التكامل بين التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي يوفر دليلاً قوياً على الصدق البنائي للمقياس، ويؤكد صلاحيته العلمية لمقياس الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي لدى زائري الأربعينية.

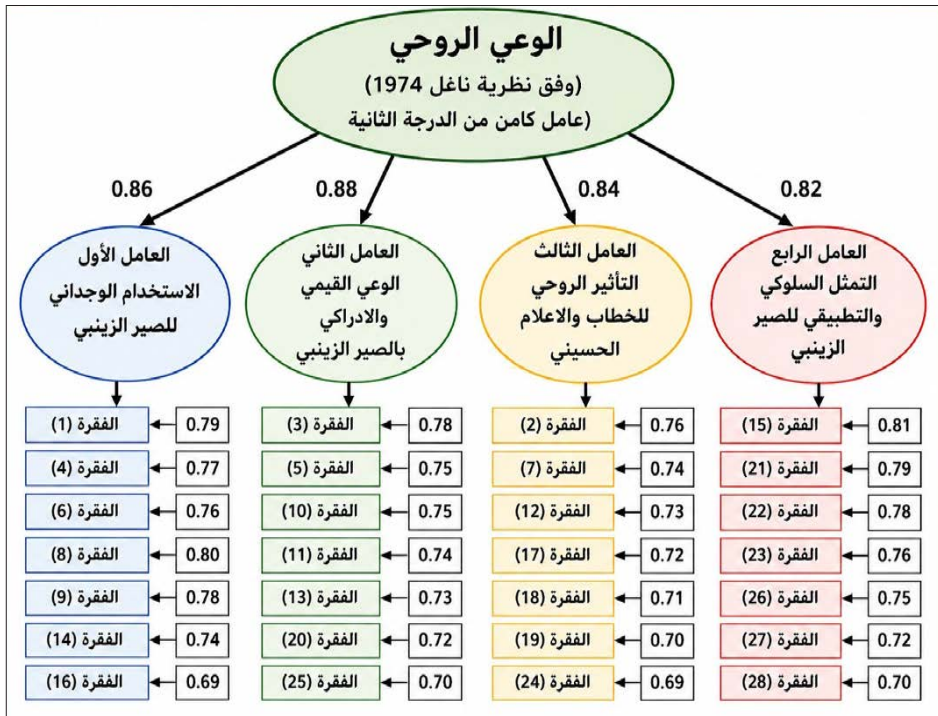
وتشير هذه النتائج إلى أن المقياس يتمتع ببنية عاملية واضحة ومتناسكة، تتفق مع الإطار النظري المعتمد، مما يدعم صلاحيته للاستخدام في التحليل العاملي التوكيدي والتحقق من جودة النموذج (Hair et al.، 2010: 117).

٢. التحليل العاملي التوكيدي:

تم تطبيق التحليل العاملي للتحقق من مطابقة الفقرات للبنية النظرية للمقياس، وأكدت النتائج أن النموذج المقترح يتمتع بدرجة عالية من المطابقة، وأن الفقرات تقيس البناء الكامن للوعي الروحي والقيمي بالصبر الزينبي بفعالية، مما يعزز مصداقية المقياس العلمية والشكل رقم (٢) والجدول رقم (٣) يبين ذلك (Kline، 2016: 274).

الشكل رقم (٢)

النموذج العاملي التوكيدي: نموذج العامل الكامن من الدرجة الثانية المشتق من نظرية ناغل (١٩٧٤) للوعي الروحي القيمي



الجدول رقم (٤)

مؤشرات جودة النموذج ونتائج التحليل العاملي لمقياس الوعي بالصبر الزينبي لدى زائري الأربعينية

المؤشر	القيمة	التفسير
عدد الفقرات	٢٨	تمثل البناء الكامل للمقياس
اقل وزن عاملية للفقرة	٠,٦١	الفقرة الاقل تحميلا على البناء الكامن
اعلى وزن عاملية للفقرة	٠,٨٤	الفقرة الاعلى تحميلا على البناء الكامن
متوسط وزن العاملية	٠,٧٢	يعكس مدى قوة ارتباط الفقرات بالبناء الكامن
χ^2/df	١,٩٢	أقل من ٣، يشير إلى ملاءمة جيدة للنموذج
مؤشر المطابقة النموذجية (CFI)	٠,٩٥	أعلى من ٠,٩٠، يدل على ملاءمة ممتازة
مؤشر (RMSEA)	٠,٠٤٥	أقل من ٠,٠٥، يدل على ملاءمة نموذج ممتازة
(مؤشر SRMR)	٠,٠٣٨	أقل من ٠,٠٨، يشير إلى ملاءمة ممتازة لانه اقل من ٠,٠٥
TLI	٠,٩٤	ملائمة جيدة جدا تقترب من المستوى الممتاز
GFI	٠,٩٣	ملائمة جيدة جدا لانه اعلى من ٠,٩٠
AGFI	٠,٩٠	ملائمة جيدة للنموذج لانه يساوي الحد المقبول
NFI	٠,٩٤	ملائمة ممتازة لانه اعلى من ٠,٩٠

سابعاً: التطبيق النهائي

بعد استكمال إجراءات البناء والتحقق من الصدق والثبات، طُبّق المقياس على العينة (٧٠٠ زائر وزائرة) وُجمعت البيانات لتحليل مستوى الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي لدى زائري الأربعينية وقد استغرق مدة شهرين ١٢ / ١ / ٢٠٢٦ - ١٩ / ٣ / ٢٠٢٦.

ثامناً: الوسائل الإحصائية

- استخدم الباحثان برامج SPSS 26 و AMOS و EXCEL، وشملت الأدوات:
- مربع كاي لفحص صلاحية الفقرات.
 - الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمقارنة الفروق بين مستويات الوعي.
 - معامل ارتباط بيرسون لقياس الاتساق الداخلي للفقرات.
 - ألفا كرونباخ لتقدير الثبات الكلي.
 - تحليل التباين الاحادي والانحدار لدراسة أثر المتغيرات الديموغرافية.

الفصل الرابع: نتائج البحث وتفسيرها

يهدف هذا الفصل إلى عرض نتائج التحليل الإحصائي المتعلقة بأهداف البحث وتفسيرها في ضوء النظرية النفسية المعتمدة، مع إبراز دور المنظومة القيمية والإعلامية في العتبة الحسينية المقدسة في تشكيل الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي لدى الزائرين.

الهدف الأول : التعرف إلى مستوى الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي

لدى زائري الأربعينية

أظهرت نتائج التحليل أن مستوى الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي لدى الزائرين مرتفع نسبياً، إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلي (٨٨, ٤٥) بانحراف معياري قدره (٧, ١٢)، مقارنةً بالمتوسط الفرضي (٨٤) وبلغت القيمة التائية المحسوبة (١٦, ٤٨) وهي أكبر من القيمة الجدولية المحسوبة (١, ٩٦) عند مستوى دلالة (٠, ٠٥) ودرجة حرية (٦٩٩) مما يشير إلى أن مستوى الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي لدى الزائرين أعلى من المتوسط النظري للمقياس. ولغرض تحديد قوة هذا الفرق عملياً تم حساب حجم الأثر باستخدام معامل (Cohen's d)، إذ بلغ (٠, ٦٢)، وهو حجم أثر متوسط يميل إلى الارتفاع، مما يدل على أن الفرق بين المتوسطين يمتلك أهمية عملية في تفسير مستوى الوعي الروحي القيمي لدى الزائرين. وتدل هذه النتائج على قدرة الزائرين على استيعاب المعاني الشعورية والقيمية المرتبطة بالصبر الزينبي، والتفاعل الواعي مع مضامين الزيارة الأربعينية، ومن منظور ناغل يفسر ذلك، يُعد الوعي الروحي القيمي خبرة داخلية يعيشها الفرد، وليس مجرد إدراك معرفي خارجي، وبذلك فإن إدراك الزائرين للصبر الزينبي يعكس مستوى عميقاً من الخبرة الوجدانية والتفاعل الشعوري مع الواقع القيمي للزيارة الأربعينية (Nagel, 1974: 218). يفسر الباحثان ان ظهور هذا المستوى المرتفع من الوعي الروحي القيمي يدل على أن الزائرين يعيشون تجربة الصبر الزينبي بوصفها خبرة شعورية متكاملة، تعكس فهمهم العميق لمعنى المعاناة والتحمل والتضحية، وليس مجرد استجابة انفعالية ظرفية.

الهدف الثاني : التعرف إلى العلاقة بين التعرض للخطاب الزينبي

وبناء الوعي الروحي القيمي الأربعيني لدى الزائرين

أظهرت نتائج التحليل ارتباطاً إيجابياً بين التعرض للخطاب الزينبي ومؤشرات الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي، إذ سجلت معاملات الارتباط مستويات عالية ($r = 0.64, p < 0.01$)، مما يدل على أن التعرض للخطاب يسهم بشكل فعال في تعزيز إدراك المعاني القيمية والتربوية لدى الزائرين و تفسر النتائج وفقاً لنظرية ناغل: يؤكد ناغل أن الخبرة الواعية تعكس إدراكاً داخلياً للحقيقة، وليس مجرد معرفة سطحية؛ وبالتالي فإن الخطاب الزينبي يعمل على تحويل المعرفة التاريخية إلى وعي شعوري، يعزز تجربة الصبر والقدرة على التحمل لدى الزائر (Nagel, 1974: 219). ويفسر الباحثان ذلك أن الخطاب الزينبي، المقدم عبر المنظومة القيمية والإعلامية، يترجم المعاناة التاريخية إلى خبرة شعورية، تمكن الزائر من إدراك مسؤولياته الإنسانية والوجودية، وتطوير فهمه للمعنى الكامن في التجربة الدينية

الهدف الثالث : الكشف عن مستوى الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي

وفق متغيرات الجنس والعمر والمستوى الثقافي

تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في مستوى الوعي الروحي القيمي حسب العمر والجنس والمستوى التعليمي:

١. العمر: أظهرت النتائج فروقاً دالة لصالح الفئة الأكبر سناً، إذ بلغ ($F = 32.71$)، ($df = 1, p < 0.001$)، مما يدل على تأثير النضج والخبرة الحياتية في رفع مستوى الوعي الروحي القيمي.

٢. الجنس: لم تُسجل فروق دالة بين الذكور والإناث، ($F = 1.02$ ، $df = 1$ ، $p = 0.314$)، مما يشير إلى أن الوعي بالصبر الزينبي لا يرتبط بالجنس.
٣. المستوى الثقافي: لم تُسجل فروق دالة بين مستويات التعليم المختلفة، ($F = 0.87$ ، $df = 2$ ، $p = 0.423$)، ما يدل على أن التعلم الرسمي أقل تأثيراً على الخبرة الوجدانية للزائر مقارنة بالتفاعل المباشر مع الخطاب الزينبي والتجربة الميدانية للزيارة.

الاستنتاجات

١. الزائرون يتمتعون بمستوى مرتفع من الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي، مما يعكس إدراكهم للقيم والمعاني المرتبطة بالتجربة الأربعينية.
٢. الخطاب الزينبي المقدم عبر المنظومة القيمية والإعلامية للعتبة الحسينية يساهم بفاعلية في تعزيز وعي الزائرين وإدراكهم لمضامين الصبر والتحمل والتضحية.
٣. توجد علاقة إيجابية واضحة بين التعرض للخطاب ومستوى الوعي الروحي القيمي، مما يثبت الدور التربوي للخطاب الديني في تشكيل خبرة شعورية متكاملة.
٤. لتوجيهات متولي العتبة الحسينية والقائمين عليها دور محوري في دعم هذه الخبرة، من خلال تنظيم البرامج الإرشادية والقيمية والإشراف على وسائل الإعلام المصاحبة للزيارة، مما يوفر بيئة تعليمية وروحية متكاملة ترفع من جودة التجربة الدينية وتعمق إدراك الصبر الزينبي لدى الزائرين.
٥. العمر يمثل عاملاً مؤثراً في مستوى الوعي الروحي القيمي، في حين أن الجنس والمستوى التعليمي لم يسجلا فروقاً دالة، ما يشير إلى أن الخبرة المعيشة والاحتكاك المباشر بالخطاب أهم من العوامل الشكلية.

التوصيات

١. تطوير برامج تربوية وإرشادية داخل العتبة الحسينية لتعميق فهم الزائرين لمعاني الصبر والزهد والوعي القيمي.
٢. تعزيز النشاطات الإعلامية التي تركز على نقل المعاني الشعورية للزيارة الأربعينية بشكل منهجي.
٣. الاهتمام بالفئات العمرية الأصغر عبر برامج تثقيفية تهدف إلى رفع إدراكهم للمعاني القيمة وتجارب الصبر.
٤. تعزيز البرامج الإرشادية والورش القيمة للزائرين، بما يركز على ترسيخ مفاهيم الصبر الزيني وتحويلها إلى خبرة شعورية حية.

المقترحات

١. إجراء بحوث مستقبلية لاستكشاف تأثير الخطاب الزيني على مكونات أخرى من الوعي القيمي والسلوكي.
٢. توسيع نطاق البحث ليشمل فئات متنوعة من الزائرين لدراسة أثر الخبرة المباشرة مقارنة بالخبرة الثانوية أو الإعلامية.
٣. تنفيذ دراسات نوعية لفهم التجربة الشخصية للزائرين وتأثيرها في إعادة تشكيل وعيهم القيمي والوجداني.

المصادر

١. أبو علام، رجاء محمود: (٢٠١٣) «مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية»، القاهرة، مصر: دار النشر للجامعات.
٢. التميمي، أحمد كريم: (٢٠٢٠) «الزيارة الدينية وأثرها في البناء النفسي»، مجلة العلوم التربوية والنفسية.
٣. الجبوري، محمد عبد الكريم: (٢٠٢١) «الإعلام الديني المعاصر ودوره في بناء الوعي»، بغداد، العراق: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
٤. حبيب، علي عبد الله: (٢٠١٨) «التربية الدينية ودورها في بناء الشخصية»، بغداد: دار الكتب العلمية.
٥. حجازي، مصطفى (٢٠٠٥): «الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية»، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
٦. الخزعلي، عبد الأمير حمزة (٢٠١٩): «زيارة الأربعين والوعي الجمعي: دراسة في الأبعاد النفسية والاجتماعية»، كربلاء، العراق: مركز كربلاء للدراسات والبحوث.
٧. شريعتي، علي: (٢٠٠٢) «زينب وارثة الشهادة»، بيروت، لبنان: دار الأمير للثقافة والعلوم (ط. ٢).
٨. شهيد، جعفر (٢٠٠٢): «السيدة زينب بطلة كربلاء»، بيروت: دار التعارف.
٩. الطائي، حسن فالح (٢٠١٧): «زيارة الأربعين وأثرها في البناء الروحي»، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة.
١٠. عبد الأمير، سعدون (٢٠٢٢): «الخطاب الديني وبناء الوعي المعاصر»، بغداد: مركز الدراسات الاستراتيجية.
١١. عبد الجبار، علي حسين (٢٠٢٠): «الإعلام وبناء الوعي الاجتماعي»، بغداد، العراق: دار دجلة.

١٢. العبيدي، علي حسين(٢٠٢٠): « دور الإعلام الديني في تعزيز الوعي المجتمعي »، مجلة الباحث الإعلامي.
١٣. عودة، أحمد سليمان(٢٠١٠): «أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية»، عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
١٤. مطهري، مرتضى(٢٠٠٩): «الملحمة الحسينية»، قم: دار الهادي.
١٥. مطهري، مرتضى(٢٠١٠): «الملحمة الحسينية»، قم، إيران: دار الهادي.
١٦. ملح، سامي محمد(٢٠١٠): «الزيارة الأربعينية وأثرها في تشكيل القيم الروحية»، بيروت، لبنان: مركز الدراسات الدينية.
١٧. الموسوي، محمد جاسم(٢٠١٨): «الخطاب الحسيني وأثره في بناء الوعي الديني»، مجلة دراسات إسلامية معاصرة.
١٨. نصر، سيد حسين(٢٠٠٥): « قلب الإسلام: القيم الدائمة للإنسانية » ، بيروت، لبنان: دار الهادي.
١٩. دوركهائم ، إميل (٢٠١١): «التربية والمجتمع » ، ترجمة وطفه، علي أسعد، دمشق، سوريا: وزارة الثقافة.

20. Anastasi، A & Urbina، s (1997): “ Psychological testing “، Upper Saddle River، NJ: Prentice Hall، (7th ed.).
21. Bandura، A (1997)”Self-efficacyThe exercise of control “ New York، NY:W H. Freeman.
22. Berger، P. L. & Luckmann، T(1966):”The social construction of reality: A treatise in the sociology of knowledge”، New York، NY: Anchor Books.
23. Bertrand،Richard، & Blais، Jean-Guy(2004):”Applied psychometrics: Methods and techniques”،Dordrecht، Netherlands: Kluwer Academic Publishers.
24. Brown، Timothy A (2015):”Confirmatory factor analysis for applied research”،NewYork ،NY: Guilford Press(2nded.).
25. Byrne، Barbara M(2016):”Structural equation modeling with AMOS: Basic

- concepts, applications, and programming”, New York, NY: Routledge, (3rd ed.).
26. Cronbach, Lee Joseph (1951): ”Coefficient alpha and the internal structure of tests”, *Psychometrika*, 16(3).
27. Frankl, V. E. (1984): ”Man’s search for meaning”, Boston, MA: Beacon Press.
28. Freud, S. (1923): ”The ego and the id”, London, UK: Hogarth Press
29. Hair, J. F., Black, W. C., Babin, B. J., & Anderson, R. E. (2010). *Multivariate Data Analysis* (7th ed.). Pearson.
30. James, W. (1890): ”The principles of psychology (Vol. 1)”, New York, NY: Henry Holt .
31. Kline, Rex B. (2016) ”Principles and practice of structural equation modeling”, New York, NY: Guilford Press (4th ed.).
32. Likert, Rensis (1932) ”A technique for the measurement of attitudes”, *Archives of Psychology*, 22(140).
33. McQuail, D (2010) ”McQuail’s mass communication theory”, London, UK: Sage Publications (6th ed.).
34. Nagel, T (1974) ”What is it like to be a bat?”, *The Philosophical Review*, 83(4), 435–450.
35. Nunnally, Jum Clyde (1978): ”Psychometric theory”, New York, NY: McGraw-Hill (2nd ed.).
36. Nunnally, Jum Clyde, & Bernstein, Ira H (1994) ”Psychometric theory “, New York, NY: McGraw-Hill (3rd ed.).
37. Piaget, J. (1972) ”Psychology and epistemology: Towards a theory of knowledge”, New York, NY: Viking Press.
38. Rokeach, M (1973) ”The nature of human values”, New York, NY: Free Press.
39. Tabachnick, Barbara G, & Fidell, Linda S (2013): ”Using multivariate statistics “, Boston, MA: Pearson Education, (6th ed).
40. Turner, V (1969): ”The ritual process: Structure and anti-structure”, Chicago, IL: Aldine Publishing

الملاحق

الملحق رقم (١): اسماء السادة المحكمين

ت	الاسم	الجامعة	الكلية	التخصص
١	ا.د احمد عبد الحسين الازيرجاوي	كربلاء	التربية للعلوم الإنسانية	علم النفس التربوي
٢	ا.د بشرى خطاب عمر	تكريت	التربية للبنات	علم النفس التربوي
٣	ا.د حسين ربيع الربيعي	بابل	التربية للعلوم الإنسانية	علم النفس التربوي
٤	ا.د حيدر جليل عباس الكريطي	المستنصرية	التربية الاساسية	القياس والتقويم
٥	ا.د حيدر كريم سكر	المستنصرية	التربية	علم النفس التربوي
٦	ا.د خالد جمال جاسم محمد المحمدي	بغداد	التربية ابن رشد للعلوم الانسانية	قياس وتقويم
٧	ا.د زكريا عبد العميري	تكريت	التربية للبنات	علم النفس التربوي
٨	ا.د زينة علي صالح	القادسية	الآداب	علم النفس التربوي
٩	ا.د عباس نوح سليمان الموسوي	الكوفة	كلية التربية	علم النفس التربوي
١٠	ا.د علي عباس علي اليوسفي	الكوفة	التربية للبنات	علم النفس التربوي
١١	ا.د علي عودة	المستنصرية	الآداب	علم النفس العام
١٢	ا.د علي محمود كاظم الجبوري	بابل	التربية للعلوم الانسانية	علم النفس التربوي

ت	الاسم	الجامعة	الكلية	التخصص
١٣	١.د لطيف غازي مكّي	تكريت	التربية للبنات	علم النفس التربوي
١٤	١.د مدين نوري طلاك الشمري	بابل	التربية للعلوم الإنسانية	علم النفس التربوي
١٥	١.د. بتول بناي الزيري	البصرة	التربية للعلوم الإنسانية	ارشاد نفسي
١٦	١.د. صباح مرشود العبيدي	تكريت	التربية للعلوم الإنسانية	علم النفس الاداري
١٧	١.د. مهند محمد عبد الستار	ديالى	التربية الاساسية	علم النفس التجريبي
١٨	١.م.د احلام جبار عبد الله	بغداد	تربية ابن رشد / تقاعد	علم النفس التربوي
١٩	١.م.د حنان حسين علي	بابل	التربية للعلوم الإنسانية	علم النفس التربوي
٢٠	١.م.د راقية عباس خضير	بابل	التربية للعلوم الإنسانية	علم النفس التربوي
٢١	١.م.د سلمى عبيد محمد	ابن الهيثم	كلية التربية للعلوم الصرفة	علم النفس المعرفي
٢٢	١.م.د صادق كاظم جريو	بابل	التربية للعلوم الإنسانية	القياس والتقويم
٢٣	١.م.د صالح صاحب كاظم الجبوري	كربلاء	التربوية المفتوحة	التربية وعلم النفس
٢٤	١.م.د علي عناد زامل العايدى	واسط	تربية بدنية وعلوم الرياضة	علم النفس التربوي
٢٥	١.م.د مروان كاظم وجر حمود الساعدي	بابل	التربية للعلوم الإنسانية	اصول التربية

ت	الاسم	الجامعة	الكلية	التخصص
٢٦	م.م.د مناف فتحي الجبوري	ابن الرشد	التربية للعلوم الإنسانية	علم النفس النمو
٢٧	صبا ليف عبد الكاظم الجنابي	بابل	التربية الاساسية	علم النفس التربوي
٢٨	صباح مرشود منوخ	تكريت	التربية للعلوم الإنسانية	علم النفس النمو
٢٩	م.د ازهر هاشم علوان	المثنى	التربوية المفتوحة	علم النفس النمو
٣٠	م.د مصطفى عامر جبار	بابل	التربية للعلوم الإنسانية	علم النفس التربوي

الملحق رقم (٢) المقياس بصيغته الاولى

المقياس بصيغته الاولى مقياس الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي لدى زائري الأربعينية

السادة المحكّمين الافاضل المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ...

يروم الباحثان إنجاز بحثهما الموسوم: « دور المنظومة القيمية والاعلامية للعبة الحسينية في تأصيل الوعي بالصبر الزينبي: دراسة في توظيف الخطاب الزينبي لبناء الوعي الروحي الأربعيني عند الزائرين » ولتحقيق اهداف البحث الحالي تطلب توفر اداة لقياس الوعي بالصبر الزينبي لدى زائري الاربعينية ولعدم توفر اداة لقياس هذا المفهوم عمد الباحثان الى بناء مقياس لقياس هذا المفهوم في ضوء نظرية توماس ناغل للوعي الروحي وتعريفه والذي عرفه انه (تُجسّد الخبرة بُنيةً ذاتيةً داخليةً يتكتّف فيها التفاعل الوجداني للفرد مع المضامين القيمية والروحية، على نحوٍ يُعمّق استبطانها ويُرسّخ حضورها في نسقه المعرفي والانفعالي، بما يفضي إلى إعادة تنظيم أنماط سلوكه وإعادة تشكيل منظومته الاعتقادية) ، وقد صاغ الباحثان (٢٨) فقرة تصحح وفق تدرج خماسي (دائما - غالبا - احيانا - نادرا - ابدا) بدرجات تتراوح (١-٥) لل فقرات

ونظرا لما تتمتعون به من خبرة علمية، يود الباحثان الاستئارة بآرائكم السديدة وملاحظاتكم القيمة، من حيث:

- صلاحية الفقرات.
- مدى وضوحها ودقتها.
- إبداء التعديلات التي ترونها مناسبة.

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	الملاحظات
١	اشعر بتأثر داخلي عميق عند الاستماع الى الخطاب الزينبي الذي يُقدّم في العتبة الحسينية المقدسة			
٢	يمنحني خطاب العتبة الحسينية المقدسة ادراكاً اعمق لمعنى الصبر عند الخطبة الزينية في الشام وتحليل رسالتها.			
٣	أشعر بقيمة الصبر الزينبي عند متابعتي إعلام العتبة الحسينية المقدسة.			
٤	تساعدني مضامين الخطاب الزينبي على تحويل مفهوم الصبر الى سلوك عملي في حياتي.			
٥	أشعر أن الزيارة الأربعينية تعمّق فهمي للصبر الزينبي.			
٦	أشعر بالقرب من الله عند استماعي للخطاب الزينبي.			
٧	يؤثر إعلام العتبة الحسينية المقدسة في مشاعري الروحية.			

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	الملاحظات
٨	أشعر بالطمأنينة عند استحضار صبر السيدة زينب.			
٩	يعزز الخطاب الزينبي إحساسي بالقوة الداخلية.			
١٠	أشعر بأن الصبر الزينبي يمثل تجربة حية داخل كل انسان مسلم.			
١١	تسهم مضامين الرسائل الصادرة عن العتبة الحسينية في تعزيز فهمي لمعاني المعاناة والصبر كما تجلت في مسيرة السبي الى الشام			
١٢	أشعر بأن إعلام العتبة الحسينية المقدسة يوجهني روحياً.			
١٣	أدرك قيمة الصبر من خلال الزيارة الأربعينية.			
١٤	أشعر بأن الخطاب الزينبي يلامس أعماقي.			
١٥	يدفعني استحضار الموقف الزينبي الى الشعور بثبات اكبر بالمبادئ الاخلاقية .			
١٦	أشعر بتغير روحي أثناء الزيارة الأربعينية.			
١٧	يسهم الخطاب الحسيني في توسيع رؤيتي الفكرية تجاه القضايا القيمة.			

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	الملاحظات
١٨	يعكس الخطاب الحسيني منظومة قيم تتجاوز الخصوصية الثقافية الى البعد الانساني العام .			
١٩	يعزز إعلام العتبة الحسينية المقدسة إحساسي بالوعي الروحي .			
٢٠	أشعر بأن الصبر الزينبي أصبح جزءاً من إدراكي الروحي .			
٢١	يدفعني الخطاب الزينبي إلى مراجعة نفسي .			
٢٢	أشعر بأن الزيارة الأربعينية تزيد من إيمان الانسان .			
٢٣	تنمي القيم المطروحة في العتبة الحسينية قدرتي على التكيف مع الظروف الصعبة .			
٢٤	أشعر بأن إعلام العتبة الحسينية المقدسة يعمق وعيي الفرد روحياً .			
٢٥	الصبر الزينبي رسالة للإنسانية للثبات على الحق مهما كانت التضحيات .			
٢٦	تخلق الزيارة الاربعينية حالة شعورية تعزز الارتباط بالمبادئ العليا .			
٢٧	يسهم الخطاب الزينبي في بناء الاتزان النفسي عند مواجهة الازمات .			
٢٨	تعزز تجربة الزيارة الاربعينية قناعاتي بجدوى الثبات في المواقف المصرية .			

الملحق رقم (٣) الفقرات قبل وبعد التعديل

ت	الفقرة قبل التعديل	الفقرة بعد التعديل
١	أشعر بتأثر داخلي عميق عند الاستماع الى الخطاب الزينبي الذي يقدم في العتبة الحسينية المقدسة.	أتأثر وجدانيا عند سماع خطبة السيدة زينب عليها السلام في العتبة الحسينية .
٢	يمنحني خطاب العتبة الحسينية المقدسة ادراكاً أعمق لمعنى الصبر عند الخطبة الزينية في الشام وتحليل رسالتها	يمنحني خطيب منبر العتبة الحسينية المقدسة شعوراً بمعنى الصبر عند تفصيله لرسالة الخطبة الزينية في الشام .
٣	تساعدني مضامين الخطاب الزينبي على تحويل مفهوم الصبر الى سلوك عملي في حياتي .	أشعر بتأثر وجداني يدفعني لتطبيق معاني الصبر المستفادة من خطبة السيدة زينب عليها السلام في حياتي .
٤	تسهم مضامين الرسائل الصادرة عن العتبة الحسينية في تعزيز فهمي لمعاني المعاناة والصبر كما تجلت في مسيرة السبي الى الشام .	يعمق شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام فهمي لمعنى الصبر .
٥	يعكس الخطاب الحسيني منظومة قيم تتجاوز الخصوصية الثقافية الى البعد الانساني العام .	يعكس خطاب العتبة الحسينية مبادئ انسانية عامة .
٦	أشعر بأن الزيارة الاربعينية تزيد من ايماني .	الزيارة الأربعينية تزيد من ايمان الانسان .
٧	تخلق الزيارة الاربعينية حالة شعورية تعزز الارتباط بالمبادئ العليا .	أجواء الزيارة الاربعينية تجعل الانسان يعيش معنى الصبر من اجل المبادئ السماوية .
٨	تعزز الزيارة الاربعينية قناعاتي بجدوى الثبات في المواقف المصيرية	تعزز الزيارة قناعاتي بالثبات على الحق .

الملحق رقم (٤)

المقياس بصيغته النهائية مقياس الوعي الروحي القيمي بالصبر الزينبي لدى زائرين الأربعينية

عزيزي الزائر عزيزتي الزائرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

يضع الباحثان بين ايديكم مجموعة من الفقرات يرجى قراءتها بدقة وتركيز والاجابة عنها بموضوعية لأغراض علمية تستهدف التعرف على بعض الخصائص الشخصية، لذا يرجى منكم الاجابة عن الفقرات بوضع علامة (✓) عن البدائل التي تنطبق عليك من البدائل (دائما غالبا احيانا، نادرا، ابدا) علما أن هذا البحث يستعمل لأغراض البحث العلمي لذلك لا داعي لذكر الاسم، مع جزيل الشكر لتعاونكم معنا.

واليك مثال يوضح طريقة الاجابة:

ت	الفقرة	دائما	غالبا	احيانا	نادرا	ابدا
١	أشعر دائما بالارتباط الروحي بالقيم التي يمثلها الصبر الزينبي.		✓			

١. العمر: ١٨-٢٥ سنة ☐ ٢٦-٣٥ سنة ☐ ٣٦-٥١ سنة ☐ ٥١ سنة فأكثر

٢. الجنس: ذكر ☐ انثى ☐

٣. المستوى التعليمي: ابتدائي ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ عليا ☐

ت	الفقرة	دائماً	غالبا	أحيانا	نادرا	أبدا
١	أتأثر وجدانيا عند سماع خطبة السيدة زينب عليها السلام في العتبة الحسينية.					
٢	يمنحني خطيب منبر العتبة الحسينية المقدسة شعوراً بمعنى الصبر عند تفصيله لرسالة الخطبة الزينية في الشام.					
٣	أشعر بقيمة الصبر الزيني عند متابعتي إعلام العتبة الحسينية المقدسة.					
٤	أشعر بتأثر وجداني يدفعني لتطبيق معاني الصبر المستفادة من خطبة السيدة زينب عليها السلام في حياتي					
٥	أشعر أن الزيارة الأربعينية تعمق فهمي للصبر الزيني.					
٦	أشعر بالقرب من الله عند استماعي للخطاب الزيني.					
٧	يؤثر إعلام العتبة الحسينية المقدسة في مشاعري الروحية.					
٨	أشعر بالطمأنينة عند استحضار صبر السيدة زينب.					
٩	يعزز الخطاب الزيني إحساسي بالقوة الداخلية.					
١٠	أشعر بأن الصبر الزيني يمثل تجربة حية داخل كل انسان مسلم.					
١١	يعمق شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام فهمي لمعنى الصبر.					

ت	الفقرة	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
١٢	أشعر بأن إعلام العتبة الحسينية المقدسة يوجهني روحياً.					
١٣	أدرك قيمة الصبر من خلال الزيارة الأربعينية.					
١٤	أشعر بأن الخطاب الزينبي يلامس أعماقي.					
١٥	تعزز الزيارة الاربعينية ارتباطي بالمبادئ.					
١٦	أشعر بتغير روحي أثناء الزيارة الأربعينية.					
١٧	يسهم الخطاب الحسيني في توسيع رؤيتي الفكرية تجاه القضايا القيمة.					
١٨	يعكس خطاب العتبة الحسينية مبادئ انسانية عامة.					
١٩	يعزز إعلام العتبة الحسينية المقدسة إحساسي بالوعي الروحي.					
٢٠	أشعر بأن الصبر الزينبي أصبح جزءاً من إدراكي الروحي.					
٢١	يدفعني الخطاب الزينبي إلى مراجعة نفسي.					
٢٢	الزيارة الأربعينية تزيد من إيمان الانسان.					
٢٣	تنمي القيم المطروحة في العتبة الحسينية قدرتي على التكيف مع الظروف الصعبة.					

ت	الفقرة	دائماً	غالبا	أحيانا	نادرا	أبدا
٢٤	أشعر بأن إعلام العتبة الحسينية المقدسة يعمق وعيي الفرد روحيا.					
٢٥	الصبر الزينبي رسالة للإنسانية للثبات على الحق مهما كانت التضحيات.					
٢٦	أجواء الزيارة الأربعينية تجعل الانسان يعيش معنى الصبر من اجل المبادئ السماوية.					
٢٧	اطبق معاني الصبر المستفادة من خطبة الحوراء زينب عليها السلام في حياتي.					
٢٨	تعزز الزيارة قناعاتي بالثبات على الحق.					

ملحق رقم (٥) الاستبيان الالكتروني

<https://forms.gle/sjmoiaiXQvqX79r59>

أثر زيارة الاربعين في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات لدى الزائرين دراسة تحليلية في الجوانب النفسية والتربوية والاخلاقية

أ.د. منتهى عبد الزهرة العزاوي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية
muntaha51@yahoo.com

أ.د. موفق عبد العزيز الحسناوي
الجامعة التقنية الجنوبية / عميد المعهد التقني الشرطة
pdmh2005@stu.edu.iq

م.م. صفاء عبد الحسين هوهدي
وزارة التربية
Sdasafa63@gmail.com

<https://doi.org/10.64704/alarbaeen.202604020402>

الملخص

تتمثل مشكلة البحث في ضعف قدرة بعض الزائرين في زيارة الأربعين للامام الحسين (عليه السلام) على ممارسة ضبط الذات أثناء المواقف التي تتطلب صبراً وتحكماً انفعالياً وانضباطاً سلوكياً رغم الطبيعة الروحية لهذه الزيارة.

وقد لاحظ الباحثون ندرة عدد الدراسات التي تكشف كيف تسهم هذه الزيارة بما تتضمنه من أجواء إيمانية وجماعية وخدمية في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات هذا وتعزيزه لدى الزائرين

وتأتي أهمية هذه الدراسة من طبيعة الموضوع الذي تناوله. فهي تسعى إلى الربط بين مناسبة دينية مهمة ذات حضور جماهيري كبير ومتنوع وبين أحد المفاهيم النفسية والتربوية المحورية وهو مفهوم ضبط الذات بما يحقق تكاملاً معرفياً بين الدراسات الدينية والعلوم الإنسانية ويسهم في تقديم قراءة تحليلية معاصرة للمناسبات الدينية بوصفها أدوات فاعلة في بناء الإنسان.

ويهدف البحث الحالي إلى التعرف على أثر زيارة الأربعين في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات لدى الزائرين من خلال إجراء دراسة تحليلية في الجوانب النفسية والتربوية والأخلاقية. كما يهدف إلى معرفة هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في هذا المفهوم حسب متغير الجنس لدى المشاركين في زيارة الأربعين.

تحدد البحث بعينة من زوار أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) للعام الهجري ١٤٤٧ بلغ عددهم (٢٠٠) زائراً وزائرة. وقد قام الباحثون بتحديد مجموعة من المصطلحات الخاصة بالبحث ضمن الجانب النظري والتي ترتبط ارتباطاً مباشراً بموضوع البحث. واتباع الباحثون عدداً من الإجراءات شملت وصف مجتمع البحث وتحديد العينة. كما تم بناء أداة خاصة بالبحث هي مقياس مفهوم ضبط الذات وأجري التحقق من صدقها وثباتها. وتوصل البحث الى عدد من النتائج التي تم عرضها وتحليلها وتفسيرها ليخلص في النهاية إلى عدد من الاستنتاجات بالإضافة إلى تقديم توصيات ومقترحات تخدم موضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، مفهوم ضبط الذات، الجوانب النفسية والتربوية والاخلاقية.

The Effect of Arbaeen Pilgrimage on Rebuilding the Concept of Self-Control Among Pilgrims: An Analytical Study of Psychological, Educational, and Ethical Aspects

Prof.Dr. Muntaha Abdul Zahra

College of education /Al- Mustansiriyah university

Prof. Dr. Mowaffaq Abdul - Aziz Al - Hasnawi

Dean of Shatrah technical institute / southern technical university

Asst. Lect. Safaa Abdul Hussein Hohad

Education Ministry

Abstract:

The research problem lies in the limited ability of some pilgrims during the Arba'een pilgrimage to Imam Hussein (peace be upon him) to exercise self-control in situations requiring patience, emotional regulation, and behavioral discipline, despite the spiritual nature of this pilgrimage.

The researchers noted the scarcity of studies exploring how this pilgrimage, with its atmosphere of faith, community, and service, contributes to rebuilding and strengthening this concept of self-control among pilgrims.

The importance of this study stems from the nature of its subject matter. It seeks to connect a significant religious event with a large and diverse public attendance and a pivotal psychological and educational concept: self-control.

This connection fosters intellectual integration between religious studies and the humanities, contributing to a contemporary analytical reading of religious occasions as effective tools in human development.

The current research aims to identify the impact of the Arba'een pilgrimage on reconstructing the concept of self-control among pilgrims through an analytical study of psychological, educational, and ethical aspects. It also seeks to determine whether there are statistically significant differences in this concept based on gender among participants in the Arba'een pilgrimage.

The research focused on a sample of 200 pilgrims (male and female) who participated in the Arba'een pilgrimage to Imam Hussein (peace be upon him) in the year 1447 AH. The researchers defined a set of terms specific to the research within the theoretical framework, directly related to the research topic. They followed several procedures, including describing the research population and defining the sample. A research instrument, the Self-Control Concept Scale, was developed and its validity and reliability were verified.

The research yielded several results, which were presented, analyzed, and interpreted, ultimately leading to a number of conclusions and recommendations relevant to the research topic.

Keywords: Arba'een Pilgrimage, Self-Control Concept, Psychological, Educational, and Ethical Aspects.

أولاً: مشكلة البحث

تمثل مشكلة البحث في ضعف قدرة بعض الزائرين على ممارسة ضبط الذات أثناء المواقف التي تتطلب صبراً وتحكماً انفعالياً وانضباطاً سلوكياً رغم الطبيعة الروحية لزيارة الأربعين والتي تعد من أكبر التجمعات الدينية في العالم. حيث يشترك ملايين الزائرين من مختلف انحاء العالم في ممارسة دينية تستمر لأيام طويلة تتسم بالمشقة الجسدية والانضباط السلوكي والتفاعل الاجتماعي الكبير.

وتشير الملاحظة الميدانية إلى وجود فجوة بين القيم التي يفترض أن تعززها الزيارة وبين بعض السلوكيات الفردية التي تظهر في مواقف الضغط والانفعال الأمر الذي يطرح إشكالية تتعلق بمدى فاعلية زيارة الاربعين في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات لدى الزائر بوصفه بنية نفسية سلوكية مستدامة وليس مجرد حالة وجدانية مؤقتة.

كما لاحظ الباحثون وجود نقص واضح في عدد الدراسات التحليلية التي تتناول زيارة الأربعين من منظور الجوانب النفسية والتربوية والاخلاقية المتكاملة يكشف عن الآليات الداخلية التي تسهم من خلالها الأجواء الإيمانية والممارسة الجماعية والخدمة التطوعية في إعادة تشكيل مفهوم ضبط الذات لدى الزائرين.

وتنطلق مشكلة البحث في كون معظم الدراسات السابقة قد ركزت على البعد الشعائري أو الاجتماعي للزيارة دون الربط المنهجي بينها وبين المفاهيم النفسية الحديثة ولا سيما مفهوم ضبط الذات بوصفه عنصراً أساسياً في بناء الشخصية المتوازنة للانسان. وهو ما يحد من إمكانية توظيف هذه الزيارة تربوياً في برامج تهذيب السلوك.

وانطلاقاً من ذلك يتحدد السؤال الرئيس للبحث على النحو الآتي:

ما هو أثر زيارة الأربعين في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات لدى الزائرين في ضوء الجوانب النفسية والتربوية والأخلاقية؟

وتنبثق عن هذا السؤال تساؤلات فرعية تتعلق بآليات انتقال القيم التي تمارس أثناء زيارة الأربعين كالصبر والإيثار والانضباط وكبح الرغبات من كونها ممارسات ظرفية مرتبطة بالسياق الشعائري للزيارة إلى أنماط سلوكية مستقرة بعد انتهاء الزيارة في ظل غياب دراسات تحليلية معمقة تربط بين هذه الزيارة ومفهوم ضبط الذات في الإطار الإسلامي.

ثانياً: أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهميته من طبيعة الموضوع الذي يتناوله. حيث يسعى إلى الربط بين مناسبة دينية مهمة ذات حضور جماهيري كبير وبين أحد المفاهيم النفسية والتربوية والأخلاقية المحورية وهو مفهوم ضبط الذات بما يحقق تكاملاً معرفياً بين الدراسات الدينية والعلوم الإنسانية ويسهم في تقديم قراءة تحليلية معاصرة للمناسبات الدينية بوصفها أدوات فاعلة في بناء الإنسان.

تعد ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وما انبثق عنها من شعائر وفي مقدمتها زيارة الأربعين من أبرز الظواهر الدينية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيل الوعي الإنساني والأخلاقي عبر العصور. فقد تجاوزت هذه الثورة إطارها الزمني والمكاني لتتحول إلى مدرسة تربوية متكاملة أسست لمنظومة قيمية قائمة على الإباء وضبط النفس والتضحية الواعية في سبيل الحق. ولم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) مجرد رمز تاريخي بل أصبح نموذجاً إنسانياً عالمياً استلهمت منه حركات التحرر مبادئها. فقد كما أشار المهاتما غاندي بقوله «تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر» في دلالة واضحة على البعد التربوي والنفسي العميق لنهضة الامام الحسين (عليه السلام). (الخوارزمي، ١٤١٢هـ، ١٧٢).

إن زيارة الأربعين تمثل الامتداد العملي لهذه الثورة حيث تتحول القيم التي نادى بها الإمام الحسين (عليه السلام) من إطارها النظري إلى ممارسة واقعية تسهم في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات لدى الزائرين. فالزائر وهو يقطع المسافات الطويلة سيرا على الاقدام يتعرض لسلسلة من الضغوط الجسدية والنفسية. وهذا يستدعي قدراً عالياً من التحكم بالسلوك والانفعالات والصبر وتحمل المشقة وهي عناصر جوهرية في مفهوم ضبط الذات من المنظور النفسي والتربوي.

لقد كان الهدف الأساس لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) هو إحداث التغيير وإعادة المجتمع الإسلامي إلى نهج الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) ليس من خلال الانتصار العسكري فقط بل عبر إيقاظ الضمير الجمعي للأمة. فقيام الإمام الحسين (عليه السلام) رغم علمه المسبق بنتائج المواجهة يكشف عن بعد تربوي عميق يتمثل في ترسيخ الوعي بالمسؤولية الأخلاقية وتعليم الإنسان كيف يضبط ذاته أمام الانحراف والظلم حتى في أقسى الظروف. (الحراني، ١٣٨٠ هـ، ١٦٨).

وتنعكس هذه الرؤية بوضوح في زيارة الأربعين إذ يعيش الزائر تجربة وجدانية تعيد ترتيب أولوياته النفسية والسلوكية. حيث يتدرب عملياً على كبح النزعات الأنانية وتغليب قيم التعاون والإيثار واحترام الآخر. كما أن الأجواء الروحية المصاحبة للزيارة من ذكر ودعاء واستحضار لمظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) تسهم في تعزيز الرقابة الذاتية الداخلية وهي من أهم متركزات ضبط الذات في علم النفس الأخلاقي.

ولم يكتف الإمام الحسين (عليه السلام) بالتنظير لمفهوم الإصلاح وضبط السلوك بل جسده عملياً في مسيرته حين أعلن بوضوح دوافع نهضته قائلاً: «ألا وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)» (أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر). (الأصفهاني، ١٤١٥ هـ، ١١٨).

وهذا الإعلان يمثل قاعدة تربوية أخلاقية تؤكد أن ضبط الذات يبدأ من وضوح الهدف ونقاء الدافع.

وعليه يمكن القول إن زيارة الأربعين ليست مجرد ممارسة شعائرية دينية بل هي عملية تربوية نفسية وأخلاقية متكاملة تسهم في إعادة بناء شخصية الزائر على أساس الوعي والانضباط الذاتي والمسؤولية الأخلاقية. فهي تعيد إحياء القيم الحسينية في السلوك اليومي وتحول الثورة من حدث تاريخي إلى تجربة تربوية مستمرة ترفد المجتمع بأفراد يمتلكون قدرة عالية على ضبط الذات في مواجهة التحديات الفردية والاجتماعية.

وتتمثل أهمية البحث بما يأتي:

١. تنبع الأهمية العلمية للبحث من تناوله مفهوم ضبط الذات بوصفه أحد المفاهيم المركزية في علم النفس والتربية وإعادة تأصيله في ضوء الرؤية الإسلامية من خلال ربطه بمفهوم مجاهدة النفس بما يسهم في إثراء حقل علم النفس الديني وتقديم بديل نظري يستند إلى التراث الإسلامي.

٢. يسهم البحث في إبراز زيارة الأربعين كنموذج تربوي عملي لإعادة تشكيل السلوك الإنساني. حيث تؤكد الروايات الإسلامية على دور المجاهدة النفسية في تهذيب الفرد وضبط سلوكه كما في قول الإمام علي (عليه السلام): «أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه». (الأمدي، ١٤١٠هـ، ٧٨).

٣. وخلال ذلك من الممكن أن تساعد نتائج البحث في الاستفادة من هذه المناسبة في بناء برامج تربوية قائمة على التجربة الدينية العملية.

٤. يساعد البحث في فهم الكيفية التي تتحول بها القيم الأخلاقية مثل الإيثار وضبط الانفعال واحترام الآخر من ممارسات مؤقتة مرتبطة بظرف الزيارة إلى منظومة أخلاقية مستقرة الأمر الذي قد يعزز التماسك الاجتماعي ويحد من السلوكيات السلبية في المجتمع.

يسلط البحث الضوء على البعد الإصلاحي لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفها مشروعا أخلاقيا يهدف إلى تهذيب الإنسان وضبط سلوكه كما ورد في قوله (عليه السلام): «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي». (ابن طاووس، ١٤١٤ هـ، ٣٣).

ثالثا: أهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى التعرف على ما يأتي:

١. أثر زيارة الأربعين في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات لدى الزائرين دراسة تحليلية في الجوانب النفسية والتربوية والاخلاقية.
٢. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية حسب متغير الجنس في أثر زيارة الأربعين في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات لدى الزائرين دراسة تحليلية في الجوانب النفسية والتربوية والاخلاقية.

رابعا: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بما يأتي:

١. الحدود المكانية: الطرق المؤدية الى مرقد ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) في كربلاء والتي يسلكها زوار الأربعين.
٢. الحدود الزمانية: العام الهجري ١٤٤٧.
٣. الحدود البشرية: زوار الامام الحسين (عليه السلام) في ذكرى زيارة الأربعين.
٤. الحدود المعرفية: مفهوم ضبط الذات لدى زوار الامام الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين.

خامسا: تحديد المصطلحات

أ. زيارة الأربعين:

١. تعريف (الطوسي، ١٤٠٧هـ): هي عبارة عن مناسبة دينية خاصة بإحياء ذكرى مرور أربعين يوما على شهادة الإمام الحسين (عليه السلام). وقد عدتها الروايات من علامات الإيثار مما يدل على بعدها العقائدي والتعبدي في بناء شخصية الفرد المؤمن (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ٥٢).

٢. تعريف (مطهري، ١٣٩٩هـ): هي عبارة عن ممارسة شعائرية جماعية تتجسد فيها قيم الانضباط والصبر وتحمل المشقة. حيث يشارك الزائر في سلوك تعبدي يمتد زمانيا ومكانيا ويسهم في تهذيب السلوك الفردي ضمن إطار جمعي منظم (مطهري، ١٣٩٩هـ، ٣٤).

٣. التعريف النظري: يتبنى الباحثون تعريف (الطوسي ١٤٠٧ هجرية).

٤. التعريف الاجرائي: هو عبارة عن توجه عينة البحث سيرا على الاقدام من مختلف بقاع العالم متوجهين نحو مرقد الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء احياء لذكرى مرور أربعين يوما على واقعة الطف.

ب. ضبط الذات:

١. تعريف (الريشهري، ١٤٠٤هـ): هو عبارة عن قدرة الإنسان على التحكم في دوافعه وانفعالاته وتوجيه سلوكه وفق منظومة قيمية واعية. ويقابل في التراث الإسلامي مفهوم مجاهدة النفس التي تعد أساس تهذيب السلوك (الريشهري، ١٤٠٤هـ، ٢٨٩).

٢. تعريف (الأمدي، ١٤١٠هـ): هو عبارة عن ملكة أخلاقية مكتسبة يتمكن من خلالها الفرد من كبح الأهواء وضبط ردود أفعاله في المواقف الضاغطة بما يحقق الاتزان السلوكي والاجتماعي (الأمدي، ١٤١٠هـ، ٤٥).

٣. التعريف النظري: يتبنى الباحثون تعريف (الامدي، ١٤١٠ هجرية).

٤. التعريف الاجرائي: هو عبارة عن قدرة عينة البحث من زوار زيارة الأربعين في التحكم بدوافعهم وانفعالاتهم وسلوكياتهم.

ج. إعادة البناء:

١. تعريف (مطهري، ١٤٠٢ هـ): هي عبارة عن عملية تغيير تدريجي واع في بنية السلوك الإنساني تقوم على مراجعة الدوافع وضبط الأفعال بما يؤدي إلى ترسيخ القيم الإيجابية وتحقيق الاتزان النفسي (مطهري، ١٤٠٢ هـ، ٣٤).

٢. تعريف (الريشهري، ١٤٠٤ هـ): هي عبارة عن إعادة تنظيم البنية الداخلية للفرد من خلال الخبرات المتكررة والمواقف الضاغطة ذات المعنى بما يسمح بتعديل أنماط السلوك السابقة واستبدالها بسلوكيات منضبطة (الريشهري، ١٤٠٤ هـ، ٣١٢).

٣. التعريف النظري: يتبنى الباحثون تعريف (مطهري، ١٤٠٢ هجرية).

٤. التعريف الاجرائي: هو عبارة عن التغيير الحاصل في سلوكيات زوار الامام الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين.

ح. البعد النفسي:

١. تعريف (الكليني، ١٤٠٧ هـ): هو عبارة عن مجموع الحالات الانفعالية والدافعية التي تؤثر في سلوك الفرد مثل الصبر والتحمل وضبط الانفعال. ويعد من المرتكزات الأساسية لتحقيق التوازن الداخلي وضبط الذات (الكليني، ١٤٠٧ هـ، ٦٤).

٢. تعريف (الريشهري، ١٤٠٤ هـ): هو عبارة عن فهم البعد في الرؤية الإسلامية بوصفه نتاج التفاعل بين الإيمان والحالة الانفعالية حيث يسهم ترسيخ القيم الإيمانية في تحقيق الاستقرار النفسي والاتزان السلوكي (الريشهري، ١٤٠٤ هـ، ١٧٨).

٣. التعريف النظري: يتبنى الباحثون تعريف (الكليني، ١٤٠٧ هجرية).

٤. التعريف الاجرائي: هو عبارة عن مجموع الحالات النفسية التي تؤثر في سلوك عينة البحث.

و. البعد التربوي:

١. تعريف (مطهري، ١٤٠٢هـ): هو عبارة عن مجموع الأساليب والممارسات التي تهدف إلى بناء شخصية الإنسان وتوجيه سلوكه وفق منظومة قيمية متكاملة اذ يعد جوهر العملية التربوية في الإسلام (مطهري، ١٤٠٢هـ، ٩١).

٢. تعريف (الريشهري، ١٤٠٤هـ): هو عبارة عن فهم البعد التربوي بوصفه عملية تراكمية تهدف إلى تحويل القيم من مستوى المعرفة إلى مستوى السلوك العملي (الريشهري، ١٤٠٤هـ، ٢٠٥).

٣. التعريف النظري: يتبنى الباحثون تعريف (مطهري، ١٤٠٢ هجرية).

٤. التعريف الاجرائي: هو عبارة عن مجموعة الإجراءات التربوية الهادفة الى بناء الشخصية لدى افراد عينة البحث.

ح. البعد الأخلاقي:

١. تعريف (الرضي، ١٤١٤هـ): هو عبارة عن منظومة القيم والمعايير التي تضبط سلوك الإنسان في علاقته بذاته وبالأخرين ويعد أحد أهداف الدين الأساسية (الرضي، ١٤١٤هـ، ٧٤).

٢. تعريف (الأمدي، ١٤١٠هـ): هو عبارة عن فهم البعد الأخلاقي في الفكر الإسلامي بوصفه نتاج تهذيب النفس. حيث يؤدي ضبط الدوافع إلى تحقيق السلوك القويم (الأمدي، ١٤١٠هـ، ٤٥).

٣. التعريف النظري: يتبنى الباحثون تعريف (الرضي، ١٤١٤ هجرية).

٤. التعريف الاجرائي: هو عبارة عن منظومة القيم والمعايير التي تضبط سلوك عينة البحث.

الفصل الثاني : خلفية نظرية ودراسات سابقة

المقدمة :

تمثل زيارة الأربعين واحدة من أكبر التجمعات الدينية في العالم حيث يتوافد ملايين الزائرين إلى كربلاء المقدسة تخليداً لذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام). وهذه الظاهرة ليست مجرد طقس ديني بل تمتد تأثيراتها إلى أبعاد روحية ونفسية وتربوية وأخلاقية تعيد تشكيل سلوك الأفراد والمجتمعات على المستوى الشخصي والاجتماعي (الساعدي، ٢٠١٧، ٥٢).

وتجسد نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) مشروعاً إنسانياً متكاملًا لإعادة بناء وعي الإنسان بذاته من خلال تأكيده على قدرة الفرد على اتخاذ الموقف الأخلاقي الواعي بعيداً عن الخضوع للضغوط الخارجية أو الانقياد للدوافع الغريزية. فقد ركزت مواقفه وخطاباته على أن كرامة الإنسان تتحقق حين يكون السلوك نابعا من قناعة داخلية ومسؤولية ذاتية لا من خوف أو مصلحة آنية وهو ما يظهر في خطابه الموجه لخصومه والذي يبرز مركزية الاستقلال السلوكي بوصفه أساساً للقيمة الإنسانية (ابن طاووس، ١٤١٧هـ، ١١٨).

وانطلاقاً من هذا الأساس القيمي يمكن النظر إلى زيارة الأربعين بوصفها ممارسة تربوية ونفسية وأخلاقية تعيد تنظيم السلوك الإنساني وفق منظومة داخلية من الضبط الذاتي تنمي لدى الزائر القدرة على التحكم في الرغبات والانفعالات وتحمل المشاق بصورة طوعية والالتزام بالسلوك المنضبط في المجال العام. فاختيار المشي لمسافات طويلة وقبول التعب والحرمان المؤقت والتفاعل الإيجابي مع الآخرين في ظروف صعبة تمثل نماذج تطبيقية للتنظيم الذاتي المستند إلى الاقتداء الواعي بسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) (الهاشمي، ٢٠١٥، ٨٧).

ومن الناحية النفسية تسهم زيارة الأربعين في تعزيز ما يعرف بالتنظيم الذاتي القائم على القيم. حيث يعاد توجيه السلوك تبعاً لمعايير أخلاقية مستبطنة لا استجابةً لضغوط قسرية أو رقابة خارجية ويؤدي هذا النمط من التنظيم إلى تقوية القدرة على تأجيل الإشباع وضبط الانفعالات السلبية وتحمل المشقة في سبيل الهدف القيمي وهو ما يعد من المؤشرات الأساسية للنضج النفسي والتوازن الانفعالي (التميمي، ٢٠١٨، ١٤٣).

أما في البعد التربوي والأخلاقي فإن زيارة الأربعين تعد بيئة تعليمية غير رسمية تسهم في بناء شخصية منضبطة ومسؤولة قادرة على احترام النظام والتعايش الإيجابي وتقديم المصلحة العامة على الرغبات الفردية. ويلاحظ أن هذا المستوى العالي من الانضباط السلوكي الجماعي في ظل غياب الإلزام القسري يعكس نجاح المدرسة الحسينية في ترسيخ الضبط الداخلي بوصفه أساساً للسلوك الأخلاقي القويم. وهذا ينسجم مع الرؤية الإسلامية التي تؤكد أن كرامة الإنسان تتحقق باستقلاله الداخلي وعدم خضوعه للأهواء (الشريف الرضي، ٢٠٠٨، ٤١٢).

زيارة الأربعين التعريف والأبعاد:

تعد زيارة الأربعين من أبرز الشعائر الدينية في الوجدان الإسلامي وهي ممارسة تعبديّة يحيي فيها المؤمنون ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفها محطة زمنية ذات دلالة روحية وتاريخية عميقة. وتمثل هذه الزيارة امتداداً عملياً لنهج عاشوراء حيث يتوافد الملايين إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء وغالباً ما يقطع عدد كبير منهم مسافات طويلة سيراً على الأقدام تعبيراً عن الارتباط الوجداني بالنهج الحسيني واستحضاراً لمعاني التضحية والصبر وتحمل المشاق في سبيل المبادئ (تاج الدين، ٢٠٠٥، ١١٢).

ولا تقتصر زيارة الأربعين على بعدها الشعائري بل تتجاوز ذلك لتشكل ظاهرة دينية واجتماعية ذات أبعاد متعددة أسهمت في بناء منظومة قيمية وسلوكية متكاملة لدى الأفراد والمجتمع وهو ما يجعلها مجالاً خصباً للدراسة في الجوانب النفسية والتربوية والأخلاقية.

الأبعاد الرئيسة لزيارة الأربعين

أولاً: البعد الديني والروحي

يمثل البعد الديني والروحي الأساس الجوهرى لزيارة الأربعين. إذ تجسد الزيارة حالة من التواصل الروحي العميق بين الزائر والإمام الحسين (عليه السلام) بوصفه رمزاً للفداء والتسليم الواعي للمبدأ الإلهي. فالزيارة تعيد إحياء الوعي برسالة الإمام الحسين (عليه السلام) القائمة على نصره الحق وتحمل الألم في سبيل القيم العليا مما يسهم في تعميق الشعور بالمسؤولية الدينية والالتزام السلوكي لدى الزائر (ابن قولويه، ١٤١٧هـ، ١٩٤).

ويشير عدد من العلماء إلى أن الممارسات التعبدية المصاحبة للزيارة كالإحسان والذكر واستحضار المظلومية تعمل على تهذيب النفس وإعادة توجيهها نحو المعاني الإيانية بما يعزز الصفاء الروحي والانضباط الداخلي (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ١٨).

ثانياً: البعد الاجتماعي

تعد زيارة الأربعين ظاهرة اجتماعية فريدة تسهم في تعزيز الترابط والتكافل بين الزائرين وكذلك بين الزائر والمجتمع المضيف. فالمشاركة الجماعية في المشي وتقاسم الطعام والمأوى والخدمات التطوعية الواسعة التي يقدمها الأهالي والهيئات تمثل تجسيدا عمليا لقيم التعاون والتكافل الاجتماعي المستلهمة من سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) (الحر العامل، ١٤٠٩هـ، ٣١٢).

ويؤكد الباحثون في الفكر الاجتماعي الإسلامي أن هذا النمط من التفاعل الاجتماعي الطوعي يسهم في تقوية روح الانتماء الجماعي ويعيد بناء العلاقات الاجتماعية على أساس القيم الأخلاقية لا المصالح الفردية مما يجعل زيارة الأربعين أداة فعالة في إعادة إنتاج رأس المال الاجتماعي داخل المجتمع (الهاشمي، ٢٠١٦، ٨٧).

ثالثاً: البعد الأخلاقي والتربوي

يبرز البعد الأخلاقي والتربوي لزيارة الأربعين من خلال ما تفرضه من سلوكيات منضبطة قائمة على الصبر وضبط النفس واحترام الآخر والتنازل عن الراحة الشخصية. فالزائر يجد نفسه في مواقف تتطلب التحكم في الانفعالات والتعامل الإيجابي مع الازدحام وتحمل التعب دون شكوى وهو ما يمثل تدريباً عملياً على التهذيب الأخلاقي المستمد من النهضة الحسينية (المطهري، ٢٠٠٤، ٢١٤).

كما تؤدي زيارة الأربعين دوراً تربوياً غير مباشر إذ تسهم في ترسيخ القيم السلوكية لدى الأفراد من خلال الممارسة الفعلية لا التلقين النظري الأمر الذي يجعلها نموذجاً تطبيقياً للتربية القيمية القائمة على القدوة والتجربة وهو ما ينعكس على تعزيز مفهوم ضبط الذات والانضباط السلوكي لدى الزائرين (الشيرازي، ٢٠١٢، ٥٦).

رابعاً: البعد النفسي

يمثل البعد النفسي أحد أهم الأبعاد التكوينية لزيارة الأربعين لما لها من أثر واضح في إعادة تنظيم البناء النفسي للفرد وتعزيز التوازن الانفعالي وتقوية القدرة على التحكم في الدوافع والانفعالات فالزيارة بما تتضمنه من مشي طويل وتحمل للإجهاد الجسدي والحرمان المؤقت من الراحة تضع الزائر في مواقف ضاغطة نفسياً تتطلب مستوى عالياً من الصبر والقدرة على التكيف الأمر الذي يسهم في تنمية مهارات التنظيم الذاتي وضبط السلوك (المطهري، ٢٠٠٤، ١٩٨).

ومن منظور علم النفس الديني تعد الممارسات الشعائرية الجماعية ذات الطابع القيمي وسيلة فعالة لتفريغ التوترات النفسية وإعادة التوازن الانفعالي. إذ يشعر الفرد بالانتماء والطمأنينة من خلال اندماجه في جماعة تشارك في الهدف والمعنى. وتسهم زيارة الأربعين في تقليل مشاعر القلق والعزلة النفسية وتعزيز الشعور بالمعنى والغاية وهو ما يعد من العوامل الأساسية للصحة النفسية الإيجابية (الهاشمي، ٢٠١٦، ١٣٢).

كما تعمل الزيارة على إعادة بناء مفهوم المعاناة النفسية لدى الزائر حيث تتحول المشقة من عبء سلبي إلى تجربة ذات معنى قيمي يعاد من خلالها تفسير الألم بوصفه وسيلة للارتقاء النفسي والتهديب الداخلي. وهذا ينسجم مع الرؤية النفسية الإسلامية التي تؤكد دور الابتلاء الواعي في تنمية النضج الانفعالي وقوة الإرادة (المجلسي، ١٤٠٣، ٢٤١).

أن الالتزام السلوكي العالي الذي يظهر لدى الزائرين رغم كثافة الأعداد وطول المسير يعكس تنامي مستوى الضبط الداخلي والانضباط الانفعالي حيث يتمكن الأفراد من السيطرة على الغضب وتنظيم ردود أفعالهم واحترام الآخرين في ظروف ضاغطة وهو ما يدل على أن زيارة الأربعين تؤدي دورًا علاجيًا ووقائيًا في بناء الشخصية المتزنة نفسيًا (الشيرازي، ٢٠١٢، ٧٤).

ويمكن القول إن زيارة الأربعين لا تقتصر على كونها ممارسة شعائرية بل تمثل خبرة نفسية جماعية تسهم في تعزيز الصلابة النفسية وتنمية القدرة على مواجهة الضغوط وإعادة بناء مفهوم ضبط الذات على أسس قيمية مستمدة من النهج الحسيني بما ينعكس إيجابيا على السلوك الفردي والاجتماعي على حد سواء.

مفهوم ضبط الذات لدى زائري الأربعين

ينمو ضبط الذات في زيارة الأربعين من خلال إعادة تنظيم البنية الانفعالية للفرد حيث يتحول الانفعال من استجابات فورية إلى استجابات واعية منضبطة تستند إلى الوعي الديني والوجداني. وتشير الروايات إلى أن التحكم بالنفس يعد من أعلى مراتب الجهاد النفسي. وهذا ينسجم مع التجربة الشعورية التي يعيشها الزائر أثناء المسير.

ويروي الكليني عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » (الكليني، ١٩٨٧، ٣٠٣).

في سياق زيارة الأربعين يواجه الزائر ضغوطاً نفسية متعددة مثل التعب الازدحام واختلاف الطباع مما يخلق بيئة تدريبية طبيعية لضبط الانفعال وتحويل المشاعر السلبية المحتملة إلى صبر واحتساب وهو ما يسهم في تعزيز الكفاءة الذاتية النفسية والتحكم الانفعالي المستدام.

كما يؤكد الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة على البعد النفسي لضبط الذات بقوله « مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عَنْ شَهَوَاتِهَا فَقَدْ أَعْتَقَهَا » (الشريف الرضي، ٢٠٠٤، ٥٤٢).

تمثل زيارة الأربعين سياقاً تربوياً تطبيقياً حيث ينتقل ضبط الذات من مستوى المفهوم المجرد إلى الممارسة السلوكية اليومية. فالمسير الحسيني يعيد تشكيل السلوك من خلال التكرار والانضباط وهو ما تسميه الأدبيات التربوية بالتعلم القيمي بالممارسة.

يؤكد الإمام الحسين (عليه السلام) في خطابه الإصلاحية على مركزية تهذيب النفس والسلوك. حيث يقول « إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي » (المجلسي، ١٩٨٣، ٣٢٩).

وهذا الإصلاح لا يتحقق إلا عبر ضبط الذات حيث يتعلم الزائر الالتزام بالنظام الجماعي واحترام الآخر رغم الاختلاف وتأجيل الرغبات الشخصية لصالح الهدف الأعلى.

ويشير الإمام علي (عليه السلام) إلى البعد التربوي لضبط النفس بقوله « أفضل الأدب أن يقف الإنسان عند حده » (الشريف الرضي، ٢٠٠٤، ٥٣١).

الأبعاد النفسية لضبط الذات في زيارة الأربعين

التجربة النفسية للزائر:

تمثل زيارة الأربعين تجربة نفسية مركبة تجمع بين البعد الروحي والجهد الجسدي. حيث يعيش الزائر منظومة من المشاعر المتداخلة مثل الولاء للإمام الحسين (عليه السلام) والاستعداد للتضحية والحنين الروحي والتفاعل الاجتماعي الواسع. وهذه الخبرات الانفعالية المكثفة تسهم في إعادة تنظيم الاستجابات النفسية للفرد وتدعم قدرته على التحكم في الانفعالات والسلوكيات بما يعزز ضبط الذات بوصفه عملية نفسية واعية مرتبطة بالقيم الدينية (المجلسي، ١٩٨٣، ٢٨٦).

أ. الارتباط العاطفي بالإمام الحسين (عليه السلام):

يقوم الارتباط العاطفي والمعرفي بين الزائر وشخصية الإمام الحسين (عليه السلام) بدور محوري في تعزيز ضبط الذات. إذ يمثل الإمام رمزاً أعلى للتضحية والثبات وضبط النفس في مواجهة الشدائد. هذا الارتباط لا يقتصر على البعد الوجداني بل يتحول إلى دافع داخلي يدفع الزائر إلى تحمل المشاق الجسدية والنفسية أثناء المسير وضبط ردود أفعاله وانفعالاته انسجاماً مع النموذج الحسيني. ويشير الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى عمق هذا الارتباط الوجداني بقوله « إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً » (الكليني، ١٩٨٧، ٢٢٢).

وتعمل هذه الحرارة الوجدانية على توجيه الانفعال نحو الصبر والانضباط مما يعزز القدرة على التحكم الذاتي ويمنح الزائر قوة نفسية داخلية تتجاوز الدوافع اللحظية.

ب. تعزيز الصبر والتحمل:

يعد السير لمسافات طويلة في زيارة الأربعين تدريباً عملياً على الصبر والتحمل وهما من أهم المكونات النفسية لضبط الذات. فالمشقة الجسدية مع قلة الراحة وتغير الظروف البيئية تضع الفرد أمام مواقف تتطلب كبح التذمر والانفعالات السلبية واستبدالها بالاحتساب والرضا. وقد أكد الإمام علي (عليه السلام) على العلاقة الوثيقة بين الصبر وضبط النفس بقوله «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد». (الشريف الرضي، ٢٠٠٤، ٢٣).

وفي هذا السياق يتعلم الزائر ضبط استجاباته النفسية وتأجيل حاجاته الآنية والتحكم في انفعالاته. وهذا يساهم في بناء نمط نفسي أكثر توازناً وقدرة على ضبط الذات لا سيما في المواقف الضاغطة.

ج. البعد الأخلاقي لضبط الذات لدى الزائر:

يعد البعد الأخلاقي الإطار المرجعي الأعلى لضبط الذات حيث تضبط السلوكيات ليس بدافع الخوف أو العادة بل بدافع الالتزام القيمي الداخلي. وزيارة الأربعين تفعل هذا البعد من خلال تعزيز الأخلاق العملية مثل الإيثار والكرم والعفة وضبط اللسان. يقول الإمام علي (عليه السلام): «جهاد النفس أفضل الجهاد» (الكليني، ١٩٨٧، ١٢).

ويؤكد هذا المعنى المجلسي عند حديثه عن تهذيب النفس إذ يرى أن السلوك الأخلاقي لا يستقيم إلا عبر مراقبة النفس ومحاسبتها (المجلسي، ١٩٨٣، ٦٥).

وفي هذا السياق يكتسب الزائر قدرة أعلى على:

١. كبح السلوكيات غير الأخلاقية.
 ٢. ترسيخ الرقابة الذاتية.
 ٣. تحويل القيم الحسينية إلى معايير حاكمة للسلوك اليومي.
- وهذا يجعل ضبط الذات في زيارة الأربعين ضبطاً أخلاقياً نابعاً من الداخل وليس مجرد التزام مؤقت بسياق ديني.
- ومن هذا كله يتضح أن زيارة الأربعين تسهم في إعادة بناء ضبط الذات لدى الزائر من خلال ما يأتي:

- البعد النفسي: تهذيب الانفعال وتعزيز الصبر والتحمل.
 - البعد التربوي: تحويل القيم الحسينية إلى سلوك منضبط بالممارسة.
 - البعد الأخلاقي: ترسيخ الرقابة الذاتية والالتزام القيمي الداخلي.
- وبذلك تشكل الزيارة نموذجاً تطبيقياً فريداً لتكامل الدين والنفس والتربية الأخلاقية في بناء شخصية متوازنة قادرة على ضبط ذاتها في مختلف السياقات الحياتية.

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءات البحث

شملت هذه الاجراءات اتي قام بها الباحثون من اجل تحقيق اهداف البحث وتتضمن ما يأتي:

أولاً: منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي ذات الدراسة المسحية. اذ يعرف المنهج المسحي بانه مجموعة من الخطوات التي يتم اجرائها عن طريق جمع مجموعة من المعلومات او استجواب مجموعة من الافراد لأجل الحصول على الأدلة التي تساعد الباحث للوصول إلى النتائج التي يرغب بها (البياتي، ٢٠١٨، ٩٣).

وتحقيقاً لأهداف هذا البحث اتبع الباحثون منهجية علمية محددة. إذ اعتمدوا على المنهج الوصفي التحليلي كونه اكثر توافقاً مع البحث العلمي.

ثانياً: مجتمع وعينة البحث

بلغ مجتمع البحث الحالي (٢٠٠) زائراً وزائرة من زوار أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) في محافظة بغداد اختيروا بصورة عشوائية من بين الزائرين. وبلغ عدد عينة البحث (١٠٠) زائراً وزائرة للعام الهجري ١٤٤٧ موزعة بين (٥٠) من الذكور و (٥٠) من الاناث تم اختيارهم بصورة عشوائية من مجتمع البحث.

ثالثاً: اعداد اداة البحث

تم اعداد استبانة البحث من قبل الباحثين بالاستناد على ما وجد في الدراسات السابقة وتم تعديل فقراتها لكي تكون متلائمة مع اهداف هذا البحث وبتابع الطرائق والخطوات المعروفة في اعداد استمارات الاستبانة. كما تم استخراج الخصائص السيكومترية لاستبانة البحث. وكان عدد فقرات الاستبانة (٤٥) فقرة موزعة على ثلاث مجالات.

اعداد تعليمات الاستبانة البحث

تشمل التعليمات التوضيح للمستجيب حول طريقة الاجابة على فقراتها شريطة ان تكون واضحة وبسيطة ومفهومة من خلال التأشير بوضع علامة (✓) تحت الاختيار الذي يجدونه مناسباً لهم. حيث تم التأكيد على سرية الإجابة.

صدق الاستبانة :

الصدق هو احد عناصر الخصائص السايكومترية المهمة في مجال القياس النفسي. فهو يقيس ما وضع من أجل قياسه. (Hokins، 1972: 101، Stanley) وتم استخراج الخصائص السايكومترية لاداة البحث كما يأتي:

١. الصدق الظاهري: ويشمل ان الاستبانة تقيس ما وضعت لأجله ظاهرياً وتم استخراجه من خلال عرضه على عدد من الخبراء المتخصصين في مجال البحث العلمي عن طريق عرض الاستبانة على (١٠) من المحكمين المختصين في علم النفس والادارة التربوية والقياس والتقويم من اجل الحكم على صلاحيته.
٢. صدق البناء: ويشمل هذا النوع المؤشرات المهمة في التحقق من الصدق في بناء المقاييس. ويقصد بصدق البناء هي معرفة مدى قياس الاختبار لسمة او ظاهرة سلوكية معينة (الزوبعي ، وآخرون ، ١٩٨١، ٤٣).

التطبيق النهائي لاداة البحث:

تم تطبيق الاداة على (١٠٠) زائراً وزائرة موزعة بين (٥٠) من الذكور و (٥٠) من الاناث بصورة مباشرة.

رابعاً: الوسائل الإحصائية

من أجل تحقيق أهداف البحث اعتمد الباحثون على الحقيبة الإحصائية (SPSS) في المعالجات والتي تشمل الوسائل الإحصائية الآتية:

١. الاختبار التائي لعينة واحدة T-test: لاستخراج دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي.
٢. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين T-test for two independent: لاستخراج القوة التمييزية لفقرات مقياسي البحث باستخدام المجموعتين المتطرفتين.
٣. معامل ارتباط بيرسون Pearson correlation coefficient: لاستخراج معامل ثبات المقياس ولإيجاد العلاقة بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية.

الفصل الرابع : عرض ونفسير النتائج

يشمل هذا الفصل عرض نتائج البحث التي توصل اليها الباحثون وتمثل بما يأتي:

الهدف الاول:

اثر زيارة الاربعين في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات لدى الزائرين دراسة تحليلية في الجوانب النفسية والتربوية والاخلاقية.

تمثلت نتائج الهدف الاول من خلال تفريغ اجابات الافراد العينة المطبق عليها استبانة البحث. اذا بلغ المتوسط الحسابي (٨٥٠, ١١٧) لأفراد عينة البحث البالغة (١٠٠) زائراً وزائرة. اما القيمة التائية المحسوبة (٢٩, ٥٠) وفي مستوى دلالة (٠, ٠٥) ودرجة حرية (٩٩) كما في جدول رقم (١).

جدول رقم (١)

نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي للاستبانة

المتغير	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف	التباين	درجة الحرية	الوسط الفرضي	قيمة التائية		مستوى الدلالة
							الحسوبة	الجدولية	
اثر زيارة الاربعين في بناء مفهوم ضبط الذات	١٠٠	١١٧,٨٥٠	١٥,٦٤١	٢١,٦٥٦	٩٩	١٣٥	٢٩,٥٠	١,٩٦	دال عند (٠,٠٥)

تشير النتائج إلى أن بعد مقارنة القيمة التائية الجدولية البالغة (٦٩, ١) بالقيمة التائية المحسوبة البالغة (٢٩, ٥٠) تبين ان القيمة التائية المحسوبة اكبر من الجدولية. وهذا يشير الى ان الاجواء الروحانية المكثفة في زيارة الاربعين لها أثر كبير في تعزيز الوعي وضبط الذات وتحقيق قدرة الفرد على الايثار.

ومن هذا الأساس القيمي يمكن النظر إلى زيارة الأربعين بوصفها ممارسة تربوية نفسية واخلاقية تعيد تنظيم السلوك الإنساني وفق منظومة داخلية من الضبط الذاتي تُنمي لدى الزائر القدرة على التحكم في الرغبات والانفعالات وتحمل المشاق طوعاً والالتزام بالسلوك المنضبط في المجال العام.

ان اختيار المشي لمسافات طويلة وقبول التعب والحرمان المؤقت والتفاعل الإيجابي مع الآخرين في ظروف ضاغطة تمثل نماذج تطبيقية للتنظيم الذاتي المستند إلى الاقتداء الواعي بسيرة الإمام الحسين عليه السلام.

وتنعكس هذه الرؤية بوضوح في زيارة الأربعين إذ يعيش الزائر تجربة وجدانية تعيد ترتيب أولوياته النفسية والسلوكية فيتدرب عملياً على كبح النزعات الأنانية وتغليب قيم التعاون والإيثار واحترام الآخر. كما أن الأجواء الروحية المصاحبة للزيارة من ذكر ودعاء واستحضار لمظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) تسهم في تعزيز الرقابة الذاتية الداخلية وهي من أهم مرتكزات ضبط الذات في علم النفس الأخلاقي.

الهدف الثاني:

هل توجد فروق ذات دلالة الاحصائية حسب متغير الجنس في أثر زيارة الاربعين في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات لدى الزائرين دراسة تحليلية في الجوانب النفسية والتربوية والاخلاقية.

جدول رقم (٢)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف على دلالة الفروق وفق متغير الجنس

المتغير	العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
اثر زيارة الأربعين في إعادة ضبط الذات	ذكور	٥٠	١٢,٥٠٠	٩,١٧٦	٢٠٧,٤٨١	٩٩	٤,٧٠٧	٢,٥٥٥	دال عند مستوى (٠,٠٠١)
	اناث	٥٠	١٢,٥٠١	١٢,٢٣	٢٠٣,٢٨٢				

من خلال الجدول اعلاه يتضح ان عينة البحث وحسب اجابات افراد العينة توجد فروق ذات دلالة احصائية وفق متغير الجنس لان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية. وهذا يعزوه الباحثون الى أن زيارة الأربعين تمثل الامتداد العملي لهذه الثورة. حيث تتحول القيم التي نادى بها الإمام الحسين (عليه السلام) من إطارها النظري إلى ممارسة واقعية تسهم في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات لدى الزائرين فالزائر والزائرة وهم يقطعون المسافات الطويلة مشياً على الاقدام يتعرضون لسلسلة من الضغوط الجسدية والنفسية ما يستدعي قدرا عاليا من التحكم بالسلوك والانفعالات والصبر وتحمل المشقة وهي عناصر جوهرية في مفهوم ضبط الذات من المنظور النفسي والتربوي والاخلاقي.

الفصل الخامس : الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

اولا : الاستنتاجات

١. تبين أن الأجواء الروحية المكثفة للزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) تسهم في تعزيز الوعي الذاتي والانضباط الداخلي.
٢. التفاعل الاجتماعي والخدمات المتبادلة بين الزائرين يرفع من مستوى الصبر والتسامح والإيثار.
٣. ممارسة المشي لمسافات طويلة تطور قدرة الفرد على ضبط الانفعالات وتحمل الضغوط.
٤. الشعور بالانتماء للجماعة والقيم الأخلاقية المشتركة يدعم تنظيم السلوك وتوجيهه نحو نضج أكبر.
٥. زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) تؤثر بشكل ملحوظ في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات وتثبيته ما يجعل أثرها مستمرا بعد العودة من الزيارة.

ثانياً: التوصيات

١. توظيف زيارة الأربعين الى الإمام الحسين (عليه السلام) في برامج تربوية تهدف إلى تنمية ضبط الذات لدى الشباب.
٢. تعزيز ثقافة الالتزام بالقيم السلوكية كاحترام والنظام خلال الزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) عبر الحملات التوعوية.
٣. تشجيع الدراسات النفسية للزائرين باستخدام أدوات القياس العلمي لزيادة دقة النتائج.
٤. دعم المبادرات التي تركز على الخدمة التطوعية لما لها من أثر مباشر في بناء السلوك المنضبط.
٥. إعداد دورات تدريبية للعاملين في المواكب الحسينية والجهات المنظمة لها حول أساليب تعزيز السلوك الأخلاقي لدى الزائرين في زيارة الأربعين.

ثالثاً: المقترحات

١. إجراء دراسة ميدانية باستخدام مقياس خاص بمهارات ضبط الذات قبل وبعد زيارة الأربعين.
٢. إجراء دراسة لمعرفة الفروق بين الجنسين أو الفئات العمرية في تأثيرهم بزيارة الأربعين.

المصادر

١. ابن قولويه، جعفر بن محمد. (١٤١٧هـ). كامل الزيارات. قم: دار المرتضى.
٢. ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى. (١٤١٧هـ). اللهوف في قتل الطفوف. قم: دار الأسوة.
٣. الآمدي، عبد الواحد بن محمد. (١٤١٠هـ). غرر الحكم ودرر الكلم. تحقيق: السيد مهدي الرجائي. قم: دار الكتاب الإسلامي.
٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن. (١٤٠٩هـ). وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت.
٥. الحراني، الحسن بن علي (ابن شعبة). (١٤٠٤هـ). تحف العقول عن آل الرسول. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٦. الريشهري، محمد. (١٤٠٤هـ). ميزان الحكمة. قم: دار الحديث.
٧. الشريف الرضي، محمد بن الحسين. (٢٠٠٤). نهج البلاغة. قم: دار الهجرة.
٨. الشريف الرضي، محمد بن الحسين. (٢٠٠٨). نهج البلاغة. تحقيق: صبحي الصالح. قم: دار الهجرة.
٩. الشيرازي، محمد مهدي. (٢٠١٢). التربية في مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام). قم: دار العلوم.
١٠. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤٠٧هـ). تهذيب الأحكام. قم: دار الكتب الإسلامية.
١١. التميمي، عبد الأمير. (٢٠١٨). علم النفس الديني وتشكيل السلوك الإنساني. النجف الأشرف: دار الكتاب الإسلامي.
١٢. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٩٨٧). الكافي (ج ٢، ج ٥). طهران: دار الكتب الإسلامية.
١٣. الهاشمي، محمد رضا. (٢٠١٥). التربية الأخلاقية في نهضة الإمام الحسين (عليه السلام). قم: مركز الدراسات الإسلامية.

١٤. الهاشمي، محمد رضا. (٢٠١٦). المجتمع والقيم في الفكر الحسيني. قم: مركز الدراسات الإسلامية.
١٥. المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣). بحار الأنوار (ج ٤٤، ج ٦٧). بيروت: مؤسسة الوفاء.
١٦. المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار (ج ٩٨). بيروت: مؤسسة الوفاء.
١٧. مطهري، مرتضى. (١٣٩٩هـ). العبادة في الإسلام. طهران: دار صدرا.
١٨. مطهري، مرتضى. (١٤٠٢هـ). الإنسان والإيمان. طهران: دار صدرا.
١٩. مطهري، مرتضى. (٢٠٠٤). الملحمة الحسينية. قم: دار صدرا.
٢٠. تاج الدين، حسن. (٢٠٠٥). الشعائر الحسينية: الأبعاد والدلالات. بيروت: دار الهادي.

الاستبانة بصيغتها النهائية

أخي الزائر.....

أختي الزائرة.....

يروم الباحثون اجراء دراسة بعنوان (أثر زيارة الاربعين في إعادة بناء مفهوم ضبط الذات لدى الزائرين دراسة تحليلية في الجوانب النفسية والتربوية والاخلاقية). ولأجل تحقيق اهداف البحث نرجو تعاونكم معنا من اجل تعزيز نتائج البحث لذا يرجى الاجابة عن الفقرات التي تجدونها تنطبق على الموضوع واختيار البديل المناسب وذلك بوضع علامة (✓).

١. البعد النفسي: يركز على التحكم الانفعالي والصبر وتحمل المشقة والتوازن النفسي ضبط والدوافع والرغبات.

ت	الفقرات	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١	أستطيع التحكم في انفعالاتي حتى في ظروف التعب والإرهاق أثناء الزيارة.					
٢	تعلمت من الزيارة الصبر على المشقات دون تدمير.					
٣	أتعامل مع الضغوط النفسية بهدوء أكبر بعد مشاركتي في الزيارة.					

ت	الفقرات	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٤	أتمكن من كبح ردود أفعالي السلبية أثناء الاحتكاك بالآخرين.					
٥	أشعر بتوازن نفسي يساعدني على اتخاذ قرارات واعية.					
٦	أضبط رغباتي الشخصية مراعاةً للظروف العامة للزيارة.					
٧	أضبط رغباتي الشخصية مراعاةً للظروف العامة للزيارة.					
٨	أتحكم في غضبي عند مواجهة مواقف مزعجة.					
٩	أتعامل مع التعب الجسدي بعقلية إيجابية.					
١٠	أؤجل إشباع حاجاتي الخاصة من أجل إكمال أهداف الزيارة.					
١١	أتحلى بالهدوء في المواقف غير المتوقعة.					

ت	الفقرات	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١٢	أتمكن من تجاوز الانفعالات السريعة دون أن تؤثر في سلوكي.					
١٣	أشعر بأن الزيارة عززت قدرتي على السيطرة على نفسي.					

٢. البعد التربوي: يركز على الالتزام والانضباط والتعلم الذاتي من التجربة واحترام النظام المسؤولية الفردية والجماعية.

ت	الفقرات	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١	ألتزم بالتعليمات والتنظيمات أثناء الزيارة.					
٢	أحرص على احترام النظام العام في مسير الزيارة.					
٣	أتعلم من سلوك الآخرين الإيجابي وأحاول تقليده.					
٤	أتحمل مسؤولية الشخصية دون الاعتماد على الآخرين.					

ت	الفقرات	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا بشدة
٥	ألتزم بالمواعيد والخطط الموضوعية خلال الزيارة.					
٦	أضبط سلوكي بما ينسجم مع أهداف الزيارة التربوية.					
٧	أحرص على عدم إزعاج الآخرين مهما كانت الظروف.					
٨	أتعامل مع الموارد المتاحة مثل الطعام والمكان والوقت بوعي.					
٩	ألتزم بالتعاون والعمل الجماعي.					
١٠	أراقب سلوكي وأقوم بتعديله عند الخطأ.					
١١	أعتبر الزيارة فرصة للتعلم والانضباط الذاتي.					
١٢	أنقل ما تعلمته من الزيارة إلى سلوكي اليومي.					

٣. البعد الأخلاقي: يركز على السلوك القيمي والإيثار واحترام الآخرين والالتزام الأخلاقي في التعامل.

ت	الفقرات	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١	أقدم مصلحة الآخرين على مصلحتي الشخصية.					
٢	أتعامل باحترام مع جميع الزائرين مهما اختلفوا معي.					
٣	أتحلى بالأمانة في التعامل مع الممتلكات العامة. وأضبط تصرفاتي بما ينسجم مع القيم الأخلاقية.					
٤	أمتنع عن أي سلوك قد يسيء للآخرين.					
٥	أساعد المحتاجين دون انتظار المقابل.					
٦	أتحكم في كلامي وأتجنب الإساءة اللفظية.					
٧	ألتزم بالأخلاق حتى في حالات التعب الشديد.					

ت	الفقرات	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٨	أحرص على حسن المعاملة مع مقدمي الخدمة.					
٩	أظهر التسامح عند حدوث أخطاء من الآخرين.					
١٠	أتحمل مسؤولية أفعالي الأخلاقية.					
١١	أرى أن الزيارة عززت التزامي الأخلاقي في الحياة اليومية.					

القيم الاخلاقية للإمام الحسين (عليه السلام)
في المصادر التاريخية لأهل السنة والجماعة
(عرض وتحليل)

أ.د. برزان ميسر الحامد
جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ
Email: dr.barzan_78@yahoo.com

أ.د. حسين إبراهيم محمد الجبراني
جامعة دهوك - كلية التربية الأساسية - قسم التاريخ

<https://doi.org/10.64704/alarbaeen.202604020403>

الملخص

تُشكّل دراسة القيم الأخلاقية في سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) محوراً مهماً في البحث التاريخي الإسلامي؛ لما تحمله هذه الشخصية من حضورٍ بارزٍ في مختلف المصادر والمدونات لدى المسلمين. وقد عكست الكتابات التاريخية لأهل السُّنة والجماعة اهتماماً واضحاً بإبراز مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) وبيان منزلته، مقرونةً بجملةٍ من القيم الأخلاقية التي ارتبطت بسيرته؛ كالشجاعة، والعدل، والصبر، والثبات على المبدأ، الأمر الذي يمنح هذه النصوص أهميةً بالغة في دراسة البُعد القيمي في التراث الإسلامي.

وفي ضوء ذلك، تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ: ((القيّمُ الأخلاقيةُ للإمامِ الحسينِ (عليه السلام) في المصادرِ التاريخيةِ لأهلِ السُّنة والجماعة - عرض وتحليل إلى تحليل القيم الأخلاقية المتجسّدة في شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) كما وردت في المصادر التاريخية لأهل السُّنة والجماعة، مع التركيز على أبعادها الإنسانية والفكرية، وبيان امتداداتها في الوعي الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: القيم الأخلاقية، الإمام الحسين، المصادر التاريخية، أهل السنة والجماعة، الشعائر.

The Ethical Values of Imam al-Husayn (peace be upon him) in Sunni Historical Sources and Their Manifestations in Hussaini Rituals: The Arbaeen Pilgrimage as a Model

Prof.Dr. Barzan Muyassar Al-Hamad

Department of History, College of Education for Humanities, University of Mosul

Prof.Dr. Hussein Ibrahim Mohammed Al-Jabrani

Department of History, College of Basic Education, University of Duhok

Abstract

The study of the moral values embodied in the life and legacy of Imam Al-Husayn (peace be upon him) represents a significant area of inquiry within Islamic historiography. This importance stems from his distinguished position in the historical consciousness of Muslims and his extensive representation in a wide range of Islamic historical sources. Sunni historical writings, in particular, have consistently highlighted Imam Al-Husayn's eminent status and exceptional character, portraying him as the embodiment of fundamental moral virtues such as courage, justice, patience, integrity, and steadfast adherence to principle. Consequently, these historical accounts constitute an important source for examining the ethical dimension of the Islamic intellectual and historical tradition.

Against this background, the present study, entitled "The Moral Values of Imam Al-Husayn (Peace Be Upon Him) in Sunni Historical Sources: A Descriptive and Analytical Study," examines the moral values associated with the personality of Imam Al-Husayn (peace be upon him) as presented in Sunni historical sources. It analyzes these values within their historical context, explores their ethical, intellectual, and humanitarian dimensions, and investigates their enduring influence on Islamic thought and collective Muslim consciousness.

Keywords: Moral Values; Imam Al-Husayn; Historical Sources; Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah (Sunni Islam); Religious Rituals.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

تُشكّل القيم الأخلاقية الأساس الذي تقوم عليه الحضارات الإنسانية، والمرتكز الرئيس في بناء المجتمعات واستقرارها الفكري والاجتماعي والسياسي؛ إذ لا يمكن لأي أمة أن تبلغ مراتب الرقي والتقدم ما لم تستند إلى منظومة أخلاقية متكاملة تهذب السلوك الإنساني وتوجهه نحو مبادئ الحق والعدل والرحمة والتسامح. ومن هنا أولى الإسلام عناية كبيرة بالأخلاق، حتى جعلها جوهر الرسالة المحمدية وغاية التشريع الإسلامي، كما في قوله (ﷺ): «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» (البيهقي، ٢٠٠٤م، ج ١٠، ص ٣٢٣).

وقد تجسدت هذه القيم بأسمى صورها في سيرة الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي مثّل امتداداً حياً للنهج النبوي في الإصلاح والتضحية والثبات على المبادئ. فلم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) مجرد شخصية تاريخية ارتبطت بحدث كربلاء فحسب، بل كان مشروعاً أخلاقياً وإنسانياً متكاملًا، حمل في فكره وسلوكه قيم العدل، والشجاعة، والصبر، والإيثار، والعفو، ومقارعة الظلم، حتى غدا رمزاً عالمياً للحرية والكرامة الإنسانية.

وقد حظيت شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) باهتمام واسع في المصادر التاريخية الإسلامية، ولا سيما لدى مؤرخي وعلماء أهل السنة والجماعة ((١)) الذين تناولوا سيرته

(١) أهل السنة والجماعة: لقب جرى تداوله منذ فترات مبكرة في تاريخ الإسلام بسبب الفرق التي ظهر معظمها في عصور السلف، ثم أصبحت هذه التسمية وسيلة للتمييز بينهم وبين الفرق المخالفة لهم، ويرجع أصل هذه التسمية إلى معنى الاتباع؛ فالسنة هي: الطريقة المتبعة في الدين والقائمة على التمسك بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، أمّا الجماعة: فهم أهل الاتباع الذين ساروا على منهج الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين، والفقهاء من أهل الرأي وأهل الحديث، ومن نهج نهجهم واقتفى أثرهم. للمزيد، ينظر. (البغدادى، ١٩٧٧، ص ٣٠٩)؛ (الشهرستاني، ١٤٠٤هـ، ص ٩٣-٩٤)؛ (الغنيات، ١٩٨٥، ص ٣٣).

وفضائله ومواقفه الأخلاقية بكثير من التقدير والإجلال، وأكدوا مكانته السامية بوصفه سبط رسول الله (ﷺ) وسيداً من سادات أهل الجنة. وتمثل هذه النصوص التاريخية مادة علمية مهمة للكشف عن البعد القيمي والأخلاقي في شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، وإبراز حجم الاتفاق بين المدارس الإسلامية في تعظيم مكانته والإقرار بفضائله.

وتنبع أهمية البحث الموسوم ب: ((القيم الأخلاقية للإمام الحسين (عليه السلام) في المصادر التاريخية لأهل السنة والجماعة - عرض وتحليل من كونه يُعالج جانباً مهماً من جوانب التراث الإسلامي المشترك، يتمثل في دراسة القيم الأخلاقية التي جسدها الإمام الحسين (عليه السلام) كما وردت في المصادر التاريخية السنية، مع بيان انعكاس هذه القيم وتحليلاتها في الشعائر الحسينية، التي تحولت عبر التاريخ إلى ظاهرة دينية واجتماعية وثقافية تعبّر عن عمق الارتباط الروحي والوجداني بالإمام الحسين (عليه السلام) ومبادئه الإصلاحية.

تأتي هذه الدراسة استجابةً للحاجة الملحة في عصرنا الحاضر إلى استحضار النماذج الأخلاقية العليا القادرة على مواجهة التحديات الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية التي تُهدّد المجتمعات الإسلامية، ولا سيما في ظلّ تصاعد النزاعات والانقسامات المذهبية وسوء الفهم المتبادل بين أبناء الأمة الواحدة. وقد أسهمت بعض الخطابات المتشددة في تكوين تصوّرات خاطئة حول موقف أهل السنة والجماعة من أهل البيت (عليهم السلام)، في حين تؤكد المصادر التاريخية السنية وجود محبة عميقة وتقدير كبير للإمام الحسين (عليه السلام) ومكانته الروحية والأخلاقية.

ومن هذا تسعى الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات العلمية، من أبرزها: ما طبيعة القيم الأخلاقية التي جسدها الإمام الحسين (عليه السلام) وكيف تناولتها المصادر التاريخية لأهل السنة والجماعة؟ وما أوجه تجلّي هذه القيم في الشعائر الحسينية، ولا سيما زيارة الأربعين؟ وكيف أسهمت هذه الشعيرة في ترسيخ القيم الإنسانية والاجتماعية في الواقع الإسلامي المعاصر؟

واعتمدَ البحثُ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ في دراسةِ النصوصِ التاريخيةِ الواردةِ في المصادرِ السنيَّةِ، وتحليلِ مضامينها الفكريةِ والقيميَّة؛ للكشفِ عن الصورةِ الأخلاقيةِ التي رسمتها تلكَ المصادرُ للإمامِ الحسين (عليه السلام)، وبيانِ مدى التقائها مع الرؤيةِ الشيعيةِ في هذا المجال. كما سعى البحثُ إلى تتبُّعِ تجلّياتِ هذهِ القيمِ في الشعائرِ الحسينيةِ المعاصرة. وقد اقتضتْ طبيعةُ البحثِ تقسيمهً إلى تمهيدٍ ومحورين رئيسين؛ تناولَ التمهيدُ فضائلَ الإمامِ الحسين (عليه السلام) في المصادرِ السنيَّةِ، فيما خُصَّصَ المحورُ الأولُ لدراسةِ القيمِ التعبديَّةِ والاجتماعيةِ متمثلةً بالزهدِ والتقوى، والعفوِ والتسامح، والتواضع. أما المحورُ الثاني فتضمن دراسةَ القيمِ الإصلاحيةِ والسياسيةِ، واشتملت على: الشجاعةِ والصبر، والعدالةِ ومقارعةِ الظلم، والكرمِ والنبل، فضلاً عن بيانِ انعكاسِ هذهِ القيمِ وتجلياتها في المصادرِ السنية.

وبناءً على ما تقدّم، فإنَّ البحثَ لا يهدفُ إلى دراسةٍ تاريخيةٍ مجردةٍ فحسب، بل يسعى إلى إبرازِ البعدِ الأخلاقيِّ والحضاريِّ في شخصيةِ الإمامِ الحسين (عليه السلام)، والكشفِ عن الدورِ الذي تؤديه هذهِ القيمُ الأخلاقيةُ في حفظِ كرامةِ الأمةِ وإعادةِ إنتاجِها في الوعيِ الإسلاميِّ المعاصر، بما يُسهمُ في تعزيزِ ثقافةِ الحوارِ والتقاربِ والوحدةِ الإسلاميةِ، وترسيخِ القيمِ الإنسانيةِ العليا التي تمثلُ أساسَ البناءِ الحضاريِّ للأمة.

وأخيراً، لا بد من القول بأن هذه الدراسة تُعد من الدراسات التي تنتمي إلى حقلِ البحوثِ التاريخيةِ والفكريةِ الإسلامية، وتعالج موضوعاً يمتاز بأهميته العلمية والحضارية؛ إذ يجمع بين دراسة شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفها نموذجاً أخلاقياً وإنسانياً مؤثراً في الوعي الإسلامي، وبين استجلاء صورة هذه الشخصية في المصادر التاريخية السنية.

التمهيد

فضائل شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)

في المصادر التاريخية لأهل السنة والجماعة

هناك روايات متعددة في المصادر السنية عن فضل الإمام الحسين (عليه السلام) والأحاديث النبوية الواردة في شأنه؛ إذ يشير إلى ذلك ابن كثير قائلاً: دخل الحسين بن علي (عليه السلام) المسجد، فقال جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام (ت: ٦٩٧هـ/٦٩٧م): «من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إليه»، سمعته من رسول الله ﷺ (ابن كثير، ٢٠٠٤م، ج ٨، ص ٢٢٥). وفي حديث نبوي شريف رواه الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً» (الترمذي، د.ت، ج ٥، ص ٣٢٤). وقد روى ابن طلحة الشافعي في وصفه لفضائل الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً: «إنه من المعلوم أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان يحترم الضيف، ويعطي السائل، ويصل الرحم، ويعطي المحتاج، ويكسو العاري، ويطعم الجائع، ويعطي المدين، ويدعم الضعيف، ويعطف على اليتيم، ويساعد المحتاج، ونادراً ما كان يأتيه المال إلا ويوزعه على الناس» (ابن طلحة الشافعي، ١٩٩٩م، ص ٢٥٤-٢٥٥).

وروي أن معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ / ٦٦١-٦٨٠م) لما قدم مكة عرض على الحسين (عليه السلام) مالاً كثيراً وثياباً كثيرة، فلم يقبلها وردّها إليه (ابن الصباغ المالكي، ٢٠١١م، ص ٢٦٧-٢٦٨). وهذه هي طبيعة الجواد الكريم السخي، وطبيعة صاحب الفضائل؛ لأن أفعاله شاهدة على كرامته، وناطقة بحسن خلقه.

ويذكر ابن كثير مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) عند النبي محمد (ﷺ) قائلاً: «كان النبي ﷺ يُكرّم الحسن والحسين ويُحبهما حباً لا يُوصف». ولذلك يُعدّ الحسين (عليه السلام) من أصحاب النبي، وقد رافقه حتى وفاته، وكان النبي ﷺ راضياً عنه تماماً، مع أن الحسين (عليه السلام) كان لا يزال طفلاً (ابن كثير، ٢٠٠٤م، ج ٨، ص ٢٢٥). وفي جانب آخر، يشير ابن الصباغ المالكي إلى فضائل الإمام الحسين قائلاً: «قال الصحابي أنس بن مالك (رضي الله عنه): جاءت جارية بباقة من الورد، فأهدتها للإمام. فقال الإمام: انطلقي فأنت حرة في سبيل الله» (ابن الصباغ المالكي، ٢٠١١م، ص ٤٤٤). وتأسيساً على ما تقدم من عرض وتفكيك للمتون التاريخية والحديثية في الفضاء السني، يتضح أن القيم الأخلاقية والفضائل السلوكية للإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن مجرد عوارض أخلاقية عابرة، بل كانت تمثل «بنية قيمية مركزية» حظيت بإجماع الأمة وعلماء الأثر والتاريخ بمختلف مدارسهم الفقهية والمذهبية (محدثين ومؤرخين، شافعية، ومالكية ومعتزلة وأحناف وغيرهم). إن هذه النصوص تقدم الحسين بن علي (عليه السلام) كشخصية نموذجية جامعة تلتقي حولها الأمة، مستلهمة من معينه قيم التكافل، والتعفف، والحرية، والسيادة الروحية التي لا تبلى على مر العصور والأزمان.

أولاً: الزهد والتقوى:

كان جميع رسل الله تعالى والأئمة والصحابة الكرام يعبدون الله بإخلاص ومحبة، ولكن كان للحسين (عليه السلام) عبادة وزهد خاص؛ لأنه كان دائماً وفي كل مكان مشغولاً بحمد الله وشكره وتمجيده، وكان يُسمع منه تلاوة كتاب الله باستمرار، إذ كان مهتماً جداً بالعبادة. ويُعد الإمام الحسين (عليه السلام) من أبرز زهاد عصره، وكان في الصدارة بعد النبي ﷺ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من حيث العبادة، والإخلاص، والإقبال، والخشوع والتركيز في الصلاة.

كان الإمام الحسين (عليه السلام) رجلاً كريماً، غير مهتم بالدنيا، تقياً، فاضلاً، خيراً، سعيداً (أخطب خوارزم، د.ت، ص ٢٢٣). وروى ابن أبي شيبة قائلًا: «أن الحسين بن علي (عليه السلام) حج ماشياً ودوابه تسير معه» (ابن أبي شيبة، ١٩٩٦م، ج ٤، ص ٥٤١).

وروى ابن كثير قائلًا: «أن الإمام حج ماشياً خمساً وعشرين مرة ودوابه تسير أمامه» (ابن كثير، ٢٠٠٤م، ج ٨، ص ٢٢٦). ويظهر أن قيام الإمام الحسين (عليه السلام) بالحج ماشياً على الرغم من اصطحابه للخيول، ومع امتلاكه الوسائل الكافية، وانتفاعه بالمركوب المتاح آنذاك، إنما كان تعبيراً عن العبودية التامة والتواضع المُلازم للمشي لبيت الله. أما اصطحابه خيولاً بلا راكب فقد يكون لسببين: الأول لِيُسْتَعْمَلَ عند العودة، والثاني لأن السفر مع الخدم مع تحمل مشقة المشي يُشير إلى كمال العبودية والطاعة الخالصة.

وكان الإمام الحسين (عليه السلام) مولعاً بالعبادة، فاستغل في ذلك فرص حياته الشريفة ولحظاتها على أكمل وجه؛ إذ رُئي الإمام الحسين (عليه السلام) مستلقياً على وجهه في مسجد المدينة

وهو يقول: اللهم إن حاسبتني على ذنوبي استغفرتك، وإن خالطت المذنبين أخبرتهم أني أحبك يا رب. طاعتي لا تنفعك، ومعصيتي لا تضرّك، فإن لم أفعل ما لا ينفعك فاغفر لي، وإن فعلت ما لا يضرّك فاغفر لي، إنك أرحم الراحمين (أخطب خوارزم، د.ت، ص ١٥٣).

وخير دليل على تقوى الإمام الحسين (عليه السلام)، ما رواه شيخ مؤرخي أهل السنّة والجماعة ابن الأثير؛ إذ يقول: أتاه في ليلة تاسوعاء، حين هاجم جيش عمر بن سعد بن أبي وقاص (ت: ٦٦٠ هـ / ٦٨٦ م) خيام سيد الشهداء (عليه السلام)، قال الإمام لأخيه العباس: انطلق إليهم، وإن أمكنك فأجل المعركة إلى الغد، حتى نقضي الليلة في الصلاة والدعاء؛ فإن الله يعلم أني أحب الصلاة وتلاوة القرآن والدعاء والاستغفار (ابن الأثير، ٢٠٠٧ م، ج ٤، ص ٥٨). وبات الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه حتى الصباح في عبادة الله، وصلى الإمام أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) صلاة الظهر يوم عاشوراء مع من بقي من أصحابه صلاة خوف، مبيناً أنه لم ينس الصلاة والعبادة حتى في خضم الحرب والجهاد وهجمات الأعداء (ابن الأثير، ٢٠٠٧ م، ج ٤، ص ٧١).

يبدو أن حدود التقوى والتعلق بالعبادة عند الإمام الحسين (عليه السلام) لم تقتصر على رخاء العيش، بل تجسدت كمحرك أساس وملاذ أخير في أحلك الظروف العسكرية؛ إذ يكشف طلبه لتأجيل المعركة ليلة تاسوعاء عن عمق أولوياته الروحية ورغبته الواعية في استثمار لحظاته الأخيرة بالانقطاع إلى الله تعالى، فأحيا وأصحابه الليل تعبداً حتى الفجر. وتجلت هذه الفريدة الإيمانية يوم عاشوراء؛ فلم تحل قعقة السيوف ولا ضراوة الحصار دون إقامته «صلاة الخوف» في هجير الظهر مع من تبقى من أصحابه البررة. وفي هذا السلوك دلالة قاطعة على أن العبادة لديه لم تكن طقساً معزولاً، بل كانت الوقود الروحي الذي يغذي قيم الصمود، والجهاد، والتضحية، والالتزام الأخلاقي حتى النفس الأخير.

ولما قُتل الإمام الحسين (عليه السلام) قام عبد الله بن الزبير (ت: ٧٣هـ / ٦٩٢م) في أهل مكة وعظم مقتله، وعاب على أهل الكوفة خاصة ولام أهل العراق عامة، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد (عليه السلام): «إن أهل العراق غدر فجر إلا قليلاً، وإن أهل الكوفة شرار أهل العراق، وإنهم دعوا حسيناً لينصروه ويولوه عليهم، فلما قدم عليهم ثاروا إليه. أبعد الحسين نظمئن إلى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهداً؟ لا ولا نراهم لذلك أهلاً. أما والله لقد قتلوه؛ طويلاً بالليل قيامه، كثيراً في النهار صيامه، أحق بما هم فيه منهم، وأولى به في الدين والفضل. أما والله ما كان يبدل بالقرآن الغناء، ولا بالبكاء من خشية الله الحداء، ولا بالصيام شرب الحرام» (الطبري، ٢٠٠٤م، ج ٣، ص ٣٤٦-٣٤٧). يمثل هذا النص وثيقة تاريخية مبكرة تحتزل طبيعة التفاعلات السياسية والفكرية التي تلت فاجعة كربلاء (٦١هـ / ٦٨٣م) ويحمل الخطاب أبعاداً دلالية عميقة تبرز مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) في الوجدان الإسلامي العام، وتحديداً في الرواية التاريخية التي تناقلتها مصادر أهل السنة والجماعة. وتكمن الأهمية العلمية القصوى لهذا النص في الشق الثاني منه، اذ يتحول ابن الزبير من المهجوم السياسي على أهل الكوفة إلى المحاكمة الأخلاقية والمقارنة الفكرية بين نموذج الإمام الحسين (عليه السلام) ونموذج خصومه الأمويين وتحديداً يزيد بن معاوية، وإن لم يذكره بالاسم تفادياً للمواجهة المباشرة في تلك اللحظة، أو لتركيز الضوء على ذات الإمام.

ويشير المؤرخ والمحدث والأديب السني ابن الأبار الأندلسي إلى سبب ابتعاد أبناء أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام)، عن تبوؤهم للسلطة قائلاً: «إنما حُرِّم بنو علي الدنيا وإن تبوؤوا الذروة العليا؛ لأن أباهم طلقها ثلاثاً لا رجعة فيها، وزوج الأب على الابن حرام» (ابن الأبار الأندلسي، ١٩٨٧م، ص ١٢٤). إن هذا القول البليغ يتفق تماماً مع القيم الأخلاقية العظيمة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ويبدو أن من وصفوا الحسين بن علي (عليه السلام) بالمتنبر، واعتبروا ثورته من أجل الدنيا والاستيلاء على السلطة، قد نسوا أنه ابن الإمام علي (عليه السلام) الذي قال لابن عباس: «والله إن هذا النعل الممزق الذي لا قيمة له عندك أحب إلي من ولايتكم، إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً» (ابن أبي الحديد، ٢٠٠٦ م، ص ٣٣).

ثانياً: العفو والتسامح

تعد المنظومة الأخلاقية للإمام الحسين (عليه السلام) تجسيدا لكل الفضائل الإنسانية المتميزة؛ فهو سفينة الهداية والنجاة الذي أظهر الرحمة والشفقة الإسلامية من خلال العفو والتسامح. فقد روي عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنه قال في العفو والتسامح: لو أن رجلاً شتمني في أذني اليمنى واعتذر إلي في الأخرى لقبلت عذره (الزرندي، ٢٠٠٤ م، ص ٢٠٩)، مستشهداً بما حدّثه به أبوه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ اعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ بِمَعْذِرَةٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا، كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةٍ صَاحِبِ مَكْسٍ» (ابن ماجه، د.ت، ج ٢، ص ١٢٢٥).

وفي هذا السياق، يقول عصام بن المصطلق الشامي (ت: ٦١٠ هـ / ٦٨٠ م): دخلت الكوفة وذهبت إلى المسجد، فرأيت الحسين (عليه السلام) جالسا هناك، فأعجبني هيئته، فقلت: أنت ابن علي بن أبي طالب؟ قال: نعم. فأثارتني غيرتي عليه وعلى أبيه، فلعتته ولعنت أباه لعنا شديداً، فنظر إلي نظرة عطف وشفقة، وقال: أنت من الشام؟ قلت: نعم. (وكان هذا من سوء خلقنا)، فلما توسم مني الندم على ما فرط مني قال: ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (سورة يوسف، الآية، ٩٢)؛ وقال: تعال إلينا لقضاء حاجتك تجدنا كما تحب. فلم يمض وقت طويل حتى لم يبق على وجه الأرض أحد أحب إلي منه ومن أبيه (ابن عساكر، ١٩٩٥ م، ج ٤٣، ص ٢٢٤). وروى ابن الصباغ

المالكي قائلاً: ((أن غلاماً للإمام الحسين عليه السلام فعل سيئاً استحققت العقوبة، فأمر الإمام بمعاقبته، لكنه ما لبث أن عفا عن الغلام بعد أن ذكره بآية الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس؛ إذ قال الغلام للإمام: «والكاظمين الغيظ»، فرد الإمام: «قد كظمت غيظي»، ثم قال الغلام: «والعافين عن الناس»، فرد الإمام: «قد عفوت عنك»، ثم قال الغلام: «والله يحب المحسنين»، فرد الإمام: «أنت حر لوجه الله (ابن الصباغ المالكي، ٢٠١١م، ص ٢٦٧). وفي رواية الأربلي في كشف الغمة قال: «قال الإمام الحسين عليه السلام: أنت حر في سبيل الله، ولك ضعف ما كنت أعطيتك» (الأربلي، ٢٠١٢م، ج ٢، ص ٢٠٧). تُقدّم هذه النصوص قراءةً فكريةً لمرتكزات الأخلاق الحسينية عبر تفكيك سياقها الإنساني في الرواية التاريخية؛ فالمتن لا يقف عند حدود التوثيق، بل يُحلل «العفو» كاستراتيجية سلوكية ومنهج إصلاحٍ يتجاوز ردود الأفعال إلى استيعاب الخصوم وتغيير قناعاتهم (كما في نمط السلوك الشامي). وتكتسب هذه القراءة قيمتها العلمية والحضارية من اعتمادها على مصادر أهل السنة والجماعة، مما يؤكد شمولية وإجماع المنظومة القيمية للإمام في الوجدان الإسلامي المشترك، وتحوّل خطابه من الوعظ النظري إلى ممارسة تديرية تجمع بين الحلم، والعدالة، والتحرير الإنساني.

لذلك، تميز عفو الإمام الحسين عليه السلام بالخصائص التالية:

١. يعد العفو مكافأةً كريمةً لذلك الغلام؛ لأنه استعان بالقرآن وخاطب به سيد الأخلاق واعتمد على كرمه وعفوه، ولم يخيّب الإمام الحسين آماله، بل عفا عنه ومنحه هديتين: الحرية والعطاء المضاعف ليوصل حياته كريماً.
٢. كان عفو الإمام الحسين عليه السلام أسلوباً تربوياً وإصلاحياً؛ بإعطاء المخطئ فرصة لتصحيح سلوكه والاستفادة من لطف الإمام وعفوه وصبره.

٣. إن عفو الإمام الحسين (عليه السلام) نابع من ذاته الطاهرة شكراً لله تعالى، إذ كان بإمكانه إنزال العقوبة بحكم سلطته، ولكنه اختار بحكمته ورحمته طريق الصفح.

٤. لم يكن عفو الإمام الحسين (عليه السلام) مجرد إسقاط للحق (عفواً محضاً)، بل كان عفواً جميلاً حسناً كما قال الله تعالى: ﴿فَأَصْفَحْ أَلْصَفْحَ الْجَمِيلِ﴾ (سورة الحجر، من الآية، ٨٥)؛ والعفو الحسن هو العفو الذي لا من فيه ولا عتاب يتبعه (البياتي، ٢٠٠٧م، ص ٢٨٤-٢٨٥).

ثالثاً: التواضع

التواضع اظهار التنزيل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو: رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ونسبه، وهو صفة محمودة تدل على طهارة النفس وتدعو إلى المودة والمحبة والمساواة بين الناس، وتمحو الحسد والبغضاء من القلوب (ابن حجر العسقلاني، ٢٠٠٠م، ج ١١، ص ٣٤١).

كانت شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) متواضعة للغاية، متجلبية بالبساطة في عيشه مع الفقراء والمساكين؛ إذ لم يترفع عنهم وعن صحبتهم قط، فكان يجالسهم ويأكل معهم فتات الخبز، ويقبل دعوتهم إذا دعوه، معلماً المجتمع بأفعاله دروساً بليغة في الإنسانية. وكان يتعامل مع المحرومين بمودة وإخلاص كبيرين؛ فالذين لم يكن لهم قيمة في نظر أصحاب المصالح الدنيوية السطحية، كانوا محترمين ومقربين في نظر الإمام الحسين (عليه السلام) العميق والمستمد من تقوى الله (ابن بابويه، ١٩٩٧م، ص ١٣١).

وقد وردت في إحدى الروايات عند ابن عساكر حين يقول: « أن الإمام الحسين (عليه السلام) مرّ بمساكين قد فرشوا أرديتهم ووضعوا عليها كِسْرَ خبزٍ يأكلون، فقالوا له: الغداء يا أبا عبد الله! فنزل الإمام الحسين (عليه السلام) وجلس على الأرض فأكل معهم

وقال: إن الله لا يحب المستكبرين... ثم قال لهم: لقد قبلت دعوتكم فقبلوا دعوتي أيضاً، فمضى بهم إلى منزله فأطعمهم وأكرمهم » (ابن عساكر، ١٩٩٥م، ج ١٤، ص ١٨٣). تزخر هذه الرواية برسائل أخلاقية جمّة؛ فطلب المساكين من الإمام أن يأكل معهم يوضح أنهم يأمنون جانبه ويعرفون سماحته وتواضعه مسبقاً، ولنا أن نتخيل لو أنهم طلبوا هذا الأمر من أحد ملوك الدنيا في ذلك العصر كيف سيكون ردهم. فضلاً عن أن تُفكك الرواية بنبوءة الأخلاق الحسينية عبر مظهرين؛ ماديّ يتجلى في كسر الحواجز الطبقية بمجالسة المساكين ومؤاكلتهم، وقيميّ يرسخ مرجعية النص القرآني في مناهضة الاستكبار، لتتحول سيرة الإمام (عليه السلام) من فضاء «النص التاريخي» إلى «نموذج حضاري وعملي» في الكرامة الإنسانية، متجاوزاً عقلية السلطة الدنيوية السائدة ومؤسساً لقطيعة معرفية مع قيم العصر المادية.

المحور الثاني: القيم الإصلاحية والسياسية

أولاً: الشجاعة والصبر

روى الخطيب البغدادي بسنده عن أبي عبد الله عبيد بن حنين الطائي (ت: ١٠٥هـ / ٧٢٤م) عن الإمام الحسين (عليه السلام) قال: «أتيت عمر بن الخطاب وهو على المنبر، فصعدت إليه فقلت: انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك! فقال عمر: لم يكن لأبي منبر، وأخذني وأجلسني معه... فلما نزل انطلق بي إلى منزله، فقال لي: من علمك؟ فقلت: والله ما علمنيه أحد. قال: يا بني لو جعلت تغشانا (تزورنا). قال: فأتيته يوماً وهو خالٍ بمعاوية وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر ورجعت معه، فلقيني بعد فقال: لم أرك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، إني جئت وأنت خالٍ بمعاوية وابن عمر بالباب،

فرجع ابن عمر ورجعت معه. فقال: أنت أحق بالإذن من ابن عمر، وإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم» (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٤٧١-٤٧٢). يُقدّم هذا النصّ ملّمحاً توثيقياً رفيعاً يعكس عمق الأواصر التاريخية والمكانة الرمزية للإمام الحسين (عليه السلام) في الوجدان الإسلامي؛ إذ يكشف التحليل السلوكي للمروية عن تسامح أبويّ من الخليفة عمر بن الخطاب واحتضان جرأة الحسين الطفولية العفوية، متبوعاً بإقرارٍ منهجيّ صريح بفضل أهل البيت (عليهم السلام) في صياغة الوعي الحضاري للأمة حين قال: «وإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم». وتكمن القيمة الفكرية للرواية في تقديمها نموذجاً عملياً من مصادر أهل السنة لترسيخ قيم التقدير المتبادل، وتفكيك سرديات الجفاء التاريخي عبر إبراز المشترك الأخلاقي والروحي السامي.

وفي موقف آخر يدل على الشجاعة ورفض الاستعلاء، تنازع الحسين بن علي (عليه السلام) والوليد بن عتبة بن أبي سفيان، والي المدينة آنذاك، (ت: ٦٤هـ / ٦٨٤م) في ملكية أرض، فبينما الحسين ينازعه إذ جذب عمامة الوليد عن رأسه، فقال مروان بن الحكم (٦٤-٦٥هـ / ٦٨٤-٦٨٥م) وكان حاضراً: إنا لله! ما رأيت كاليوم جرأة رجل على أميره!، فقال الوليد: ليس ذاك بك، ولكنك حسدتني على صبري عليه، فقال الحسين (عليه السلام) بكل نبل: الأرض لك، اشهدوا أنها له (ابن عساكر، ١٩٩٥م، ج ٦، ص ٢١٠). يُقدّم هذا النصّ وثيقة تاريخية تفكك السلوك الجماعي بين السلطة والأخلاق في الفكر الإسلامي؛ إذ يتجلى موقف الإمام الحسين (عليه السلام) ليس كنزاعٍ ماديّ على أرض، بل كفعلٍ حركيّ رافضٍ للاستعلاء السياسي ومُقوّضٍ لشرعية الاستبداد الأموي (التمثّل في والي المدينة والوليد ومروان). ويعكس تحلّيه عن الأرض لاحقاً قمة التسامي الأخلاقي والنبل الإنساني، حيث يتحول التنازل إلى أداةٍ لتعرية أطماع السلطة، وإثبات أن الانتصار للكرامة والمبدأ أسمى من مكاسب الجغرافيا والملك.

ويذكر حميد بن مسلم الأزدي الذي شهد معركة كربلاء مراقباً وناقلاً للأحداث دون مشاركة مباشرة في القتال، واصفاً ثبات الإمام يوم عاشوراء: « إن الحسين (عليه السلام) قاتل على قدميه كالفرسان الشجعان، واتقى السهام، وسعى إلى إحداث الثغرات في صفوف العدو وهو يزأر زئير الأسد، حتى فرّق جمعهم من حوله» (الطبري، ٢٠٠٤م، ج ٥، ص ٤٥٢).

ويصف ابن أبي الحديد الإمام الحسين (عليه السلام) بأنه القائد الذي لم ينحن أمام الظلم والطغيان، وعلم الناس الحمية والشجاعة والموت تحت ظلال السيوف إثارةً للموت الكريم على حياة الذل (ابن أبي الحديد، ٢٠٠٦م، ص ٢٥١)، ويضيف في موضع آخر قائلاً: ((وقد قيل في قتال الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء: ما رأينا أحداً أشجع من الحسين حين كثر عليه العدو، ولم يبق إلا وحده بعد مقتل إخوانه وأهل بيته وأصحابه، كان كالأسد الكاسر (ابن أبي الحديد، ٢٠٠٦م، ص ٢٧٤-٢٧٥).

ويرى الأديب والمفكر المصري عباس محمود العقاد أن شجاعة الحسين (عليه السلام) ليست غريبة على شخص بمكانه ونسبه؛ لأن شجاعته كخروج الذهب من منجمه الأصيل؛ فهو منجم الشجاعة، وهذه الفضيلة ورثها عن آبائه وأورثها لأبنائه، اذ يقول: وليس بين بني آدم من هو أشجع من الحسين في شجاعة القلب وقوة الروح والعقل مقارنة بما فعله في كربلاء، ويكفيه أنه على مدى مئات السنين من تاريخ العالم ظل شهيداً، وابن شهداء، وأبا للشهداء (العقاد، ٢٠٠٤م، ص ١٤٣-١٤٤).

ثانياً: العدالة ومقارعة الظلم

إن السعي إلى تحقيق العدالة ومقاومة الجور من أبرز السمات الأخلاقية الإصلاحية والسياسية لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، والتي تجسدت بأبهى صورها في نهضته بكر بلاء. فلم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) شخصاً غير مبالٍ بالقضايا التي تدور في مجتمعه، وعندما تولى يزيد بن معاوية الحكم (٦٠-٦٤هـ / ٦٨٠-٦٨٣م) وظهر الاضطهاد والظلم، لم يستطع الإمام أن يقف موقف المتفرج أو يتزوي في زوايا المدينة طلباً للسلامة، بل نهض ضد الظلم تلبية لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مضحياً بنفسه لإصلاح أمة جده محمد المصطفى (ﷺ).

ويشير القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه (شرح الأصول الخمسة) إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان فيه خطر على حياة الإنسان سقط وجوبه، إلا إذا كان هذا الفعل يجلب إعزازاً للدين، ويتابع قائلاً: وتفسير قيام الحسين الإمام أيضاً يدل على أن صبره وتسامحه أعز دين الله تعالى، ونحن الأمة الإسلامية نفخر الآن أمام الأمم الأخرى بانتفاضة الحسين بن علي فإنه لم يبق من أولاد رسول الله (ﷺ) إلا ولد واحد لم يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى استشهد على ذلك (القاضي عبد الجبار المعتزلي، ٢٠٠١م، ص ٤١٧). يُظهر النصُّ الأبعاد الحركية والفلسفية لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفها تجسيدا قيمياً لواجب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في الفكر الفقهي والكلامي (المعتزلي نموذجاً)؛ إذ تجاوزت حركته الأطر التقليدية للمصلحة الفردية وسقوط التكليف عند الخوف، لتصبح فعلاً استراتيجياً غايته «إعزاز الدين» وإصلاح الأمة. وبذلك، تحوّل الاستشهاد في كربلاء من مجرد واقعة تاريخية إلى نموذج حضاريٍّ ومصدر فخر كوني للأمة الإسلامية في مواجهة الطغيان والاستبداد السياسي.

وفي الطريق من مكة إلى الكوفة، حين واجه جيش الحر بن يزيد الرياحي (ت: ٦١هـ / ٦٨٠م)، خطب الإمام الحسين في أصحابه والجيش المقابل قائلاً: أيها الناس، إن رسول الله (ﷺ) قال: « من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالنفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحق من غيري » (الطبري، ٢٠٠٤م، ج ٥، ص ٤٠٣).

ولما نزل عمر بن سعد بن أبي وقاص بجنوده وتيقن الإمام من إصرارهم على قتاله، قام وخطب في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، إنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، واستمرت حذاء ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الويل. ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً (الطبراني، ١٩٨٤م، ج ٣، ص ١١٤).

ويقول باحث معاصر من أهل السنة والجماعة في كتابه (الإمام الحسين): لقد انطلق الحسين مع قلة من أصحابه المؤمنين، وثبت في ساحة المعركة بين الحق والباطل، واضعاً نصب عينيه أمر ربه القائل: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (سورة الانفال، من الآية، ٣٩)؛ ويسترسل موضحاً: إن الفتنة في هذه الآية تعني انتشار الفساد والظلم، لذا فإن قيام الامام الحسين (عليه السلام) - على عكس ما اتهمه به خصومه - لم يكن فتنة بل كان سعيًا لمحاربة الفتنة والفساد، ولذلك لم يخالف الحسين أمر ربه بخروجه بل كان مطيعاً له (العلايلي، ١٩٧٢م، ص ٣٤٨).

عبدك نأكل رزقك معاً. فبكى الإمام وقال: إن كان كذلك فأنت عتيق لله تعالى، ووهبت لك ألفي دينار، فقال الغلام: إن أعتقتني فإني أريد القيام ببستانك هذا، فقال الحسين (عليه السلام): إن الكريم ينبغي له أن يصدق قوله بالفعل، أو لم أقل لك اجعلني في حلٍّ فقد دخلت بستانك بغير إذنك؟ فقد صدقت قولي ووهبت البستان وما فيه لك، فاجعل أصحابي الذين جاؤوا معي أضيافاً عندك وأكرمهم من أجلي. فقال الغلام: إن وهبتي البستان فإني قد سبّلته (جعلته وقفاً) لأصحابك « (أخطب خوارزم، د.ت، ص ٢٢٣). لقد تجلّت في النص أبعادُ المدرسة الأخلاقية للإمام الحسين (عليه السلام) عبر مصادر أهل السنة (كأخطب خوارزم)، اذ انتقل بمفهوم الكرم من جود المادة إلى نبل الموقف الإنساني والاعتذار للآخر حمايةً لمروءته. وقد كشف النص عن ترابطٍ فكري وعملي بين قيم النبوة والامتداد العتروي، محولاً العطاء إلى أداةٍ لتحرير الإنسان (عتقاً وتمليكاً)، ليتحول التابع بدوره إلى مبادرٍ بالوقف، مما يبرز الأثر الحضاري والتربوي للقيم الحسينية في صياغة السلوك البشري.

وكانت مساعدة المحرومين وحب الخير سجيّة متأصلة فيه؛ فقد نقل عن جده رسول الله ﷺ قوله: «أعطوا السائل ولو جاء على فرس» (الطبراني، ١٩٨٤م، ج ٢٢، ص ٢٠٢)؛ أي إن للمستغيث حقاً وإن ظهرت عليه علامات الغنى. ويروى أن أعرابياً فقيراً دخل المدينة وسأل عن أكرم الناس بها، فدلّ على الحسين (عليه السلام)، فدخل المسجد ووجده مصلياً، فوقف بإزائه وأنشأ يقول:

لَمْ يَحِبِّ الْآنَ مَنْ رَجَاكَ وَمَنْ ... حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلَقَةَ
أَنْتَ جَوَادٌ وَأَنْتَ مُعْتَمَدٌ ... أَبُوكَ قَدْ كَانَ قَاتِلَ الْفَسَقَةِ
لَوْ لَا الَّذِي كَانَ مِنْ أَوَائِلِكُمْ ... كَانَتْ عَلَيْنَا الْجَحِيمُ مُنْطَبِقَةً

فلما سلم الإمام قال: يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم، أربعة آلاف دينار. فقال: هاتهما، فقد جاء من هو أحق بها منا، ثم نزع الإمام بُرديه ولف الدنانير فيهما، وأخرج يده من شق الباب حياءً من الأعرابي، فأخذها الأعرابي وبكى، فقال له الإمام: لعلك استقلت ما أعطيناك؟ قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك! (ابن عساكر، ١٩٩٥م، ج ١٤، ص ١٨٥).

وفي رواية أخرى، جاء أعرابي إلى الإمام وقال: قد ضمنت ديةً وعجزت عن أدائها، فقلت في نفسي أسأل أكرم الناس. فدار بينهما حوار؛ إذ سأله الإمام عن ثلاث مسائل علمية واعدأ إياه بالعطاء على قدر إجابته، فأجاب الأعرابي بدقة عن أسئلة الإيمان، والثقة بالله، والعلم مع الحلم، والمال مع الكرم. فضحك الحسين (عليه السلام) وأعطاه كيساً فيه ألف دينار، وخاتماً ففحصه جوهر يساوي مائتي درهم، وقال: يا أخا العرب، أعطِ الذهب لدائنيك، وأنفق الخاتم في ضرورات حياتك (أخطب خوارزم، د.ت، ص ٢٢٣). نلاحظ هنا كيف حفظ الإمام الحسين (عليه السلام) كرامة السائل بربط العطاء بالنقاش العلمي الممتع، وأعطاه ما يفوق حاجته الفورية والعمل على الوصول للمرتكزات الأخلاقية والمعرفية في المرويات السنّية لسيرة الإمام الحسين (عليه السلام)؛ إذ يتسامى بالكرم من بعده المادي الفوري إلى أفقٍ حضاري يربط العطاء بالاستحقاق الفكري صوناً لكرامة السائل، وتفكيكاً لتراتبية الحاجة. كما تعكس الرواية عمق التواضع التربوي في وجدانه الشريف؛ إذ صاغ معياراً فلسفياً دقيقاً للمفاضلة والأكرمية، جعل فيه معيار الجود مرتبطاً بنسبة المذلّول من المملوك لا بحجم العطاء ومقداره.

ولم يقتصر كرمه على الكبار بل شمل الصغار؛ إذ رأى في أحد الأيام أطفالاً فقراء يأكلون كِسَرَ خبز، فدعوه لمشاركتهم فأجابهم وأكل معهم، ثم أخذهم إلى بيته فأطعمهم وألبسهم ثياباً جديدة وقال: هؤلاء أكرم مني؛ لأنهم بذلوا كل ما يملكون، وأنا لم أبذل لهم إلا القليل مما أملك (أخطب خوارزم، د.ت، ص ١٥٥).

الخاتمة (النتائج)

أولاً: أثبتت الدراسة الاستقرائية للمصادر التاريخية والحديثية لدى أهل السنة والجماعة تجذّر المكانة الرفيعة للإمام الحسين (عليه السلام) في الوجدان الفكري السني؛ إذ استندت تلك المصادر إلى شبكة من الأحاديث النبوية الصحيحة والروايات المتواترة التي لم تقتصر على إثبات البُعد النسبي والمناقب له بوصفه سبط الرسول ﷺ وسيد شباب أهل الجنة، بل كرّسته كمرجعية روحية وأخلاقية جامعة تحظى بإجماع الأمة.

ثانياً: كشفت القراءة التحليلية لسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) أن المنظومة الأخلاقية لديه لم تكن مجرد أطر فكرية أو مبادئ نظرية مجردة، بل شكّلت محكاً سلوكياً ومحوراً حريفاً تجسد عملياً في كافة مواقف السلوكية والسياسية؛ مما يقدم نموذجاً حياً لـ «الأخلاق التطبيقية» التي تتماهى فيها القيم مع الممارسة اليومية والقرارات المصيرية.

ثالثاً: بينت المصادر السنية عمق البُعد الروحي في شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، والمتمثل في مظاهر الزهد الإيجابي والتقوى المطلقة، والتي تُرجمت عبر ديمومة السلوك التعبدية (من صلاة، ودعاء، وتلاوة، وحج)؛ وهو زهدٌ لم ينطلق من الانكفاء أو العزلة، بل من وعي معرفي يتجاوز بريق المكاسب المادية والمناصب الدنيوية لصالح المبادئ الرسالية الثابتة.

رابعاً: أظهرت الروايات التاريخية تكامل القيم الإنسانية والاجتماعية في حركته اليومية؛ إذ شكّل العفو عند المقدرة، ومقابلة الإساءة بالإحسان، والتواضع التام في مجالسة الفقراء ومشاركتهم العيش، جنباً إلى جنب مع قيم الكرم والنبيل وصون كرامة السائل، ركائز أساسية في بناء بيئته الأخلاقية، مما جعله نموذجاً متميزاً في القيادة الأخلاقية القريبة من القواعد الشعبية.

خامساً: خلُصت الدراسة إلى أن قيمتي الشجاعة الميدانية والصبر الاستراتيجي مثلتا الثنائية الأخلاقية الأكثر بروزاً في مواقفه الإصلاحية، وتجلّى هذا التمازج بأعلى مستوياته في واقعة كربلاء؛ إذ تحول الثبات الفريد أمام التحديات العسكرية والسياسية إلى مدرسة أخلاقية تُعنى بإيثار المبدأ على الحياة، وتأصيل ثقافة المقاومة السلمية والفكرية للانحراف.

سادساً: توصلت الدراسة إلى أن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) انطلقت من مرتكزات دستورية وشرعية واضحة، تمثلت في تفعيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأداة للإصلاح المجتمعي والسياسي؛ إذ كانت العدالة ومقاومة الاستبداد ورفض الانحراف عن الخط الإسلامي الأصل هي المحرك الأساسي لطلب الإصلاح في أمة جده محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

سابعاً: رصدت الدراسة مساحة واسعة وعميقة من التطابق والاتفاق بين المصادر التاريخية (السنية والشيعة) في رسم الملامح الأخلاقية والروحية لشخصية الإمام الحسين (عليه السلام)؛ الأمر الذي يؤكد علمياً وتاريخياً أن شخصيته تمثل نقطة التقاء فكري وعقدي بارزة، ومنطلقاً متيناً لتعزيز ثقافة الحوار، والتقارب، وترسيخ الوحدة الإسلامية بين مختلف المذاهب الإسلامية.

ثامناً: أكدت النتائج أن صورة الإمام الحسين (عليه السلام) في المصادر السنية تتجاوز الأطر السردية والتاريخية المحضة لتكتسب بُعداً إنسانياً وحضارياً، بوصفه رمزاً عالمياً عابراً للأيديولوجيات في طلب الحرية والكرامة؛ مما يجعل منظومته الأخلاقية قادرة -حتى اليوم- على تقديم معالجات تربوية وفكرية ناجعة للتحديات والأزمات الأخلاقية والاجتماعية التي تواجه المجتمعات المعاصرة.

أولاً- القرآن الكريم:

ثانياً- المصادر الرئيسية:

١. ابن الأبار الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (١٩٨٧م)، درر السمط في خبر السبط، تحقيق: عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٢. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (٢٠٠٧م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، ط ٢، بيروت.
٣. أخطب خوارزم، أبو مؤيد الموفق بن أحمد بن محمد (د.ت)، مقتل الحسين، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، منشورات مكتبة المفيد، قم.
٤. الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (٢٠١٢م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تحقيق: علي آل كوثر، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لآل البيت (عليه السلام)، بيروت.
٥. ابن بابويه، أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن موسى (١٩٩٧م)، أمالي الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم.
٦. البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله (١٩٧٧م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، ط ٢، بيروت.
٧. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (٢٠٠٤م)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ٣، بيروت.
٨. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (د.ت)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (٢٠٠٠م)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.
١٠. ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (٢٠٠٦م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
١١. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (٢٠٠٢م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
١٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن داود بن الجارود (١٩٩٠م)، مسند أبي داود، دار الفكر، بيروت.
١٣. الزرندي، شمس الدين محمد بن يوسف بن الحسن الحنفي (٢٠٠٤م)، نظم درر السمطين في فضل المصطفى والمرضى والتول والسبطين، تحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (١٤٠٤هـ)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
١٥. ابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (١٩٩٦م)، المصنف في الأحاديث والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦. ابن الصباغ المالكي، نور الدين علي بن محمد بن أحمد (٢٠١١م)، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، دار الأضواء، بيروت.
١٧. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (١٩٨٤م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٢٠٠٤م)، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩. ابن طلحة الشافعي، كمال الدين محمد بن طلحة (١٩٩٩م)، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، بيروت.
٢٠. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (١٩٩٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت.
٢١. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (٢٠٠٤م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة.

ثالثاً- المراجع المعاصرة:

١. البياتي، جعفر (٢٠٠٧م)، أخلاق أهل البيت (عليه السلام)، دار المحجة البيضاء، بيروت.
٢. الريشهري، محمد محمدي (١٤٠٤هـ)، ميزان الحكمة، الدار الإسلامية، بيروت.
٣. العقاد، عباس محمود (٢٠٠٤م)، أبو الشهداء: الحسين بن علي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
٤. العلايلي، عبد الله (١٩٧٢م)، الإمام الحسين: سمو المعنى في سمو الذات، دار الجديد، بيروت.
٥. الغنيان، عبد الله بن محمد (١٩٨٥)، ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٦، المدينة المنورة

لمحات من زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام

أ.د. حمود عبد المجيد كاظم بهية

مؤسسة موارد المعرفة للدعم العلمي / النجف الاشرف / مسجد السهلة المعظم

hmoodbhy@gmail.com

<https://doi.org/10.64704/alarbaeen.202604020404>

الملخص

شكلت زيارة الأربعين واحدة من أكبر وأضخم التجمعات البشرية السنوية على مستوى التاريخ البشري على الأرض وأكثرها تأثيراً في العالم، حيث بلغ عدد الزائرين في السنوات الأخيرة أكثر من واحد وعشرين مليون زائر فقد أعلنت العتبة العباسية المقدسة في إحصائية رسمية توثق هذا الحدث المليون الأضخم في العالم، أن عدد المشاركين في إحياء زيارة الأربعين لعام (١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م) بلغ (٢٤, ١٠٣, ٢١) زائراً، فهذه الزيارة تُعد من أبرز وأعظم الشعائر الدينية والاجتماعية والانسانية في العالم الإسلامي، وتحديدًا لدى أتباع أهل البيت (عليه السلام)، وهي ظاهرة فريدة تجاوزت في جوهرها كونها مجرد مناسبة دينية موسمية، لتصبح حدثاً إنسانياً وحضارياً متكاملًا حيث يلتقي ملايين البشر من شتى المستويات الثقافية وشتى الاجناس والقوميات والاثنيات واللغات وحتى الاديان والمعتقدات والمذاهب و من شتى بقاع الأرض في رحلة إيمانية صوب كربلاء المقدسة، حتى ضاق المكان عن استيعابهم فوسعتهم القلوب المؤمنة .

فهذه الزيارة ليست مجرد طقس ديني عابر، بل هي ظاهرة متعددة الأبعاد تنجذب إليها الابصار وتشرّب إليها الاعناق وتتوحد فيها الرؤى وتنشغل فيها الاذهان وتهفو لها القلوب وتعجز عن تفسير حقيقتها العقول وتصغر امامها العطايا وتصغر معها التضحيات وتسهل من اجلها الصعاب وتتحدى في اقامتها المخاطر، كيف لا وهي تحتزل في جوهرها ذكرى استشهاد الإمام الحسين ابي عبد الله بن علي (عليه السلام) وجملة من اهله وأصحابه في واقعة الطف، وتجسد قيم الثورة الحسينية الخالدة، وتحمل في طياتها أبعاداً عقديّة لا انفكاك لها ، وتاريخية ضاربة في عمق التاريخ الانساني، واجتماعية متجذرة في الحواضر والبادي والارياف، وسياسية عميقة.

نعم إنها الذكرى الأربعينية لاستشهاد سبط رسول الله ﷺ وريحانته الإمام الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام وطائفة من أصحابه الأبرار، شهداء لا شبه لهم حيث قال فيهم عليه السلام: (فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً). (المفيد، ١٩٩٣م، ص. ٩١)، في واقعة الطف الخالدة عام ٦١ للهجرة، والتي تُمثل منعطفاً مفصلياً في التاريخ الإسلامي والإنساني وصرخةً مدوية في وجه الظلم والطغيان.

الكلمات المفتاحية: الامام الحسين عليه السلام، أربعينية، دروس روحية وتربوية.

Glimpses from the Arbaeen pilgrimage of Imam Hussein (Peace Be upon Him)

Prof. Dr. Hamoud Abdul Majeed Kazem Bahiyah
Knowledge Resources Foundation for Scientific Support
Najaf Al-Ashraf / Al-Sahla Grand Mosque

Abstract:

The Arbaeen pilgrimage represents one of the largest and most massive annual human gatherings in the history of humanity on earth, and the most impactful in the world, with the number of visitors in recent years exceeding twenty-one million. This pilgrimage is considered one of the most prominent and greatest religious, social, and humanitarian rituals in the Islamic world, particularly among the followers of the Ahl al-Bayt (peace be upon them). It is a unique phenomenon that has transcended, in its essence, being merely a seasonal religious occasion to become a complete humanitarian and civilizational event, where millions of people from various cultural levels, races, nationalities, ethnicities, languages, and even religions, beliefs, and sects, from every corner of the earth, converge on a spiritual journey towards holy Karbala, to the point that the physical space could not accommodate them, so believing hearts made room.

This pilgrimage is not just a fleeting religious ritual; rather, it is a multi-dimensional phenomenon that draws eyes, makes heads turn with anticipation, unifies visions, occupies minds, captivates hearts, leaves minds unable to explain its true nature, before which all gifts seem small, sacrifices seem insignificant, difficulties become easier, and dangers are defied in its establishment. How could it not be so, when at its core it encapsulates the memory of the martyrdom of Imam Hussain ibn Ali (peace be upon them), his family, and his companions in the event of Taff, embodies the values of the eternal Hussaynian revolution, and carries within it doctrinal dimensions from which it is inseparable, historical dimensions deeply rooted in human history, social dimensions ingrained in cities, deserts, and villages, and profound political dimensions.

Yes, it is the Arbaeen commemoration of the martyrdom of Imam Hussain ibn Ali ibn Abi Talib (peace be upon them), his family, and a group of his righteous companions—martyrs without peer, about whom he (peace be upon him) said: “For I know no companions more loyal or better than my companions, and no family more pious or more kind than my family. May Allah reward you on my behalf with goodness.” (Al-Mufid, 423 AH, p. 91), in the eternal event of Taff in the year 61 AH, which represents a pivotal turning point in Islamic and human history and a resounding cry against injustice and tyranny.

keywords: Imam Al-Husayn (peace be upon him), Arbaeen, Spiritual and Educational Lessons.

شكلت زيارة الأربعين واحدة من اكبر وأضخم التجمعات البشرية السنوية على مستوى التاريخ البشري على الارض وأكثرها تأثيراً في العالم، حيث بلغ عديد الزائرين في السنوات الأخيرة أكثر من واحد وعشرين مليون زائر فقد أعلنت العتبة العباسية المقدسة في إحصائية رسمية توثق هذا الحدث المليونى الأضخم في العالم، أنّ عدد المشاركين في إحياء زيارة الأربعين لعام ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م بلغ ٥٢٤, ١٠٣, ٢١ زائراً، فهذه الزيارة تُعدُّ من ابرز وأعظم الشعائر الدينية والاجتماعية والانسانية في العالم الإسلامي، وتحديدًا لدى أتباع أهل البيت (عليه السلام)، وهي ظاهرة فريدة تجاوزت في جوهرها كونها مجرد مناسبة دينية موسمية، لتصبح حدثاً إنسانياً وحضارياً متكاملًا حيث يلتقي ملايين البشر من شتى المستويات الثقافية وشتى الاجناس والقوميات والاثنيات والالسن وحتى الاديان والمعتقدات والمذاهب و من شتى بقاع الأرض في رحلة إيمانية صوب كربلاء المقدسة، حتى ضاق المكان عن استيعابهم فوسعتهم القلوب المؤمنة .

فهذه الزيارة ليست مجرد طقس ديني عابر، بل هي ظاهرة متعددة الأبعاد تنجذب اليها الابصار وتشرئب اليها الاعناق وتتوحد فيها الرؤى وتنشغل فيها الاذهان وتهفو لها القلوب وتعجز عن تفسير حقيقتها العقول وتتقزم امامها العطايا وتصغر معها التضحيات وتسهل من اجلها الصعاب وتتحدى في اقامتها المخاطر، كيف لا وهي تختزل في جوهرها ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه في واقعة الطف، وتجسد قيم الثورة الحسينية الخالدة، وتحمل في طياتها أبعاداً عقدية لا انفكاك لها ، وتاريخية ضاربة في عمق التاريخ الانساني، واجتماعية متجذرة في الحواضر والبادي والارياف، وسياسية عميقة.

نعم إنها الذكرى الأربعينية لاستشهاد سبط رسول الله الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة وابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وجملة من أهل بيته وطائفة من أصحابه الأبرار، شهداء لا شبه لهم حيث قال فيهم عليه السلام: (فإني لا أعلم أصحاب أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً) (المفيد، ١٩٩٣م، ص ٩١)، في واقعة الطف الخالدة عام ٦١ للهجرة، والتي تُمثل منعطفاً مفصلياً في التاريخ الإسلامي والانساني وصرخةً مدوية في وجه الظلم والطغيان.

والاصل في قدسية هذه الزيارة وأهميتها النصوص الدينية التي وردت عن أهل البيت عليه السلام في فضلها والحث عليها. (البروجردي، ١٣٨٠هـ)، حيث عُدَّت رمزاً للولاء والتضحية و علامةً من علامات المؤمنين فقد روي عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: (علامات المؤمنين خمس صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتغفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم). (الطوسي، دت، ص ٧٨٨)، بيد أن عظمة الأربعين لا تتوقف عند حدود البعد الروحي الفردي؛ فهي تتجلى في ذلك المشهد المليوني المهيّب الذي حول الطرقات الموصلة إلى كربلاء إلى بحر زاخر بالموجات البشرية، من الزائرين القادمين من شتى بقاع الأرض، ينتمون إلى قوميات ومذاهب وأعمار وطبقات اجتماعية مختلفة. قاصدين الاستضلال براية الحسين في مسيرة واحدة، محققين أسمى صور التضحية والايثار والتكافل الاجتماعي، حيث لا فوارق مادية ولا طبقية، ويسود منطق البذل العطاء غير المشروط والتنافس في خدمة السائرين من قبل خدمة المواكب الحسينية المتجاورة على طول الطريق.

فضلاً عن ذلك، تُعد زيارة الأربعين أهم رسالة سلام عالمية تتحدى منطق الإرهاب والعنف الطائفي، ومؤشراً عجيب ونادر في قيادة وإدارة الحشود البشرية وتحقيق الأمن الذاتي المجتمعي بعيداً عن التدخل الحكومي.

من هذا المنطلق، يسعى هذا البحث بعون الله تعالى إلى محاولة تسليط الضوء على هذه الظاهرة المتكثرة الأبعاد، من خلال دراسة بعض جذورها التاريخية وأسسها الفقهية، وقراءة انعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والادارية على المجتمع العراقي بالخصوص والواقع الإسلامي بالعموم، بالإضافة إلى استقراء دلالاتها الرمزية كحركة إصلاحية مستمرة عبر الزمن.

ويهدف البحث إلى تقديم رؤية موضوعية تُسهم في فهم أعمق لهذا الحدث العظيم الذي حوّل ذكرى حزينه وأليمة إلى مدرسة حضارية وتربوية ترسخ معاني الإنسانية والإخاء والسلم العالمي .

المبحث الاول : التسمية والجذور التاريخية

المطلب الأول: التسمية :

زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) هي زيارة اليوم العشرين من شهر صفر والتي يزور بها المسلمون الشيعة بالخصوص امامهم الحسين (عليه السلام)، وهذا اليوم هو اليوم المصادف لمرور ٤٠ يوماً على شهادة ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) في العاشر من شهر محرم الحرام عام ٦١هـ.

ولهذا اليوم مكانه خاصة في وجدان المسلمين ، حيث تشهد مدينة كربلاء في هذا التوقيت من كل عام زحف الملايين من البشر من مختلف اقطار الارض ، وبالتالي فهي أكبر تجمع في بقعة واحدة سجله التاريخ البشري وعلى مر التاريخ.

المطلب الثاني : الجذر لتأريخي للزيارة

تمتد جذور هذه الشعيرة في جذورها التاريخي الى بدايات الاسلام على وجه الارض وقد مرت بمد وجزر نتيجة لطبيعة الحكم السياسي والظرف المجتمعي ووعي وتضحية واخلاص القواعد الشعبية في المجتمع وحتى يومنا هذا، أما الجذور التاريخية للزيارة فهي:

أ. الأحداث التاريخية

١. قيام جابر الانصاري عليه السلام بزيارة كربلاء

لا تختلف المصادر التاريخية في ان جابر الأنصاري كان أول من تشرف بزيارة الامام الحسين عليه السلام بعد شهادته فقد روى عطية العوفي والذي كان مرافقاً لجابر ان جابر اغتسل بشط الفرت واتزر ثم نثر السعد على بدنه وكان يذكر الله عز وجل في كل خطوة من خطواته، وقال العوفي: فلما دنا من موضع ضريح الامام عليه السلام قال: ألمسني ، فلما المسته خر مغشيا عليه على الضريح (المجلسي، ١٩٨٣). «فقمت برش الماء عليه ، فنادى حينما افاق: يا حسين ثلاث مرات، واردف قائلاً: حبيب لا يحيب حبيبه واني لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثابجك ، وفرق بين بدمك ورأسك .. الخ» (المجلسي، ١٩٨٣، ج ٩٨، ص ١٩٦)، وقد كان تاريخ هذه الزيارة في اليوم العشرين من صفر أي بعد ان مر اربعين يوم على واقعة شهادة ابي عبد الله الحسين عليه السلام في اليوم العاشر من محرم الحرام.

٢. اللقاء بين الإمام زين العابدين عليه السلام وجابر في كربلاء

عاد الامام زين العابدين عليه السلام من الشام وبصحبه العائلة الهاشمية والاطفال فوصل كربلاء في يوم الاربعين والتقى عند مضجع الحسين عليه السلام بجابر الانصاري وقد ذكر السيد محسن الامين ان عطية قد رأى سواد من جهة الشام فاخبر جابر فارتاب وأمره ان يتقصى الامر فذهب ثم عاد مسرعاً وهو يقول يا جابر قم واستقبل زين العابدين وحرّم رسول الله ﷺ فمشى جابر حافي القدمين من غير عمامة فقال الامام انت جابر (١٣٣١هـ) قال: «نعم يا ابن رسول الله فقال يا جابر ههنا والله قتلت رجالنا وذبحت أطفالنا وسييت نساؤنا وحرقت خيامنا» (ص ٢٤٢). فكان هذا اللقاء في هذا التاريخ من الأسباب التي رسخت زيارة الاربعين.

٣. معاني الاربعين :

ان الرقم اربعين يرتبط في الثقافة الاسلامية بعدد من المعان الروحية والدينية فهو سر من أسرار الله تعالى لم يصل الى كنهه احد وقد تكرر ذكره في القرآن الكريم في عدد من الآيات المباركات، قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة: ٥١). وقال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٦)، وقال ايضا: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢). وقال ايضا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ (الأحقاف: ١٥).

كما ورد ذكر رقم الاربعين في التراث الروائي الشريف عن النبي محمد ﷺ، فقد روى ابي الحمراء أنه قال:

(شهدت النبي ﷺ أربعين صباحا يحجى الى باب علي وفاطمة عليهما السلام، فيأخذ بعضادي الباب ثم يقول: السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) (الطوسي، ١٤١٤، ص. ٢٥١). وقد وردت هذه الرواية بأسانيد متعددة وفي كثير من الأحاديث الشريفة يتم ذكر عدد الأربعين فمما ورد عن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال: (إنَّ السَّماءَ بَكَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالدَّمِ وَإِنَّ الْأَرْضَ بَكَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالسَّوَادِ وَإِنَّ الشَّمْسَ بَكَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالْكُفُوفِ وَالْحُمْرَةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَكَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً) (النوري، ١٩٨٨، ج. ١٠، ص. ٣١٣). وقال عليه السلام ايضا: (من حفظ من شيعتنا اربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيها عالماً، فلم يعذبه) (الصدوق،

١٤١٧ هـ، ص ٣٨٣). وفي موضوع آخر من حديث أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : (إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين فقالوا : اللهم إنا لا نعلم منه الا خيراً وانت أعلم به منا ، قال الله تبارك وتعالى قد أجزت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون) (العلامة الحلي ، دت، ج. ١، ص. ٤٥٤) وقال (عليه السلام) (من قدم في دعائه أربعين من المؤمنين ثم دعا بنفسه أستجيب) (الصدوق، ١٤١٧ هـ، ص. ٥٤١). ولم ينحصر الاهتمام بالأربعين عند المسلمين بالخصوص ولكن تعداه الى غير المسلمين فانهم يولون اهتماماً خاصاً بفقيدهم بعد مضي أربعين يوماً على وفاته . وبالتالي فان كل هذا يؤكد هذه الطريقة المعروفة والمشهورة والعادة المستمرة بين الخلائق منذ القدم من تجديد الحداد على فقيدهم الميت أربعين يوماً فاذا تم الاربعين أقيم على قبره تجمع تأييني بحضور اهله واقاربه وخاصته واصدقائه وهذا لا يختص به المسلمون خاصة بل ان الارثوذكس الشرقيين من النصارى يجتمعون بالكنيسة ويقىمون حفلاً تأيانياً ويعيدون الصلاة عليه وتسمى عندهم هذه الصلاة بصلاة الجنازة ويحمل اليوم الثالث والتاسع ويوم الاربعين عندهم اهمية خاصة (فريق إيفر بلانز، ٢٠٢٦). ويكررون هذه الطقوس في نصف السنة وفي تمامها ايضاً ، كما ان اليهود يجددون الحداد على فقيدهم بمرور ثلاثين يوماً وكذلك بمرور تسعة اشهر وفي تمام السنة ايضاً ، وكل هذا من اجل احياء ذكراه واظهاراً لآثاره وانجازه وحسن عمله إن كان من العظماء (العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠٢٦).

فكيف يريدون منا أن لا نقوم بإحياء ذكرى الأربعين في كربلاء المقدسة عند الامام الحسين (عليه السلام) تجديداً للحزن والاسى على قتله وخذلانه من قبل امة جده صلى الله عليه واله، فضلاً عن مبايعته ومعاهدته بالبقاء على العهد الذي فارقنا عليه وفي سبيله من نصرة الدين والمذهب والعقيدة والثبات على موالاة جده وابيه وامه واخيه والتسعة المعصومين من بنيه (عليهم السلام) و تجسيدا لذكرى زيارته من قبل الامام زين العابدين واسرته الشريفة (عليهم السلام) اجمعين ورد رأسه المقدس الى بدنه الشريف بكربلاء .

ان شئت النجاة فزر حسيناً تلقى الاله قرير عين فأن النار لا تمس جسماً عليه غبار زوار الحسين (الشاكري، ١٤١٨هـ، ج. ٤، ص. ٢٥١).

وكذا في الفقه فان رقم الاربعين يلعب دور مهم في عدد كبير من ابواب الاحكام كالطهارة والزكاة والديات وفي اوجه الصوم (الصدوق، ١٤١٠هـ) . اذن فللرقم اربعين دلالة ذات معنى عند المسلمين، وعلينا ان لا ننسى ان كمال العقل في الاربعين.

٤. روايات اهل البيت (عليهم السلام) :

لقد جاء الحث من قبل اهل بيت العصمة (عليهم السلام) على أداء الزيارة للإمام الحسين (عليه السلام) بشكل عام وزيارة الاربعين بشكل خاص منذ القدم وقد اكدوا على فضل اداء هذه الشعيرة فقد ورد عن الصادق (عليه السلام) انه كان يدعو لزوار الحسين (عليه السلام) حيث نقل عن معاوية بن وهب انه قال : استأذنت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت لي: أدخل فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته فجلست حتى قضى صلاته فسمعتة وهو يناجي ربه ويقول :

« يا من خصنا بالكرامة وخصنا بالوصية، و وعدنا الشفاعة، وأعطانا علم ما مضى وما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوار قبر ابي عبد الله الحسين (عليه السلام)، الذين انفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم، رغبة في برنا ورجاء

لما عندك في صلتنا، وسرورا أدخلوه على نبيك ﷺ، واجابة منهم لأمرنا، وغيضاً أدخلوه على عدونا واكفهم شر كل جبار اللهم إن أعدائنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينهم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي قد غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك العين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب» (الكليني، ١٣٦٧ ش، ج. ٤، ص. ٥٨٢).

وهذا غيض من فيض، وعلى كل حال فلولاً بطش السلاطين الظلمة وحرص الائمة عليهم السلام على حفظ حياة و سلامة شيعتهم لوصلنا اكثر مما بين ايدينا الآن بكثير من الروايات التي تحث على زيارة الاربعين بشكل خاص وزيارة الامام الحسين عليه السلام بشكل عام والتي كانت تعد بحد ذاتها في عرف القواعد الشعبية منذ القدم ثورة على الجور والظلم والطغيان ورفض لتسلط غير المستحقين ولهذا وقفت حكومات الباطل على الضد من هذه الزيارة وبشتى الطرق والوسائل والادعاءات وجندت في هذا السبيل الاقلام واشترت الاصوات واجرت وانشأت الابواق من وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمنظورة وعلى مر الزمان بدءاً بالعصر الاموي وحتى يومنا هذا.

٥. العصر الاموي والعصر العباسي :

لقد سعى الامويون ومن اللحظة الاولى التي تسلطوا بها على رقاب الخلائق الى منع كل ما يمت بصلة الى محمد وال محمد ﷺ ومنها الثورة الحسينية الخالدة وبالتالي الحرص الشديد على منع اي معلّم يشير اليها من قريب أو بعيد وبشتى الوسائل وباستخدام كافة الامكانيات والطرق المشروعة أو الغير مشروعة من المال الى التهريب والتهديد بالحرمان والتشريد والقتل، فهذا الذهبي ينقل عن الازاعي قوله ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق، وتبرأنا منه، وأخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق وأيمان البيعة (١٤٠٥ هـ، ج. ١٣، ص. ١٥٣).

ومما لا يخفى على احد ان من أهم الشعائر التي تذكر بثورة سيد الشهداء (عليه السلام) زيارة المحرم وزيارة الاربعين الخالدة ومن هنا لك ان تتصور اجراءات البطش والقمع التي كانت تمارسها هذه الزمرة من سلاطين الجور على الزوار بشكل خاص وعلى الشيعة بشكل عام فقد كان القتل والتشريد والتجويع والطعن بهم وبأعراضهم والكذب بحقهم وتكذيبهم ، ولا زال هذا الامر سارياً مع الاسف حتى يومنا هذا لاتباع تلك الزمرة ممن يروج لهم كداعش والنصرة وغيرها من القتلة المأجورين وابواقهم واذاعاتهم وكل وسائل الاعلام والنفاق والتظليل.

واستمرت هذه المعاناة في الزمن العباسي والذين لا يقلون حقداً وبطشاً وظلماً وترويعاً وترويحاً للباطل عن سلفهم الأمويين ، وان تفاوتت الحدة عند بعض السلاطين، وقد بلغ بهم الطغيان الى هدم ضريح الامام الحسين (عليه السلام) لأكثر من مرة على امل منع المؤمنون من الزيارة، ففي زمن المتوكل حرم على الناس أن يساعدوا أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحتى انه حرم عليهم التسول كي يقتلهم جوعاً وأعظم من ذلك كله فإنه هدم ضريح الحسين (عليه السلام) (احمد حسين، ١٩٩٧، ص ٢٤٨) ولكن الله عز وجل ابطال سعيهم وافشل حيلهم وسدد المؤمنون وانزل الطمانينة والسكينة على قلوبهم فلم يثنهم شئ عن زيارة امامهم بل كان البطش دافعاً وسبباً للإصرار والتمسك بهذه الشعيرة المقدسة واستمرارها وادامتها.

٦. العصر البويهي والصفوي وما بعده

أما في القرن الرابع والخامس الهجري (٣٣٤-٤٤٧ هـ / ٩٤٥-١٠٥٥ م) فقد حصل انفراجاً نسبياً في فترة حكم البويهيين في العراق وايران فتحولت هذه الشعيرة المباركة من السرية الى العلنية وقد اعلن البويهيين عن ان المآتم الحسيني مؤسسة

رسمية تحضي برعاية الدولة وعنايتها وساهم الحكام البويهيين في احياؤها ووفروا لها الحماية وشجعوا على اقامة المواكب والشعائر الحسينية واصدر معز الدولة البويهي في بغداد امره بإقامة المآتم الحسينية واغلق الأسواق واعلن ذلك اليوم عطلة في البلد. ففي احداث سنة ٣٥٢هـ كتب ابن اثير :

انه في تاريخ العاشر من محرم هذه السنة اصدر السلطان معز الدولة أمراً بأن يغلق الباعة دكاكينهم ويغلقوا الاسواق فمنع البيع والشراء، كما امر الناس بأن يظهر النواح، وامرهم ايضاً أن يلبسوا قباب عملوها بالمسوح، وان تخرج النساء ناشرات الشعور مسودات الوجه ، وقد قمن بشق الثياب، فيدرن في البلد نائحات باكيات ويلطمن على وجوههن حزناً على ابي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فأطاع الناس ذلك وفعلوه ، ولم يكن للسنة قدرة المنع ، وذلك بسبب كثرة عديد الشيعة ولأن السلطان كان معهم (١٩٦٥، ج.٧، ص.٢٤٥).

ولعل ابن الاثير بالغ في تصوير الحزن والجزع فصور ان النساء نشرن شعورهن وشققن ثيابهن، فالظاهر ان موضوع نشر الشعور وشق الثياب للنساء من تعبير ابن الاثير، أما لغاية في نفسه أو انه اراد ان يصور الحزن والجزع الشديد ، أو انه من تعبيرات من نقل عنه، حيث ان ابراز الشعر امام الاجانب محرم بضرورة الدين فلا يتصور ان شيعة اهل البيت (عليهم السلام) يفعلون ذلك .

وما ينقل انه في فترة جلال الدولة البويهي اجتمع جمع من الشباب المؤمن أمام جامع براثا في جهة الكرخ وارتقى المنبر خطيب متحدث عن النهضة الحسينية وقيام الامام (عليه السلام) ضد الظلم والبغي والاستبداد ثم تناول فاجعة يوم عاشوراء وما جرى على ال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على ايدي جلاوزة بني امية مما اهب مشاعر الجموع فتجمعوا والتحق

بهم عدد من سكان المنطقة، وتوجهوا سيراً نحو الحرم الكاظمي المقدس وهم يلطمون على الصدور والرؤوس نائحين باكين مهرولين واقاموا في المشهد المكرم المناحة طوال ذلك اليوم في مشهد لم يسبق له مثيل (الشهرستاني، (دت)، ج. ١، ص. ٢٧٧).

كذا في القرن العاشر وحتى القرن الثاني عشر الهجري (٩٠٧-١١٤٥ هـ/ ١٥٠١ - ١٧٣٢ م) في فترة حكم الصفويين وقيام الدولة الشيعية في ايران، فقد زاد الاهتمام بالعبات المقدسة في العراق وايران، ونشطت الزيارة بشكل واسع، وقد كان الجميع يظهرهم بمظهر الحزن والالم مرتدين السواد وهو اللون الذي لا يستعمل في المناسبات الاخرى ولا يحلقوا الرأس او الذقن ويلتزمون العبادة فيتجنبون المعاصي والمنكرات وحتى الملمات، وقد كان يعتلي المنبر خطباء في الاغلب من نسل محمد عليه السلام وكانوا في حينها يلبسون العمامة الخضراء ويطلق عليهم لقب السيد أما في تركيا فيسمون هؤلاء بالأمير وفي مصر يسمون بالشريف (حيدر لطيف، ٢٠٢٤) واستمر الحال من الانفراج، الا في بعض الفترات وبالاخص في ظل الحكم العثماني حيث حوربت جميع اشكال احياء الذكرى الحسينية، وفرضت الغرامات والعقوبات على كل من يقوم بها ولكنهم لم يستطيعوا ان يمنعوا الشيعة مع كل الجور والظلم واستمر ذكر الحسين عليه السلام والبكاء والطم عليه وفي اصعب الظروف (المسعودي، دت)، حتى حينها منعت حكومة البعث البغيض تأدية الطقوس والشعائر الحسينية وبالاخص زيارة الاربعين فقد عاد القمع والبطش والقتل والمنع من الزيارة والشعائر الحسينية ولا زالت اثار جرائمهم الى اليوم ندية وشاهد حي على ما عاناه المؤمنون في سبيل هذه الشعيرة المقدسة وما اثار الطلق الناري في مدخل حرم الحسين عليه السلام الا واحد من تلك الشواهد على المعانات التي عانها اتباع اهل البيت عليهم السلام من اجل الدين والمذهب والعقيدة.

ثم من الله عز وجل على العراقيين بالخلاص من طغمة البعث الكافر في عام ٢٠٠٣م ، فقد شهدت زيارة الاربعين تحول جذري وفرج غير مسبوق فقد تسابق المؤمنون من اقطار الارض طمعاً في التشرف بالزيارة وتحولت الزيارة الى حدث عالمي وظاهرة عامة يشارك بها الملايين من المؤمنون ومن مختلف الالوان والاقطار والجنسيات وحتى المذاهب والاديان في اكبر تجمع على مستوى العالم والتاريخ والله الحمد.

فتحولت زيارة الاربعين من زيارة سرية فردية الى تظاهرة دينية عالمية تفرح المؤمنون وتغضب الكافرين يستلهم منها المؤمنون معاني التضحية والايثار والعدل والحرية والكرامة وكل معاني الصمود والتصدي ونكران الذات والعمل لأجل الانسانية ولأجل الجميع طلباً للغفران وطاعة للباري عز وجل ورسوله والمؤمنون .

المبحث الثاني : شرعية زيارة الاربعين

ان عالمية زيارة الاربعين تثير جملة من التساؤلات على مشروعيتها وعن ادلتها الشرعية ، كما تثير جملة من التشكيكات التي يثيرها المرجفون من عدم وجود نص خاص بها .

قبل الدخول في الادلة الشرعية لا بد من تحرير النزاع ، وفي هذا المضمار نثبت اولاً ان خلاف الفقهاء والباحثين المختصين من الامامية لا يقع في استحباب الزيارة في يوم العشرين من شهر صفر حيث ان استحباب زيارة الامام الحسين (عليه السلام) مطلقاً متفق عليه وفي جميع ايام السنة وهذا ثابت بالتواتر وبالأسانيد الصحيحة ولا اختلاف فيه ، ولكن الاختلاف يتحقق في وجود أو عدم وجود دليل خاص يثبت الاستحباب في الزيارة بهذا اليوم بالذات بحيث يفوق ثوابه ثواب الزيارة المطلقة في بقية ايام السنة ، وفي معرض الاجابة نقول ان انكار وجود النص الخاص لا يعني بأي حال من الاحوال نفي أصل المشروعية اذن فزيارة الاربعين تندرج ضمن عموم زيارة الامام الحسين (عليه السلام) في كل حين.

المطلب الأول : ادلة مشروعية الزيارة

أ. الأدلة الدالة على استحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

لدينا في هذا المجال روايات متواترة كثيرة تحث على زيارة الامام الحسين (عليه السلام) وتبين عظيم فضلها وثوابها ومنها ما يلي:

١. نقل عن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال :

(هبط علي جبرائيل (عليه السلام) فقال: يا محمد فيقيموا رسماً لقبر سيد الشهداء تحفه ملائكة، من كل سماء مائة الف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه ويطوفون عليه ويسبحون الله عنده، ويستغفرون الله لمن زاره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من امتك متقرباً الى الله تعالى واليك) (ابن قولويه، ١٣١٧هـ، ص ٢٦٥).

٢. عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال : (من زار قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) (النوري، ١٩٨٨، ج ١٠، ص ٢٣٣).

٣. روي عن الباقر (عليه السلام) : أنه قال : (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين (عليه السلام) بالإمامة من الله) (المفيد، ١٤١٠ هـ، ص ٤٦٨). وفي هذه الرواية معناً من معان وجوب الزيارة.

٤. روى ابن قولويه أيضاً في كامل الزيارات عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (حَقُّ عَلَى الْفَقِيرِ أَنْ يَأْتِيَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فِي السَّنَةِ مَرَّةً، وَحَقُّ عَلَى الْغَنِيِّ أَنْ يَأْتِيَ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ) (١٤١٧ هـ، ص ٤٩١). ومن الواضح ان هذه الرواية تدل على ان زيارة الامام الحسين (عليه السلام) واجباً على الجميع في السنة مرتين على الغني ومرة على الفقير، وقد يقول بعضهم ان الحق لا يعني الوجوب فحق الحسين (عليه السلام) ان يزار ولكن هذا ليس واجب فهذه الرواية تثبت الحق وليس الوجوب ، وللإجابة على هذا

الاشكال نقول نحن بصدد الكلام عن الاستحباب وهو اقل مرتبة من الوجوب، واعطاء كل ذي حق حقه ان لم يكن واجب فهو مستحب هذا أولاً، وأما ثانياً فإن ظاهر الرواية يبين ان حق الامام الحسين (عليه السلام) متعلق بذمة الجميع وفي عهدتهم فلا يخرجون عنه الا بالإداء، وهذا هو عين الوجوب .

اما فيما يخص السند فهذه الرواية تامة السند ولا علة فيها، فينتج وجوب زيارة الاربعين بدلالة هذه الرواية المباركة.

٥. روى عبد الله بن زرارة قال : (سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إن زوار الحسين بن علي (عليهما السلام) يوم القيامة فضلاً على الناس، قلت وما فضلهم، قال: يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاماً و سائر الناس في الحساب والموقف) (ابن قولويه، ١٤١٧، ص ٢٦٢).

٦. واخرج ابن قولويه في كامل الزيارات عن الإمام الصادق (عليه السلام):
(من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي (عليهما السلام)، إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرؤك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى) (١٤١٧، ص ٢٥٣).

واخرج حديث اخر عن الصادق (عليه السلام) أيضاً قال:
(من اتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل خطوة الف حسنة ومحا عنه الف سيئة ورفع له الف درجة) (١٤١٧، ص ٢٥٣).

فهذه الروايات من المتواتر وهناك غيرها كثير وان لم تذكر تاريخ العشرين من صفر الا انها تشمله قطعاً كما لا يخفى على احد هذا اولاً، و ثانياً لو انه نوقش في سند بعض الروايات العامة التي تحث على الزيارة أو انه نوقش في سند الروايات الخاصة بزيارة الاربعين فان قاعدة من بلغ والتسامح في ادلة السنن التي هي مرجح شرعي معتمد عند الفقهاء من اتباع اهل البيت (عليهم السلام)، والتي مفادها من بلغه ثواب عمل فعمل به التماساً لذلك الثواب، أعطاه الله عز وجل اياه وان لن يكن الحديث كما بلغه، اذن فاجر الزيارة من الله عز وجل ثابت استناداً لهذه القاعدة وبالتالي يثبت استحباب الزيارة لثبوت اجرها والحمد لله رب العالمين .

ب. الادلة الخاصة بزيارة الاربعين

ان عمدة النصوص في هذا المجال ما ورد من موثقة في كتاب التهذيب للشيخ الطوسي بسنده ينقله عن صفوان ابن مهران الملقب بالجمال قال:

(قال لي مولاي الصادق (عليه السلام) في زيارة الأربعين : تزور عند إرتفاع النهار وتقول : السلام على ولي الله وحيبيه السلام على خليل الله ونجييه السلام على صفي الله وبن صفيه السلام على الحسين المظلوم الشهيد السلام على اسير الكربات وقيل العبرات وتصلي ركعتين وتدعو بما احببت وتنصرف) (ابن قولويه، ١٤١٧، ص ٢٥٦).

هذه الرواية موثقة عن طريق الحسن بن علي فضال، فمحمد بن علي بن معمر هو نفسه أبو الحسين ابن معمر الكوفي مذكور في فهرست الشيخ الطوسي وقال عنه أنه له كتب وذكر منها كتاب قرب الاسناد وذكره أيضاً في الرجال بعنوان محمد بن علي بن معمر الكوفي، ويكنى ابا الحسين صاحب الصبيحي، وقد سمع منه التلعكبري عام ثلثمائة وتسع وعشرين وله اجازة منه، كما ان البغدادي ابن نديم عنوانه في فقهاء الشيعة وعلمائهم ومحدثيهم بعنوان أبو الحسن بن معمر الكوفي وقال : له كتاب بعنوان قرب الاسناد، اذن فهو معروف ولم يرد فيه قدح، اذن فهو من الثقات (الامين، ١٩٨٣، ج ١٠، ص ١٨).

وهذه الرواية صريحة في دلالتها على أنه هناك عبارات خاصة يزار بها الامام سيد الشهداء ابي عبد الله (عليه السلام) في اربعينته وقتها عند ارتفاع النهار، وهذا يقتضي ان هناك زيارة الاربعين وبالتالي تأكد حكم استحباب الزيارة الاربعينية ، حيث إن أصل استحباب زيارة الامام ثابت في مطلق أيام السنة فإذا تم النص على يوم بالخصوص كيوم عرفة مثلاً فإن ذلك يكون ظاهراً ظهوراً بيّناً في أن لهذا اليوم خصوصية يتأكد بمقتضاها الاستحباب. وكذا في موضوع الصوم فمن المعلوم بأنه مستحب في عموم ايام السنة ولكن اذا تم النص على صوم يوم مخصوص فان هذا يعني تأكيد استحباب صوم ذلك اليوم، وهكذا في شأن الصلاة فهي خير موضوع وهذا هو ما اكده اهل البيت (عليهم السلام) (العلامة الحلي، ١٤١٠هـ)، فالإتيان بالصلاة مستحب في كل الاوقات، ولكن اذا نص على وقت مخصوص من قبل الشارع المقدس فان ذلك يستظهر منه تأكيد استحباب الصلاة في ذلك الوقت المخصوص .

كما يُمكن الكشف عن تأكد استحباب زيارة اربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، بما روي في المصباح والتهذيب للشيخ الطوسي مرسلًا عن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) قال: (علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين وزيارة الاربعين والتختم في اليمين وتغفير الجبين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم) (١٣٦٥ش، ج.٦، ص.٥٢)، وقد عد السيد علي الطباطبائي هذه الرواية في معرض كلامه عن الجهر بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة من المعتبر المستفيض لا بل من المتواتر (١٤١٤هـ، ج.٣، ص.٤٠٦).

وجاء في عدد من الأخبار أن الحجة بن الحسن (عليه السلام) يحضر المواسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويروونه ولا يعرفونه (الامين، دت ، ج.٢، ص.٤٦). وهذا فيه ان الامام (عليه السلام) يحضر مع الزائرين في زيارة الاربعين باعتبارها من المواسم الدينية المهمة، وفعله (عليه السلام) دال على مشروعية الزيارة واستحبابها المؤكد ان لم نقل بالوجوب كون الامام (عليه السلام) واضب عليه فيكون سنة.

ج. سيرة المشرعة والإجماع

ان سيرة الشيعة منذ قرون بعيدة منعقدة وحريصة على احياء زيارة الاربعين والسير الى كربلاء في العشرين من كل صفر، وهذه السيرة متوارثة من جيل الى جيل، ولم يسجل لنا التأريخ عن أي من علماء الشيعة المعترين ردعاً أو منعاً عنها، ويعد هذا من الادلة المهمة الدالة على مشروعية هذه الزيارة لا بل رجحانها واستحبها إن لم نقل بالوجوب.

وما زال لم يردنا انكار لمشروعية هذه الزيارة صادر عن فقهاء الامامية المعترين أو الحكم بأنها بدعة لا بل على العكس فقد صرح عدد من المحققين بأن فقهاء الامامية متفقون على استحبابها وما هذا الا الاجماع الشرعي الكاشف عن وجود دليل معتبر يعتمد عليه، وفي كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي باب خاص في استحباب زيارة الاربعين اورد فيه روايات اهل البيت (عليهم السلام) التي تحقق هذا المعنى.

المبحث الثالث : البعد الروحي والعقائدي للزيارة

زيارة الاربعين ليست مجرد طقس شعائري وانما يكمن في طياتها بعداً روحياً عقائدياً وتربوياً شديداً الاثر كونها محطة يتزود فيها الزائر بشحنة روحية، فضلاً عن تجديد الامة العهد لسيد الشهداء (عليه السلام)، كما ان توافد الملايين من شتى بقاع المعمورة سيراً على الاقدام قاطعين مئات الاميال يعكس وحدة اسلامية والفئة نادرة بين الشعوب في مشهد فريد ينم عن ايمان متجذر على الرغم من اختلاف اللغات والجنسيات والاطباع والعادات والتراث .

فهذه الزيارة ليست مناسبة تتكرر كل عام بل هي مدرسة تربوية ومحطة ثقافية اعلامية لا يصال صوت الحرية والعدالة والحق بما تحمله من قيم انسانية تتجاوز حدود الزمان والمكان فهي مرآة تعكس التأريخ الانساني للبشرية منذ الخلق الى اخر الزمان .

المطلب الأول : الابعاد الروحية

من الابعاد الروحية لهذه الزيارة :

١. زيارة الله عز وجل قبل الحسين (عليه السلام)

ان زيارة الحسين (عليه السلام) تمثل تذكر بتعليمات الله عز وجل واوامره ونواهيه فهي دعوة للقلب قبل القدم وبالتالي تتحول كل خطوة يخطوها الزائر الى عبادة إذا ما أخلص بها لله تعالى فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (من زار قبر الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء عارفا بحقه كان كمن زار الله في عرشه) (الطوسي، ١٩٩١، ص. ٧٧١)، وقد روى المفيد عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال :

(من زار الحسين بن علي (عليهما السلام) لا اشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة محصت ذنوبه كما يمحص الثوب في الماء فلا يبقى عليه دنس ويكتب له بكل خطوة حجة وكلما رفع قدمه عمرة) (١٤١٠هـ، ص. ٤٦٨) .

وقد اكدت المرجعية هذا المعنى من خلال توجيهات السيد علي السيستاني (دام ظلّه) للزائرين حيث بين إن الزيارة ليست رحلة للسياحة الروحية فقط، بل هي رحلة للتربية والتزكية، وإعادة ترتيب أولويات الروح في زمن كثرت فيه الغفلة (شبكة الامام علي (عليه السلام)، ٢٠٢٦).

٢. تحقق التوبة بالسير في طريق الحسين (عليه السلام)

زيارة الاربعين فرصة ممتازة لتطهير الروح وتزكية النفس وهذا ما اكدته الروايات المباركة الواردة عن اهل البيت (عليهم السلام) فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (من زار الحسين (عليه السلام) من شيعتنا لم يرجع حتى يغفر له كل ذنب، ويكتب له بكل خطوة خطاها وكل يد رفعها دابته الف حسنة ومحى عنه الف سيئة وترفع له الف درجة) (بن قولويه، ١٤١٧هـ، ص. ٢٥٧) .

ان الاجر والثواب المتحصل من زيارة الامام الحسين عليه السلام لا يقتصر على الثواب الأخروي لا بل يتعداه الى الثواب الدنيوي وهذا يستحضره من زار الحسين عليه السلام حيث يعود مستحضراً معنى وغاية وجوده فضلاً عن ان الحالة النفسية الشفافة والتي قبل الزيارة كانت مثقلة بتعلقها بالدنيا وزخرفها وترفها المادي فيستشعر الزائر حالة وجدانية نفسية جديدة مختلفة عما سبق ، حيث يأخذ دروس وعبر في الكرم والايثار والخدمة والتكافل الاجتماعي ويتحسس معنى خاص للسعادة وشعور داخلي معنوي لا يمكن قياسه مادياً.

٣. ادامة استحضار الأهداف والقيم

لولا الزيارة لضاع استذكار الاهداف الحسينية التي من اجلها قامت الثورة المباركة كالدفاع عن الدين والعقيدة والمنهج ومحاربة الظلم واقامة العدل وانتصار القيم والمبادئ التي يجسدها القول المشهور للسيد الخميني انتصار الدم على السيف والذي مثل تحولاً اخلاقياً استراتيجياً حيث تمكن دم الحسين عليه السلام ان يحول الاندحار العسكري الظاهري الى انتصار دائم للمبادئ ، فالدماء الزكية التي هدرت في ارض المعركة قضت على دولة بني امية ومن خلفها دولة بيزنطا، فقد كان هناك صلح واتفاق بين معاوية وملك الروم ذكره المسعودي في مروج الذهب (ج.٢، ص.٣٧٧) ونقل ابن الأعمش شهادة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بذلك في الفتوح قال: (فنادى علي في الناس فجمعهم : ايها الناس إن معاوية بن أبي سفيان قد وادع ملك الروم ، وسار الى صفين عازماً على حربكم ، فان غلبتموهم استعانوا عليكم بالروم .. الخ) (ج.٢، ص.٥٣٩)، وورث يزيد سياسة ابيه الاجرامية وتوطدت علاقته بالروم وقام بتنفيذ مشروعهم المشترك لمحو ذكر الانبياء وقتل ابنائهم عليهم السلام ، ولقد سبق ان كان لهم دور في سم الامام الحسن عليه السلام من خلال توفير السم لمعاوية (المجلسي، ج.٤٤، ص.١٤٧) ، والتأثير النصراني الرومي واضح في سيرة يزيد فقد تربى بأحضانهم عند اخواله بني كلب بعد طلاق امه ميسون وهي حامل به

(الذهبي، ١٩٨٧، ج. ٥، ص. ٢٧١)، ولا ننسى دور سرجون الرومي النصراني الذي اشار اليه بتعين عبيد الله ابن مرجانة على الكوفة (المفيد، ١٩٩٣، ج. ٢ ص ٤٢)، لقد كانت دولة الروم تستهدف الدين الاسلامي وبالخصوص خط الائمة (عليه السلام) فلا يستبعد ان يكون لهم مخطط اوسع واكبر من قتل الامام الحسين (عليه السلام)، ولكن دماء الحسين اطاحت بهم وبكيان الظلم والجور وعلى المدى الطويل من الزمان واصبحت كربلاء رمزا عالمياً يتزين به كل اصحاب الحق ويهتف له كل الاحرار في العالم ، وما زيارة الاربعين الا صرخة المظلوم بوجه الظالم وتجديد الولاء بالبقاء على العهد لصاحب الذكرى بإبقاء راية الاسلام مرفوعة حتى يتسلمها طالب الثأر المنتصر الحجة بن الحسن (عليه السلام)، لذلك يخاف زيارة الاربعين ويحاربها كل اصحاب الباطل والى يومنا هذا .

٤. استحضار الجوانب الايمانية

لما كانت الزيارة الاربعينية عبارة عن رحلة للتزود بالنورانية وهذا المعنى لا يتحقق ما لم يستحضر الزوار كل معاني الايمان بالله عز وجل وطاعة اوامره والابتعاد عن نواهيه ، ومن اهم اوامر الله عز وجل امره بالصلاة كونها عمود الدين، قال امير المؤمنين (عليه السلام) : (الصلاة عمود الدين وهي أول ما ينظر الله فيه من عمل ابن ادم فان صحت نظر في باقي عمله وان لم تصح لم ينظر له في عمل ، ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة) (القاضي النعماني ، ١٩٦٣، ج. ١، ص. ١٣٣). فعلى السائرين في طريق العشق الحسيني اداء الصلاة في وقتها وعدم التهاون عنها حتى ولو بدعوى الانشغال بالخدمة الحسينية فخدمة الحسين (عليه السلام) شخصياً بأداء الصلاة كونه (عليه السلام) خرج لأجل الصلاة فهي عنوان ديننا وبها تتألق روحنا وانفسنا وتطهر فتكون اهلا لخدمة ابي عبد الله (عليه السلام) فالطاهر والنقي لا يقبل الا بالطاهر والنقي .

(وفي ثواب الاعمال قال أبو بصير دخلت على ام حميدة اعزيها بابي عبد الله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها ثم قالت: يا ابا محمد رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجباً فتح عينه ثم قال: إجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة، قالت: فلم نترك احداً إلا جمعناه قال: فنظر اليهم، ثم قال: إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة) (الصدوق، ١٣٦٨ ش، ص. ٢٢٨).

ويروي لنا التاريخ انه حينما حضر وقت صلاة الظهر في العاشر من محرم في كربلاء: « قال ابو ثمامة الصيداوي: للحسين عليه السلام يا ابا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء إقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك، واحب أن ألقى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة، فرفع الحسين عليه السلام رأسه الى السماء وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا اول وقتها، ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي » (محسن الامين، ١٣٣١ هـ، ص. ١٥٦).

يقول محسن الامين فصلي عليه السلام وصحبه الميامين في ساحة الوغى مع شدة الرمي فاستشهد منهم اثناء الصلاة سعيد بن عبد الله فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً غير ضرب السيوف وطعن الرماح رحمته الله واسكنه فسيح جناته مع محمد وال محمد عليهم السلام (١٣٣١ هـ).

المطلب الثاني: البعد العقائدي للزيارة

قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: (حسين مني وأنا من حسين احب الله من احب حسين، حسين سبط من الاسباط) (ابن قولويه، ١٤١٧ هـ، ص. ١١٦). اذن فذكر الحسين ذكر للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتصبح الشعائر الحسينية شعائر محمدية والعقيدة الحسينية عقيدة محمدية ، فالمؤمن اذا تلبس بالأجواء الحسينية تلبس بنور الايمان والعقيدة المحمدية، حتى قيل وما أدقه من قول: الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء، فصارت الدعوة إلى الإسلام هي بعينها الدعوة إلى الحسين عليه السلام وبالعكس ، وصارت معادات الاسلام معادات للحسين عليه السلام وبالعكس، وصار بقاء الإسلام بقاء عاشوراء الحسين عليه السلام.

ومن الأبعاد العقائدية للزيارة:

١. الولاء الحسيني

ان احياء ذكرى الحسين (عليه السلام) وصحبه يوجب المحافظة على العقيدة التي استشهدوا لأجلها، انها العقيدة الحقّة التي جوهرها الاخلاص والتضحية لا بل التفاني لأجل الدين وعدم الركون للطغيان والتجبر والهوان والذل والخضوع وهم يتنادون الموت بعز خير من الحياة بذل ويجددون في كل يوم عاشوراء، فتتعلم الخلائق من نهضتهم وثورتهم العظيمة دروس الحياة، وشرف الممات، وسبل النجاة في الآخرة (جعفر السبحاني، ١٩٩٨، ص. ٣٠٥).

فالزائر بسيره الى كربلاء يعلن انتهاء لمنهج الحسين (عليه السلام) حيث يعتبر السير على الاقدام رمز واضح وقوي يحمل معنى البيعة المتجددة للإمام الحسين (عليه السلام) وثورته، وهذا هو ما يمنح الزيارة هدفها المميز فهي ليست رحلة سياحة بل محطة لتجديد العهد مع المبادئ والقيم النبيلة والاصيلة التي ضحى من اجلها الامام الحسين (عليه السلام) بالغالي والنفيس.

قال الامام الباقر (عليه السلام): (مروا شيعةنا بزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فان اتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين (عليه السلام) بالإمامة من الله) (المفيد، ١٤١٠ هـ، ص. ٤٦٨). فمن الواضح ان امر الامام لشيعته بالزيارة ليست مجرد استحباب بل تعبر عن هوية انتهاء الموالي وعقيدته، ومن هنا جاء المنع من قبل النواصب والحاquدين واعداء الدين الحق وعدوا الزيارة بدعة وعبادة للقبور.. الخ.

٢. معرفة حق الامام (عليه السلام)

ان من اساسيات العقيدة التي تقوم عليها الزيارة ضرورة معرفة حق الامام (عليه السلام) فمعرفة الامام (عليه السلام) من شروط قبول الزيارة ، حيث قال الصادق (عليه السلام) : « من اتى قبر ابي عبد الله (عليه السلام) عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » (الكليني، ١٣٦٧ ش، ج ٤، ص ٥٨٢).

والمراد بالمعرفة هنا ليست السيرة أو النسب بل هي الوعي المعرفي المعمق بمقامه (عليه السلام) عند الله عز وجل وبين الخلائق من ملائكة وانس وجان ورسالته، وكون ثورته (عليه السلام) كانت ثورة اصلاح للامة واحياء الدين بإقامة العدل وهذا هو الذي يمنح الزيارة طابعها الروحي فتتحول من مجرد حركة جسدية الى رحلة روحية تطبع الزائر بأثارها في اعماق نفسه وسلوكه .

٣. احياء امر اهل البيت (عليهم السلام) :

لقد أكدت الروايات على وجوب احياء أمر اهل البيت (عليهم السلام) فقد ورد مثلاً عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) : (يا خيثمة اقرأ موالينا السلام واوصيهم بتقوى الله العظيم، وان يشهد احيائهم موتاهم، وان يتلاقوا في بيوتهم فان لقياهم حياة أمرنا، قال ثم رفع يده (عليه السلام) فقال: رحم الله من أحيا أمرنا) (الطوسي ، ١٤١٤ هـ، ص ١٣٥). وورد عنه (عليه السلام) ايضاً (حدثوا عنا ولا حرج ، رحم الله من أحيا أمرنا) (العالمي ، ١٤٢٢ هـ، ج ١، ص ٣٦١). وهذه الرواية فيها مضافاً الى الحث على احياء امر اهل البيت عليهم السلام فيها الاجازة منهم (عليهم السلام) بتداول حديثهم والتحدث عنهم (عليهم السلام) واسأل الله عز وجل ان يقع هذا البحث ضمن هذه الاجازة ان شاء الله تعالى .

٤. صناعة الشخصية المهدوية

ان من اهم الابعاد العقائدية للزيارة اثرها في صناعة الشخصية المهدوية ان صح التعبير، وبالتالي ترسيخ ثقافة الانتظار الايجابي وهذا ناتج عن الترابط الايماني العميق بين الزوار والذين هم من مكانات متباعدة واقطار متعددة مما يخلق النسيج الايماني الذي يربط افراد الامة الاسلامية مع بعض ويوجهها باتجاه القضايا المصيرية والتي من اجلها ضحى الحسين (عليه السلام) بما ضحى فوضع بذرة اصلاح الامة وسقاها بدمه حتى تُقطف ثمارها في زمن ولده الحجة بن الحسن (عليه السلام)، وقد جاء في الاثر الشريف عن اهل البيت (عليهم السلام) أن جيش الامام الحجة (عليه السلام) وانصاره الذين سيقومون معه شعارهم يا لثارات الحسين، فقد جاء عن الصادق (عليه السلام) في معرض ذكر صفات انصار القائم (عليه السلام): (هم أطوع له من الأمة لسيدها كالمصاييح، كأن قلوبهم القناديل وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله شعارهم يا لثارات الحسين) (المجلسي، ١٩٨٣، ج ٥٢، ص ٣٠٨).

وقد ورد في زيارة عاشوراء: (فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني أن يرزقني طلب تارك مع إمام منصور من أهل بيت محمد (عليه السلام)، اللهم اجعلني عندك وجيها بالحسين (عليه السلام) في الدنيا والآخرة) (الطوسي، ١٩٩١، ص ٧٧٤)، ولا يخفى بان الامام المنصور هو الحجة بن الحسن (عليه السلام) حيث ان شعار يالثرارات الحسين جاء في زيارته:

(السلام على الامام العالم، الغائب عن الابصار، والحاضر في الأمصار، والغائب عن العيون، الحاضر في الأفكار، بقية الأخيار، الوارث ذا الفقار، الذي يظهر في بيت الله ذي الأستار، وينادي بشعار يالثرارات الحسين) (المشهدى، ١٤١٩هـ)، وعلى هذا الاساس يكرر المؤمنون في دعاء الندبة «اين الطالب بدم المقتول بكر بلاء» (ابن طائوس، ١٤٤١هـ، ج ١، ص ٥١٠).

وقد ورد عن الامام الرضا (عليه السلام) ان هذا هو شعار الملائكة حيث قال (عليه السلام):

(يا بن شبيب ان كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الارض شبيهه ولقد بكت السماوات السبع والارضون لقتله ولقد نزل الى الارض من الملائكة أربعة الاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم بالثارات الحسين) (الصدوق، ١٤١٧هـ، ص ١٩٢)

لقد كان الحسين (عليه السلام) يهدف الى صناعة الشخصية المهدوية والتي تمثل جند الاصلاح في المرحلة الاخيرة من حركة الائمة (عليه السلام) حيث تتم مرحلة الهداية العامة واقامة دولة علي دولة العدل الالهي بقيادة الامام الثاني عشر التاسع من ولد الحسين (عليه السلام) الإمام الحجة بن الحسن (عليه السلام) فالهدف واحد عند الائمة اجمعين وهو ذات الهدف الذي سعى لأجله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واستشهد لأجله الامام ابي عبد الله الحسين (عليه السلام)، والمتمثل بتحرير الارض من الجبابرة والطغاة والظلمة وهداية البشر على المنهج الذي اختطه الله عز وجل في القرآن الكريم ونهض به محمد وال محمد (عليه السلام) الا وهو سيادة الدين في الأرض لتكون السيادة لله وحده ويكون الدين الاسلامي ظاهراً على سائر الأديان ، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

ان مسيرة الاربعين تمثل احياء وادامة الثورة الحسينية التي قامت بوجه الظلم والفساد، فهي ليست مجرد حدث تأريخي متجدد بل تستحضر القلب والعقل لتجسد معنى الولاء الحسيني ولذا وصفها اهل البيت عليهم السلام بأنها من علامات المؤمن، فهي طاقة من الوعي الايماني والتجدد الروحي الوجداني ودعوى لصلاح والاصلاح بكل مرافق الحياة فالمسير نحو الحسين مسير نحو الله، نحو الذات، نحو المبادئ، نحو الانسانية، فتتجسد روح التعاون والعمل المشترك، والسعي للوصول الى الكمال وعلى جميع المستويات، فيتجسد الحزن على شكل طاقة للعمل، ولصناعة المشروع الحضاري على الأسس والمبادئ المحمدية العلوية الفاطمية الحسنية الحسينية ببركة الحجة ابن الحسن صلوات ربي وسلامه عليه. والحمد لله رب العالمين على هدايته والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله واله الطيبين الطاهرين.

المراجع

١. ابن الأَثم، أحمد بن الأَثم الكوفي. (١٤١١). كتاب الفتوح. (ط١). دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع .
٢. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد. (١٩٦٦). الكامل في التاريخ. دار صادر للطباعة والنشر.
٣. ابن طاووس، رضى الدين على بي موسى بي جعفر بن طاووس. إقبال الأعمال. (١٤١٤هـ). مكتب الإعلام الإسلامي.
٤. ابن قولويه، جعفر بن محمد بن قولويه. (١٤١٧هـ). كامل الزيارات. مؤسسة نشر الفقاهة.
٥. الأمين، محسن الأمين العاملي. (١٣٣١هـ). لواعج الأشجان . مكتبة بصيرتي.
٦. البروجردي، حسين البروجردي. (١٣٨٠) جامع أحاديث الشيعة. المطبعة العلمية.
٧. الذهبي، شمس الدين الذهبي. (١٤٠٥هـ). سير اعلام النبلاء. (ط ٣). مؤسسة الرسالة.
٨. السبحاني، جعفر السبحاني. (١٩٩٨). العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليه السلام). مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام).
٩. الشهرستاني، السيد صالح الشهرستاني. (د.ت) ، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي (عليه السلام).
١٠. حيدر اللطيف، (٢٠٢٤). الشعائر الحسينية بين التاريخ والوظيفة. <https://aljeebal.com/posts/52>
١١. الصدوق، حمد بن علي بن بابويه. (١٣٦٨ش). ثواب الأعمال (ط٢). منشورات الشريف الرضي.
١٢. الصدوق، حمد بن علي بن بابويه. (١٤١٧هـ). الأمالي. مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.
١٣. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي. (١٣٦٥ش). تهذيب الأحكام (ط٤). دار الكتب الإسلامية.
١٤. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي. (١٤١٤هـ). الأمالي. دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع .

١٥. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (١٩٩١). مصباح المتعبد . مؤسسة فقه الشيعة.
١٦. العتبة الحسينية المقدسة. (٢٠٢٦). <https://imamhussain.org/arabic/22739>.
١٧. العلامة، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي. (دت). متبهي المطلب (ط.ق). طبعة حجرية.
١٨. فريق إيفر بلانز. (٢٠٢٦). تقاليد الجنائز الأرثوذكسية. الشرقية. <https://www.everplans.com/articles/eastern-orthodox-funeral-traditions>
١٩. المجلسي، محمد باقر المجلسي. (١٩٨٣). بحار الأنوار (ط٢). دار إحياء التراث العربي.
٢٠. محسن الأمين (١٩٨٣)، أعيان الشيعة. دار التعارف للمطبوعات .
٢١. المرعشي، السيد المرعشي النجفي. (دت). شرح إحقاق الحق .
٢٢. المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي . مروج الذهب ومعادن الجوهر . منشورات دار الأندلس .
٢٣. المسعودي ، عبير خليل ابراهيم المسعودي. الشعائر الحسينية بين الماضي والحاضر (زيارة الاربعين انموذجا). كلية التربية الأساسية - جامعة بابل
٢٤. المفيد، محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي. (١٤١٠ هـ). المقنعة. (ط٢) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
٢٥. المفيد، محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي . (٤١٣ هـ). الإرشاد. (ط٢). دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٦. النعمان المغربي، النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون. (١٩٦٣). دعائم الإسلام. دار المعارف
٢٧. النوري، حسين النوري الطبري. (١٩٨٨). مستدرک الوسائل. (ط٢). مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
٢٨. يعقوب ، احمد حسين يعقوب . (١٩٩٧) مساحة للحوار. الغدير للطباعة والنشر والتوزيع

التواصل الاجتماعي الواقعي وأثره في التغيير الفكري (زيارة الأربعين أنموذجا)

أ.د سيف طارق حسين العيساوي
جامعة بابل كلية التربية / الأساسية / قسم اللغة العربية
s07813652287@gmail.com

م.م ام البنين عقيل هادي
جامعة بابل كلية التربية / الأساسية / قسم اللغة العربية
@bas342.aum.albaneen

<https://doi.org/10.64704/alarbaeen.202604020405>

المستخلص

يعد التواصل الاجتماعي الواقعي الركيزة الأساسية لبناء الوعي الجمعي وصياغة المنظومات الفكرية. وفي عصر طغت فيه الافتراضية، تبرز «زيارة الأربعين» كأضخم تظاهرة بشرية تجسد التواصل الحي العابر للحدود والقوميات. ينطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن الاحتكاك المباشر في رحلة المشي لا يمثل طقساً دينياً فحسب، بل هو «بيئة اتصالية مكثفة» تعمل على إعادة صياغة المفاهيم الفكرية لدى الفرد تجاه الذات والآخر والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: التواصل الواقعي، التغيير الفكري، زيارة الأربعين، الوعي الجمعي، سيكولوجية الحشود.

مشكلة البحث

تتمحور المشكلة في رصد «التحول الفكري» الذي يطرأ على الزائر نتيجة الانغماس في مجتمع الأربعين. فكيف ينجح التواصل الواقعي في هذا السياق بكسر الحواجز النفسية والأيدولوجية؟ وكيف تساهم قيم (الخدمة، التضحية، المساواة) المشاهدة عياناً في تغيير القناعات الفكرية المسبقة واستبدالها بمنظومة فكرية إنسانية جامعة؟

هداف البحث

يهدف البحث الحالي الى تعرف اثر التواصل الاجتماعي الواقعي في تغيير الأفكار السابقة عند الزائر في زيارة الاربعين.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع استخدام أداة الاستبيان والتحليل السوسيولوجي لظاهرة الحشد البشري، لربط الممارسات التواصلية الواقعية بالتحويلات الفكرية والنفسية التي توثقها شهادات المشاركين. حيث قدم بجوانب نظرية تبعها تحليل ميداني.

أداة البحث

عد الباحثان استبياناً من ٢٠ فقرة تضمن أهم المحاور الفكرية التي يمكن أن تتغير لدى الزائر. واستعملا مجموعة من الوسائل الإحصائية كالوزن المئوي والوسط المرجح.

النتائج المتوقعة

يخلص البحث إلى أن زيارة الأربعين تمثل نموذجاً فريداً لـ «المدرسة الفكرية المفتوحة»، حيث يتفوق التواصل الواقعي فيها على كل وسائل الإعلام الرقمي في إحداث تغيير جذري في قناعات الأفراد. وثبتت الدراسة أن المعاشية المباشرة لأخلاقيات «طريق المشاية» تخلق نموذجاً فكرياً يقدر التكافل ويرفض الأنانية، مما يجعلها أداة فعالة للإصلاح الاجتماعي والتغيير الفكري الشامل.

Realistic Social Communication and its Impact on Intellectual Change (Visit the Forty Models)

Prof. Dr. Saif Tariq Hussein Al-Issawi

University of Babylon / Faculty of Basic Education
Asst.Lect. Aum Al-Baneen Aqeel Hadi Al-Maamouri
University of Babylon / Faculty of Basic Education

Abstract:

Realistic social communication is the main pillar for building collective awareness and formulating intellectual systems, and in an era where the virtual has been dominant, "Ziyarat Arbaeen" emerges as the largest human event that embodies live communication across borders and nationalities, this research is based on the hypothesis that direct contact in the walking journey and serving visitors is not only a religious ritual, but also an "intensive communication environment" that changes the individual's intellectual perceptions of the self, the other, and society.

The present research aims to identify the impact of realistic social media on changing the previous thoughts of the visitor during the Arbaeen visit.

The researchers adopted the descriptive-analytical approach, using the questionnaire tool and sociological analysis of the phenomenon of human mobilization, to link realistic communicative practices to the intellectual and psychological transformations documented by the participants' testimonies, where they presented theoretical aspects followed by a field analysis, as the researchers prepared a questionnaire of 20 paragraphs, which included the most important intellectual axes that can change in the visitor as a result of his communication with others, and they used a set of statistical means such as the percentage weight and the weighted median.

After extracting and analyzing the results, it was concluded that the realistic social communication in Ziyarat al-Arbaeen has a clear positive impact on the intellectual and social change of the participants, as it contributed to the promotion of common human and social values

- It turned out that the spirit of cooperation and solidarity is one of the most prominent social features that characterize the visit, which was reflected in the feeling of cooperation and solidarity gaining the highest percentage weight.

- The results confirmed that the participants do not only receive services, but also actively contribute to the provision of assistance and assistance, reflecting a high level of positive social interaction.
- The results showed that real-life interaction greatly enhances the sense of social, national, religious, and collective identity, as a result of the shared emotional and human participation among visitors.
- The study showed that realistic communication is more able to influence intellectual convictions and attitudes compared to virtual means of communication, due to its reliance on direct human interaction.
- The Arbaeen visit contributes to modifying some ideas and trends for the better, through dialogue, coexistence and realistic social interaction.
- The study showed that the social relationships formed through the visit are characterized by depth, strength, and continuity.
- Recommendations: In order to complement the research procedures, the researchers recommend the following:
 - The need to pay attention to the study of the phenomenon of realistic social communication in religious and social occasions, because of its impact on promoting social cohesion and positive intellectual change.
 - Encouraging educational and cultural institutions to invest the human values embodied in Ziyarat Arbaeen, such as cooperation, tolerance and volunteer work, in educational and awareness programs.
 - Promote direct social activities that develop real-world human relationships, especially among young people, to reduce the social isolation caused by excessive virtual communication.
- Suggestions: The researchers propose a set of titles that can be used as future studies:
 - Conducting a Comparative Study between the Impact of Real Social Media and Virtual Communication on Intellectual Change among Youth.
 - Conducting research on the impact of the Arbaeen visit on strengthening national identity and social belonging.
 - Studying the relationship between volunteer work in the visit and the level of psychological and social satisfaction among the participants.

Keywords: Realistic Communication, Intellectual Change, Ziyarat Arbaeen, Collective Awareness, Psychology of Crowds.

اولاً : مشكلة البحث

إنَّ التقدم والتطور الذي يشهده مجتمعنا ساهمت التقنيات الحديثة للاتصال والتواصل في التأثير على اتجاهات الناس وقيمهم واخلاقهم وسلوكياتهم، ومن إيجابيات هذا التطور سهولة الوصول إلى الآخرين، والتواصل معهم بالصوت والصورة، ولكن لهذا التطور الإيجابي بُعد سلبي يتمثل في تأثيره على البنية الثقافية ومنظومة القيم التي فرضت ضبط القيم واتجاهات جديدة على السلوك الإنساني (هلال، ٢٠٢٠)، ومن طريق الاطلاع الميداني للباحثين ومعايشتهما لفئات المجتمع لكلا الجنسين وجدا أنَّ هناك مشكلات فكرية لدى الكثير من الناس وقيمية، تؤثر بأفكارهم وأرائهم، مما ينعكس على سلوكهم. وتسهم وسائل التواصل الاجتماعي في إزدياد الهوة بين الناس وخصوصاً الشباب إذ أوضحت دراسة (العلي، ٢٠٢٣) دور مواقع التواصل الاجتماعي في توفير المعلومات لدى الأفراد بصورة عامة و لدى فئة الشباب بصورة خاصة اذ تسهم برفع قدرتهم الفكرية ووعيهم الثقافي، وأشارت دراسة (البلوشي، ٢٠٢٤) العلاقة الطردية بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ودرجة الوعي الفكري لدى الطلبة، الا انها وبحسب دراسة (طالب، سري، ٢٠٢٥) كان لها احياناً دوراً سلبياً ساهم في نشر التطرف الفكري وتفتيت الهوية الثقافية، ورغم كثرة الدراسات التي تناولت تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والتراجع الكبير والملاحظ في التواصل الواقعي وجهاً لوجه، رأى الباحثان ضرورة دراسة أثر التواصل الاجتماعي الواقعي (وجهاً لوجه) في تغيير التفكير لدى الافراد واتخاذ زيارة عاشوراء (نموذجاً) لما لهذه المناسبة من تأثير كبير على الافراد، نتج عن التفاعل المباشر بين بعضهم البعض، ولكون أغلب الدراسات حول هذه الزيارة اهتمت بالأبعاد الدينية والعقائدية والروحية، بينما لم يتم التطرق إلى اثرها في تغيير التفكير، ومن هنا ينطلق التساؤل البحثي: ما اثر التواصل الاجتماعي الواقعي في التغيير الفكري (زيارة عاشوراء نموذجاً).

ثانياً: أهمية البحث

تعد العلاقات الاجتماعية من الأسس المهمة في تلاحم الافراد والمجتمعات بين بعضها البعض، ومحاولة فهم العلاقات الاجتماعية تقوم على إعادة الرؤية في الكثير من القضايا الفكرية والإشكالات التي يطرحها مفهوم العلاقات الاجتماعية، فالعلاقات الاجتماعية تنشأ من جملة التفاعل القائم من طريق الاتصال بين الافراد من أجل إشباع الحاجيات التي يسعون إليها، فهي بذلك تعد مصدر مهم لسير الحياة الاجتماعية واكمالها. (فكرة، ٢٠١٧: ٤٩٣-٤٩٤)، فالتواصل الاجتماعي الواقعي أو العلاقات الاجتماعية يمكن عدّها بأنها الروابط أو الآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، والتي تنشأ نتيجة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم البعض، أو صورة من صور التفاعل الاجتماعي بين طرفين أو أكثر بحيث تكون لدى كل طرف صورة عن الآخر تؤثر سلباً أو إيجاباً على حكم كل منهما للآخر. (فياض، ٢٠١٦: ٣).

إنّ العلاقات الاجتماعية لا تنشأ إلا على اساس التفاعل المقصود، إنّ معنى اتصال انسان بإنسان آخر هو حدوث تفاعل معين تقوم على اساسه علاقات مختلفة. (عبد الهادي، ٢٠٠٩: ١٨٣)، وبعد ذكر مصطلح (التفاعل) يجب التفريق بين الفعل الانساني والفعل الاجتماعي، فالفعل الانساني يدل على ما قام به الفاعل من نشاط، اما الفعل الاجتماعي فيعد احد انواع الفعل الانساني فهو الذي يتوجه بسلوك الغير، ويرتبط بمعنى مشترك معه، فالذي يفكر فيه الفرد ويقصده هو الذي يجعل الفعل الذي يقوم به اجتماعياً. (فياض، ٢٠١٦: ٤).

وتواصل الانسان مع الانسان ينشأ معه تفعلاً جسدياً، ونفسياً، وفكرياً، فيرى بياحيه إنّ هناك وظيفتان أساسيتان للتفكير لا تتغيران مع العمر، وهما: (التنظيم، التكيف) وهما فطريتان تقودان النمو السلوكي عند الانسان، إنّ اعمال الانسان في كل مرحلة من مراحل نموه تميل إلى أن تكون على درجة كبيرة من التنظيم والتكامل.

فالتنظيم يتكون من وحدات معرفية متكاملة وظيفته تتمثل في نزعة الفرد إلى ترتيب وتنسيق العمليات الفعلية في أنظمة متناسقة ومتكاملة، أما التكيف فهو نزعة الفرد إلى التلاؤم مع بيئته، ولكل فرد طريقته الفريدة في التكيف مع بيئته والذي يضمن له بقاءه. (عبد العزيز، ٢٠٠٩: ٧١)، ومن طريق الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، (الرعد: ١١)، تُشكل منطلقاً مرجعياً لمسألة التغيير في القرآن الكريم، نظراً لما تتضمنه من أبعاد معرفية وقيمية وسنن اجتماعية، فالآية الكريمة تقرر مبدأً حاسماً مفاده أن التغيير بأحوال المجتمع مشروط بالتغيير الداخلي في النفس الانسانية، وإن مفهوم (ما بأنفسهم) لا يقتصر على الانفعالات أو الحالات النفسية العابرة، بل يشمل جملة من العناصر العميقة التي تشكل وعي الفرد وموقفه من ذاته وواقعه، فالتغيير يبدأ من الانسان ذاته، لا بإعتباره وحدة منعزلة بل كفاعل يتحمل مسؤولية فكرية واخلاقية وتاريخية ينقلها إلى مجتمعه. (بن حسن، ٢٠٢٥: ٢).

إنَّ المناقشات الاجتماعية الواقعية تسهم في تداول الافكار بين الافراد في المجموعة الواحدة وبدورها تؤدي إلى حدوث تغيير في التفكير من خلال تبني أفكار الافراد الآخرين وهذا يحدث من خلال تقبل الفرد واستعداده لتغيير تفكيره وتوافر المرونة الفكرية، امتلاك الفرد المرونة الفكرية وقابليته واستعداده لتغيير تفكيره. وتتلخص أهمية البحث الحالي بالنقاط الآتية:

- أهمية التواصل الواقعي للإنسان.
- أهمية التغيير الفكري الإيجابي.
- أهمية زيارة الأربعين حدثاً عالمياً مليونياً.
- لا توجد دراسة حسب علم الباحثان تناولت معرفة التواصل الاجتماعي الواقعي وأثره في التغيير الفكري (زيارة عاشوراء نموذجاً).

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث التعرف على التواصل الاجتماعي الواقعي وأثره في التغيير الفكري بإتحاذ (زيارة عاشوراء) نموذجاً.

أ. حدود البحث: يتحدد البحث الاتي ب:

- الحدود البشرية: الافراد الذين يشتركون بزيارة الأربعين في المحافظات العراقية.
- الحدود المكانية: جامعة بابل / كلية التربية الأساسية.
- الحدود الزمنية: العام ٢٠٢٦.
- الحدود المعرفية: الجوانب النظرية عن التواصل الاجتماعي، التغيير الفكري، التفكير.

ب. مصطلحات البحث:

١. التواصل:

- لغة: معنى التواصل في قاموس المعجم الوسيط: أَوْصَلَهُ (المعجم المعجم الوسيط) أَوْصَلَهُ الشَّيْءُ ، وَإِلَيْهِ الشَّيْءُ: أَنَّهُ أَوْصَلَهُ إِلَى أَهْلِهِ ، وَضَرْبُهُ ضَرْبَةُ لَا تُوَصَّلُ: لَا تُدَاوَى، اسْتَوْصَلَتِ الْمَرْأَةُ: سَأَلَتْ أَنْ يُوَصَّلَ شَعْرُهَا بِشَعْرِ غَيْرِهَا..، الْإِيصَالُ ، الْإِيصَالُ : خَطُّ يُعْطَاهُ مَنْ أَدَّى مَالاً وَنَحْوَهُ إِلَى آخَرٍ سَنَدًا بِهِ يَتَسَلَّمُهُ (المعجم الوسيط، مادة وصل).

- اصطلاحاً: هو عملية ابلاغ أو نقل أفكار أو متجاوب ومعلومات ومشاعر، بين طرفين أو اكثر، بحيث لا يتم التواصل إلا ضمن بنية اتصالية محددة، يأخذ فيها كل طرف وضعية اتصالية محددة، إما وضعية إرسال أو إستقبال، أو كلاهما معاً، ويكون التواصل بشكل تفاعلي، إما موافقة وقبولاً أو اختلافاً وتعارضاً (السوني، د.ت: ٤).

- التواصل الاجتماعي: عرفه كل من:

أ. (شحاته وزينب): العملية التي يؤثر بها الناس على بعضهم البعض، من خلال التبادل المشترك للأفكار، والمشاعر، وردود الأفعال بين الأفراد، والجماعات، وسكان البيئات المختلفة. (شحاته، وزينب، ٢٠٠٣: ١٢٣).

ب. (السعيد): ويعرف أيضًا بأنه عبارة عن قدرة الفرد على التعبير عن الأفعال، والدخول في حوار متبادل يساعد على نقل المعلومات من وإلى الآخرين، من خلال التعبير عن المشاعر والانفعالات وضبط هذه الانفعالات بما يتناسب مع الموقف، واستقبال مشاعرهم وانفعالاتهم وتفسيرها، مما يؤدي إلى التفاعل الاجتماعي وإقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين. (السعيد، ٢٠١٢: ١١٦)

ج. وعرفه (عبد الكريم وربيعة) بأنه: علم نقل الأفكار الجديدة من طرف إلى طرف ثاني، وهو الركيزة الأولى للسلطة التي تستعمله من أجل تطوير المعارف ودفع الوعي الاجتماعي عن طريق المنظمات العمومية أو الجمعيات التي تخدم المجتمع بصفة عامة. (عبد الكريم، وربيعة، ٢٠١٩: ١٤٧-١٦١)

- التواصل الاجتماعي الواقعي (اجرائياً): هو عملية تبادل المعلومات والتأثير في الأفكار بين شخصين أو مجموعة من الأشخاص وجهًا لوجه بغض النظر ان كان هذا التأثير ايجابياً أو سلبياً.. أثناء زيارة الأربعين.

٢. الأثر: لغة: أثرٌ تأثيراً، أي ترك فيه أثراً (مسعود، ١٩٩٢: ١٩)

اصطلاحاً: وله ثلاث معانٍ، الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء (الجرجاني، ١٩٩٣: ٥٦).

٣. التغيير الفكري:

- التغيير لغة: يعني التحول وينطوي على الاختلاف، ويقال غيرت الشيء أي جعلته على غير ما كان عليه، أو أصلح من شأنه وبדله (انيس وآخرون، ٢٠٠٤، ٦٩٢).

- اصطلاحًا : هو احداث شيء لم يكن قبله (الرجاني، ١٩٩٣: ١١).
- ويعرف بأنه التحول الممنهج المدروس الذي يتم تخطيطه بما يهدف إلى التقليل من الأخطار والسلبيات التي تنتجها عملية التغيير التلقائي، او للوصول إلى أهداف محددة (الريعي، ٢٠٢٠: ٤٢).

الفصل الثاني: جوانب نظرية ودراسات سابقة

أولاً: التواصل الاجتماعي الواقعي

أ. مفهومه:

ان كلمة تواصل مأخوذة من كلمة اتصال (Communication) في اللغات الاوربية ويعود اصلها إلى جذر الكلمة اللاتيني (Communis) والتي تعني «الشيء المشترك»، أما الفعل اللاتيني لجذر الكلمة (Communicare) فمعناه «يذيع أو يشيع» (الحاج، ٢٠٢٠: ٢).

ان الانسان يتصل ويتواصل مع من حوله من أفراد وجماعات ومؤسسات لنقل رغباته ومشاعره واحتياجاته، ولأنه لا يستطيع تلبيتها بمفرده فيقوم بالتواصل معهم لتحقيقها، وفي الوقت ذاته ينقل إليه الآخرين طلباتهم واحتياجاتهم إليه في عملية (تبادلية) يتفاعل فيها الفرد مع الآخرين بصورة ضرورية وحتمية لاستمرار حياته (حبيب، ٢٠١٢: ٢١).

فالتواصل ليس عملية احادية منفردة، بل عملية مركبة من عدة عمليات تتفاعل في مجال موقفي دينامي.. ويشتمل على ثلاثة عناصر أساسية، الموصل - المتلقي - والرسائل اللفظية، ولكل عنصر منها دوره في العملية التعليمية ككل (سالم، ٢٠١٤: ٢١).

اذ من طريقه يتم نقل المعلومات من فرد لآخر، أو من فرد لجماعة، سواء كان لإظهار المشاعر أو الاحاسيس، أو للتأثير في المحيط، ويكون ذلك من خلال المحادثات القصصية أو التاريخية، أو تكون هذه المحادثة بين الفرد ونفسه (محادثة

النفس) للتعلم في التفكير بمعطيات موضوع ما للوصول إلى معلومات عنه، ويمكن تعريف التواصل الاجتماعي الواقعي بأنه عملية اجتماعية يتم من خلالها تبادل المعلومات والأفكار في رموز دالة بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معينة (عبد الحميد، ٢٠٠٤: ٢٥).

أو هو عملية ديناميكية يقوم بها شخص ما أو اشخاص في ظرف ما، بنقل رسالة تحمل المعلومات، أو الآراء، أو الاتجاهات، أو المشاعر إلى الآخرين، عن طريق الرموز، لتحقيق رسالة ما بغض النظر عما قد يعترضها من تشويش. (ابو اصبح، ٢٠٠٦: ١٤)

ب. عناصره:

١. المرسل:

هو الشخص (المصدر) الذي يؤثر في الآخرين بشكل معين، وهو المسؤول عن اعداد وتوجيه المعلومات والمفاهيم أو المهارات أو المبادئ أو الاتجاهات التي يحتاجها كل من تتعامل معهم من الافراد أو الجماعات في موقف معين. (حسانين، ١٩٩٨: ٤٨)

٢. الرسالة:

وهي المعنى أو الفكرة أو المحتوى الذي ينقله المرسل إلى المتلقي وتتضمن المعاني، أو الأفكار أو الآراء التي تتفق بموضوعات معينة يتم التعبير عنها رمزيا سواء باللغة المنطوقة أو غير المنطوقة. (الحاج، ٢٠٢٠: ١٢)

٣. الوسيلة:

القناة التي تحمل الرسالة ومعانيها وتنقلها إلى الآخرين، ويطلق عليها (الوسيط) أحيانا لكونها تربط بين المرسل والمرسل إليه (المستقبل)، وتمثل في القنوات الشخصية التي لها علاقة مباشرة بالاقناع الشخصي وجهاً لوجه من طريق القناة البصرية (لغة العيون)، القناة الشفهية، والقناة الجسدية (لغة الجسد) (حبيب، ٢٠١٢: ٣١)

٤. المستقبل:

هو الشخص او الوجهة التي توجه اليها الرسالة، ويقوم بحل أو فك رموز الرسالة بغية التوصل إلى تفسير محتوياتها وفهم معناها. (عبد الفتاح، ٢٠١٠: ١٠١-١٠٦)

٥. التأثير:

يقصد به حدوث الاستجابة response المستهدفة من هذه العملية، والتي تتفق مع هدف الاتصال، ويحصر هذا التأثير في ثلاث مجالات:

- التأثير في معلومات ومعارف المتلقي.
- التأثير في اتجاهات ومواقف المتلقي، إما تثبيتاً وتعزيزاً لها، أو تغييرها إلى الاتجاه الآخر.
- التأثير في السلوك. (الحاج، ٢٠٢٠: ١٦)

ج. فوائد التواصل:

ويمكن ايجاز أهمية التواصل كما يأتي:

١. يستطيع الفرد اشباع حاجاته الأساسية البيولوجية والنفسية من خلال عملية التواصل.
٢. تمكن عملية التواصل الفرد من تحقيق ذاته وتأكيداها في تفاعله مع الآخرين من خلال التعبير عن ذاته ومشاعره واحتياجاته وقيمه.
٣. يحقق التواصل وعي الفرد بذاته وقدراته وحكمه على عمله أو إنتاجه من آراء الآخرين واستجاباتهم.
٤. يؤدي نجاح الفرد في التواصل مع المحيط إلى تخفيف التوتر وانسجامة في العلاقات الاجتماعية مع المحيطين به.
٥. يتم نقل الأفكار الابتكارية من خلال عملية التواصل المعرفية بين الأفراد والجماعات.
٦. ينمي المهارات اللغوية المسموعة والمقروءة وكذلك المهارات الاجتماعية.

٧. ينمي العمليات العقلية الاساسية، كالإدراك والانتباه والتفكير، والتذكر، والتخيل، اذ تعد عمليات أساسية في حدوث التواصل الجيد.

٨. يحقق التواصل نقل معايير وقيم واتجاهات المجتمعات مما يعطي الشعور بالانتماء للجماعة ما، أو مجتمع ما (باطة، ٢٠٠٣، ١٠-١٢).

د. أشكاله:

١. التواصل الشخصي: ويتم بين فرد وآخر، وتعاني فيه عملية التواصل من فقد بعض المعلومات، ويتحقق في الجماعات الأولية التي تتمثل في الأسرة، وجماعات النشاط، والجماعات الصغيرة التي تنشأ بين أعضائها علاقات شخصية صحيحة، ويجري فيها التواصل على نمط أساسه المواجهة والاحتكاك المباشر وجهًا لوجه.
 ٢. التواصل الذاتي: هو التواصل الذي يتم بين الفرد وذاته، ويتمثل في الشعور والوعي والفكر والوجدان وسائر عمليات النفس الداخلية.
 ٣. التواصل الثقافي الاجتماعي: والذي تتفاعل فيه البيئة الثقافية في شكل عمليات اجتماعية تتنوع فيها المعلومات والبيانات. (السرطاوي، ١٩٧٩: ١٧)
 ٤. التواصل الجمعي: ويتمثل بالاتصال الشخصي بين فردين، إلا ان عدد الأفراد الذين يجرون العملية الاتصالية اكثر من اثنين، مثل الخطب في حشد جماهيري، كالتي يلقيها الخطيب أو الواعظ الديني، امام مجموعة من الافراد، او محاضرة في مركز ثقافي. (الحاج، ٢٠٢٠: ٦)
 ٥. التواصل التلقائي: وهذا النوع من التواصل يكون من دون قصد، ويتم من خلال التعاملات الحياتية بين الأفراد والجماعات بشكل اعتيادي لا يشعر فيه أحد .
- هـ. أغراضه:

فمن خلال اطلاع الباحثين على مختلف الدراسات والابحاث توصلوا إلى إنَّ فائدة التواصل الاجتماعي الواقعي (وجهًا لوجه) تكمن في:

١. تحسين المزاج والرفاهية العاطفية.
 ٢. تقليل الشعور بالتوتر والوحدة.
 ٣. تعزيز الشعور بالانتماء
 ٤. تحسين الذاكرة والانتباه
 ٥. بناء الثقة وتعميق الروابط الاجتماعية.
 ٦. نقل المشاعر الايجابية من خلال التعبير غير اللفظي.
 ٧. تفعيل المشاركة والعمل الجماعي.
- و. خصائصه:

ان التواصل الاجتماعي الواقعي جانب اساسي من جوانب التفاعل البشري يعمل على تشكيل الروابط الاجتماعية والعائلية ويحافظ عليها، ويعتمد اللغة اللفظية (الكلام) ، وكذلك الاشارات غير اللفظية المتمثلة بـ(تعابير الوجه، وحركات اليد، ونبرة الصوت)، يتأثر بشكل كبير في السياق الذي يحدث فيه، كالبينة والتوقيت والتاريخ، ويعد تواصلاً فعالاً كونه يحدّ من سوء الفهم ويوضحه.

ي. الفرق بين التواصل الاجتماعي الواقعي والتواصل الالكتروني:

نقاط التشابه:

- كلاهما يهدفان إلى تبادل المعلومات والأفكار بين الأفراد، ويمكن أن التواصل فيهما هادفاً.
 - يساهمان في بناء العلاقات الاجتماعية والمهنية.
 - يمكن استخدامهما في حل النزاعات رغم اختلاف فاعليتهما.
- اما نقاط الاختلاف فيمكن ايجازها بما يأتي:

جدول (١):

ت	التواصل الاجتماعي الواقعي	التواصل عبر الانترنت
١	استخدام الإشارات غير اللفظية المتمثلة بتعبيرات الوجه ولغة الجسد ونبرة الصوت لما لها من اثر فعال في عملية التواصل	وتكون غائبة أو محدودة
٢	سرعة الاستجابة وردود الفعل الفورية، اذ يتطلب ردودًا سريعة	قد يحدث تأخيرًا لاسيما في الرسائل الالكترونية أو النصية وبشكل اقل منه اثناء المكالمات الصوتية، لكنها احيئاً تسمح بوقتٍ للتفكير قبل الرد.
٣	يتطلب تواجد الأشخاص في مكان وزمان واحد	لا يتطلب التواجد في مكان وزمان واحد.
٤	قد يتطلب السفر أو بعض الترتيبات في بعض الأحيان مما يفرض تكاليفاً إضافية	يكون أكثر توفيراً للتكاليف
٥	يعزز الاتصال العاطفي الشخصي بشكل أعمق	يكون أكثر رسمية وأقل شخصية
٦	لا تترك أثراً يمكن الرجوع اليه عند الحاجة، إلا اذا تم تسجيلها.	تترك أثراً (سجلاً) يمكن الرجوع لاحقاً
٧	يمكن ان يتأثر بالبيئة المحيطة من (ضوضاء وإضاءة)	اقل تأثراً بهذه العوامل

(المنصور، ٢٠٢٤: ١)

إنّ التواصل الواقعي يحقق التواصل البصري، الذي بدوره يساعد على اقامة علاقات متينة وصحيحة، والاعتماد على تعابير الوجه والاياءات والحركات والاشارات، وبالرغم من التواصل عبر الانترنت يساعد في اتمام المعاملات بسهولة وشكل أسرع وتوسع التواصل التفاعلي الالكتروني والتغيرات التي أحدثها، إلا إنّ التواصل المباشر بين الأشخاص لا يزال يشكل جزءاً رئيساً من عملية التواصل بين الاشخاص. (الشهري، ٢٠٢٢)

ل. طرائق تعزيز التواصل الاجتماعي الواقعي:

- من خلال الاطلاع على المقالات والابحاث المختلفة يمكن تحديد أبرز الطرائق التي يمكن من خلالها تعزيز التواصل الاجتماعي الواقعي:
- تجهيز اماكن مختلفة يجتمع فيها اصحاب التفكير الواحد أو وجهات النظر المتقاربة لتعزيز التواصل.
- القيام بأنشطة وأعمال تطوعية جماعية تعزز التواصل بين افراد المجتمع من خلال المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني.

ثانياً: التغيير الفكري

أ. مفهومه:

ولو كان التغيير بتغيير صورة الشيء دون ذاته، او بإعتباره استبدالاً للشيء بغيره، فالعالم يدرك الحاجة للتغيير بكلا الاتجاهين (العلواني، ٢٠٠٣: ١١).

يمكن تعريفه انه تقبل الفرد لأفكار الآخرين وتغيير أفكاره ليجد طريقاً وسطياً يجمع بين طريقته في المعالجة واسلوب الآخرين فيها، فتقل الفجوات الذهنية بين الأفراد في القرارات حل مشكلة ما، وربط أفكار الفرد بأفكار الآخرين، للتخلص من الصعوبات التي يواجهها وتبني سياسية الأخذ والعطاء في كل موقف. (٥٧)

ويمكن ايجاز أبرز التحديات التي تواجه التغيير الفكري في النقاط الآتية:

١. شعور الفرد في أعماق نفسه بالعجز عن استيعاب المتغيرات الجديدة، ويتخذ التمتع من قبول الجديد شكلاً من أشكال الاستقطاب حول القديم والوقوعة عليه، ويرى ان هذا القصور يعود الى الطبيعة البشرية بمقدار عودته الى طريقة التربية التي يتلقاها الواحد منا، فالقصور الذاتي يكون منبعه من قصور المؤسسات التربوية والاجتماعية التي تكون الحساسية تجاه المتغيرات.

٢. موقف المرء من التغيير يكون تبعاً للراحة العقلية والشعورية التي تتملكه، اذ تشجع الانسان على الانفتاح نحو الوافدات الجديدة أيًا كان نوعها، لما تبته من ثقة وتفاؤل في حياة المرء.

٣. من المصادر الأساسية لمقاومة التغيير الخوف من الابتعاد عن القوانين التي سنّها المجتمع، فالكثير من الناس يتضايقون من بعض العادات والتقاليد الاجتماعية ويشعرون بعدم منطقيتها، لكن خوفهم من العزلة الاجتماعية يجعلهم يمثلون لها (بكار، ٢٠٠٠، ١٨٣-١٨٦).

دراسات سابقة

اولاً: دراسة (Roshanaei)

اجريت الدراسة على طلبة الجامعة وتم تقسيم مجتمع الدراسة الى ثلاث مجموعات، للتحقق من الاسئلة البحثية الآتية: الاول: هل يؤدي الانخراط في تفاعلات اجتماعية ذات مغزى مع بعض شركاء التفاعل وعبر قنوات تواصل معينة إلى تحسينات في الاجهاد اللاحق والوحدة والرفاهية والعاطفية؟، والثاني: هل يتم تخفيف العلاقة بين التفاعلات الاجتماعية ذات المغزى والرفاهية المؤقتة من خلال الاماكن والانشطة المشتركة المحيطة بالتفاعل؟، وتم جمع البيانات خلال فصل الخريف في ثلاث سنوات

متتالية (٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١)، أجريت الدراسة الأولى عام (٢٠١٩) قبل وباء كوفيد، والدراسة الثانية عام (٢٠٢٠) عندما أغلق الحرم الجامعي والطلبة يعيشون خارج الحرم الجامعي، والدراسة الثالثة عام (٢٠٢١) عندما أعيد فتح الحرم الجامعي والطلاب يعيشون في الحرم الجامعي مرة أخرى، حيث كانت العينة متنوعة بشكل عام وممثلة لعدد الطلبة في الجامعة، إذ قامت الباحثة بتصفية المشاركين المتكررين الذين أكملوا الدراسة عدة مرات للحفاظ على استقلالية العينات، وظهرت النتائج أن الانخراط في تفاعلات اجتماعية ذات مغزى مع الأقران ارتبط بانخفاض الشعور بالوحدة والرفاهية العاطفية المؤقتة الأكبر مقارنة بعدم الانخراط في تفاعل اجتماعي هادف، وكذلك كانت كمية التفاعلات الاجتماعية ذات المغزى مفيدة أيضًا لنتائج الرفاهية المؤقتة، حيث ارتبط وجود عدد أكبر من التفاعلات بانخفاض في الاجتهاد والوحدة وزيادة الرفاهية العاطفية مع شركاء التفاعل المختلفين، وارتبط الانخراط في تفاعلات اجتماعية ذات مغزى عبر القنوات التي تتوسطها الكمبيوتر بمزيد من الوحدة وانخفاض الرفاهية العاطفية مقارنة بالتفاعلات وجهًا لوجه، ويرتبط التواجد في الهواء الطلق والأماكن الاجتماعية العامة بزيادة الرفاهية مقارنة بالتواجد في المنزل.

ثانيا :دراسة عدوان (٢٠٢٣) :

هدفت الدراسة التعرف على اثر مواقع التواصل الاجتماعي على السلوك الطلابي، من خلال التعرف على الآثار الإيجابية والسلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على السلوك الطلابي، والتعرف على الدور المطلوب من الأسرة والمؤسسة التعليمية في ضبط سلوك الطلبة وتوجيهه وصقل شخصياتهم استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقام بتصميم أداة الدراسة المتمثلة في استبانة مكونة من (١٨) فقرة، تم توزيعها على (١١٠) مبحوث، حيث تكون مجتمع الدراسة من طلبة المرحلة الثانوية والجامعيين في محافظات الضفة الغربية، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية من مختلف محافظات الضفة الغربية.

أظهرت الدراسة مجموعة من النتائج أهمها أن أهم الآثار الايجابية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي هي الحصول على معارف وعلوم جديدة، وأنها تستخدم لتنمية التفكير الإبداعي، وأن أهم الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على السلوك الطلابي هو أنها تستخدم للتسلية وإهدار الوقت، وأنها تضعف عملية التواصل المباشر في المناسبات الاجتماعية.

ثالثاً: دراسة (Liang et al.,2024) :

هدفت الدراسة اختبار العلاقة بين التفاعلات الافتراضية والتفاعلات المباشرة من حيث الرفاهية.

اجريت دراستين لقياس العلاقة بين ثمانية أنواع من التفاعلات والمشاعر الايجابية والتواصل الاجتماعي لدى الافراد، وقام المشاركون فيها بالإبلاغ الذاتي عن عاداتهم في التفاعل الافتراضي وعن مستوى رفاهيتهم من حيث المشاعر الايجابية والتواصل الاجتماعي، وكانت الدراسة الاولى بحثاً طويلاً من (مايو ٢٠٢٠-مايو ٢٠٢١)، قاست التفاعلات الافتراضية والصحة النفسية على ثلاث مراحل، وكان عدد المشاركين (٩٩٦)، واكمل خلاله المشاركون ثلاثة استبانات، اما الدراسة الثانية فكانت دراسة تجريبية، اجريت خلال شتاء (٢٠٢٠)، قاست التفاعلات الافتراضية والصحة النفسية ثلاث مرات يومياً ولمدة اسبوعين وكان عدد المشاركين (٢٤٩).

اظهرت الدراسة الاولى ان التفاعل المباشر مقارنة بأنماط التفاعل الافتراضي المختلفة يرتبط بشكل مباشر بالمشاعر الايجابية، وسلط الضوء على امكانية بعض اشكال التفاعل الافتراضية الاخرى (المكالمات الصوتية، والمكالمات الجماعية، والرسائل النصية) في تعزيز شعور التواصل والاجتماعي وانخفاض الشعور بالوحدة، ولتعزيز النتائج استخدمت الدراسة الثانية اسلوب اخذ العينات التجريبية

لدراسة الروابط بين التفاعلات نفسها، وجاءت نتائج الدراسة الثانية مؤكدة لنتائج الدراسة الاولى بأن التفاعل المباشر وجهاً لوجه هو أفضل وسيلة للتواصل مع الآخرين وتحقيق رفاهية أكبر ويساهم بتعزيز الصحة النفسية، على الرغم من ان جميع اشكال التفاعلات الافتراضية ارتبطت بتحسين الرفاهية وان كان لحظياً.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

تضمن هذا الفصل الإجراءات التي اعتمدها الباحثان لتحقيق هدي البحث، وتمثل بالآتي: تحديد مجتمع البحث، واختيار العينة، والأداة وتطبيقها، والوسائل الإحصائية التي تم استعمالها في معالجة البيانات.

أولاً: منهجية البحث

هدفت الدراسة الحالية إلى تعرف: أثر التواصل الاجتماعي الوقعي في التغيير الفكري (زيارة الاربعين أنموذجاً)، وقد استعمل الباحث المنهج الوصفي ، لأنه يناسب هذه الدراسة إذ يعنى بتحديد الوضع القائم للظاهرة المبحوثة كما هي ووصفها بطريقة تعتمد على تحليل بنيتها الظاهرة، وبيان العلاقات بين عناصرها أو مكوناتها، وقد يتعدى الوصف إلى التفسير في حدود الإجراءات المنهجية المتبعة وقدرة الباحث على التفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة محدودة وتصويرها تصويراً كمياً عن طريق جمع المعلومات والبيانات المقننة عن الظاهرة وتصنيفها وتحليلها (الهاشمي ومحسن، ٢٠١١: ١٦٤).

ثانيا : مجتمع البحث

تطلق لفظة مجتمع على الحالات والأفراد والأشياء جميعها التي يتجه الباحث إلى دراستها أي جميع أفراد مجتمع الدراسة (ابو التمن، ٢٠٠٧ : ١٨٦) .
ويتضمن مجتمع البحث الحالي الناس الذين يشاركون في زيارة الأربعين في المحافظات العراقية.

ثالثاً: عينة البحث

العينة: هي جزء من المجتمع يتم اختيارها على وفق قواعد خاصة بحيث تكون العينة المسحوبة ممثلة قدر الإمكان لمجتمع الدراسة (النعيمي والبياتي، ٢٠٠٩ : ٨٠) .
تكونت عينة البحث من المحافظات ومجموعة من الافراد الذين شاركوا في الاستبيان وكما موضح في جدول (٢).

جدول (٢) عينة البحث المشاركين في الدراسة

ت	المحافظة	عدد المشاركين
١	بغداد	٤٥
٢	بابل	٥٦
٣	كربلاء	٤٠
٤	الديوانية	٦٠
٥	النجف	٧٥
٦	ميسان	٥٥
٧	بصرة	٤٠

ت	المحافظة	عدد المشاركين
٨	نينوى	٣٤
٩	ذي قار	٤٤
١٠	صلاح الدين/ بلد	٣٥
١١	واسط	٤٧
١٢	كركوك	٢٥
	المجموع	٥٥٦

يلحظ من الجدول أعلاه إنَّ العينة قد أخذت من اثنتا عشرة محافظة حيث بلغت بمجموعها (٥٥٦) فردا (ذكورا، وإناثا)، أمّا الطريقة التي استعملها الباحثان في سحب العينة فهي الطريقة العشوائية حيث تستعمل هذه الطريقة عندما تكون مفردات المجتمع غير متجانسة ، فيتم تقسيم المجتمع إلى مجموعات وفقاً لصفةٍ أو خاصيةٍ معينة بحسب طبيعة الدراسة أو المجتمع فقد يكون المجتمع مكوناً من الذكور والإناث (النعيمي وعتاب، ٢٠١١: ٣٣).

رابعاً: أداة البحث

لتحقيق أهداف البحث الحالي تطلب توافر أداة لمعرفة التغيير الفكري الذي يحدث بعد زيارة الاربعين، وبعد إطلاع الباحث على الأدبيات السابقة ذات العلاقة بالبحث، أعدّ الباحث استبياناً خاصاً لأغراض البحث تكون من (١٤) فقرة، وللتأكد من صلاحية المقياس استخرج الباحث معامل صدقه وثباته، وفيما يأتي توضيح تفصيلي لهذه الأداة.

خامساً: الصدق

يقصد بالصدق: صلاحية أسلوب القياس الذي يتبعه الباحث لقياس ظواهر المحتوى المراد قياسها ، وتوفير المعلومات المطلوبة في ضوء أهداف التحليل ، بمعنى أن يكون التحليل صالحاً لترجمة الظاهرة التي يحللها الباحث بأمانة (الهاشمي ومحسن، ٢٠٠٩: ١٩٩) .

ولصدق الأداة أنواع، وقد استعمل الباحثان ما يلائم طبيعة بحثهما، وهو الصدق الظاهري الذي يعتمد الفحص المبدئي لمحتوى الأداة، ويتم التوصل إليه عن طريق توافق تقديرات المحكمين على درجة قياس الأداة لما أعدت له (العزاوي، ٢٠٠٨: ٩٤) .

لذا قام الباحثان بعرض الاستبيان بصيغته الأولى المكون من (١٣) فقرة ملحق (١) على مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال التربية وعلم النفس لمعرفة مدى ملاءمة فقراتها وصلاحيتها ووضوحها، وقد بلغ عدد الخبراء الذين تمت الاستعانة بهم للحكم على فقرات المقياس، (١٢) خبيراً ، ملحق (٢) إذ وضعت للاستبانة ثلاثة بدائل هي: (صالحة ، غير صالحة ، التعديل المناسب) ، وبعد ذلك تم جمع الاستبانات، وفي ضوء آراء الخبراء والمحكمين عدلت بعض الفقرات التي لم تحصل على نسبة اتفاق أكثر (٧٠٪)، واستبقيت التي حصلت على هذه النسبة، وبناءً على آراء الخبراء أصبح عددها (١٤) موضوعاً، ملحق (٣) .

سادساً: الثبات

يشير الثبات إلى درجة الاتساق أو الاستقرار في الدرجات المستحصلة على أداة القياس، فثبات المقياس هو بما يعطيه من نتائج، وإنَّ الاختبار الذي تتمتع الدرجات عليه بالثبات هو الاختبار الذي تكون الدرجات عليه مستقرّة ومستمرّة (الحمداني وآخرون، ٢٠٠٦ : ٢٧٩) .، ولاعتقاد أداة التحليل والوثوق بنتائجها وصحة تعميم تلك النتائج ، ولمعرفة درجة وضوح فقرات المقياس لدى الطلبة، والصعوبات التي يمكن أن تواجه المستجيب لتلافيها قبل التطبيق بصورته النهائية ، لا بدّ من التحقق من ثبات المقياس ، وتوجد عدة طرق لحساب ثبات الاختبار وقد اعتمد الباحث على طريقة معامل الثبات (ألفا كرونباخ) بلغ معامل الثبات بمعادلة ألفا كرونباخ) للاستبيان كاملاً (٧٦٤، ٠)، وهو معامل يشير إلى تمتع أداة البحث بدرجة جيدة من الاتساق الداخلي والثبات.

سابعاً: تطبيق أداة البحث

طبّق الباحث المقياس على أفراد عيّنة البحث المتمثلة بعينة من الزائرين البالغ عددها (٥٥٦) وبتاريخ (٨-٤-٢٠٢٦) عن طريق الاستبيان الالكتروني (googl form) حيث وضعت ثلاث مستويات للإجابة (أتفق تماماً، أتفق الى حد ما، لا اتفق) وقد ذيلت الاستبانة بسؤالين مفتوحين إذ طُلب من المجيب أن يؤشّر بعلامة (٧) أمام موضوعات المجال التي يميل إليها وتكون درجات التصحيح (٢، ١، ٠) وأن يكتب ما يراه متحققاً عنده في السؤالين المفتوحين.

ثامناً : الوسائل الاحصائية والرياضية

- معامل ارتباط بيرسون.
- الوسط المرجح.
- الوزن المئوي.
- النسبة المئوية.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً شاملاً لنتائج البحث من حيث الإجابة على فقرات الاستبيان ومن ثمّ تفسيرها.

أولاً : عرض النتائج بشكل اجمالي وتفسيرها

سيعرض الباحثان النتائج بشكل كلي من طريق المحاور الرئيسية وجدول (٣) يبين ذلك:

جدول (٣)

الوزن المئوي	الوسط المرجح	المحور
٩٠,٠	٢,٧	التواصل الاجتماعي الواقعي
٨٩,٣٣	٢,٦٨	الأثر الاجتماعي والانتماء
٨٢,٦٧	٢,٤٨	التغيير الفكري

نلاحظ من الجدول أعلاه إنّ المحاور حصلت على درجة عالية في الوسط المرجح والوزن المئوي حيث حصل المحور الأول: التواصل الاجتماعي الواقعي على أعلى درجة بوسط مرجح (٢,٧)، ووزن مئوي (٩٠,٠)، وحصل المحور الثاني: الأثر الاجتماعي والانتماء: على درجة بوسط (٢,٦٨)، ووزن مئوي (٨٩,٣٣)، اما المحور الثالث:

التغيير الفكري فقد حصل على وسط مرجح مرجح (٤٨ ، ٢)، ووزن مئوي (٨٢٦٧)، علماً إنه قد تم تغيير تسلسل المحاور حسب الدرجة التي حصلوا عليها. ومن النتائج أعلاه نخلص إلى أن هناك تجاوباً علياً مع الاستبيان يدل على إنّ الزائرين حدث لهم تغييراً فكرياً وقيماً من طريق التواصل الواقعي مع الآخرين سواء أكانوا زوراً أو مضيفين، إذ ألفت زيارة الأربعين بضلالها الروحية والفكرية على من يمارسوا هذه الشعيرة. أظهرت نتائج الاستبيان إرتفاع الأوزان المئوية والأوساط المرجحة لمعظم الفقرات، وهو ما يشير إلى أن المشاركين في زيارة الأربعين يمتلكون اتجاهات إيجابية مرتفعة نحو أثر التواصل الاجتماعي الواقعي في إحداث التغيير الفكري والاجتماعي. وتدل هذه النتائج على إنّ الزيارة لا تقتصر على كونها ممارسة دينية أو شعائرية فحسب، بل تمثل بيئة اجتماعية تفاعلية واسعة تسهم في بناء العلاقات الإنسانية وتعزيز القيم الفكرية والاجتماعية.

كما تكشف النتائج إنّ التفاعل المباشر بين الزائرين، وما يصاحبه من تعاون وتبادل للحوار والخدمات، يؤدي إلى تنمية الشعور بالانتماء الاجتماعي وتقوية الروابط الإنسانية، وهو ما ينسجم مع النظريات الاجتماعية التي تؤكد إنّ التواصل الواقعي المباشر أكثر قدرة على التأثير في الاتجاهات والقناعات من وسائل التواصل الافتراضية. توضح النتائج أيضاً إنّ الأثر الفكري للزيارة يتمثل في تعديل بعض القناعات والأفكار السلبية تجاه الآخرين، وزيادة تقبل الاختلاف، مما يشير إلى أن البيئة الاجتماعية التي تخلقها الزيارة تؤدي دوراً مهماً في إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي والفكري لدى المشاركين.

أما من الناحية الاجتماعية، فقد أسهمت الزيارة في تعزيز روح الانتماء والتكافل الاجتماعي، إذ يشعر الزائر بأنه جزء من جماعة متماسكة تشترك في القيم والأهداف، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي، ويعزز الهوية الجماعية.

وتدل النتائج كذلك على أنَّ العلاقات الإنسانية التي تتكون خلال الزيارة تتميز بالعمق والاستمرارية، بسبب اعتمادها على التفاعل الواقعي المباشر والمواقف الإنسانية المشتركة، وهو ما يمنحها قوة تأثير أكبر مقارنة بالعلاقات الافتراضية القائمة على التواصل الرقمي.

وعليه، يمكن القول إنَّ زيارة الأربعين تمثل مجالاً تطبيقياً حياً للتواصل الاجتماعي الواقعي، إذ تسهم في بناء الإنسان فكرياً واجتماعياً من طريق التفاعل المباشر، والحوار، والتعاون، والانفتاح على الآخرين.

ثانياً: عرض النتائج وتفسيرها بشكل تفصيلي

سيعرض الباحثان النتائج تفصيلياً بحسب فقرات الاستبانة وسيعيدان ترتيب الفقرات تنازلياً وجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤): الوسط المرجح والوزن المثوي لفقرات الاستبانة

ت	الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المثوي
١	أشعر بروح التعاون والتكافل بين الزائرين	٢,٨٣	٩٤,٣٣
٢	أشارك في تقديم خدمات للآخرين (طعام، إرشاد، مساعدة)	٢,٨	٩٣,٣٣
٣	أشعر بانتماء اجتماعي أكبر من طريق التفاعل المباشر	٢,٧٣	٩١,٠
٤	أرى أن التواصل الواقعي أكثر تأثيراً من وسائل التواصل الاجتماعي	٢,٧١	٩٠,٣٣

ت	الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
٥	ساهمت الزيارة في تغيير بعض أفكاره نحو الأفضل	٢,٦٩	٨٩,٦٧
٦	تبادل الحديث مع أشخاص من ثقافات أو مناطق مختلفة	٢,٦٤	٨٨,٠
٧	العلاقات التي تتكون في الزيارة تكون أعمق من العلاقات الإلكترونية	٢,٦١	٨٧,٠
٨	أصبحت أكثر تقبلاً للآخرين المختلفين عني	٢,٦	٨٦,٦٧
٩	أفاعل مع الآخرين (كلام، مساعدة، نقاش) بشكل كبير أثناء الزيارة	٢,٥٣	٨٤,٣٣
١٠	أثرت الحوارات مع الآخرين في تعديل بعض قناعاتي	٢,٣٤	٧٨,٠
١١	كانت لدي أفكارا سلبية عن بعض الناس غيرها التواصل في زيارة الأربعة	٢,٢٩	٧٦,٣٣

يلحظ من الجدول أعلاه تم استخراج الوسط المرجح والوزن المئوي لجميع فقرات الاستبيان مع استبعاد فقرات العمر والسكن وعدد الزيارة، وقد رتبت تنازلياً بحسب الدرجة التي حصلوا عليها حيث حصلت فقرة: (أشعر بروح التعاون والتكافل بين الزائرين) على أعلى وسط مرجح بدرجة (٨٣, ٢)، وبوزن مئوي (٩٤, ٣٣)، في حين حصلت فقرة: (كانت لدي أفكارا سلبية عن بعض الناس غيرها التواصل في زيارة

الأربعين) على اقل وسط مرجح (٢, ٢٩)، ووزن مئوي (٧٦, ٣٣)، ورغم ذلك فإن النتائج تعد جميعها مقبولا احصائيا، وسيفسر الباحثان النتائج بحسب الترتيب الجديد من أعلى فقرة حصولا على وزن مئوي الى أدناها تسلسلا.

١. أشعر بروح التعاون والتكافل بين الزائرين: حصلت على الوسط المرجح: ٨٣, ٢، الوزن المئوي: ٣٣, ٩٤٪، حصلت هذه الفقرة على أعلى وزن مئوي ووسط مرجح، مما يدل على أن المشاركين يشعرون بدرجة مرتفعة جداً بروح التعاون والتكافل خلال الزيارة، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن زيارة الأربعين تقوم أساساً على ثقافة الخدمة الجماعية والتعاون الإنساني، حيث تتجسد مظاهر الإيثار والمساعدة بصورة واضحة بين الزائرين وأصحاب المواقب.

كما تشير هذه النتيجة إلى أن التفاعل الاجتماعي الواقعي في أثناء الزيارة يسهم في بناء قيم التضامن الاجتماعي والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، وهو ما يعزز الروابط الاجتماعية ويقوي الانتماء الجمعي.

٢. أشارك في تقديم خدمات للآخرين (طعام، إرشاد، مساعدة): حصلت على الوسط المرجح: ٨٠, ٢.

الوزن المئوي: ٣٣, ٩٣٪، تدل هذه النتيجة على أن أغلب المشاركين لا يكتفون بدور المتلقي للخدمة، بل يشاركون بصورة فعّالة في تقديم العون والمساعدة للآخرين. ويعكس ذلك ارتفاع مستوى التفاعل الاجتماعي الإيجابي والعطاء لدى الزائرين. وشير النتيجة إلى إنّ الزيارة تسهم في ترسيخ القيم الإنسانية مثل الإيثار والعطاء والعمل التطوعي، وهو ما يؤدي إلى تنمية الشعور بالرضا النفسي والانتماء الاجتماعي.

٣. أشعر بانتماء اجتماعي أكبر من طريق التفاعل الواقعي في الزيارة: حصلت على الوسط المرجح: ٧٣, ٢، الوزن المئوي: ٩١٪، تشير هذه النتيجة إلى أن التفاعل الواقعي المباشر خلال الزيارة يعزز إحساس الفرد بالانتماء إلى المجتمع والجماعة، ويعود ذلك إلى تنوع المواقف الاجتماعية المشتركة التي يمر بها الزائر مع الآخرين، مثل التعاون والسير الجماعي والحوار والمشاركة الوجدانية.

وتتفق هذه النتيجة مع النظريات الاجتماعية التي تؤكد أن المشاركة الجماعية في الأنشطة المشتركة تزيد من تماسك الجماعة وتقوي الهوية الاجتماعية.

٤. أرى أن التواصل الواقعي أكثر تأثيراً من وسائل التواصل الاجتماعي: حصلت على الوسط المرجح: ٧١, ٢، الوزن المئوي: ٩٠, ٣٣، تدل هذه النتيجة على إقتناع المشاركين بأن التواصل الواقعي المباشر يمتلك تأثيراً أعمق من التواصل الافتراضي. ويمكن تفسير ذلك بأن التفاعل المباشر يسمح بتبادل المشاعر والانفعالات بصورة حقيقية، فضلاً عن اعتماده على لغة الجسد -وهي اللغة الصادق تعبيراً من غيرها - والمواقف الإنسانية الواقعية، وتعكس هذه النتيجة إدراك المشاركين لأهمية العلاقات الإنسانية المباشرة في تكوين القنوات وتعديل الاتجاهات الفكرية والاجتماعية.

٥. ساهمت الزيارة في تغيير بعض أفكارهم نحو الأفضل: حصلت على الوسط المرجح: ٦٩, ٢، الوزن المئوي: ٨٩, ٦٧٪، تشير هذه النتيجة إلى أن الزيارة كان لها دور واضح في إحداث تغيير إيجابي في أفكار المشاركين واتجاهاتهم. ويعود ذلك إلى طبيعة البيئة الاجتماعية والثقافية التي توفرها الزيارة، حيث ينتقل الزائر بين مدن مختلفة لها ثقافات متنوعة فيتعرض الفرد إلى تجارب إنسانية متنوعة تساهم في إعادة النظر ببعض القنوات والأفكار، وتوضح النتيجة إن الاحتكاك المباشر بالآخرين يساهم في توسيع أفق التفكير وتعزيز القيم الإيجابية.

٦. تبادل الحديث مع أشخاص من ثقافات أو مناطق مختلفة وسع فهمي للآخرين: حصلت على الوسط المرجح: ٦٤, ٢، الوزن المئوي: ٨٨٪، تدل هذه النتيجة على إنَّ الزيارة تسهم في تعزيز الانفتاح الثقافي والاجتماعي لدى المشاركين، وذلك من طريق التواصل مع أفراد ينتمون إلى بيئات ومناطق مختلفة، كما تشير إلى أنَّ الحوار والتفاعل الواقعي يساعدان على تقبل التنوع وفهم الاختلافات الاجتماعية والثقافية، وهو ما ينعكس إيجابياً على مستوى الوعي الفكري والاجتماعي.
٧. العلاقات التي تتكون في الزيارة تكون أعمق من العلاقات الافتراضية: حصلت على الوسط المرجح: ٦١, ٢، الوزن المئوي: ٨٧٪، تشير هذه النتيجة إلى أنَّ العلاقات الناتجة عن التفاعل الواقعي تمتاز بدرجة أكبر من العمق وأوثق من الصدق مقارنة بالعلاقات الافتراضية، ويرجع ذلك إلى أنَّ العلاقات الواقعية تقوم على التجارب المشتركة والمواقف الإنسانية المباشرة، كما تدل النتيجة على إنَّ المشاركة الوجدانية والمواقف التعاونية التي يعيشها الزائرون تسهم في بناء علاقات اجتماعية قوية ومستقرة.
٨. أصبحت أكثر تقبلاً للآخرين المختلفين عني: حصلت على الوسط المرجح: ٦٠, ٢، الوزن المئوي: ٦٧, ٨٦٪، توضح هذه النتيجة إنَّ التفاعل الاجتماعي الواقعي من طريق الزيارة يؤدي إلى زيادة تقبل الاختلافات الفكرية والاجتماعية والثقافية، ويمكن تفسير ذلك بأن الاحتكاك المباشر بالأشخاص المختلفين يخفف من الصور النمطية والأحكام المسبقة، ويسهم في تعزيز قيم التسامح والتعايش الاجتماعي.
٩. أتفاعل مع الآخرين (كلام، مساعدة، نقاش) بشكل أكبر أثناء الزيارة: حصلت على الوسط المرجح: ٥٣, ٢، الوزن المئوي: ٣٣, ٨٤٪، تشير هذه النتيجة إلى إنَّ الزيارة تمثل بيئة خصبة للتفاعل الاجتماعي المباشر، إذ إنَّ طول مدة الزيارة يزيد فيه التواصل وبما إنَّ الزيارة قائمة على التعاون بين الأفراد سينتج ذلك حواراً بينهم، كما تدل على أنَّ الظروف الجماعية للزيارة تشجع المشاركين على الانفتاح الاجتماعي والمشاركة في الأنشطة التفاعلية المختلفة.

١٠. أثرت الحوارات مع الآخرين في تعديل بعض قناعاتي: حصلت على الوسط المرجح: ٣٤, ٢ ، الوزن المئوي: ٧٨٪، تشير هذه النتيجة إلى وجود أثر متوسط إلى مرتفع للحوار الاجتماعي في تعديل بعض القناعات الفكرية لدى المشاركين. ورغم أن التأثير لم يكن بمستوى الفقرات السابقة، فإنه يظل مؤشراً مهماً على دور الحوار الواقعي في إعادة تشكيل بعض الأفكار، ويمكن تفسير انخفاضها النسبي بأن تغيير القناعات الفكرية العميقة يحتاج إلى وقت وتجارب متكررة، لذلك قد لا يحدث بصورة مباشرة لدى جميع المشاركين.

١١. كانت لدي أفكار سلبية عن بعض الناس غيرتها الزيارة: حصلت على الوسط المرجح: ٢٩, ٢ ، الوزن المئوي: ٣٣, ٧٦٪، حصلت هذه الفقرة على أدنى وزن مئوي ووسط مرجح، إلا أن نتيجتها ما تزال ضمن المستوى المقبول والإيجابي. وتشير هذه النتيجة إلى أن الزيارة ساعدت بعض المشاركين على تعديل الصور النمطية والأفكار السلبية تجاه الآخرين، وقد يعود انخفاض هذه الفقرة مقارنة بغيرها إلى أن بعض المشاركين قد لا يمتلكون أصلاً أفكاراً سلبية قوية تجاه الآخرين قبل المشاركة في الزيارة، مما يقلل من حجم التغيير الظاهر في استجاباته، ومع ذلك، تبقى النتيجة دليلاً على أن التفاعل الواقعي والحوار والتعاون يسهم في تقليل الأحكام المسبقة وتعزيز التفاهم الاجتماعي.

ثالثاً: عرض نتائج السؤالين المفتوحين وتفسيرها

١. ما أبرز فكرة أو قيمة تغيرت لديك خلال الزيارة: وكانت إجابات المفحوصين توصلت إلى أكثر من ٨٠ قيمة وسنعرض القيم الأكثر تكرار ووروداً ومنها: (التوجه إلى الله بحب، التعاون والتآزر، فكرة التوحد بين الطوائف والجنسيات، الحسين عليه السلام رمزا عالميا للتضحية، تجربته روحية وإنسانية عميقة العطاء هنا ليس له حدود، التعاون بين البلدان، العشق الحسيني، التضحية في سبيل الله، فكرة نمو الإسلام وأحياء ذكرى

عاشوراء، وأن طريق الحسين (عليه السلام) باقى إلى أبد الأبدى، قيمة الثبات على المبدأ قد ترسخت أكثر، يقول أحد المفحوصين عدتُ وأنا أحمل يقيناً أعمق بأن الإصلاح يبدأ من النفس، وأن كل خطوة نحو الحق مهما صغرت هي امتداداً لذلك المسيرة الخالدة، إن حماية البلد تنبع من فلسفة كربلاء، الحب للآخرين، الاحترام والالتزام، التواضع في خدمة الزوار، الإنتماء إلى أهل البيت (عليهم السلام)، الاطلاع على ثقافة الزيارة والتواصل المباشر بين المجتمع، فقد أثر الى حد كبير في تماسك الاصرة المجتمعية لدى بعض الاسر فنرى ان هناك الكثير من خدمة الزائرين بقوا على تواصل حتى بعد انتهاء مراسيم الزيارة غض البصر، ربط المجتمع في الثورة الحسينية، سر الشهادة، الحسين نبض الحياة، يذكر مفحوص آخر إنه أنتفع من أمور اربعة:

- مفهوم العطاء والكرم (اللامحدود).
- تجاوز الفوارق الطبقية والاجتماعية.
- مفهوم «الانتصار» الحقيقي.
- اختلاط الثقافات واطلاع على ثقافات الامم.

الاىثار في النفس والمال والوقت، تقديم المساعدة بدون مقابل زيارة الحسين (عليه السلام) تغير النفوس وتجعل الناس وكأنهم ملائكة .

٢. ما الذي يميز التواصل الواقعي في زيارة الأربعين عن غيره: وقد توصلت الى أكثر من أربعين ميزة أبرزها: (التواصل في الأربعين يمتاز بـ «تلاشي الأنا» حيث تذوب الفوارق الطبقية والمهنية لصالح هوية واحدة، ويطنى فيه الفعل على القول (الخدمة كرسالة)، مع اعتماد كلي على العفوية والصدق بعيداً عن التكلف الاجتماعي أو المصالح المادية، عظم المصيبة، الضيافة المجانية (الكرم)، الزيارة الواقعية تعبر عن المودة والولاء لآل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إضافة الى تعزيز التواصل النفسي والروحي الى

نهج الامام الحسين والطريق الذي سلكه لأجل السلام والمسلمين. لذا يعدّ التواصل الواقعي شيء أساسي ومهم من جميع النواحي، تغيير الكثير من الأفكار التي كنا نسمعها، روح الزيارة و الزائرين و الهالة التي نشعر بها عند كل خطوة تقربنا من الإمام ، الالفة والتعاون مع البلدان، التواصل الروحي، كثرة مشاركة النساء في هذه المناسبة خصوصا مع الحفاظ على العفة، الذي يميز زيارة الاربعين هي الكل يسعى الى التعبير عن حب اهل البيت (عليه السلام) والتقرب الى الله عن طريق تقديم الغالي والنفيس الى وجهة الله تعالى، صلة الرحم بين الأقرباء وخصوصا البعيدين

٣. من الأمور (المميزة تواصل بدون لغة) الكثير من الزائرين لا يعرفون العربية، والعراقيين لا يعرفون فارسي أو أردو. ومع ذلك التواصل صار بالإشارة، بالابتسامة، بتقديم كوب ماء أو تمر. هذا تواصل فطري نقي لا يحتاج ترجمة. تواصل خدمي ليس فيه مصلحة تواصل يذيب الحواجز: بالحياة العادية توجد حواجز اجتماعية ومذهبية وجنسية. بالزيارة ترى رجل كبير بالعمر يغسل ارجل الزوار، وبنت توزع عصير على الرجال، وسني يخدم شيعي والعكس. التواصل يصير على أساس «الناس صنفان إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق».

الخلاصة: التواصل بالزيارة يذكرك بالأصل، إنّ الناس طيبين بالفطرة لما يتوحد الهدف ويختفي المصلحة، التفاعل العاطفي، مشاركة الأطفال في الخدمة والزيارة وهذا ما يضيف على الحدث ميزة استثنائية.

التفسير: تؤكد نتائج الاستبيان أن التواصل الاجتماعي الواقعي في زيارة الأربعين يمتلك أثراً واضحاً إيجابياً في تعزيز العلاقات الإنسانية، وتقوية الانتماء الانساني، وإحداث تغييرات فكرية جيدة لدى المشاركين. كما أظهرت النتائج إنّ قيم التعاون والتكافل والحوار تمثل أبرز الجوانب المؤثرة في بناء الوعي الاجتماعي والفكري للزائرين.

وتشير النتائج أيضاً إلى أن العلاقات والتفاعلات الواقعية ما تزال تمتلك قدرة تأثير أكبر من العلاقات الافتراضية، لما تتضمنه من مواقف إنسانية مباشرة وتجارب وجدانية مشتركة تسهم في بناء الثقة والتفاهم بين الأفراد، وبناءً على ذلك، يمكن اعتبار زيارة الأربعين نموذجاً عملياً للتواصل الاجتماعي الواقعي القادر على تنمية القيم الاجتماعية والفكرية وتعزيز التماسك المجتمعي.

الاستنتاجات

توصل الباحثان من طريق النتائج إلى مجموعة من الاستنتاجات:

١. أظهرت نتائج البحث أن التواصل الاجتماعي الواقعي إذ أسهم في تعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية المشتركة
٢. تبين أن روح التعاون والتكافل تعد من أبرز السمات الاجتماعية التي تميز الزيارة.
٣. أكدت النتائج أن المشاركين لا يقتصر دورهم على تلقي الخدمات، بل يسهمون بصورة فاعلة في تقديم المساعدة والعون.
٤. أوضحت النتائج أن التفاعل الواقعي المباشر يعزز الشعور بالانتماء الاجتماعي والوطني، والديني.
٥. أظهرت الدراسة إنّ التواصل الواقعي أكثر قدرة على التأثير في القنوات والاتجاهات الفكرية مقارنة بوسائل التواصل الافتراضي.

٦. إن زيارة الأربعين تسهم في تعديل بعض الأفكار والاتجاهات نحو الأفضل، من خلال الحوار والتعايش والتفاعل الاجتماعي الواقعي.
٧. بينت الدراسة أن العلاقات الاجتماعية المتكونة من طريق الزيارة تتميز بالعمق والقوة والاستمراري.

التوصيات

استكمالا للإجراءات البحث يوصي الباحثان بالآتي:

١. ضرورة العناية بدراسة ظاهرة التواصل الاجتماعي الواقعي في المناسبات الدينية والاجتماعية؛ لما لها من أثر في تعزيز التماسك الاجتماعي والتغيير الفكري الإيجابي.
٢. تشجيع المؤسسات التربوية والثقافية على استثمار القيم الإنسانية التي تتجسد في زيارة الأربعين.
٣. تعزيز الأنشطة الاجتماعية المباشرة التي تنمي العلاقات الإنسانية الواقعية، ولا سيما بين فئة الشباب.
٤. دعم المبادرات المجتمعية والتطوعية التي تعزز ثقافة التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع.
٥. توظيف وسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية في إبراز الجوانب الفكرية والاجتماعية الإيجابية لزيارة الأربعين، وعدم الاقتصار على الجانب الشعائري فقط.
٦. الاستفادة من نتائج البحث في بناء برامج تربوية تسهم في تنمية قيم الانتماء والهوية الاجتماعية والحوار الإيجابي.

يقترح الباحثان مجموعة من العنوانات تصلح لأن تكون دراسات مستقبلا:

١. إجراء دراسة مقارنة بين أثر التواصل الاجتماعي الواقعي والتواصل الافتراضي في التغيير الفكري لدى الشباب.
٢. إجراء بحوث تتناول أثر زيارة الأربعين في تعزيز الهوية الوطنية والانتماء الاجتماعي.
٣. دراسة العلاقة بين العمل التطوعي في الزيارة ومستوى الشعور بالرضا النفسي والاجتماعي لدى المشاركين.
٤. إجراء دراسات ميدانية تتناول أثر التفاعل الاجتماعي الواقعي في الحد من التعصب الفكري والاجتماعي.
٥. دراسة أثر التواصل الاجتماعي الواقعي في المناسبات الدينية الأخرى، ومقارنته بنتائج زيارة الأربعين.
٦. إجراء بحوث تربوية حول إمكانية الاستفادة من قيم التعاون والتكافل في زيارة الأربعين داخل المؤسسات التعليمية.
٧. اقتراح بناء برامج إرشادية أو تدريبية تعتمد على التفاعل الواقعي المباشر في تنمية القيم الاجتماعية.

١. ابو اصبع، صالح، ٢٠٠٦، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة، الطبعة الخامسة، دار مجدلاوي، عمان، الاردن.
٢. انيس، إبراهيم، وآخرون، ٢٠٠٤، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.
٣. باظة، آمال، ٢٠٠٣، اضطرابات التواصل وعلاجها، دار الانجلو، القاهرة، مصر.
٤. بكار، عبد الكريم، ٢٠٠٠، تجديد الوعي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، سوريا.
٥. بن الحسن، بدران مسعود، ٢٠٢٥، تربية الانسان أم تغيير الواقع، مقال منشور، مركز ابن خلدون للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قطر.
٦. الجرجاني، علي محمد، ١٩٩٣، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة (محمد صديق المنشاوي)، الطبعة الأولى، دار الفضيلة، القاهرة.
٧. الحاج، كمال، ٢٠٢٠، نظريات الاعلام والاتصال، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا.
٨. حبيب، راكان عبد الكريم، ٢٠١٢، هندسة الافناع في الاتصال الانساني، مكتبة دار جدة، السعودية.
٩. حسانين، يسرى، ١٩٩٨، الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار الصفوة، الفيوم، مصر.
١٠. الربيعي، فضل عبد الله، ٢٠٢٠، التغير الاجتماعي مقدمة في المفهوم والنظرية، مراجعة رفعت السوداني، تنفيذ فني الكتروني ندير صاحب خليف، الطبعة الأولى، بيت الحكمة، بغداد، العراق.
١١. سالم، اسامة فاروق مصطفى، ٢٠١٤، اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق، الطبعة الاولى، دار المسيرة، عمان، الاردن.

١٢. السرطاوي، زيدان، ١٩٧٩، وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والادارية والاعلامية، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر.
١٣. السعيد، رأفت عوض، ٢٠١٢، فاعلية برنامج تدريبي يقوم على مفاهيم نظرية العقل لتنمية التواصل الاجتماعي، مجلة الارشاد النفسي، مركز الارشاد النفسي - عين شمس، العدد (٣٠)، ١٠٨-١٨٦.
١٤. السوني، عبد الرحيم، د.ت، علم التواصل ودوره في تقريب العلوم الشرعية، الرائد منصة علمية الكترونية، المغرب.
١٥. شحاته، حسن، وزينب النجار، ٢٠٠٣، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، مراجعة حامد عمار، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.
١٦. الشهري، حسن، ٢٠٢٢، سلبيات التواصل مع الآخرين وجهاً لوجه، مقال منشور، موقع مفهرس، رابط المقال:
١٧. عبد الحميد، محمد ، ٢٠٠٤، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
١٨. عبد الحميد، محمد، ١٩٩٧، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، الطبعة الاولى، عالم الكتب، القاهرة.
١٩. عبد العزيز، سعيد، ٢٠٠٩، تعليم التفكير ومهاراته، ط٢، دار الثقافة، عمان، الاردن.
٢٠. عبد العزيز، فكرة، ٢٠١٧، العلاقات الاجتماعية من منظور سوسيولوجي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد الثالث عشر، ص ٤٩٣-٥٠٨.
٢١. عبد الهادي، نبيل، ٢٠٠٩، مقدمة في علم الاجتماع التربوي، الطبعة الاولى، دار اليازوري، عمان، الاردن.
٢٢. عدوان، حامد شكيب، ٢٠٢٣، أثر مواقع التواصل على السلوك الطلابي (بحث منشور)، المجلة العلمية للنشر العلمي، الإصدار السادس، العدد (٦٢)، ٢١٠-٢٣٦.

٢٣. العلواني، طه جابر، ٢٠٠٣، الازمة الفكرية ومناهج التغيير، الطبعة الأولى، دار الهادي، بيروت، لبنان.
٢٤. فياض، حسام الدين، ٢٠١٦، العلاقات الاجتماعية (بحث منشور)، رابط البحث (العلاقات الاجتماعية - الدكتور حسام الدين فياض PDF)، تاريخ الدخول ٢٧/٣/٢٠٢٦.
٢٥. قلاطي، عبد الكريم، ربيعة لواتي ، ٢٠١٩، تظاهرات وتجليات الاتصال الاجتماعي في الوسائط الجديدة-دراسة تحليلية لمضامين عينة من صفحات مواقع التواصل الاجتماعي «فايسبوك»، مجلة الاتصال والصحافة، الجزائر، العدد ١، المجلد ٦، ص ١٤٧-١٦١.
٢٦. مرزوق، سماح عبد الفتاح، ٢٠١٠، تكنولوجيا التعليم لذوي الاحتياجات الخاصة، دار المسيرة، عمان، الاردن.
٢٧. مسعود، جبران، ١٩٩٢، الرائد (معجم لغوي عصري)، الطبعة السابعة، دار العلم، بيروت، لبنان.
٢٨. المنصور، بتول، ٢٠٢٤، الفرق بين التواصل وجهاً لوجه والتواصل عبر الإنترنت بالإنجليزية، مقال منشور، رابط المقال (الفرق بين التواصل وجهاً لوجه والتواصل عبر الإنترنت بالإنجليزي المرسال)
٢٩. هلال، محمود عبد الحميد، ٢٠٢٠، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على اتجاهات وقيم طلبة الجامعات، مجلة روافد، العدد (٢)، المجلد (٤)، الجزائر.
٣٠. الهاشمي ، عبد الرحمن ، محسن علي عطية ٢٠١١، تحليل مضمون المناهج المدرسيّة ، ط ١ دار صفاء للنشر ، عمان- الاردن .
٣١. أبو التمن ، عز الدين ٢٠٠٧ ، آليات التفكير الاستنتاجي ، ج ٣ ، منشورات جامع الفتح ، بيروت لبنان.

٣٢. العزاوي، رحيم يونس كرو ٢٠٠٨ ، القياس والتقويم في العملية التدريسية ، ط ١ ، دار دجلة عمان الاردن .

٣٣. الحمداني ، موفق ، وعدنان الجادري ، وعامر قنديلجي ، عبد الرزاق بني هاني ، فريد أبو زينة ٢٠٠٦ ، مناهج البحث العلمي أساسيات البحث العلمي ، ط ١ ، مؤسسة الوراق للنشر ، عمان الأردن.

34. Liang, Nathan, Samantha J. Grayson, Mia A. Kussman, Judith N. Mildner, Diana Tamir, 2024, In-person and virtual social interactions improve well-being during the COVID-19 pandemic, Computers in Human Behavior Reports, USA,

35. MA, Leonard Jenny, 2024, EBSCO, Interpersonal communication, pages(1 -8), USA, Interpersonal communication | Communication and Mass Media | Research Starters | EBSCO Research

36. Roshanaei, mahnaz, 2024, Meaningful Peer Social Interactions and Momentary Well-Being in Context, sageournals of Gocial Psychological and Personality Science, USA, ISSN: 19485514-, pages (921-932).

37. Abu Asba, Saleh, 2006, Communication and Media in Contemporary Societies, Fifth Edition, Dar Majdlawi, Amman, Jordan.

38. Anis, Ibrahim, et al., 2004, The Intermediate Dictionary, Fourth Edition, Al-Shorouk International Library, Cairo, Egypt.

39. Baza, Amal, 2003, Communication Disorders and Their Treatment, Dar Anglo, Cairo, Egypt.

40. Bakkar, Abdul Karim, 2000, Renewal of Consciousness, First Edition, Dar Al-Qalam, Damascus, Syria.

41. Bin Al-Hassan, Badran Massoud, 2025, Human Education or Changing Reality, Published Article, Ibn Khaldun Center for Humanities and Social Sciences, Qatar University.

42. Al-Jurjani, Ali Mohammed, 1993, Dictionary of Definitions, Investigation and Study (Muhammad Siddiq Al-Minshawi), First Edition, Dar Al-Fadhila, Cairo.

43. Al-Hajj, Kamal, 2020, Media and Communication Theories, Syrian Virtual University, Syria.
44. Habib, Rakan Abdulkarim, 2012, Persuasion Engineering in Human Communication, Jeddah Library, Saudi Arabia.
45. 9Hassanein, Yousra, 1998, Communication in Social Work, Dar Al-Safwa, Fayoum, Egypt.
46. Al-Rubaie, Fadl Abdullah, 2020, Social Change: An Introduction to Concept and Theory, Review by Rifaat Al-Sudani, Electronic Technical Implementation by Namir Sahib Khalif, First Edition, House of Wisdom, Baghdad, Iraq.
47. Salem, Osama Farouk Mustafa, 2014, Communication Disorders between Theory and Practice, First Edition, Dar Al-Masirah, Amman, Jordan.
48. Al-Sartawi, Zeidan, 1979, Means and Methods of Communication in the Social, Educational, Administrative and Media Fields, Al-Nahda Library, Cairo, Egypt.
49. Al-Saeed, Raafat Awad, 2012, The Effectiveness of a Training Program Based on the Concepts of Mind Theory for the Development of Social Communication, Journal of Psychological Counseling, Psychological Counseling Center, Ain Shams, Issue (30), 108186-.
50. Al-Souni, Abdel Rahim, D.T., Communication Science and its Role in Bringing Sharia Sciences Closer, Al-Raed Electronic Scientific Platform, Morocco.
51. Shehata, Hassan, and Zainab Al-Najjar, 2003, Dictionary of Educational and Psychological Terms, reviewed by Hamed Ammar, First Edition, Egyptian Lebanese House, Cairo, Egypt.
52. Al-Shehri, Hassan, 2022, Cons of Communicating with Others Face-to-Face, Published Article, Indexed Site, Article Link:

53. Abdel Hamid, Mohamed, 2004, Media Theories and Trends of Influence, 3rd Edition, World of Books, Cairo, Egypt.
54. Abdel Hamid, Mohammed, 1997, Media Theories and Trends of Influence, First Edition, World of Books, Cairo.
55. Abdulaziz, Saeed, 2009, Teaching Thinking and its Skills, 2nd Edition, Dar Al-Thaqafa, Amman, Jordan.
56. Abdel Aziz, Fikra, 2017, Social Relations from a Sociological Perspective, Journal of Social Sciences and Humanities, Thirteenth Issue, pp. 493-508.
57. Abdel Hadi, Nabil, 2009, Introduction to Educational Sociology, First Edition, Dar Al-Yazouri, Amman, Jordan.
58. Adwan, Hamed Shakib, 2023, The Impact of Social Media on Student Behavior (Published Research), Scientific Journal of Scientific Publishing, Sixth Edition, Issue (62), 210-236.
59. Al-Alwani, Taha Jaber, 2003, The Intellectual Crisis and Methods of Change, First Edition, Dar Al-Hadi, Beirut, Lebanon.
60. Fayyad, Hossam El-Din, 2016, Social Relations (Published Research), Research Link (Social Relations - Dr. Hossam El-Din Fayyad PDF), Accessed 27/3/2026.
61. Kalati, Abdelkarim, Rabia Louati, 2019, Manifestations and manifestations of social communication in new media - an analytical study of the contents of a sample of social media pages "Facebook", Journal of Communication and Journalism, Algeria, Issue 1, Volume 6, pp. 147-161.
62. Marzouq, Samah Abdel Fattah, 2010, Educational Technology for People with Special Needs, Dar Al-Masira, Amman, Jordan.
63. Massoud, Gibran, 1992, Al-Raed (A Modern Linguistic Dictionary), Seventh Edition, Dar Al-Ilm, Beirut, Lebanon.

64. Al-Mansour, Batoul, 2024, The Difference Between Face-to-Face Communication and Online Communication in English, Published Article, Article Link (The Difference Between Face-to-Face Communication and Online Communication in English | The Messenger).
65. Hilal, Mahmoud Abdel Hamid, 2020, The Impact of Social Media Networks on University Students' Attitudes and Values, Rawafed Magazine, Issue (2), Volume (4), Algeria.
66. Liang, Nathan, Samantha J. Grayson, Mia A. Kussman, Judith N. Mildner, Diana Tamir, 2024, In-person and virtual social interactions improve well-being during the COVID-19 pandemic, Computers in Human Behavior Reports, USA,.
67. MA, Leonard Jenny, 2024, EBSCO, Interpersonal communication, pages(1 -8), USA, Interpersonal communication | Communication and Mass Media | Research Starters | EBSCO Research.
68. Roshanaei, Mahnaz, 2024, Meaningful Peer Social Interactions and Momentary Well-Being in Context, sagejournals of Gocial Psychological and Personality Science, USA, ISSN: 1948-5514, pages (921-932).

**زيارة الأربعين كقوة ناعمة في السياسة الخارجية
العراقية : قراءة في الدبلوماسية الدينية العراقية
ودورها في بناء العلاقات العراقية- الإفريقية**

أ.د. عباس أحمد أيوب الأسدي

كلية القانون والعلوم السياسية / الجامعة الأفروآسيوية

dr.abbas.alasady@gmail.com

أ.م. د. هند محروس محمد الجلداوي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية / الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

hendmahrous3@yahoo.com

<https://doi.org/10.64704/alarbaeen.202604020406>

المُلخص

تُعد زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) من أكبر التجمعات الدينية والإنسانية في العالم، حيث يشارك فيها سنوياً أكثر من ٢٠ مليون زائر من مختلف الجنسيات. على الرغم من حجمها الضخم وتأثيرها الروحي والثقافي، لم تُستغل هذه الظاهرة بشكل كافٍ كأداة للقوة الناعمة في السياسة الخارجية العراقية. في سياق تنامي الدبلوماسية الدينية كأحد أدوات العلاقات الدولية المعاصرة، ومع تزايد أهمية القارة الإفريقية على الساحة الدولية، تبرز الحاجة إلى دراسة إمكانية توظيف زيارة الأربعين لبناء جسور التواصل مع الدول الإفريقية ذات الأغلبية المسلمة، وتحديدًا الشيعية منها. تتمحور الإشكالية حول فجوة واضحة بين الإمكانيات الهائلة لزيارة الأربعين كأداة للقوة الناعمة والدبلوماسية الدينية من جهة، وبين الغياب شبه التام لاستراتيجية واضحة لتفعيلها في السياسة الخارجية العراقية تجاه القارة الإفريقية من جهة أخرى. فهل يمكن اعتبار زيارة الأربعين مجرد طقوس دينية محلية، أم أنها تمثل فرصة تاريخية لا بد للعراق توظيفها لتعزيز التأثير الناعم العراقي وتعميق العلاقات العراقية-الإفريقية؟ وينبثق من الإشكالية سؤالاً رئيسياً مفاده: كيف يمكن توظيف زيارة الأربعين كقوة ناعمة في السياسة الخارجية العراقية لبناء وتطوير علاقات مستدامة مع الدول الإفريقية عبر آليات الدبلوماسية الدينية؟ لذا تهدف الدراسة إلى بناء إطار نظري يُدمج بين مفهومي القوة الناعمة والدبلوماسية الدينية في سياق السياسة الخارجية العراقية؛ وتحليل مقومات زيارة الأربعين كإمكانية ناعمة وآليات تأثيرها؛ ورصد واقع العلاقات العراقية-الإفريقية وتحديد فرص التعاون الممكنة؛ وصياغة مقترحات استراتيجية عملية لتوظيف الزيارة في تعميق هذه العلاقات. وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تُمثل محاولة أكاديمية رائدة لاستكشاف أحد أهم أدوات القوة الناعمة العراقية التي تتعلق بتوظيف زيارة الأربعين كقوة ناعمة في العلاقات مع القارة الإفريقية التي

شهدت تحولات جيوسراتيجية راهنة جعلتها فضاء تنافسياً دولياً واعداءً. وتسهم الدراسة في تقديم رؤية استراتيجية متكاملة تعيد الاعتبار للبعد الديني بوصفه أداة فاعلة في السياسة الخارجية العراقية، بعيداً عن المقاربات الأمنية والعسكرية الضيقة، ورصد المقومات العراقية الفريدة، ثم اقتراح آليات عملية قابلة للتنفيذ لاستثمار الزيارة في بناء جسور التواصل مع المجتمعات الإفريقية. واعتمدت هذه الدراسة على منهجية تحليلية شملت استخدام المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي لرصد تطور العلاقات العراقية الإفريقية. أولاً: توظيف التحليل المستندي: لدراسة الوثائق الرسمية والتقارير الدولية، ثانياً: استخدام الاستبيان: لقياس آراء عينة من الزائرين الإفريقيين في زيارة الأربعين. ثالثاً: اعتماد تحليل المضمون: لدراسة التغطية الإعلامية الرقمية للزيارة. وقد توصلت الدراسة إلى أن تأكيد إمكانية زيارة الأربعين كأداة فريدة للقوة الناعمة العراقية تفوق التجارب المماثلة، تمثل فرصة تاريخية لا بد للعراق توظيفها لإعادة تعريف دوره في النظام الإقليمي والدولي، لا عبر القوة الصلبة، بل عبر القوة الناعمة التي يمتلك منها رأسماً رمزياً وفريداً.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين ، القوة الناعمة، السياسة الخارجية العراقية، الدبلوماسية الدينية، الأبعاد الروحية والفكرية، العلاقات العراقية، الإفريقية.

“The Arbaeen Pilgrimage as Soft Power in Iraqi Foreign Policy: A Study of Iraqi Religious Diplomacy and its Role in Building Iraqi-African Relations.”

Asst.Prof.Dr. Hend Mahrous Mohamed Al-gldawy

College of Arts and Humanities / Islamic University of Minnesota College
of Engineering Technology / Uruk Private University

Pro.Dr.Abbas Ahmed Ayoub Al-Asadi

College of Law and Political Science / Afro-Asian University

President of the International Cooperation Foundation for Sustainable
Development

Abstract:

The Arbaeen pilgrimage of Imam Hussein (peace be upon him) is one of the largest religious and humanitarian gatherings in the world, attracting more than 20 million visitors annually from diverse nationalities. Despite its massive scale and profound spiritual and cultural impact, this phenomenon has not been sufficiently leveraged as an instrument of soft power in Iraqi foreign policy. Within the context of the growing prominence of religious diplomacy as a contemporary tool of international relations, and amid the increasing strategic importance of the African continent on the global stage, there emerges a clear need to examine the potential of employing the Arbaeen pilgrimage to build bridges of engagement with African countries, particularly those with Muslim—and specifically Shiite—majorities. The core problem addressed in this study lies in the evident gap between the enormous potential of the Arbaeen pilgrimage as a tool of soft power and religious diplomacy on the one hand, and the near absence of a clear strategy to activate it within Iraqi foreign policy toward Africa on the other. This raises a fundamental question: should the Arbaeen pilgrimage be viewed merely as a local religious ritual, or does it represent a historically underutilized opportunity to enhance Iraq's soft influence and deepen its relations with African states? From this problem emerges the principal research question: How can the Arbaeen pilgrimage be employed as a source of soft power in Iraqi foreign policy to build and develop sustainable relations with African countries through mechanisms of religious diplomacy? Therefore, the study aims to build a theoretical framework that integrates the concepts of soft power and religious diplomacy in the context of Iraqi foreign policy. Analyzing the components of the Arba'een visit as a

soft possibility and the mechanisms of its impact; Monitoring the reality of Iraqi-African relations and identifying possible cooperation opportunities. And formulating practical strategic proposals to use the visit to deepen these relations. The importance of this study lies in the fact that it represents a pioneering academic attempt to explore one of the most important tools of Iraqi soft power, which relates to using the Arba'een visit as a soft power in relations with the African continent, which has witnessed current geostrategic transformations that have made it a promising international competitive space. The study contributes to presenting an integrated strategic vision that reconsiders the religious dimension as an effective tool in Iraqi foreign policy, away from narrow security and military approaches, monitoring the unique Iraqi components, and then proposing practical, implementable mechanisms to invest the visit in building bridges of communication with African societies. The study adopts an analytical methodology that combines the descriptive-analytical approach with the historical method to trace the development of Iraqi-African relations. First, documentary analysis is employed to examine official documents and international reports. Second, a questionnaire is used to measure the views of a sample of African pilgrims participating in the Arbaeen pilgrimage. Third, content analysis is applied to examine digital media coverage of the pilgrimage. The study concluded that confirming the possibility of the Arba'een visit as a unique tool for Iraqi soft power that surpasses similar experiences, represents a historic opportunity that Iraq must exploit to redefine its role in the regional and international system, not through hard power, but through soft power, of which it possesses unique and symbolic capital.

Keywords: Arbaeen pilgrimage, soft power, Iraqi foreign policy, religious diplomacy, spiritual and intellectual dimensions, Iraqi-African relations.



لم يعد مفهوم القوة في العلاقات الدولية مقتصرًا على المكونات المادية الصرفة من عسكرية واقتصادية، بل تسعى الدول المعاصرة إلى تعظيم قدراتها الناعمة (Soft Power) باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز السياسة الخارجية الفاعلة. وفي هذا السياق، برز مفهوم القوة الناعمة لدى عالم السياسة الأمريكي «جوزيف ناي»، الذي عرّفها بأنها «قدرة الدولة على تحقيق ما تريد من خلال الجذب لا الإكراه»، مستندةً في ذلك إلى ثلاثة مصادر رئيسية هي: ثقافتها، وسياساتها السياسية، وقيمها الخارجية. غير أن التطورات المعاصرة قد أضافت بعداً حيويًا إلى هذه المصادر، يتمثل في الدين بوصفه أداة للتأثير والتقارب بين الشعوب والدول، مما أرسى لنشوء ما يُعرف بالدبلوماسية الدينية (Religious Diplomacy) كأحد فروع الدبلوماسية العامة وأدوات القوة الناعمة.

وفي خضم هذه التحولات، تبرز ظاهرة زيارة الأربعين الحسيني كواحدة من أضخم التجمعات البشرية السلمية في التاريخ المعاصر، إذ يتوافد سنوياً إلى كربلاء المقدسة ملايين الزائرين من أكثر من ستين جنسية، يحملون معهم ثقافات متنوعة وانتماءات دينية وعرقية مختلفة. وتتجاوز هذه الزيارة بعدها الطقوسي والعبادي لتصبح فضاءً حضارياً وإنسانياً وثقافياً فريداً، يتضمن في طياته مقومات القوة الناعمة من جذب وتأثير وإقناع، ويُمكن الدولة العراقية من استثمار هذا الرأسمال الرمزي والروحي في خدمة أهدافها الخارجية.

وفي الوقت ذاته، تشهد القارة الإفريقية تحولات جيوسياسية عميقة، أعادت تموضعها كفضاء جيواقتصادي وسياسي واعد على خريطة الصراعات والتنافسات الدولية. وتضم إفريقيا نحو خمس سكان العالم المسلمين، وتوزع في ربوعها تجمعات شيعية متنامية في دول مثل نيجيريا، والسنغال، ومالي، وتزانيا، وغانا، وغيرها، بالإضافة إلى التواجد الشيعي في بعض الدول العربية الإفريقية؛ ففي المغرب وتونس ومصر تتواجد تجمعات شيعية جعفرية وإسماعيلية بأعداد متفاوتة، في حين تضم ليبيا

تاريخياً الإباضية كفرع من اتباع أهل البيت (عليه السلام) غير الجعفرية ضمن نسيجها المذهبي المتنوع. هذا الواقع يوفر فرصة حقيقية لتفعيل الأدوات الدينية والحضارية في صياغة علاقات إقليمية قوية ومستدامة، غير أن العلاقات العراقية-الإفريقية ظلت، على الرغم من تاريخها العريق، لم ترق إلى المستوى المطلوب، إذ تفتقر إلى آليات استراتيجية مستدامة للتواصل والتقارب وتنحصر في إطار العلاقات الدبلوماسية التقليدية التي لا تستفيد من موارد القوة الناعمة الضخمة التي يمتلكها العراق.

الإشكالية

من هنا تنبثق الإشكالية حول فجوة واضحة بين الإمكانيات الهائلة لزيارة الأربعين كأداة للقوة الناعمة والدبلوماسية الدينية من جهة، وبين الغياب شبه التام لاستراتيجية واضحة لتفعيلها في السياسة الخارجية العراقية تجاه القارة الإفريقية من جهة أخرى. فهل يمكن اعتبار زيارة الأربعين مجرد طقوس دينية محلية، أم أنها تمثل فرصة تاريخية لا بد للعراق توظيفها لتعزيز التأثير الناعم العراقي وتعميق العلاقات العراقية-الإفريقية؟ وينبثق من الإشكالية سؤالاً رئيسياً مفاده: كيف يمكن توظيف زيارة الأربعين كأداة للقوة الناعمة في السياسة الخارجية العراقية، عبر آليات الدبلوماسية الدينية، لبناء وتطوير علاقات مستدامة مع الدول الإفريقية عبر آليات الدبلوماسية الدينية؟.

أهداف الدراسة

وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها: بناء إطار نظري يدمج بين مفهومي القوة الناعمة والدبلوماسية الدينية في سياق السياسة الخارجية العراقية؛ وتحليل مقومات زيارة الأربعين كإمكانية ناعمة وآليات تأثيرها؛ ورصد واقع العلاقات العراقية-الإفريقية وتحديد فرص التعاون الممكنة؛ وصياغة مقترحات استراتيجية عملية لتوظيف الزيارة في تعميق هذه العلاقات.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها يُمثل محاولة أكاديمية رائدة لاستكشاف أحد أهم أدوات القوة الناعمة العراقية التي تتعلق بتوظيف زيارة الأربعين كقوة ناعمة في العلاقات مع القارة الإفريقية التي شهدت تحولات جيوسراتيجية راهنة جعلتها فضاء تنافسياً دولياً واعداءً. وتسهم الدراسة في تقديم رؤية استراتيجية متكاملة تعيد الاعتبار للبعد الديني بوصفه أداة فاعلة في السياسة الخارجية العراقية، بعيداً عن المقاربات الأمنية والعسكرية الضيقة، وذلك من خلال قراءة تحليلية معمقة للتجارب الدولية الرائدة (المغرب، إيران، تركيا)، ورصد المقومات العراقية الفريدة (المرجعية الدينية، العتبات المقدسة، التنوع الديني، الخبرة في إدارة الحشود)، ثم اقتراح آليات عملية قابلة للتنفيذ لاستثمار الزيارة في بناء جسور التواصل مع المجتمعات الإفريقية.

المنهجية

واعتمدت هذه الدراسة على منهجية تحليلية شملت استخدام المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف الظواهر موضوع الدراسة وتحليل علاقاتها المتبادلة، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي لرصد تطور العلاقات العراقية- الإفريقية، كما يستفيد من الأدب النظري في العلاقات الدولية، خاصة ما يتعلق بنظرية القوة الناعمة والدبلوماسية العامة. أولاً: توظيف التحليل المستندي: لدراسة الوثائق الرسمية والتقارير الدولية، ثانياً: استخدام الاستبيان: لقياس آراء عينة من الزائرين الإفريقيين في زيارة الأربعين. ثالثاً: اعتماد تحليل المضمون: لدراسة التغطية الإعلامية الرقمية للزيارة.

فرضية الدراسة

وقد بنيت الدراسة على فرضية أساسية مفادها: إمكانية القيام بزيارة الأربعين واستخدامها كأداة للقوة الناعمة بجعلها عامل تواصل بين العراق ودول أفريقيا من خلال منظومة الثقافة كعامل محبة ووحدة في القيم الإنسانية لآل البيت عليهم السلام.

هيكلية الدراسة

وتنقسم هذه الدراسة، بعد هذه المقدمة، إلى ثلاثة مباحث رئيسية، ناقش:

المبحث الأول: زيارة الأربعين كإمكانية ناعمة، من خلال تحليل أبعادها الديمغرافية والثقافية والرمزية، وبيان كيفية تحويلها من طقوس دينية إلى أداة تأثير ناعم قابلة للاستثمار السياسي. ويتناول

المبحث الثاني: العلاقات العراقية-الإفريقية: الواقع والفرص، من خلال رصد مسار هذه العلاقات تاريخياً ومعاصرةً، وتحديد المجالات والدول ذات الأولوية للتعاون.

المبحث الثالث: فيركز على: آليات التوظيف الاستراتيجي، حيث يقدم رؤية عملية لكيفية استثمار زيارة الأربعين في إطار الدبلوماسية الدينية، مع صياغة مقترحات مؤسسية وبرامجية قابلة للتطبيق. وتختتم الدراسة بخلاصات تلخص أبرز النتائج التي تم التوصل إليها.

المبحث الأول: زيارة الأربعين كإمكانية ناعمة

يشكل مفهوم القوة الناعمة Soft Power، الذي أرسى مقولاته النظرية الأكاديمي الأمريكي «جوزيف صمويل ناي» (J. S. Nye)، إحدى الركائز الأساسية في تحليل السياسة الخارجية المعاصرة، إذ يعرفها بأنها «قدرة الدولة على تحقيق ما تريده من خلال الجذب لا الإكراه أو الإغراء المادي» (Nye., 2017)، مستندةً إلى ثلاثة مصادر رئيسية (Kamak D. D., 2024): ثقافتها، وقيمها السياسية، وسياساتها الخارجية التي تتمتع بالشرعية والأخلاقية. وقد تطور هذا المفهوم ليشمل أبعاداً رمزية وروحية تتجاوز المحددات المادية الصرفة، مما أفسح المجال أمام ظهور ما يُعرف بالدبلوماسية الدينية Religious Diplomacy كأحد تجليات القوة الناعمة وأدواتها الفاعلة في فضاء العلاقات الدولية. وفي هذا السياق، تبرز زيارة الأربعين كظاهرة دينية وحضارية فريدة، تحمل في طياتها إمكانات هائلة للتأثير الناعم، لا سيما وأنها تمثل أكبر التجمعات البشرية السلمية في التاريخ المعاصر، حيث يتوافد إليها سنوياً ملايين الزائرين من أكثر من ستين جنسية (Graham, n.d)، ومع ذلك، ظلت هذه الإمكانية النظرية والعملية دون استثمار استراتيجي مناسب في إطار السياسة الخارجية العراقية، رغم ما تحتزنه من رأس مال رمزي وثقافي وإنساني يمكن توظيفه في بناء جسور التواصل مع المحيط الإقليمي والدولي. انطلاقاً من ذلك، يتناول هذا المبحث دراسة زيارة الأربعين كإمكانية ناعمة، من خلال تفكيك مقوماتها النظرية والرمزية، وتحليل خصوصيتها كحدث ديني حضاري، وبيان آليات تحولها من ممارسة طقوسية إلى أداة دبلوماسية فاعلة.

أولاً: الإطار النظري: مفهوم القوة الناعمة والدبلوماسية الدينية

أ. القوة الناعمة بين الجذب والإقناع:

لم يعد مفهوم القوة في العلاقات الدولية مقتصرًا على المكونات المادية من عسكرية واقتصادية، بل أصبح يتضمن مقومات غير ملموسة تتعلق بالثقافة والقيم والسياسات العامة التي تكتسب جاذبيتها من شرعيتها الأخلاقية وقدرتها على التأثير في تفضيلات الآخرين، (SIDDIQU, 2026) ويؤكد "ناي" أن القوة الناعمة تنبع من القدرة على «جذب الآخرين إلى ما تريده»، وهو ما يختلف جوهرياً عن القوة الصلبة التي تعتمد على الإكراه والترغيب (Nye, 2004a)، وقد أضافت التطورات النظرية المعاصرة إلى هذا الإطار مصادر جديدة للقوة الناعمة، تتمثل في الدين والهوية والقيم الحضارية، التي تُشكّل ركيزة للتقارب بين الشعوب والدول دون الحاجة إلى آليات الضغط المباشر، وفي هذا الإطار، أن العلاقات الدولية في العصر الحديث تشهد تحولاً نحو اعتماد مصادر القوة غير المادية، بما فيها الرموز الثقافية والدينية التي تسهم في بلورة هويات جماعية عابرة للحدود. (Razlighi, 2025) واستناداً إلى نظرية جوزيف ناي، فإن القوة الناعمة تقوم على قدرة الدولة على جذب الآخرين وإقناعهم بتبني أهدافها وسياساتها، بدلاً من إجبارهم عليها. وقد أكدت دراسات عديدة أن زيارة الأربعين تحمل مضامين سياسية واجتماعية واسعة النطاق، جعلتها بمثابة رسالة متنقلة عبر الأجيال في مواجهة الظلم والطغيان، (لحيري، د.ن) وقد خلصت بعض الأبحاث إلى أن زيارة الأربعين هي «قوة ناعمة بامتياز» ولها تأثير في تصدير النموذج العراقي للقوة الناعمة. (بيركة، ٢٠٢٤).

ب. الدبلوماسية الدينية كأداة للقوة الناعمة:

هناك العديد من التعاريف المتنوعة الدبلوماسية باختلاف أهدافها وأدواتها، مما يجعل أمر إدراجها في تعريف واحد غاية لا تدرك، ونستخدم في دراستنا تعريف الدبلوماسية الدينية بأنها «استخدام الدين والمؤسسات الدينية كأدوات لتحقيق أهداف السياسة الخارجية»، سواءً من خلال تعزيز التفاهم بين الثقافات، أو بناء شبكات علاقات عابرة للحدود، أو استثمار الرأسمال الروحي في خدمة المصالح الوطنية، (فضل، ٢٠٢٥) وقد عرفها «بطرس غالي» الأمين العام السابق للأمم المتحدة بأنها (العمل الرامي إلى منع نشوء المنازعات بين الأطراف ومنع تصاعد المنازعات القائمة وتحويلها إلى صراعات ووقف هذه الصراعات عند وقوعها) (السلطاني، د.ن)، وتكتسب هذه الدبلوماسية أهميتها من كونها تستهدف الجمهور الشعبي قبل النخب السياسية، مما يجعلها أقرب إلى مفهوم الدبلوماسية العامة Public Diplomacy التي تسعى إلى التأثير في الرأي العام الخارجي عبر الثقافة والإعلام والتبادل الأكاديمي، (Razlighi, 2025) وقد برزت تجارب إقليمية عديدة في هذا المجال، إذ استثمرت دول مثل إيران وتركيا والإمارات أدواتها الدينية والثقافية في تعزيز نفوذها الناعم في المنطقة العربية وإفريقيا، (فضل، ٢٠٢٥) غير أن التجربة العراقية ظلت، رغم امتلاكها لرأس المال ديني ورمزي هائل، دون استراتيجية واضحة لتوظيف هذا الرصيد في خدمة أهدافها الخارجية.

ثانياً: زيارة الأربعين: بنية الحدث وخصائصه

أ. زيارة الأربعين: الأبعاد الديمغرافية والحضارية للزيارة:

تُعد زيارة الأربعين ظاهرة ديمغرافية فريدة بكل المقاييس، إذ تشهد مشاركة سنوية تتجاوز سنوياً ٢٠ مليون زائر وفقاً للإحصاءات الحديثة، من بينهم نحو ٥ ملايين زائر أجنبي ينتمون إلى أكثر من ٧٠ دولة يمثلون جنسيات متعددة وثقافات وأعراقاً مختلفة، ولا تقتصر الزيارة على العراقيين أو الإيرانيين فحسب، بل تشمل فئات واسعة

من الجاليات الشيعية في باكستان والهند ولبنان والبحرين ونيجيريا وأوروبا وأمريكا الشمالية ، وغيرها، يتوجه هؤلاء الزوار سيراً على الأقدام لمسافات قد تتجاوز ٦٠٠ كيلومتر، وسط ظروف مناخية قاسية، في مشهد يعكس تفرداً نادراً في التاريخ البشري (المحرر، ٢٠٢٥) ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى الزيارة كـ«حدثاً سياسياً واجتماعياً وثقافياً» يعيد إنتاج روابط المجتمع الإسلامي عبر الحدود الجغرافية والسياسية، ويحمل في طياته إمكانات ضخمة للتأثير في الخريطة الجيوسياسية والجيوثقافية للعالم الإسلامي

ولعل ما يميز هذه الزيارة ليس فقط حجمها الهائل، بل القيم والمبادئ التي تجسدها. إذ تسود فيها قيم التعايش والتسامح، رغم تنوع الزوار طائفيًا وعرقيًا، مما يعيد رسم صورة العراق كمجتمع متكافل متآخ، ويمنح الزيارة بعداً وطنياً جامعاً تحت راية الإمام الحسين (عليه السلام). كما تُوزع ملايين الوجبات والمياه والخدمات المجانية من قبل الأهالي والمتطوعين، في تجسيد حي لمفهوم التكافل المجتمعي. (المحرر، ٢٠٢٥)

ب. البُعد الرمزي والروحي:

تستند زيارة الأربعين إلى رأسمال رمزي عميق يرتبط بذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام)، الذي تحول إلى رمز عالمي للعدالة والمقاومة والتضحية في سبيل المبادئ الإنسانية. ويُشكل هذا البُعد الرمزي مصدراً للجذب الروحي والأخلاقي يتجاوز الحدود المذهبية والطائفية، إذ يجد الكثير من غير المسلمين في قيم هذه الزيارة ما يمثلهم من قيم التضامن الإنساني والسلام، (Moosavi, 2025) ولقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (القرآن الكريم، سورة الشورى، آية ٢٣) ويلاحظ بعض الباحثين، أن الزيارة تتضمن «أبعاداً معنوية» تجعل منها تجربةً روحيةً فريدةً، تُعيد إنتاج الهوية الدينية والثقافية للمشاركين، وتُرسخ لديهم انتماءً رمزياً إلى مركزية كربلاء كفضاء مقدس، (Mahdi, 2024) وهذا الرأسمال الرمزي، إذا ما تم توظيفه دبلوماسياً، يمكن أن يشكل قاعدةً صلبةً للتأثير الناعم العراقي في المحيطين الإقليمي والدولي.

ثالثاً: مقومات القوة الناعمة في زيارة الأربعين

أ. الجاذبية الثقافية والحضارية:

تُعد الثقافة إحدى المصادر الثلاثة الرئيسية للقوة الناعمة وفق ناي، وزيارة الأربعين تجسد هذه الثقافة في تجلياتها الحية، من خلال ما يصاحبها من فنون وشعائر وأدبيات وخطابات رمزية، فالموكب الحسينية والخدمة المجانية للزائرين والتنظيم الشعبي الفريد، كلها ممارسات ثقافية تحمل رسائل قيمة تتعلق بالكرم والتضامن والتآخي الإنساني، وقد تبنت العتبة الحسينية المقدسة دوراً دبلوماسياً دينياً واضحاً، من خلال استثمار المسيرات المليونية للتعريف بالواقع العراقي وإعطاء صورة حقيقية عن هذا المجتمع، (السلطاني، د.ن) ويشير غياثي وبورزوي ونصيري إلى أن «الدبلوماسي الثقافي لزيارة الأربعين» يتمثل في قدرته على نقل صورة إيجابية عن المجتمع العراقي وقيمته الإنسانية، مما يسهم في تبديل الصور النمطية السائدة عن العراق كفضاء للصراع والعنف، كما تلعب هذه الجاذبية الثقافية دوراً في تعزيز ما يسميه أحمددي «الحافة الجيوثقافية» Geo-Cultural Rimland للعراق، إذ تجعل منه مركزاً جاذباً للعالم الإسلامي.

ب. الشرعية الأخلاقية والقيمية:

تجسد الزيارة مشهداً نادراً من التكافل المجتمعي والتطوع الشعبي، حيث تُقدّم الخدمات المجانية من دون أي مقابل، ما يعكس روح الإيثار والتضامن، ومن ثم تتمتع زيارة الأربعين بشرعية أخلاقية نابعة من طابعها الإنساني والسلمي، إذ تُظهر العراق بصورة بلد يستضيف أكبر تجمع بشري سلمي في العالم دون حواجز أمنية مشددة أو تمييز طائفي. وتُشكل هذه الشرعية ركيزةً للقوة الناعمة، لأنها تُمكن الدولة من «التحدث بلسان القيم المشتركة» التي تتجاوز المصالح الضيقة وقد أظهرت الدراسات أن الزيارة تسهم في تعزيز «روح المقاومة» و«السعي وراء العدالة» و«الموقف المناهض للاستكبار»، وهي قيم تكتسب جاذبيتها من تماهياها مع تطلعات

شعوب العالم الإسلامي وفي سياق آخر، يمكن للعراق أن يستثمر هذه الشرعية في بلورة خطاب دبلوماسي يستند إلى القيم الإنسانية المشتركة، مما يُسهّل بناء التحالفات والشراكات مع الدول التي تبحث عن بدائل للنفوذ المادي المباشر. (Mahdi, 2024)

ج. الشبكات الاجتماعية والتواصلية:

تُحظى الزيارة بتغطية إعلامية واسعة النطاق من قبل وسائل إعلام عالمية مثل TRT، DW، BBC، فرانس ٢٤، فضلاً عن عشرات القنوات التلفزيونية ومئات المواقع الإلكترونية والصحف، مما يعزز الصورة الذهنية للعراق كمركز روحي عالمي، كما تشكل الزيارة منصة للتواصل الدولي غير الرسمي، حيث تستثمر العتبات المقدسة والمؤسسات الدينية والمنظمات المدنية هذه المناسبة لبناء علاقات مع الوفود والشخصيات. (المحرر، ٢٠٢٥) وتُنتج زيارة الأربعين شبكات اجتماعية عابرة للحدود، تربط بين الأفراد والجماعات والمؤسسات الدينية والأكاديمية والإعلامية من مختلف أنحاء العالم. وتُشكل هذه الشبكات «رأساً لاجتماعياً» يمكن تحويله إلى تأثير سياسي ودبلوماسي، وفق ما تطرق إليه افتخاري في دراسته حول العلاقة بين القوة الناعمة ورأس المال الاجتماعي. وقد أظهرت بعض الدراسات أن الزيارة تلعب دوراً حيوياً في «تعزيز التضامن الثقافي والديني بين المسلمين» ورفع المكانة الجيوسياسية للتشيع، (Mahdi, 2024) وهذا ما يُتيح للعراق فرصة تاريخية لبناء تحالفات شعبية عميقة مع دول إفريقيا وآسيا وأوروبا عبر المؤسسات الدينية والجمعيات الأهلية المشاركة في الزيارة.

وبناء على ما سبق، خلص هذا المبحث إلى أن زيارة الأربعين ظاهرة مركبة تجمع بين البُعد الديني والحضاري والإنساني، ما يجعلها إمكانية ناعمة متكاملة تستند إلى مقومات القوة الناعمة الثلاثة: الجاذبية الثقافية، والشرعية الأخلاقية السلمية، وشبكات التواصل الاجتماعي العابرة للحدود. وهذه المقومات، إذا ما أُحيطت بإطار دبلوماسي ديني منظم، يمكن أن تُحوّل الزيارة من ممارسة روحية موسمية إلى أداة استراتيجية فاعلة في خدمة السياسة الخارجية العراقية.

غير أن هذا التحول يظل مرتهاً بتجاوز ثنائية «الطوقسية مقابل السياسة»، وتبني رؤية استراتيجية تدرك أن القوة الناعمة يمكن أن تنبع من فضاءات دينية-حضارية تستقطب الملايين. ويبرز العراق، باعتباره البلد المضيف والمركز الجغرافي والرمزي لهذه الزيارة، صاحب المصلحة الأولى في استثمار هذا الرأس مال، خاصة مع امتلاكه الشرعية التاريخية لكربلاء والانفتاح الديمغرافي على زائرين من شتى بقاع الأرض.

ومع ذلك، فإن مجرد امتلاك الإمكانية لا يُنجز الفعل الدبلوماسي. فالعراق، رغم رصيده الناعم الضخم، لم يُطوّر بعد آليات مؤسسية وخطاباً دبلوماسياً يربط بين البعد الروحي والمصالح الاستراتيجية. ومن ثم، يظل السؤال الجوهرى للإشكالية قائماً، ويتطلب الانتقال من تحليل الإمكانية النظرية إلى دراسة الفضاء الجيوستراتيجي الذي تُمارس فيه هذه القوة الناعمة، وهو ما يتناوله المبحث الثاني في تحليل واقع العلاقات العراقية-الإفريقية وفرصها.

المبحث الثاني: العلاقات العراقية-الإفريقية / الواقع والفرص

إن القوة الناعمة، وإن كانت تمتلك مقوماتها الذاتية، فإنها لا تعمل في فراغ، بل تحتاج إلى فضاء علاقتي يسمح لها بالتفاعل والتأثير، لذا فإن دراسة زيارة الأربعين كإمكانية ناعمة تتطلب، قبل الخوض في آليات التوظيف الاستراتيجي، فهم السياق الذي سُمّارس فيه هذه القوة، ويتمثل هذا السياق في العلاقات العراقية-الإفريقية، التي شهدت تقلبات تاريخية متعددة، ولا تزال تعاني من ضعف البنية التحتية الدبلوماسية والمؤسسية، على الرغم من وجود إمكانات حقيقية للتعاون. وقد أظهرت الدراسات أن العلاقات العراقية مع القارة الإفريقية انطلقت عام ١٩٦١ مع أول تمثيل دبلوماسي عراقي في القارة الإفريقية، وشهدت توسعاً ملحوظاً في

الستينيات والسبعينيات، قبل أن تتراجع بفعل الحروب والحصار الاقتصادي. (خماس، ٢٠١٩) ومن ثم، يتناول هذا المبحث دراسة واقع العلاقات العراقية- الإفريقية، وتحديد الفرص المتاحة لاستثمار الدبلوماسية الدينية، مع التركيز على الدول ذات الأولوية التي يمكن أن تشكل قاطرة للتعاون الناعم.

أولاً: سياق العلاقات وخلفيتها التاريخية

أ. رحلة التأسيس والتوسع (١٩٦١-١٩٨٠):

انطلقت العلاقات العراقية- الإفريقية في عام ١٩٦١، حين افتتح العراق أول بعثة دبلوماسية له في القارة الأفريقية، مما يعكس إدراكاً مبكراً لأهمية إفريقيا في السياسة الخارجية العراقية، خاصة في ظل مناخ التضامن العربي- الإفريقي وحركة عدم الانحياز، وساند حركات التحرر في شرق إفريقيا، وأسس علاقات دبلوماسية مع العديد من الدول الإفريقية مثل كينيا وإثيوبيا والصومال وأوغندا والسودان، وقدم مساعدات وقروضاً إلى كل من السودان والصومال قبل وبعد الاستقلال، (بيت-الحكمة، ٢٠٢٠) وقد عمل العراق خلال هذه المرحلة على تعزيز علاقاته بالعديد من الدول الأفريقية من خلال فتح بعثات دبلوماسية، حتى وصل عدد هذه البعثات إلى ٣٥ بعثة عراقية موزعة جغرافياً على القارة، ولم يقتصر التعاون على المجال الدبلوماسي، بل امتد ليشمل المساعدات الاقتصادية والاتفاقيات التجارية والتعاون الثقافي، إذ وقع العراق ٥١ اتفاقية وبروتوكولاً ثنائياً مع الدول الإفريقية خلال الفترة (١٩٦٥-١٩٨٢). وقد جمعت العراق مع العديد من الدول الإفريقية روابط مشتركة، أبرزها: الانتماء إلى عالم البلدان النامية، والنضال المشترك ضد الاستعمار، والعضوية في حركة عدم الانحياز والجمعية العامة للأمم المتحدة. (خماس، ٢٠١٩، الصفحات ١٠٣-١٣٦)

ب. مرحلة التراجع والانكماش (١٩٨٠-٢٠٠٣):

شهدت العلاقات العراقية-الإفريقية تراجعاً حاداً ومراحل من الركود نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية التي مر بها العراق، وتحديداً مع اندلاع الحرب العراقية-الإيرانية عام ١٩٨٠، ثم حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠، وما تبعها من حصار اقتصادي دولي وقرارات أممية متعددة فرضت على العراق منذ عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠٣، بموجب قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار رقم (٦٦١) في ٦ أغسطس ١٩٩٠، اثر دخول القوات العراقية للكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠، (Chatelard, 2009) وقد أثرت هذه الظروف سلباً في التوجهات العراقية تجاه القارة الإفريقية، إذ انحصرت الأولويات في معالجة الأزمات الإقليمية والدولية المباشرة، وقد لاحظ بعض الباحثون أن العلاقات العراقية-الأفريقية خلال هذه الحقبة كانت «محدودة»، وأن مكانة القارة الإفريقية تراجعت في سلم الأولويات العراقية، رغم محاولات بعض الأنظمة العراقية إعادة تفعيلها في منتصف التسعينيات من خلال التحرك نحو نيجيريا وجنوب أفريقيا، (خماس، ٢٠١٩) وقد أدى الحصار الاقتصادي والعزلة الدولية إلى تقليص الحضور الدبلوماسي العراقي في إفريقيا، وتراجع حجم التبادل التجاري والتعاون الثقافي بشكل ملحوظ.

ج. مرحلة إعادة الانتشار وتحديات ما بعد ٢٠٠٣

دخلت العلاقات العراقية-الإفريقية مرحلة جديدة من إعادة الانتشار مع سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣، لكنها واجهت تحديات جسيمة ناجمة عن الاضطرابات الداخلية والانشغال بإعادة بناء الدولة (Nouri, n.d)، ولم تحظَ إفريقيا بالاهتمام الكافي من جانب قادة النظام السياسي الجديد، من جراء المشاكل والأحداث التي شهدتها البلاد وانعكست بالسلب على مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة، (فليت، ٢٠٢٦) وقد انصبَّ الاهتمام العراقي على تقوية العلاقات مع الدول المعنية

بالشأن العراقي كالولايات المتحدة وإيران والجوار على أساس مبدأ الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة (وزارة الخارجية العراقية ج.، بلا تاريخ)، وعلى الرغم من محاولات إعادة فتح بعض البعثات الدبلوماسية ووجود توجه لإعادة تفعيل العلاقات مع القارة الإفريقية، إلا أن التمثيل الدبلوماسي العراقي في إفريقيا مقتصر على عدد محدود من الدول (وزارة الخارجية العراقية ج.، بلا تاريخ)، وهو ما يعكس ضعفاً مؤسسياً واضحاً في مقارنة العراق للقارة الإفريقية، كما تم الإشارة إلى في مايو ٢٠٢٥ بشأن لقاءات رئاسية لتعزيز العلاقات مع بعض الدول الإفريقية. (presidency, 2025)

ثانياً: واقع العلاقات العراقية-الإفريقية

أ. الجانب السياسي والدبلوماسي:

يتسم الواقع السياسي للعلاقات العراقية-الإفريقية في الفترة الراهنة بالبراغماتية المحدودة والغياب الاستراتيجي. فقد حددت وزارة الخارجية العراقية أولوياتها الخارجية في إنهاء الاحتلال الأمريكي، واستعادة العلاقات مع المجتمع الدولي، وتطبيع العلاقات مع دول الجوار، (العربية، ٢٠٢٦) وفي هذا السياق، ظلت العلاقات مع إفريقيا دون المستوى المأمول، رغم وجود إمكانيات للتعاون في المحافل الدولية. فالعراق ودول إفريقيا يتقاسمان مصالح مشتركة في مجالات مثل مكافحة الإرهاب، والتنمية المستدامة، وإصلاح مؤسسات حركة عدم الانحياز، (United Nations، ٢٠٢٤) غير أن غياب آليات التنسيق المؤسسي، وقلة اللقاءات على المستوى الوزاري والرئاسي، أضعف من إمكانية بلورة تحالفات سياسية فاعلة، وقد لاحظت دراسات Chatham House أن السياسة الخارجية العراقية بعد ٢٠٠٣ تتسم بمبدأ «عدم التدخل في شؤون الآخرين» و«عدم الانحياز»، لكنها في الوقت ذاته تفتقر إلى رؤية استراتيجية واضحة تجاه القارات البعيدة. (ChathamHouse، 2012) وفي خطوة مهمة تعكس الاهتمام المتزايد للعراق بالقارة الإفريقية، التقى

رئيس الجمهورية عبد اللطيف جمال رشيد في بغداد بتاريخ ١٦ مايو ٢٠٢٥ برئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي، في اجتماع ركز على تعزيز العلاقات بين العراق والدول الإفريقية واستكشاف سبل التعاون القائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، حيث أكد الرئيس رشيد التزام العراق ببناء شراكات أقوى مع الدول الإفريقية، ويمثل هذا اللقاء إشارة واضحة إلى وجود توجه عراقي جاد نحو تعزيز العلاقات مع القارة الإفريقية في المرحلة المقبلة، وقد أثنى رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي على تواصل العراق مع إفريقيا، معرباً عن أمله في أن تعزز هذه المشاركات التفاهم المتبادل وتضع الأساس للتعاون المستدام. (presidency, 2025)

ب. الجانب الاقتصادي والتجاري:

يعكس الواقع الاقتصادي للعلاقات العراقية-الإفريقية تبايناً بين الإمكانيات والأداء. فالعراق يمتلك موارد نفطية هائلة يحتاجها الاقتصاد الإفريقي المتنامي، بينما تزخر القارة الإفريقية بموارد زراعية وخامات معدنية وأسواق واعدة. غير أن حجم التبادل التجاري يظل دون المستوى المأمول، إذ تفتقر العلاقات الاقتصادية إلى البنية التحتية اللازمة من خطوط ملاحية واتفاقيات تجارية فاعلة. (المعيني، ٢٠٢٤) ويمكن أن نشير هنا إلى بعض ميادين العلاقة التي توطدت بين العراق وإفريقيا بعد عام ٢٠٠٣ والتي توضح مستوى تلك العلاقة، فعلى هامش أعمال الدورة ١١٨ للاتحاد البرلماني عام ٢٠٠٨، التقى أعضاء لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب العراقي برئيس مجلس الشيوخ لجمهورية جنوب أفريقيا في مدينة كاب تاون، حيث أبدى الجانب العراقي عن رغبته بفتح أفق للتعاون مع جمهورية جنوب أفريقيا والاستفادة من التجربة الاقتصادية الرائدة لجنوب أفريقيا، كما شارك العراق في اجتماعات مجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي عقدت في مراكش بالمملكة المغربية في ٢٠١٢، فضلاً عن مشاركة العراق في (ندوة لرجال الأعمال في إقليم ويسترن كيب) بجنوب أفريقيا خلال تشرين الثاني ٢٠١٢. (مجيد، ٢٠١٤)

ج. الجانب الثقافي والديني:

يمثل الجانب الثقافي والديني إحدى أبرز الفجوات في العلاقات العراقية-الإفريقية، رغم وجود روابط تاريخية ودينية مشتركة. فالعراق يحمل رأساً ثقافياً ودينياً هائلاً، خاصة فيما يتعلق بالتراث الإسلامي والشيوعي، بينما تضم إفريقيا نحو ٥٠٠ مليون مسلم، منهم تجمعات شيعية متنامية في نيجيريا والسنغال وتنزانيا وغانا، غير أن هذا الرأس لم يُستثمر بشكل منظم في إطار الدبلوماسية الثقافية والدينية، وقد أظهرت دراسات أن الدول التي تنجح في تعزيز قوتها الناعمة في إفريقيا، مثل تركيا وإيران، هي التي تبني مؤسسات ثقافية ودينية وتعليمية في (Islamichub, n.d). القارة وفي المقابل، يفتقر العراق إلى مثل هذه المؤسسات، رغم امتلاكه لزيارة الأربعين كأداة ثقافية-دينية فريدة يمكن أن تشكل قاعدة للتقارب مع المجتمعات الإفريقية المسلمة.

ثالثاً: الفرص والإمكانيات المتاحة

أ. التجمعات لمن ينتمي إلى مدرسة أهل البيت (عليه السلام)، في إفريقيا: قاعدة للتقارب: تُعد التجمعات لمن ينتمي إلى مدرسة أهل البيت (عليه السلام)، في إفريقيا إحدى أبرز الفرص التي يمكن للعراق استثمارها في إطار الدبلوماسية الدينية. فقد تضاعفت الأعداد في عدد من الدول الإفريقية، خاصة في الدول الساحلية والتجارية في السنوات الأخيرة، بفعل عوامل متعددة منها الهجرة التجارية، والمنح الدراسية، والنشاط الدعوي، فقد شهدت الجاليات الشيعية في دول مثل السنغال وكينيا وتنزانيا وموزمبيق نمواً ملحوظاً، مما وفر قنوات غير رسمية لتعزيز الصلات الثقافية والدينية بين العراق والدول الإفريقية. وتلعب هذه التجمعات دوراً في نشر الثقافة الإسلامية الشيعية، وفي بناء جسور حوار ثقافي وديني بين المجتمعات الإفريقية والعراق. (Lamloum, 2025)

ويُقدّر عدد لمن ينتمي إلى مدرسة أهل البيت (عليه السلام)، في غرب أفريقيا بحوالي ٧ ملايين شخص (الكفيل، ٢٠١٠)، كما تُقدر الأعداد في نيجيريا، أكبر دولة إفريقية من حيث عدد السكان، بما بين ٤ إلى ٧ ملايين نسمة، (Islamichub, n.d). ينظمون في إطار الحركة الإسلامية في نيجيريا (Islamic Movement in Nigeria - IMN) التي تأسست عام ١٩٨٣ على يد الشيخ إبراهيم زكزاكي (ثراستون، ٢٠١٧)، كما تضم تنزانيا تجمعاً شيعياً، يُقدر بنحو ٣٥٠ ألف نسمة، يمثلون نحو ٢٠٪ من المسلمين في البلاد وفقاً لتقرير مركز بيو للأبحاث عام ٢٠١٢ (Leichtman, 2022)، أما السنغال فتضم نحو ١٢٠ ألف شيعي، يركزون على التنمية الزراعية والحوار الصوفي-الشيعي (Islamichub, n.d).

لا تقتصر هذه التجمعات الشيعية على منطقة أفريقيا جنوب الصحراء، بل تتسع لتشمل عدداً من الدول العربية الإفريقية التي تضم شيعة من مذاهب متعددة، مما يفتح آفاقاً دبلوماسية واسعة أمام العراق. ففي المغرب، توجد جماعات لمن ينتمي إلى مدرسة أهل البيت (عليه السلام)، وتشمل الاثني عشرية، والإسماعيلية، ينتشرون بشكل أساسي في الحواضر الكبرى، وقد أثارت بعض الوقائع الإعلامية والقانونية اهتماماً حول هذا الوجود على الرغم من محدوديته النسبية. وفي ليبيا، يشكل الإباضيون جزءاً من التركيبة المذهبية التاريخية للبلاد، إذ يُعدون امتداداً للتيارات الإسلامية المبكرة التي انبثقت عن مدرسة أهل البيت (عليه السلام)، المنسوبة إلى المرجعية الهاشمية، غير الجعفرية الإمامية، إلى جانب وجود أقلية جعفرية متفاوتة العدد، أما في تونس ومصر، فتتواجد جماعات شيعية جعفرية وإسماعيلية ضمن نسيج المجتمع الإسلامي، وتؤكد الدراسات البحثية الموثوقة على وجود هذا التواجد رغم تواضع أعداده، وينطوي هذا التنوع المذهبي في الدول العربية الإفريقية على أهمية استراتيجية للدبلوماسية

الدينية العراقية؛ إذ يمكنها من التواصل مع قطاعات متنوعة منهم والمسلمين عموماً، خاصة في الدول التي تجمعها بالعراق صلات تاريخية وحضارية ولغوية عميقة؛ (U.S.EMBASSYCAIRO, 2024) وبناءً على ذلك، يستطيع العراق تفعيل هذه السياسات من خلال تسهيل مشاركة الأفارقة في مراسم الأربعين، وتوفير المنح التعليمية في المراكز الدينية العراقية، وتعزيز دعم المؤسسات الدينية الإفريقية، بما يعمق الروابط الناعمة المستدامة مع هذه الدول.

وفي هذا السياق، تبرز زيارة الأربعين السنوية إلى كربلاء المقدسة كحدث ديني واجتماعي محوري يجذب آلاف لمن ينتمي إلى مدرسة أهل البيت (عليه السلام) من مختلف أرجاء العالم، بمن فيهم القادمون من الدول الإفريقية، وتمثل هذه الزيارات منصة فعالة لتعميق الروابط الدينية والثقافية، والتعريف بالعراق وحضارته الإسلامية العريقة، وقد أسهمت فعلاً هذه الزيارات في تحسين صورة العراق في أوساط الجاليات الشيعية الإفريقية، وفي بناء قنوات تواصل إيجابية ومستقرة بين العراق والمجتمعات المحلية في الدول الإفريقية.

ب. الفرص الاقتصادية والتنمية:

تتمتع العراق بإمكانات اقتصادية كبيرة للاستفادة منها يمكن أن تشكل أساساً لتعاون مثمر مع الدول الإفريقية، فقد أصبحت إفريقيا سوقاً استهلاكية متنامية، مع توقعات بأن يصل عدد سكانها إلى ٢,٥ مليار نسمة بحلول عام ٢٠٥٠. كما أن العديد من الدول الإفريقية، مثل نيجيريا وجنوب أفريقيا والسنغال، تسعى إلى تنويع مصادر الطاقة والصناعات البتروكيمياوية والاستثمار في البنية التحتية والتنمية (Jalil, 2024)، وهو ما يتوافق مع إمكانيات العراق النفطية والتقنية. بالإضافة إلى ذلك، يمتلك العراق قطاعاً زراعياً غنياً بالإمكانيات، خاصة في مناطق الفرات والدجلة، مما يفتح آفاقاً للتعاون التجاري والزراعي مع الدول الإفريقية.

ج. الفرص السياسية والدبلوماسية:

توفر المحافل الدولية والإقليمية فرصاً سياسية للعراق لتعزيز علاقاته مع إفريقيا. فعضوية العراق في حركة عدم الانحياز، والجمعية العامة للأمم المتحدة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، تمثل منابر يمكن من خلالها بلورة تحالفات مع الدول الإفريقية في قضايا مثل مكافحة الإرهاب، وإصلاح النظام الدولي، كما أن القارة الإفريقية تسعى إلى تقليل تبعيتها للنفوذ الغربي، وهو ما يفتح المجال أمام دول مثل العراق لتقديم نفسها كشريك بديل. وقد أظهرت تجارب دول مثل تركيا وإيران أن استثمار الأدوات الدينية والثقافية يمكن أن يسهم في تعزيز النفوذ السياسي في إفريقيا، (Islamichub, n.d)، ويمكن للعراق أن يستلهم هذه التجارب، دون الاقتصار على النموذج الإيراني، من خلال تقديم نفسه كمركز روحي مفتوح على جميع المذاهب والثقافات.

وعلى الصعيد الثنائي، يمكن للعراق أن يوقع اتفاقيات تعاون شاملة مع الدول الإفريقية في مجالات متعددة تشمل التعليم والصحة والثقافة والتكنولوجيا. كما يمكن إنشاء آليات تعاون مؤسسية دائمة مثل اللجان المشتركة والمجالس الاستشارية التي تسهل التنسيق والتعاون بين الجانبين. (Africa, n.d) وتظهر التطورات أنه خلال قمة جامعة الدول العربية في بغداد (مايو ٢٠٢٥)، ناشد الرئيس الصومالي حكومة العراق للمساعدة في إعادة تأهيل مصفاة نفط تاريخية في مقديشو، والتي بنيت في الأصل عام ١٩٧٤ من خلال شراكة بين العراق والصومال (Staff, 2025). هذا الطلب يمثل فرصة لإعادة إحياء التعاون الاقتصادي التاريخي بين البلدين وإحياء ذاكرة التعاون المشترك.

رابعاً: التحديات والمعوقات

أ. المنافسة الإقليمية والدولية:

تواجه العراق منافسة شديدة في الفضاء الإفريقي من دول إقليمية ودولية تستثمر أدوات القوة الناعمة بفعالية. في إيران، على سبيل المثال، تُشكل أبرز المنافسين في المجال الديني، إذ تدير جامعة المصطفى الدولية التي تعمل في أكثر من ١٧ دولة إفريقية، وتقدم منحاً دراسية وبرامج دعوية واسعة. كما أن تركيا تستثمر في المدارس والمعاهد والمؤسسات الإغاثية في إفريقيا، وتستخدم الدبلوماسية الدينية كأداة لتعزيز نفوذها، (ChathamHouse, 2012) وفي المقابل، تفتقر السياسة الخارجية العراقية إلى استراتيجية واضحة لمواجهة هذه المنافسة، رغم امتلاكها لرأس مال رمزي يفوق ما تملكه الكثير من الدول المنافسة.

ب. الضعف المؤسسي والبنية التحتية:

يعاني العراق من ضعف مؤسسي في مجال الدبلوماسية الدينية والثقافية. فلا توجد هيئة حكومية مختصة بتنسيق العلاقات الدينية الدولية، ولا مؤسسات ثقافية عراقية في إفريقيا باستثناء البعثات الدبلوماسية التقليدية. كما أن البنية التحتية للنقل والاتصالات والخدمات اللوجستية في العراق لا تزال دون المستوى المطلوب لاستقبال زوار إفريقيين بأعداد كبيرة. وقد أشارت دراسات إلى أن نجاح الدبلوماسية الدينية مرهون بوجود مؤسسات متخصصة وبنية تحتية لوجستية تسهل حركة الأفراد والأفكار. (Islamichub, n.d).

ج. التحديات الأمنية والصورة الذهنية:

تظل التحديات الأمنية في العراق، وصورة العنف والتطرف التي رافقت السنوات الماضية، عائقاً أمام جذب الزوار والمستثمرين الإفريقيين. فقد أدت الحروب والاضطرابات إلى تشويه الصورة الذهنية عن العراق في العديد من الدول الإفريقية، مما يجعل مهمة استثمار القوة الناعمة أكثر صعوبة (شبع، ٢٠٢٣). ومن ثم، فإن إعادة بناء الصورة الإيجابية للعراق تتطلب جهوداً مؤسسية وإعلامية مستدامة، تستند إلى إبراز جوانب السلام والتسامح والكرم الإنساني التي تجسدها زيارة الأربعين.

خامساً : دور زيارة الأربعين في إعادة بناء العلاقات العراقية - الإفريقية

تحتل زيارة الأربعين مكانة مركزية في الثقافة الدينية الشيعية، وقد برزت في السنوات الأخيرة كأداة دبلوماسية فعالة لتعزيز العلاقات بين العراق والدول الإفريقية. تجتذب هذه الزيارة ملايين الزوار من مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك عدد كبير من الأفارقة، (السوداني، بلا تاريخ) مما يوفر منصة فريدة للتفاعل الثقافي والحوار الحضاري.

ومن الناحية الدبلوماسية، تشكل زيارة الأربعين ما يمكن أن نسميه «دبلوماسية الأربعين»، حيث تعكس هذه الزيارة قيم التسامح والتعايش السلمي والحوار بين الحضارات. تسهم هذه الزيارة في بناء جسور من التفاهم والاحترام بين الشعوب المختلفة، وتعزز صورة العراق كدولة متسامحة وحضارية تستقبل الزوار من جميع أنحاء العالم. كما توفر الزيارة فرصة للقيادات السياسية والدينية الإفريقية للتعرف على الواقع العراقي الحقيقي وبناء علاقات شخصية مع نظرائهم العراقيين. (الياسري، بلا تاريخ) وعلى الصعيد الاقتصادي، تجلب زيارة الأربعين عوائد اقتصادية كبيرة للعراق من خلال الإنفاق السياحي والخدمات المرتبطة بالزيارة. يمكن توجيه جزء من هذه العوائد نحو تطوير البنية التحتية والخدمات التي تخدم الزوار الأفارقة، مما يعزز العلاقات الاقتصادية بين البلدين. كما يمكن استخدام الزيارة كمنصة للترويج للمنتجات العراقية والخدمات السياحية أمام الزوار الأفارقة.

علاوة على ذلك، تسهم زيارة الأربعين في تعزيز الروابط الاجتماعية والثقافية بين التجمعات الشيعية الإفريقية والعراق. تعمل هذه الزيارة على تقوية الهوية الدينية المشتركة وتعزيز الشعور بالانتماء إلى مجتمع عالمي واحد، مما ينعكس إيجاباً على العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدان. كما توفر الزيارة منصة للتبادل الفكري والثقافي والتعليمي، حيث يمكن تنظيم محاضرات وندوات وورش عمل تجمع بين العلماء والمفكرين العراقيين والأفارقة. (أبايدن، ٢٠٢٤)

وفي الختام، تمثل العلاقات العراقية-الإفريقية فرصة استراتيجية مهمة لكلا الطرفين. بينما يواجه العراق تحديات عديدة في إعادة بناء دوره الدولي، فإن القارة الأفريقية تشكل سوقاً واعدة وشريكاً دبلوماسياً قيماً. من خلال الاستفادة من الفرص الاقتصادية والسياسية المتاحة، وتعزيز الروابط الثقافية والدينية، وتوظيف الأدوات الدبلوماسية مثل زيارة الأربعين، يمكن للعراق أن يبني علاقات قوية ومستدامة مع الدول الإفريقية تخدم مصالح الطرفين وتساهم في السلام والاستقرار الإقليمي والدولي.

ويتضح مما تقدم في هذا المبحث، أن العلاقات العراقية-الإفريقية شهدت تقلبات تاريخية، من التوسع في عقدي الستينيات والسبعينيات، إلى التراجع خلال عقود الحروب والحصار، وصولاً إلى مرحلة إعادة الانتشار المحدودة بعد ٢٠٠٣. فالعلاقات العراقية-الإفريقية تمتلك إرثاً تاريخياً غنياً يمكن البناء عليه لتطوير شراكات استراتيجية في مختلف المجالات. ورغم التحديات الهيكلية التي تواجه هذه العلاقات في الوقت الحاضر، إلا أن الفرص المتاحة في قطاعات الطاقة والبنية التحتية والأمن والتعاون الثقافي والإنساني تفتح آفاقاً واسعة أمام تعزيزها. وتأتي زيارة الأربعين كأداة دبلوماسية دينية ناعمة يمكن أن تسهم في إعادة إحياء هذه العلاقات وفتح قنوات جديدة للتواصل والتفاهم مع الدول الإفريقية من خلال القيم المشتركة والروحانية التي تجمع بين الشعوب.

المبحث الثالث: آليات التوظيف الاستراتيجي لزيارة الأربعين

إن الانتقال من تحليل الإمكانية النظرية لزيارة الأربعين كقوة ناعمة، ومن دراسة واقع العلاقات العراقية-الإفريقية وفرصها، إلى بلورة آليات عملية للتوظيف الاستراتيجي، يمثل الخطوة الأخيرة والحاسمة في بناء الإطار التحليلي لهذه الدراسة. فالقوة الناعمة، كما أسلفنا، لا تُمارس ذاتياً، ولا تتحقق بالنوايا والرغبات، كما يؤكد «جوزيف ناي»، بل تتطلب استراتيجيات واضحة ومؤسسات فاعلة وبرامج مستدامة تستثمر مصادر الجذب الثقافي والقيمي للدولة، وفي هذا السياق، تبرز زيارة الأربعين كمصدر فريد للقوة الناعمة العراقية، غير أن تحويلها من ظاهرة دينية موسمية إلى أداة دبلوماسية استراتيجية يقتضي دراسة التجارب الدولية الرائدة في مجال الدبلوماسية الدينية، وتحديد المقومات الذاتية التي تمتلكها الدولة العراقية، وبلورة آليات عملية قابلة للتنفيذ مع مراعاة الخصوصية العراقية. ومن ثم، يتناول هذا المبحث دراسة التجارب الدولية في الدبلوماسية الدينية، وتحليل المقومات العراقية الذاتية، وصياغة آليات استراتيجية لتوظيف زيارة الأربعين في بناء علاقات عراقية-إفريقية مستدامة.

أولاً: دراسة التجارب الدولية في الدبلوماسية الدينية

أ. التجربة المغربية: المؤسسة والتدريب الروحي:

يمثل المغرب نموذجاً متميزاً في توظيف الدبلوماسية الدينية الإسلامية لتعزيز نفوذه الإقليمي والدولي. إذ نجحت في تحويل الرأسمال الروحي إلى قوة ناعمة فاعلة في الفضاء الإفريقي، حيث طورت المملكة المغربية ما يعرف بـ «الدبلوماسية الروحية» (Spiritual Diplomacy)، وهي نموذج يجمع بين التراث الديني الإسلامي والقيم الإنسانية العالمية، يركز هذا النموذج على «صناعة الاعتدال» (Manufacturing Moderation) من خلال نشر

رسالة إسلامية متسامحة وحضارية تؤكد على التعايش السلمي والحوار بين الحضارات (التوزاني، ٢٠٢٥)، وهي استراتيجية دينية نابغة من منطلقات دستورية يحددها (الفصل ٤١) والتي تخول للملك بصفته ، أمير المؤمنين الساهر علي حماية الملة والدين، والضامن لممارسة الشعائر، حفاظا على الهوية الدينية وخدمة الإسلام الوسطي المعتدل. (دستور المملكة المغربية، بلا تاريخ)، ويستخدم المغرب عدة آليات لتطبيق هذا النموذج: المؤسسة، التدريب، والبناء الرمزي، فقد قام بإنشاء مؤسسات دينية متخصصة في تدريب الأئمة والدعاة على الخطاب الديني المعتدل، تنظيم مؤتمرات دولية حول الإسلام والحوار بين الحضارات، دعم المشاريع الثقافية والتعليمية في الدول الأفريقية، واستخدام الشخصيات الدينية البارزة كسفراء ثقافيين. (BTI, 2026).

ومن أبرز أدوات الدبلوماسية الدينية المغربية: معهد محمد السادس لتكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات الذي يستقطب طلاباً من جنسيات إفريقية متعددة للنهل من العلوم الشرعية والإنسانية، حيث استقبل المعهد خلال عام ٢٠٢٣ ما مجموعه ٦٣٩ طالباً وطالبة، بينهم ٣٨٩ من القارة الإفريقية، كما أعلنت وزارة الأوقاف المغربية تأهيل ٣٨٩ إماماً أجنبياً من دول إفريقية خلال العام نفسه، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بلا تاريخ) ما يُوفّر شبكة علاقات دينية-أكاديمية عابرة للحدود، كما يشرف المغرب على شبكة واسعة من المساجد في دول إفريقية عدة، وهو ما يمنحه نفوذاً كبيراً بين الجاليات المسلمة، ويستخدم هذه الدبلوماسية للتأثير بما يتماشى مع أجندته الخاصة، (للعلماء الأفارقة، ٢٠٢٠) لتعزيز التعاون الديني والعلمي بين المغرب وهذه الدول.

ب. التجربة الإيرانية: الدبلوماسية الدينية كأداة جيوسياسية:

تُعد التجربة الإيرانية الأكثر تشابهاً مع السياق العراقي من حيث المذهب الشيعي، لكنها تبني نموذجاً مغايراً في توظيف الدبلوماسية الدينية، حيث تستخدم القوة

الناعمة والإمكانات الدينية لخدمة طموحاتها الجيوسياسية والاقتصادية والثقافية في القارة الإفريقية، فقد استخدمت أسلوب القوة الناعمة في أفريقيا لخدمة أهداف متعددة، حيث تسعى من خلال الدعم الاجتماعي والثقافي والديني إلى تحقيق مجموعة من الطموحات تهدف إلى تعزيز مكانتها كقوة إقليمية ودولية. (عبود، ٢٠٢٥)

فقد اعتمدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية على الوسائل الثقافية والتعليمية والاجتماعية والدينية، إذ تستخدم جامعة المصطفى الدولية كأداة رئيسية للدبلوماسية الدينية في إفريقيا، إذ تضم الجامعة ١٧ فرعاً رئيسياً في أفريقيا جنوب الصحراء، ونحو ١٠٠ مدرسة ومسجد ومدرسة دينية في ٣٠ دولة إفريقية، ويدرس فيها نحو ٥٠٠٠ طالب إفريقي، وقُدِّرت ميزانية الجامعة في عام ٢٠١٦م بنحو (٥٧,٨ مليون دولار)، ووصلت ميزانيتها في العام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١م إلى نحو (٨٠ مليون دولار) (شعث، ٢٠٢٤) كما تدير إيران قنوات إعلامية مثل «هوساتي في» في نيجيريا، (ADF, 2026) وفتحت مراكز ثقافية وتعليمية شيعية في ساحل العاج، وليبيريا، والكاميرون، ونيجيريا، والسودان، وتقدم خدمات اجتماعية عبر الهلال الأحمر الإيراني ولجنة الإغاثة الإمام الخميني، (عبدالصبور، ٢٠٢٦) حيث توظف الوسائل الثقافية والتعليمية والاجتماعية والأداة الإغاثية من أجل خدمة الاستراتيجية الإيرانية في توسيع نفوذها.

وقد أعاد الرئيس الإيراني الراحل «إبراهيم رئيسي» الاهتمام بأفريقيا إلى صدارة اهتمامات السياسة الإيرانية بعد سنوات من التراجع خلال حكم سلفه «حسن روحاني»، وقام الرئيس «رئيسي» في يوليو ٢٠٢٣ بأول جولة لرئيس إيراني للقارة منذ أكثر من ١٠ سنوات، شملت كينيا وأوغندا وزيمبابوي، وُصفت بأنها «بداية جديدة» في العلاقات مع القارة، حيث تم توقيع عدة مذكرات تفاهم في مجالات الطاقة والزراعة وتكنولوجيا المعلومات. (شافعي، ٢٠٢٤)

وتواصل إيران جهودها في القارة الإفريقية من خلال عدة قنوات، أبرزها: مجمع أهل البيت العالمي (ABWA)، الذي يقوم بزيارات ولقاءات مع المسؤولين الدينيين والسياسيين في الدول الإفريقية. ففي يونيو ٢٠٢٥، زار الأمين العام لمجمع أهل البيت العالمي، آية الله رضا رمضاني، دول غرب إفريقيا (السنغال، النيجر، ساحل العاج، غانا) بدعوة من علماء المسلمين في المنطقة، (ParsToday, 2025) وخلال زيارته للسنغال، التقى بمبعوث الرئيس السنغالي للشؤون الدينية، وأكد أن «إيران والسنغال تشتركان في علاقات دينية وثقافية طويلة الأمد»، وتعهد بتقديم الإمكانيات العلمية الإيرانية للسنغال، (Abna24News, 2025) كما أكد السفير الإيراني في ساحل العاج أن لقاءات رمضاني مع القادة المسيحيين في إطار الحوار بين الأديان «تنقل رسالة إيران للسلام والصدقة» (ParsToday, ٢٠٢٥). ومن الدروس المستفادة من التجربة الإيرانية: (أ) أهمية استمرارية الحضور الدبلوماسي الديني وعدم انقطاعه، (ب) ضرورة التنسيق بين المؤسسات الدينية الرسمية وشبه الرسمية في الخارج، (ج) الحاجة إلى توظيف المنظمات الدينية الدولية (كمجمع أهل البيت عليه السلام) في مخاطبة الجمهور الإفريقي، (د) تحذير من مخاطر الطائفية التي قد تقوض مكاسب الدبلوماسية الدينية.

ثانياً: المقومات العراقية للدبلوماسية الدينية

أ. الموارد الدينية والحضارية:

يتمتع العراق بمقومات دينية وحضارية فريدة تجعله في موقع متميز لتطوير دبلوماسية دينية قوية، يشكل العراق «مركزاً دينياً عالمياً» للشيعنة والسنة، حيث تجذب الشعائر الدينية مثل: عاشوراء، والأربعين ملايين السائحين الدينيين، كما تضم أهم المراجع الدينية الشيعية والحوزات العلمية الكبرى في مدينتي النجف وكربلاء، هذه المراجع والحوزات لا تمثل مجرد مؤسسات دينية، بل هي مصادر للقوة الناعمة الثقافية والدينية التي يمكن توظيفها في السياسة الخارجية. (غولزارآغي، ٢٠٢٣)

١. المركزية الروحية والرمزية لكربلاء:

تمثل المركزية الروحية لكربلاء كفضاء مقدس عالمي يجذب ملايين الزائرين سنوياً دون حاجة إلى تبشير أو تدريب مؤسسي مباشر، فزيارة الأربعين، بما تحمله من رأسمال رمزي وروحي، تمثل ظاهرة اجتماعية، ثقافية، وروحية عالمية (بررويداد/ أيقونة) (La Peregrinación) دينية تتجاوز الحدود المذهبية والجغرافية، حيث يتجه ملايين الزائرين سيراً على الأقدام من مختلف المدن والقرى إلى كربلاء المقدسة لزيارة ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)، (الشيرازي، بلا تاريخ) وقد أظهرت دراسات أن الزيارة تُنتج «شبكات اجتماعية عابرة للحدود» و «رأسمالاً اجتماعياً» يمكن تحويله إلى تأثير سياسي ودبلوماسي (d, n. afsusa.org)، وهذا ما يميز العراق عن المغرب وإيران: فالزائريّاتُ إلى كربلاء بمحض إرادته الروحية، لا بفعل برنامج تدريبي أو منحة دراسية، مما يجعل التأثير الناعم أكثر عمقاً وأصاله.

٢. المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف:

تُعد المرجعية الدينية في النجف الأشرف أقدم وأعرق مؤسسة دينية شيعية في العالم الإسلامي، وتمتلك وزناً روحياً هائلاً يتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية. تمتد صولات المرجعية إلى ملايين المقلدين في مختلف أنحاء العالم، (بدر الزبيدي، ٢٠٢٢) بما في ذلك جاليات شيعية كبيرة في دول إفريقية كنيجيريا والسنغال، وتنزانيا، وغانا، وغيره، (Islamichub, n.d). وتُعد النجف الأشرف قبلة للعلم والاجتهاد الديني، ومصدراً للتوجيه الروحي والأخلاقي للمسلمين الذين ينتمون إلى مدرسة أهل البيت (عليه السلام) في أنحاء المعمورة. هذه المكانة الفريدة تمنح العراق قوة ناعمة دينية لا يملكها منافسوه.

ومن ثم، تتمتع مدينتا كربلاء والنجف بأهمية روحية عميقة في الثقافة الشيعية العالمية. تضم كربلاء ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)، حفيد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتعتبر من أقدس المواقع الدينية في العالم الإسلامي. بينما تضم النجف ضريح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أول إمام شيعي، مما يعطيها مكانة دينية استثنائية (Franco, 2016)، ويشير بعض الباحثون إلى أن هذه المقومات الدينية تشكل «موارد ثقافية وحضارية غنية» يمكن توظيفها في بناء العلاقات الدولية. (Easy Embassy, 2022)

ب. الوزن السياسي والديني للمرجعيات العراقية:

تتمتع المرجعيات الدينية العراقية، وخاصة المرجعية الشيعية العليا، بنفوذ سياسي وديني واسع لا يقتصر على العراق فقط، بل يمتد إلى دول عديدة في المنطقة وحول العالم. تمثل هذه المرجعيات «مصادر للقوة الناعمة للعراق» من خلال قدرتها على التأثير على الرأي العام والقيادات السياسية والدينية في الدول الأخرى. يؤكد الباحثون أن «العراق يتمتع بوجود عديد من المرجعيات الروحية الدينية لطوائف عدة، وهو ما يشكل أحد أبرز مصادر القوة الناعمة للبلاد». (مجلة مهارات، ٢٠٢١)

ولقد أثبتت المرجعية الدينية عبر العقود قدرتها على لعب دور دبلوماسي وتأثيري في القضايا الكبرى، والعراق تمتلك شبكة واسعة من العتبات المقدسة (في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء) التي تشكل قلب المشهد الديني الشيعي، وتُعد العتبة الحسينية المقدسة من أكثر هذه المؤسسات ديناميكية في توظيف الدبلوماسية الدينية، حيث شهدت الزيارة الأربعينية اهتماماً حكومياً متزايداً بعد عام ٢٠٠٣، إذ عدتها الحكومة العراقية من الشعائر الدينية الواجب دعمها وحمايتها، خاصة وأن الدستور العراقي قد أطر قانونياً لهذه الممارسات. (الفتلاوي، ٢٠٢٣)

وعليه، تسعى العتبات المقدسة إلى تطوير أدوات الدبلوماسية الدينية من خلال استثمار المناسبات الدينية الكبرى، حيث تمتلك الدبلوماسية الدينية للعتبة الحسينية العديد من الأدوات التي يمكن استخدامها لتحقيق الأهداف المرسومة للدولة والعتبة المقدسة، وهذه الأدوات قد تكون مادية أو معنوية يمكن لها التأثير في تغيير المواقف وتصحيحها وإيجاد طاولة مناسبة للحوار بين الجميع. (الكربلائي، بلا تاريخ)

ويمكن للمرجعيات العراقية أن تلعب دوراً محورياً في بناء جسور حوار وتفاهم مع الدول الأفريقية، خاصة تلك التي تتمتع بتجمعات شيعية كبيرة، يمكن للمرجعيات أن تصدر فتاوى وتوجيهات دينية تدعم التعاون والسلام، وأن تشجع المؤسسات الدينية والثقافية على بناء علاقات مع نظيراتها الأفريقية.

ج. التنوع الديمغرافي للزائرين قاعدة بشرية ضخمة متعددة الجنسيات:

تمثل زيارة الأربعين بحد ذاتها مقوماً ديناميكياً فريداً، فهي أكبر تجمع بشري سنوي في العالم، حيث يشارك فيها زوار من أكثر من ٧٠ دولة حول العالم، ومن بينهم آلاف الزوار من الدول الإفريقية، من نيجيريا والسنغال وغانا وكينيا وتنزانيا، ويشكل هؤلاء الزوار الأجانب، ومن بينهم الإفريقيون، قنوات اتصال طبيعية مع بلدانهم الأصلية، ويمكن تحويلهم إلى سفراء للعراق ومروجين لصورته الحقيقية لدى مجتمعاتهم. هذه القاعدة البشرية الضخمة لا تتوفر لأي دولة أخرى تسعى إلى الدبلوماسية الدينية، فهي منصة اتصال طبيعية ومستدامة سنوياً، لا تتطلب استثمارات إضافية لجذب الجمهور الإفريقي، بل تحتاج فقط إلى تنظيم أفضل واستثمار أمثل.

د.التنوع الديني والمذهبي والتجربة العراقية في التعايش:

برز تجربة العراق الفريدة كأحد النماذج الرائدة التي يمكن أن تسهم في بناء أرضية صلبة للحوار بين الأديان في القارة السمراء. فبالإضافة إلى كونه موطنًا لأغلبية مسلمة (شيعة وسنية)، يضم العراق تنوعًا عريقًا يمثل في وجود المسيحيين بمختلف كنائسهم، والإيزيديين، والصابئة المندائيين، وغيرهم، ليشكل هذا المزيج إحدى أروع فسيفساءات الأديان في العالم (العاني، ٢٠٢٣)، وفي هذا السياق، أثبتت زيارة الأربعين قدرتها الفائقة على تعزيز قيم التعايش والتسامح، حيث تسود فيها أجواء من التكافل والتآخي بين جميع المشاركين، بعيدًا عن التنوع الطائفي والعرقي، لتعيد بذلك رسم صورة العراق كمجتمع متحد، وتجسد هذه الرسالة الحضارية قبول التنوع الديني والمذهبي والتعايش السلمي. (مركز كربلاء للدراسات، ٢٠٢٥)

وانطلاقًا من هذه الخبرة المتراكمة، شرعت الحكومة العراقية في توثيق جهودها عبر برامج دولية جادة، حيث أكملت في سبتمبر/ أيلول ٢٠٢٥ مشروعًا طموحًا لتعزيز التعايش بين الأديان، ضمن إطار المبادرة المشتركة للعمل الاستراتيجي الديني المعروفة اختصارًا بـ «JISRA». وقد تم هذا المشروع الذي استمر نحو أربعة أعوام بالتعاون مع أكثر من ٢٠ منظمة مجتمع مدني، وتميز بإشراك الفئات المحلية في تصميم الأنشطة لضمان ملكيتها للمشروع، الأمر الذي عزز مناعة المجتمع العراقي في مواجهة خطاب الكراهية. وقد تم تمويل هذا البرنامج من قبل وزارة الخارجية الهولندية كجزء من برنامج أوسع (٢٠٢١-٢٠٢٥) يهدف إلى بناء مجتمعات سلمية وعادلة حيث يمكن للناس ممارسة دينهم أو معتقداتهم بحرية، مع التركيز على مناطق ذات تاريخ طويل من التنوع والصراع مثل سهل نينوى وكركوك. (Erbil, 2025)

هذه التجربة العراقية الفريدة في التعايش الديني، والتي تجسدت في أكبر تجمع بشري سنوي في العالم، يمكن أن تُصدر إلى الدول الإفريقية التي تعاني من صراعات دينية، لتشكيل نموذجًا ملهمًا وأرضية خصبة للحوار بين الأديان في القارة الإفريقية.

هـ.الاقتصاد الشعبي والخدمة المجانية:

ان ملايين المواكب والبيوت التي تفتح أبوابها للزوار دون مقابل، وتقدم خدمات مجانية لأسابيع وايام وعلى طوال الوقت فهذه كلها عناصر جاذبة للعالم وتقدم صورة عن مجتمع يقوم على العطاء والتضحية والبذل والتعاون والتكافل وعدم الطبقة فالرئيس والحاكم والعامل والانسان العادي كلهم يتواجدون في ميدان الخدمة الحسينية من دون امتيازات بل الكل يتفاخر في هذا العطاء ويفتخر بان يكون خادما، وهذا هو أقوى من كل الدعاية الرأسمالية الغربية القائمة على المصالح الشخصية والطبقية والتفرقة بين طبقات المجتمع، (البغدادي، ٢٠٢٥) فالاقتصاد الشعبي للأربعين قوة ناعمة مرعبة للعدو وتحقق نتائج كبيرة في جذب الآخرين .

و.التراث الحضاري والثقافي العراقي:

يملك العراق تراثاً حضارياً عريقاً يعود إلى آلاف السنين، مما يوفر أساساً قوياً للدبلوماسية الثقافية والحضارية، يشير بعض الباحثون إلى أن «العراق يتمتع بثقل حضاري وثقافي كبير» يمكن توظيفه في السياسة الخارجية، (المرشدي، ٢٠٢٢) بالإضافة إلى المقومات الدينية، يملك العراق تراثاً حضارياً متنوعاً يشمل الحضارة السومرية والبابلية والآشورية، وهو ما يعطيه قيمة حضارية عالمية. (نت، ٢٠٢١)

ويمكن للعراق أن يوظف هذا التراث الحضاري من خلال: أولاً، تطوير السياحة الدينية والحضارية التي تجذب الزوار من جميع أنحاء العالم. ثانياً، بناء مؤسسات ثقافية وحضارية عراقية في الدول الأفريقية تعرض التراث العراقي. ثالثاً، تنظيم معارض ومؤتمرات دولية حول التراث العراقي والحضارة الإسلامية.

ثالثاً: آليات التوظيف الاستراتيجي

١. آليات مؤسسية وتنظيمية:

تتطلب الدبلوماسية الدينية الناجحة مستوى عالياً من التنظيم والتنسيق المؤسسي بين الجهات الحكومية المختلفة والمؤسسات الدينية. يجب على العراق أن ينشئ هيكلًا مؤسسيًا متخصصًا يعنى بالدبلوماسية الدينية، يضم ممثلين من وزارة الخارجية والمؤسسات الدينية والعتبات المقدسة. يمكن لهذا الهيكل أن يقوم ب: تطوير استراتيجيات طويلة الأمد للدبلوماسية الدينية، تنسيق الأنشطة الدينية والثقافية مع الدول الأفريقية، توفير الدعم المالي والتنظيمي للمشاريع الدينية الدولية.

وفي هذا السياق - دور وزارة الخارجية العراقية في دعم زيارة الأربعين - لا يقتصر على الإطار البروتوكولي التقليدي، بل يتجاوزه إلى كونه ركيزة أساسية في تسهيل وتحقيق النجاح اللوجستي والدبلوماسي لزيارة الأربعين، مما يجعلها شريكاً فاعلاً في توظيف هذه الظاهرة كقوة ناعمة. ويتجلى هذا الدور في عدة مستويات متكاملة: أولاً: تسهيل إجراءات منح سمات الدخول (التأشيرات)، حيث تُعد هذه المهمة الأبرز والأكثر حسماً في تمكين ملايين الزوار الأجانب من أداء الزيارة. وقد أصدرت الوزارة توجيهاً بتعظيم جهود جميع البعثات الدبلوماسية العراقية في الخارج لمنح سمات الدخول للزيارة الأربعينية، والعمل على مدار الساعة لتسهيل هذه الإجراءات من كافة الدول. كما أنشأت الوزارة «غرفة استجابة عاجلة» في دائرتها القنصلية للإشراف على عمل البعثات العراقية لإنجاح موسم الزيارة (فراهمي، ٢٠٢٣) ثانياً: التنسيق الدبلوماسي مع الدول، حيث تعمل وزارة الخارجية على إزالة العقبات وتبسيط إجراءات منح التأشيرات للزوار الراغبين في أداء الزيارة، من خلال التواصل المستمر مع جميع الأطراف المعنية. فعلى سبيل المثال، تعهد وزير الخارجية العراقي السيد محمد علي الحكيم بنظيره الباكستاني بتذليل جميع الصعوبات أمام الزوار

الباكستانيين وتسهيل دخولهم إلى العراق لأداء الزيارة (Ministry of Foreign Affairs, n.d). كما ناقش مسؤولو الوزارة مع القائم بأعمال السفارة الأفغانية إمكانية تسهيل إجراءات منح التأشيرات للمواطنين الأفغان الراغبين في أداء الزيارة. (IRAQ, n.d).

٢. آلية التدريب والبناء المؤسسي:

يمكن للعراق أن يحتذي بالنموذج المغربي في تدريب الأئمة والعلماء الأفارقة في الحوزات العلمية العراقية. يمكن إنشاء برامج تدريبية متخصصة موجهة للقيادات الدينية الأفريقية، تركز على: تعليم الفقه الإسلامي والعلوم الدينية، تعريف الطلاب بالثقافة والحضارة العراقية، بناء علاقات شخصية قوية بين الطلاب الأفارقة والعلماء العراقيين. يمكن أن يؤدي هذا البرنامج إلى خلق «سفراء ثقافيين» أفارقة يحملون صورة إيجابية عن العراق إلى بلادهم.

٣. آلية البناء المؤسسي الديني الأفريقي:

يمكن للعراق أن ينشئ مؤسسات دينية وثقافية في الدول الأفريقية، تشبه نموذج «مؤسسة العلماء الأفارقة» المغربية. يمكن لهذه المؤسسات أن تقوم بـ: تنظيم دورات تدريبية دينية وثقافية، بناء مساجد ومراكز ثقافية، نشر الفكر الديني المعتدل والتسامح. يمكن لهذه المؤسسات أن توفر منصة مستمرة للتواصل والتعاون بين العراق والدول الأفريقية.

٤. آلية الحوار الديني والثقافي:

يمكن للعراق أن ينظم مؤتمرات دولية حول الحوار الديني والثقافي، تجمع بين العلماء والمفكرين العراقيين والأفارقة. يمكن لهذه المؤتمرات أن تركز على: قضايا التعايش السلمي والحوار بين الحضارات، تبادل الخبرات والمعارف الدينية، بناء تفاهم مشترك حول القضايا الإنسانية المشتركة. يمكن لهذه المؤتمرات أن تعزز من صورة العراق كدولة حضارية متسامحة.

٥. آلية الاستثمار في السياحة الدينية:

يمكن للعراق أن يطور قطاع السياحة الدينية بشكل استراتيجي لجذب الزوار الأفاقة. يتطلب هذا: تحسين البنية التحتية والخدمات السياحية في مدن كربلاء والنجف، توفير تسهيلات خاصة للزوار الأفاقة مثل التأشيرات الميسرة والترجمة، تطوير برامج سياحية متخصصة موجهة للمجموعات الأفريقية. يمكن للسياحة الدينية أن تحقق عوائد اقتصادية كبيرة بينما تعزز من النفوذ الثقافي والديني للعراق.

٦. آلية التواصل الإعلامي والرقمي:

يمكن للعراق أن يستخدم وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية لنشر رسالته الدينية والثقافية إلى الجمهور الأفريقي. يتطلب هذا: إنتاج محتوى إعلامي عالي الجودة بلغات أفريقية، إنشاء منصات رقمية تفاعلية تعرف بالحضارة العراقية، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للتواصل المباشر مع الجمهور الأفريقي. يمكن لهذه الآلية أن تصل إلى ملايين الأفاقة وتعزز من صورة العراق.

٧. آلية الشراكات الاستراتيجية الثنائية:

يمكن للعراق أن يوقع اتفاقيات شراكة استراتيجية مع الدول الأفريقية في مجالات الدبلوماسية الدينية والثقافية. يمكن لهذه الاتفاقيات أن تشمل: تبادل الوفود الدينية والثقافية، التعاون في مجالات التعليم والبحث العلمي، دعم المشاريع التنموية المشتركة. يمكن لهذه الشراكات أن تعزز من العلاقات الثنائية وتخلق قاعدة قوية للتعاون المستقبلي.

وبنا على ما تقدم في هذا المبحث، فإن آليات التوظيف الاستراتيجي لزيارة الأربعين في بناء العلاقات العراقية-الإفريقية تمثل فرصة استثنائية للعراق لاستعادة دوره الحضاري والديني في القارة الأفريقية. من خلال الاستفادة من التجارب الدولية

الناجحة، ومن خلال توظيف المقومات الدينية والحضارية العراقية الفريدة، يمكن للعراق أن يطور دبلوماسية دينية قوية وفعالة. يتطلب هذا التزامًا حكوميًا قويًا، تنسيقًا مؤسسيًا دقيقًا، وتوفير الموارد المالية والبشرية الكافية. إن النجاح في هذا المجال سيسهم بشكل كبير في تعزيز الدور العراقي الإقليمي والدولي، وفي بناء علاقات قوية ومستدامة مع الدول الأفريقية تخدم مصالح الطرفين وتساهم في السلام والاستقرار العالمي.

الخاتمة

استهلت هذه الدراسة بإشكالية مركزية تتمحور حول فجوة مزدوجة: فجوة نظرية تتعلق بغياب إطار مفاهيمي يُدمج بين القوة الناعمة والدبلوماسية الدينية في السياق العراقي، وفجوة تطبيقية تتعلق بالاستثمار الأمثل لزيارة الأربعين كأداة استراتيجية في السياسة الخارجية العراقية تجاه القارة الإفريقية. وقد سعت الدراسة، من خلال المباحث الثلاثة، إلى الإجابة عن السؤال الجوهرى: كيف يمكن توظيف زيارة الأربعين كقوة ناعمة في السياسة الخارجية العراقية، عبر آليات الدبلوماسية الدينية، لبناء علاقات مستدامة مع الدول الإفريقية؟

النتائج

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والخلاصات، يمكن حصرها فيما يلي:

١. إن زيارة الأربعين لا تمثل مجرد ممارسة طقوسية موسمية محصورة في البعد الديني، بل هي ظاهرة مركبة تحتزن مقومات القوة الناعمة الثلاثة وفقاً لإطار ناى النظري: جاذبية ثقافية تتجلى في فنونها وشعائرها وقيم التضامن الإنساني، وشرعية أخلاقية نابعة من طابعها السلمى ورسالتها الإنسانية العابرة للحدود، وشبكات اجتماعية

تنتج روابط عابرة للدول بين ملايين البشر من مختلف الثقافات والأعراق. وهذه المقومات، مجتمعة، تجعل من الزيارة إمكانية ناعمة متكاملة تفوق في أصالتها وعمقها التأثيري البرامج التدريبية أو التبشيرية التي تتبناها دول أخرى.

٢. إن العلاقات العراقية-الإفريقية، رغم جذورها التاريخية التي تعود إلى ستينيات القرن الماضي، تعاني اليوم من ضعف مؤسسي وغياب رؤية استراتيجية واضحة. غير أن القارة الإفريقية تزخر بفرص حقيقية للتعاون، أبرزها التجمعات الشيعية المتنامية في نيجيريا وتنزانيا والسنغال وغانا ومالي، إلى جانب التواجد الشيعي في الدول العربية الإفريقية كليبيا وتونس ومصر والمغرب، التي يمكن أن تشكل جسراً دينياً وثقافياً للتقارب. كما أن النمو الاقتصادي المتسارع في القارة، وتراجع النفوذ الغربي التقليدي، يفتحان المجال أمام دول مثل العراق لتقديم نفسها كشريك بديل يحترم خصوصيات القارة.

٣. إن التجارب الدولية في الدبلوماسية الدينية سواء المغربية القائمة على المؤسسة والتدريب، أو التركية القائمة على تعددية المؤسسات، أو الإيرانية القائمة على التعليم والتبشير تُقدم نماذج يمكن الاستفادة من آلياتها التنظيمية، لكنها في الوقت ذاته تُظهر حدوداً وانتقادات تتعلق بالطابع التبشيري أو الارتباط بالأجندات الأمنية. ويمتلك العراق، مقارنة بهذه التجارب، مقومة فريدة تتمثل في المركزية الروحية والرمزية لكربلاء، التي تجذب الزائرين بمحض إرادتهم الروحية دون حاجة إلى برامج تدريب مسبقة أو منح تبشيرية، مما يمنح الدبلوماسية الدينية العراقية مصداقية أخلاقية يصعب على الدول الأخرى محاكاتها.

٤. إن تحويل الإمكانية النظرية إلى فعل دبلوماسي مستدام يتطلب بلورة آليات استراتيجية متكاملة على مستويات ثلاث: مؤسسية (إنشاء المجلس الأعلى للدبلوماسية الدينية، ومعهد كربلاء الدولي، وصندوق الأربعين للتنمية الإفريقية)، وتواصلية (برنامج الزائر الإفريقي، والمهرجانات الثقافية، والمنصات الرقمية متعددة اللغات)، وتعاونية (اتفاقيات ثنائية مع الدول ذات الأولوية، والتكامل مع أجندة الاتحاد الإفريقي، والشراكة مع المنظمات الدولية).

٥. إن نجاح هذه الآليات مرهون بتوفر إرادة سياسية حقيقية، وتمويل مستدام، وتنسيق فعال بين وزارة الخارجية والعتبات المقدسة والحوزات العلمية والمجتمع المدني. كما أنه يقتضي تجاوز النظرة التقليدية التي تُقيّد الزيارة في إطارها الطقوسي الضيق، والانتقال إلى إدراكها كأداة استراتيجية للقوة الناعمة تخدم المصالح الوطنية العليا.

وفي ضوء ما تقدم، توصي الدراسة بضرورة تبني استراتيجية وطنية متكاملة للدبلوماسية الدينية، تُشرك فيها الحكومة والمرجعية والعتبات والمجتمع المدني والقطاع الخاص، وتُبنى على أسس من الاستدامة والشفافية والقياس الموضوعي للأثر، مع تصميم «خارطة طريق» لتنفيذ الدبلوماسية الدينية خلال خمس سنوات، وإنشاء «صندوق الأربعين للتنمية» لتمويل مشاريع مشتركة في إفريقيا، بما يعيد للعراق دوره الريادي في المشهد الديني والثقافي الإفريقي، ويعزز مكانته كقوة إقليمية مؤثرة في قلب الشرق الأوسط والعالم الإسلامي.

ختاماً: يمكن القول إن زيارة الأربعين تمثل فرصة تاريخية لا بد للعراق توظيفها لإعادة تعريف دوره في النظام الإقليمي والدولي، لا عبر القوة الصلبة، بل عبر القوة الناعمة التي يمتلك منها رأسماً رمزياً وفريداً. فالعراق، باعتباره بلد الأربعين وبلد كربلاء، يستطيع أن يُقدم نموذجاً بديلاً للدبلوماسية الدينية، قائماً على الانفتاح والتضامن الإنساني لا على التبشير المذهبي أو التدخل الأمني. وهذا النموذج، إذا ما تم تفعيله بجدية، يمكن أن يُسهم ليس فقط في بناء علاقات متينة مع الدول الإفريقية، بل أيضاً في إعادة بناء الصورة الإيجابية للعراق كدولة حضارية وروحية تستحق مكانة مرموقة في المجتمع الدولي. غير أن البحث يُدرك أن التحول المقترح لن يكون سهلاً، إذ تواجهه تحديات مؤسسية وأمنية ومنافسة إقليمية جسيمة، لكن أولى خطوات النجاح تبدأ بالإدراك، ثم بالإرادة، ثم بالمؤسسة. وقد كان هذا البحث محاولة للإدراك، على أمل أن تُترجم في المستقبل القريب إلى إرادة سياسية ومؤسسات فاعلة، تُعيد للعراق دوره الحضاري والروحي، وتُعيد لكربلاء مكانتها كعاصمة روحية للعالم لا حدود لها.

١. الياسري يحضر فعاليات المؤتمر الدولي الثامن لزيارة الأربعين في العتبة الحسينية المقدسة*، <https://uomisan.edu.iq/political/ar/archives/2408>.
٢. مستقبل العلاقات العراقية مع شرق أفريقيا. جلسة خبراء في الشؤون الأفريقية، بيت الحكمة، ١٨ مايو ٢٠٢٠. https://baytalhikma.iq/News_Details.php?ID=1244.
٣. أ.د. جاسم يونس حريري، توظيف زيارة الأربعين كقوة ناعمة تجاه دول مجلس التعاون الخليجي (بغداد: مركز همورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية) <https://www.hcsiraq.net/wp-content/uploads>.
٤. أ.د. قاسم شعيب عباس السلطاني، الدبلوماسية الدينية للعتبة الحسينية المقدسة : زيارة الاربعين انموذجا، <https://arbaeenjournal.c-karbala.com/article/132/read>.
٥. اعداد المحرر الثقافي، «الزيارة الأربعينية كقوة ناعمة عراقية.. شعائر دينية أم تأثير عابر للحدود؟». موقع : وكالة كربلاء الآن، ٢٠٢٥-٠٧-٢٩. <https://karbala-intel.net/arabic/14081>.
٦. الاعلام الديني في العراق“مجلة مهارات، ١٧-٥-٢٠٢١.
٧. إياد عبد الكريم مجيد ”العلاقات العراقية الأفريقية: استشراف مستقبلي“، مجلة العلوم القانونية والسياسية (بغداد: مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، جامعة بغداد، ٢٠١٤) ع.٢، مجلد ٣. ص ٢٦٦-٢٦٧
٨. الجزيرة نت، الدبلوماسية-الروحية.....٢٠٢١/٣/١٤
٩. جمهورية العراق ، وزارة الخارجية العراقية ، الانسجام مع البرنامج الحكومي . <https://82%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%mofo.gov.iq/%D8%A7%D9>
١٠. جمهورية العراق ، وزارة الخارجية العراقية، البعثات العراقية في الخارج . <https://84%d8%a8%d8%b9%d8%ab%d8%a7%d8%mofo.gov.iq/cairo/%d8%a7%d9>

١١. حسين عبد الواحد بدر الزبيدي، موقف المرجعية الدينية في النجف الأشرف من ترشيح فيصل بن الحسين ملكاً على العراق وتتويجه عام ١٩٢١، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الافتراضي الثاني للعلوم الاجتماعية، لقسم التاريخ والجغرافيا والموسم «بالتبادل المعرفي عنوان الارتقاء الحضاري مشرقاً ومغرباً المنعقد (٨-١٩/١١/٢٠٢٢)، مجلة كلية التربية الأساسية (نوفمبر ٢٠٢٢، ص ٣٤٨-349 https://www.researchgate.net/publication/373001296_mwqf_almrjyt_aldynyt_fy_alnjf_alashrf_mn

١٢. د. بدر حسن شافعي، إيران بعد رئيسي هل تواصل سياستها الأفريقية؟، الجزيرة نت، ٢٩/٥/٢٠٢٤.

١٣. د. خالد التوزاني، الدبلوماسية الدينية في المغرب أداة إستراتيجية لتعزيز العلاقات المغربية الإفريقية، الرسالة، أكتوبر ٢٠٢٥، ٢٢. <https://el-ressala.com/8d8%a5%d8%b3%84%d9%84%d8%af%d8%a8%d9%a7%d9>

١٤. د. شوري فضل، محمد بن زايد وصياغة نموذج جديد للدبلوماسية العربية.. قراءة في فلسفة القيادة والتأثير، مجلة بريم، (مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، نوفمبر ٨، ٢٠٢٥). [/https://perimjournal.com/2023](https://perimjournal.com/2023)

١٥. د. محمد كاظم عباس المعيني، المسارات الجديدة العراقية لعلاقات العراق الخارجية مع الدول العربية بعد عام ٢٠١٧، مجلة دراسات دولية (بغداد مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، يوليو ٢٠٢٤). العدد ٩٨، ص ٢١٠-٢٠١٣

١٦. دستور المملكة المغربية، الباب الثالث. الملكية الفصل ٤١. https://www.constituteproject.org/constitution/Morocco_2011?lang=ar

١٧. سماح عبد الصبور، الأذرع المذهبية: ملامح الخريطة الإغاثية الإيرانية في الشرق الأوسط، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٢ نوفمبر، ٢٠١٦. مركز المستقبل - ملامح الخريطة الإغاثية الإيرانية في الشرق الأوسط.

١٨. السوداني: مهمة التحالف الدولي في العراق ستنتهي في موعدها.

١٩. الشيخ ليث الكربلائي، البعد الاجتماعي في زيارة الأربعين، ٢٠١٨/ ١٠/ ١٧
./https://the12imams.net/478

٢٠. الشيخ وسام البغدادي، زيارة الأربعين القوة الناعمة الكبرى في العالم المعاصر،
العتبة الحسينية المقدسة، ٢٩/ ٠٧/ ٢٠٢٥ 46685 /persian/imamhussain.org/

٢١. طه العاني، يضمّ عشرات الملل والطوائف.. كيف احتضن العراق فسيفساء
الأديان آلاف السنين؟، الجزيرة نت. ١٦ يناير ٢٠٢٣. https://www.aljazeera.
8%8A%D8%B6%D9%D9%/16/1/net/culture/2023

٢٢. العباس السوداني "دبلوماسية الأربعين"، مؤسسة سومر للشؤون الدولية،
https://sumeria.iq/?p=5018

٢٣. عدي أسعد خماس، العلاقات العراقية- الأفريقية: جنوب أفريقيا أنموذجاً
١٩٦١-٢٠٠٨ (عمّان: دار دجلة، ٢٠١٩). ص ٦٣-١٠٢

٢٤. العربية، السوداني: مهمة التحالف الدولي في العراق ستنتهي في موعدها، ٢٣
مارس ٢٠٢٦

٢٥. فاطمة ابايدين، رحلة الأربعين للأتراك في العراق: تعقيدات ومتاعب رحلة
الزيارة الدولية مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢٤-٠٨-١٣. https://
/11775/08/www.bayancenter.org/2024

٢٦. فاطمة علي عبّود، إستراتيجية إيران للهيمنة وتصدير التشيع في أفريقيا، مجلة
رواء، مايو ٢٠٢٥. https://rawaamagazine.com

٢٧. فرزاد رمزاني بونيش & غولزار آغي، «العوامل المؤثرة في مستقبل القوة الناعمة
للعراق»، مركز البيان للدراسات والتخطيط ٢٠٢٣، ص ٣-٤. https://www.
876ers.pdf/01/bayancenter.org/wp-content/uploads/2023

٢٨. قاسم جباري لطيف المرشدي، أهمية الآثار والتراث الحضاري في العراق ومدي
فاعلية الإجراءات القانونية في حمايتها، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية
والاجتماعية (عمّان، الأردن: جامعة الزيتونة الأردنية، ٢٠٢٢). ص ١٦٦-١٦٧

٢٩. الكسندر ثراستون، «التشيع والعداء للتشيع في نيجيريا»، 15 May 2017
©، بغداد، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية، .
<https://www.iicss.iq/?id=40&sid=159>

٣٠. مايك فلييت، «تآكل صورة العراق كدولة مؤثرة: هل أصبحت الدبلوماسية العراقية رهينة المزاج السياسي للأحزاب المتناحرة؟»، ٥ يناير ٢٠٢٦.
<https://carnegieendowment.org/ar/sada/2025-a-house-divided-how-internal-power-stricy/12>

٣١. محمد أحمد عبادي، محمد عبد الله شعث، «جامعة المصطفى في إفريقيا: النشأة ومحددات الدور والتأثير»، قراءات أفريقية، العدد (٦٠) إبريل ٢٠٢٤ م. ص ٩
٣٢. محمد جواد شيع، أثر الإرهاب في التنمية السياحية في العراق، وقائع المؤتمر الوطني الاول للحد من التطرف والإرهاب، (بغداد: المانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ٢٠٢٣). ص ٣٤-٤٧
٣٣. مركز كربلاء للدراسات والبحوث. «الزيارة الأربعينية كقوة ناعمة عراقية.. شعائر دينية أم تأثير عابر للحدود؟». كربلاء الآن، ٢٩ يوليو ٢٠٢٥.
<https://karbala-intel.net/arabic/14081>[reference:7]

٣٤. منتدي الكفبل، إفريقيا تشهد ارتفاعاً بموجة التشيع ليصل عددهم إلى ٧ ملايين، ٢٢-٠٨-٢٠١٠،
<https://forums.alkafeel.net/node/16743>.

٣٥. مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة المغرب، «بناء المغرب للمساجد في إفريقيا إشعاع روحي والتزام ديني»، ٧ أكتوبر ٢٠٢٠. بناء المغرب للمساجد في إفريقيا إشعاع روحي والتزام ديني - مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة
٣٦. موقع الإمام الشيرازي، «زيارة الأربعين.. شعيرة دينية وظاهرة إنسانية بأبعاد ثقافية واجتماعية».

٣٧. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الغرب. <https://www.habous.gov.ma/%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A9%D9>

٣٨. يحيى الفتلاوي، «أدوات الدبلوماسية الدينية للزيارة الأربعينية»، أبحاث ودراسات، كربلاء الان، ٢٠٢٣-٠٩-١١. <https://karbala-intel.net/arabic/8088>.
٣٩. يسرى ستار بيركة، «السياحة الدينية وأثرها في توظيف القوة الناعمة في العراق (زيارة الأربعين أنموذجاً)». مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، المجلد ٨، العدد ١، ٢٠٢٤، ص ص. ٢٠٥-٢٢٣.

40. Abna24 News. "ABWA's Secretary General Met with the Senegalese Presidential Envoy for Religious Affairs / Emphasis on Expanding Scientific and Cultural Cooperation". June 1, 2025. <https://en.abna24.com/news/1694929>
41. ADF, "Iranian Military Branch Casts Shadow Across Continent", March 11, 2026 <https://adf-magazine.com/2026/03/iranian-military-branch-casts-shadow-across-continent/>
42. Daba Debo & Rami Kamak, "Soft Power in Action: Navigating Modern Diplomacy Through Influence and Attraction", August 2024. https://www.researchgate.net/publication/387793969_Soft_Power_in_Action_Navigating_Modern_Diplomacy_Through_Influence_and_Attraction
43. Dina Lamloum, "The Future of Shia Expansion in Africa : Between Reality and Challenges", Shaf center, 1 June 2025 <https://shafcenter.org/en/the-future-of-shia-expansion-in-africa-between-reality-and-challenges/>
44. Dr. Israa Alaa El-Din Nouri, "Tribalism in Iraq: Reality and Political and Social Roles after 2003", American International Journal of Humanities and Social; Science (USA: The American International Academy for Higher Education and Training, Delaware,) <https://iajphss.us/1688/>
45. Exploring Africa, "Africa and Iraq», <https://exploringafrica.matrix.msu.edu/africa-and-iraq/>
46. Géraldine Chatelard, "Migration from Iraq between the Gulf and the Iraq wars (1990-2003):
47. Iraqi presidency "Iraq and Africa Strengthen Ties: President Rashid Meets African Union Chair". Presidency of Iraq, May 16, 2025. <https://presidency.iq/en/Details.aspx?id=5557>

48. Islamic hub,” Shia Islam in Africa: A Comprehensive Analysis», Research and Education, London, <https://islamichub.me/shia-islam-in-africa-a-comprehensive-analysis/> .
49. Islamic hub,” Shia Islam in Africa: A Comprehensive Analysis”, Op. Cit.
50. Mara Leichtman,” How Shiite Islam reached Tanzania, and Ashoura processions became an annual tradition“,September 13, 2022 <https://theconversation.com/how-shiite-islam-reached-tanzania-and-ashoura-processions-became-an-annual-tradition-189102> .
51. MM Staff,” Somali President Appeals for Iraqi Support to Revive Mogadishu Oil Refinery at Arab League Summit”, 19th May 2025, <https://mustaqbalmedia.net/en/somali-president-appeals-for-iraqi-support-to-revive-mogadishu-oil-refinery-at-arab-league-summit-iraqi-support-to-revive-mogadishu-oil-refinery-at-arab-league-summit/> .
52. Omar Khasro Akram& Sumarni Ismail& Daniel José Franco,” The Significant of Tourism Heritage of Najaf City in Iraq”, April 2016 https://www.researchgate.net/publication/299994841_The_Significant_of_Tourism_Heritage_of_Najaf_City_in_Iraq.
53. Pars Today. “Senior Iranian diplomat: Iran is a messenger of peace”. June 2, 2025. https://parstoday.ir/en/news/daily_news-i235166 .
54. Pars Today. “Senior Iranian diplomat: Iran is a messenger of peace”. June 2, 2025.
55. Public Diplomacy Initiatives <https://www.afsusa.org/about-afs/public-diplomacy-initiatives/> .
56. RAMEEN SIDDIQUI,” Is Soft Power the New Hard Power? Decoding Brand Finance’s 2026 Rankings”, modern diplomacy, 7FEBRUARY 6, 2026. <https://moderndiplomacy.eu/2026/02/06/is-soft-power-the-new-hard-power-decoding-brand-finances-2026-rankings/> .
57. Rome, Easy Embassy, Soft Power of Religious Diplomacy and Tourism», easy diplomacy., 29th March 2022<https://easydiplomacy.com/en/soft-power-of-religious-diplomacy-and-tourism/>.

58. Ruwaida Abbas Abdul Jalil," The future and role of economic diplomacy in Iraq", Al-Bayan Center for Planning and Studies,2024. <https://www.bayancenter.org/en/wp-content/uploads/2024/02/jhvb441.pdf> .
59. Seyed Hashem Moosavi," Arbaeen: A Treasure of Spiritual Insight and a Centre for Religious Growth", ISLAMIC CENTRE OF ENGLAND, <https://ic-el.uk/blog/2025/08/09/arbaeen-a-treasure-of-spiritual-insight-and-a-centre-for-religious-growth/> .
60. Seyyed Abbas Alavi& Alinaghi Lezgi& Mohammad Amin Hazrati Razlighi, OP. Cit.
61. United Nations," UNODC Strengthens International Cooperation in Terrorism-Related Cases Through Regional Workshop for Iraq, Jordan, Lebanon, and Yemen", <https://www.unodc.org/unodc/en/terrorism/latest-news/2024-unodc-strengthens-international-cooperation-in-terrorism-related-cases-through-regional-workshop-for-iraq--jordan--lebanon-and-yemen.html>.
62. Alavi Syed Abbas & Lashani Mansour & Akhoondi Mohammad Mahdi," A Study on the Impact of the Arbaeen Pilgrimage on the Soft Power Strategy of the Islamic Republic of Iran in Iraq", Journal:MESOPOTAMIAN POLITICAL STUDIES Year:2024, Volume:3, Issue:3 Page(s): 1-20 , <https://www.sid.ir/paper/1797360/en>
63. BTI,"Morocco Country Report 2026 BTI Transformation Index» Report 2026, <https://bti-project.org/en/reports/country-report/MAR#pos15>.
64. Caitlin Graham,"What is Arbaeen? The World's Largest Pilgrimage of 25 Million People You Might Not Have Heard Of!", <https://www.youngpioneertours.com/what-is-arbaeen/>.
65. Chatham House, "Iraqi Foreign Policy: Actors and Processes", The Chatham House Rule, Middle East and North Africa Programme Workshop Summary Washington, DC, 26 and 27 November 2012 https://www.chathamhouse.org/sites/default/files/public/Research/Middle%20East/1112iraq_summary.pdf .
66. historical and socio-spatial dimensions “, Working Paper No. 68(Oxford: Centre on Migration, Policy and Society, University of Oxford, 2009) p6-7.

67. Iraq presidency, « Iraq and Africa Strengthen Ties: President Rashid Meets African Union Chair», 2025/05/16 <https://presidency.iq/en/Details.aspx?id=5557> .
68. Joseph Nye. “Soft power: the origins and political progress of a concept”, Palgrave Communications 3, Article number:17008, 21 February 2017. <https://doi.org/10.1057/palcomms.2017.8> .
69. Nye, J. Soft Power: The Means to Success in World Politics(New York: Public Affairs, 2004a) p.5.
70. Seyyed Abbas Alavi& Alinaghi Lezgi& Mohammad Amin Hazrati Razlighi,” The Opportunities and Requirements for Utilizing Arbaeen in Strengthening the Islamic Republic of Iran’s Public Diplomacy”. Diplomatic Interactions Quarterly ,Volume 2, Issue 8, Winter 2025 https://www.dpiq.ir/article_225146.html .
71. Shafaq News. – Erbil, “Iraq completes JISRA project on coexistence”. 3 سبتمبر 2025.:<https://www.shafaq.com/en/Kurdistan/Iraq-completes-JISRA-project-on-coexistence> .

معتقدات الشباب زوار الاربعينية حول مبدأ التعايش السلمي (دراسة ميدانية تطبيقية)

أ.د عماد عبد حمزة حمادي
جامعة الإمام جعفر الصادق
amad@mu.edu.iq

م. م احمد عماد عبد العتابي
جامعة المشنى
ahmed.imad@s.uokerbala.edu.iq

<https://doi.org/10.64704/alarbaeen.202604020407>

المستخلص

يمتاز الدين الاسلامي عن غيره من الاديان الأخرى بدعوته الصريحة للتعايش السلمي، وحث رسول الله نبينا الكريم محمد ﷺ المسلمين على اهمية التعايش السلمي، ومن البديهي ان يكون اهل بيته وعترته الطاهرة المترجم الصادق لتعاليم الدين الاسلامي ولتوجيهات النبي الامين، وعلى شيعتهم ممن يكونوا زيناً، ولا يكونوا شيناً لآل محمد ان يلزموا انفسهم بما ترجمه أئمتهم لهم، فالإمامة وهي الاصل الخامس من اصول الدين؛ لذا يتوجب على المسلم لإكمال اصول دينه ان يتبع امام زمانه، ويؤدي الشعائر، ومنها زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في العشرين من صفر (زيارة الاربعينية)، التي صارت مناسبة تعبر بها الانسانية جمعاء، وليس الشيعة فقط، عن الاعتراض على الظلم، ووقفه اعتصام ضد الطغيان، وتمثل ذلك بوفود الزائرين من الاديان والمذاهب الاخرى في كل عام.

ووفقاً لأنموذج (A. B. C) في نظرية البرت اليس (Ellis) فمعتقدات الفرد (Believe system) (B) تتألف من القناعات الموجودة لديه بعد إدراكه الحدث (Activating events) (A)، لذا فقناعات الشباب بضرورة التعايش السلمي نتيجة لمعطيات احداث ومخرجات ودروس الزيارة الاربعينية والثورة الحسينية خصوصاً والدين الاسلامي عموماً؛ كونها التزاماً بالإمامة، واحياء شعائرها، وترجمة لتعاليم الدين الاسلامي.

لذا استهدف البحث التعرف على معتقدات الشباب زوار الاربعينية نحو مبدأ التعايش السلمي. والتعرف على الفروق في المعتقدات حسب متغير (نوع الجنس) ومتغير (عدد مرات الزيارة). واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، واعد الباحثان استبيان معتقدات الشباب زوار الاربعينية نحو مبدأ التعايش السلمي، وتم

التحقق من صدقه الظاهري، وتم التحقق من ثباته بطريقة التجزئة النصفية وكانت درجة معامل بيرسون (0.91)، وطبق الاستبيان ميدانيا على عينة البحث التي بلغت (119) شابا وشابة من زوار الاربعينية. وظهرت نتائج التحليل الاحصائي لتحقيق الهدف الاول باستخدام (t.test) لعينة ومجتمع، ان العينة لديها معتقدات ايجابية (عالية جدا) نحو مبدأ التعايش السلمي، فيما اظهرت نتائج التحليل الاحصائي لتحقيق الهدف الثاني باستخدام (t.test) لعينتين مستقلتين، ان الشباب كثري الزيارة أكثر ايجابية في اعتقادهم وقناعتهم بضرورة التعايش السلمي، من الشباب قليلي الزيارة. وان الذكور من الزوار أكثر ايجابية في اعتقادهم وقناعتهم بضرورة التعايش السلمي من الزائرات الاناث. وتمثل نتائج البحث الحالي ادلة علمية عملية وفق منهجية ونظريات معتمدة عالميا على إثر زيارة الاربعين في تنمية المعتقدات الايجابية نحو التعايش السلمي، وهذه النتائج مدعمة بأصول علمية موثقة. وفي ختام البحث أوصى الباحثان كلاً من الوقف الشيعي، والقائمين على شؤون العتبات المقدسة عموماً، والعتبتين الحسينية والعباسية خصوصاً الى اهمية ترسيخ مبادئ التعايش السلمي خلال الزيارات، واستثمار الزيارات؛ كونها تمثل (دورات تدريبية) لبذ كل الظواهر والممارسات السلبية، وتنمية جوانب شخصية الزائر بمفاهيم ومبادئ التعايش السلمي ضد التطرف المذهبي والديني.

الكلمات المفتاحية : المعتقدات - زوار الاربعينية - التعايش السلمي.

The Beliefs of Young Arbæeen Pilgrims Regarding the Principle of Peaceful Coexistence (An Applied Field Study)

Prof. Dr. Imad Abed Hamza Hammadi

Al-Muthanna University

Asst.Lect. Ahmed Imad Abed Al-Atabi

Imam Ja'far Al-Sadiq University

Abstract:

Islam is distinguished from other religions by its explicit call for peaceful coexistence. The Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family) urged Muslims to embrace this principle. It is self-evident that his family and pure descendants are the true interpreters of Islamic teachings and the Prophet's guidance. Those who are an adornment not a disgrace to the family of Muhammad must adhere to the teachings of their Imams. Imamate being the fifth pillar of Islam requires Muslims to follow the Imam of their time and perform religious rites to fulfill their faith. Among these rites is the pilgrimage to Imam Hussein (peace be upon him) on the 20th of Safar (the Arbæeen pilgrimage) which has become an occasion for all of humanity not just Shi'a Muslims to express their objection to injustice and stand against tyranny. This is exemplified by the annual influx of pilgrims from other religions and sects. According to the (A. B. C) model in Albert Ellis's theory an individual's (B) (Believe system) consists of the convictions he has after realizing the event (A) (Activating events). Therefore the youth's convictions about the necessity of peaceful coexistence are a result of the data outcomes and lessons of the Arbæeen pilgrimage and the Hussein revolution in particular and the Islamic religion in general as it is a commitment to the Imamate reviving its rituals and translating the teachings of the Islamic religion.

Therefore this research aimed to identify the beliefs of young Arba'een pilgrims regarding the principle of peaceful coexistence and to identify differences in these beliefs according to the variables of gender and frequency of visits. The descriptive-analytical method was used and the researchers developed a questionnaire on the beliefs of young Arba'een pilgrims regarding the principle of peaceful coexistence. Its face validity was verified and its reliability was confirmed using the split-half method yielding a Pearson coefficient of 0.91. The questionnaire was administered in the field to a sample of 119 young men and women who were Arba'een pilgrims. The results of the statistical analysis to achieve the first objective using a t-test for a sample and a population showed that the sample held very high positive beliefs regarding the principle of peaceful coexistence. The results of the statistical analysis to achieve the second objective using an independent samples t-test showed that young people who visited frequently were more positive in their belief and conviction regarding the necessity of peaceful coexistence than those who visited infrequently. Male visitors are more positive in their belief and conviction regarding the necessity of peaceful coexistence than female visitors. The results of the current research represent practical scientific evidence according to internationally approved methodologies and theories regarding the impact of the Arba'een pilgrimage on developing positive beliefs towards peaceful coexistence. These results are supported by documented scientific principles.

In conclusion the researchers recommended that the Shia Endowment those in charge of the holy shrines in general and the Imam Hussein and Abbas shrines in particular emphasize the importance of consolidating the principles of peaceful coexistence during pilgrimages and leveraging these pilgrimages. These are training courses designed to reject all negative phenomena and practices and to develop aspects of the visitor's personality with concepts and principles of peaceful coexistence against sectarian and religious extremism.

Keywords: Beliefs - Arba'een Pilgrims - Peaceful Coexistence .

الفصل الاول

اهمية البحث :

مما لا شك فيه أن الاختلاف سنّة من سنن الكون، وأن التنوع إرادة الله في الكون ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (سورة هود، آية ١٨) فالاعتراف بحقيقة ذلك يجنب الإنسان الخوض في عنف وصراع مع من يخالفونه، ويجعله يقبل بالتعايش معهم، حتى وإن كانوا على النقيض منه تماماً في ثقافته وأفكاره. إن التعايش السلمي أصبح ضرورة إنسانية لتسوية العلاقات على المستويين الوطني والدولي، إذ أن البديل هو العنف والصراع وما يترتب عليهما من آثار كارثية (الجمالي، ٢٠٢٠).

فالتعايش السلمي يقوم الشعوب ولا يقتصر على الدول، لذا من المهم والضروري أن يكون التعايش بين الشعوب تعايشاً سلمياً لأن ما يحقق السلم هو ذاته ما يمنع الحرب تماماً وهو علاقة الشعوب ببعضها البعض. (شاتليه، ١٩٨١).

وعليه، فإن هنالك جملة من المعاني لمصطلح التعايش السلمي يمكن تصنيفها الى مدلولات عدة: فهناك مدلول سياسي إيديولوجي حيث يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الخلاف، أو العمل على احتوائه، أو التحكم في إدارة الصراع بما يفتح قنوات للاتصال والتعامل الذي تفتضيه ضرورات الحياة سواء الجانب المدني منها أو العسكري. كذلك يوجد مدلول اقتصادي يتضمن التعاون مع الآخرين اقتصادياً. وهنالك أيضاً مدلول اجتماعي، فالتعايش السلمي يساعد بدرجة كبيرة في التقليل من الصراعات القائمة على أساس العرق، ويقضي على الحقد والضغينة بين الناس (السعيد، ٢٠١٩).

ان البديل الضروري والممكن لحالة النزاع والصراع بين الانتماءات المتنوعة هو التعايش المشترك الذي لا يعني إلغاء الصراع الاجتماعي وإنما استخدام أساليب سلمية تقوم على الحجة والبرهان فالتعايش يعني ان يعترف كل طرف للآخر بحقه في التمسك بقناعاته ومعتقداته وممارسة شعائره الدينية ويعمل الجميع كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات من اجل تحقيق المصلحة العامة ومواجهة الاخطار المشتركة التي تهدد التعايش السلمي. فالتعايش السلمي هو المدخل الى الحوار والتفاهم المتبادل الذي كان يشكل مصدرا للثراء الفكري الذي يلهم الجميع الحكمة والسداد ويجنبهم الوقوع في المزالق. من اجل بناء مجتمع يسوده الوفاق والوئام وهذا يعني الاقرار بالتعددية. نظام يحترم الرأي الاخر ويصون الحقوق ويضمن المساواة من جهة ان التنوع الديني والطائفي والعرقي هو قاعدة فلا وجود لأي دولة لا تنوع فيها) (عمران ٢٠١٩).

والإسلام يؤصل للتعايش السلمي كحالة طبيعية قائمة على الاحترام المتبادل، العدل، والتعارف، مستنداً إلى مبادئ ثابتة كـ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ وحرمة ظلم المعاهد، وحرية الاعتقاد، وضرورة التسامح الديني. تتلخص هذه الأسس في الإخاء الإنساني، والمساواة، والبر، والتعاون، مما يضمن مجتمعاً آمناً يتقبل الآخر ويؤكد الدين الاسلامي على مبادئ التعايش السلمي مثل حرية العقيدة، اذ يقر الإسلام اختلاف الأديان كإرادة إلهية، ويمنع الإكراه في الدين ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ. قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ ويؤكد على العدل والبر، وعلى المسلم التعامل بالعدل مع الجميع بغض النظر عن عقائدهم، والبر بالقسطاس كما نصت الآيات ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ كما ان الاسلام اهتم بحماية المعاهدين من خلال تحريم الاعتداء على غير المسلمين المسلمين (المعاهدين).

حيث يقول النبي ﷺ: (مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ. فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) والاسلام دين التسامح والتعارف واعتماد الحوار بالحسنى، والتعارف الإنساني الشامل، والتسامح كمنهج للعلاقة مع المخالفين في الرأي أو الدين وحسن الجوار والمواطنة من خلال إرساء قواعد التعايش المجتمعي، والاندماج، واحترام العهود والمواثيق.

فالأصل في الإسلام اذن هو التعايش والتعارف والاحترام والقبول بالآخر، فالآخر في رؤية الإسلام قد أجمل عنه الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بقوله (الناس صنفان: أخ لك في الدين او نظير لك في الخلق)، فالآخر هو الأخ الذي يشترك معك في المعتقد أو يجتمع معك في الإنسانية (بن بيه، ٢٠١٨).

إن الدعوة التي جاء بها محمد ﷺ وتقدم البشرية في ظلها، ذلك التقدم الملحوظ، حمل بين طياته قوانين ودساتير ذات أهمية عديدة، كان لها الأثر الأكبر في تقدم البشرية. فمن أشهر هذه القوانين المهمة وذات التأثير الواضح على المسلمين، هو قانون التعايش سلميا مع الآخرين، وهذا ما اكده القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد ﷺ (عبد الله وعلي، ٢٠٢٢).

ثم إن المشهور بين علماء الكلام من الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، هو أن أصول الدين خمسة، يجب أن يكون الاعتقاد بها عن طريق الدليل والبرهان، وهي التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد. ويسمى مجموع هذه الأصول الدينية بالأصول الاعتقادية الخماسية للشيعة. وتشير النتائج إلى أن هذه الأصول الخماسية لا تختص للشيعة والمسلمين فقط بل لقد وردت في الكتب السماوية الثلاث: القرآن والتوراة والانجيل وهناك مشتركات كثيرة بين هذه الكتب الثلاث حول هذه الأصول.

وتعد الإمامة خلافة للنبوّة، فالإمام له مهام النبي إلا في تلقي الوحي الإلهي بلا واسطة. والإمامة تكون بالنص من الله تعالى منقولة على لسان الرسول أو لسان الإمام السابق، ولا تكون باختيار الناس. والأئمة بعد الرسول الأمين ﷺ وكما نص عليهم الرسول هم اثنا عشر وقد ذكرهم بأسمائهم بصورة واضحة بينة (الشريفي، وزاده، ٢٠٢١).

لذا يتوجب على المسلم لإكمال أصول دينه ان يتبع امام زمانه، ويؤدي الشعائر، ومنها زيارة الإمام الحسين ﷺ في العشرين من صفر (زيارة الاربعينية)، (الخرسان، ٢٠١٨). سيما ان (الزيارة الاربعينية) صارت مناسبة تعبر بها الانسانية جمعاء، وليس الشيعة فقط، عن الاعتراض على الظلم ووقفه اعتصام ضد الطغيان، وتمثل ذلك بوفود الزائرين من الاديان والمذاهب الاخرى في كل عام.

وتعود الزيارة الاربعينية في كربلاء وإقامة الشعائر والطقوس الى الإمام علي بن الحسين السجاد ﷺ حين رجع مع قافلة السبايا من الشام الى العراق وقبل توجهه الى المدينة ذهب الى كربلاء لزيارة قبر أبيه الحسين ﷺ وكان وصوله الى كربلاء بعد أربعين يوما من استشهاد (الحيدري ١٩٩٩)، وسميت هذه الزيارة الاربعين لأنها تمثل مرور أربعين يوما من استشهاد الإمام الحسين ﷺ في العاشر من المحرم سنة (٦١) للهجرة حيث يصادف في اليوم العشرين من صفر (القمّي، ١٩٣٥).

وتعد زيارة الاربعين من الممارسات الروحية العالية التي تؤلف بين قلوب الناس وتوحد صفوفهم اذ تعمق الوجود والتعارف بين البشر فهي فرصة كبيرة للانفتاح الحضاري بين امة المسلمين ومجال لحوار الحضارات وتزيل هذه الزيارة حواجز اجتماعية ونفسية وثقافية بين شعوب البلدان الاخرى وتقيم ترابطا اجتماعيا ليس بين أبناء البلد الواحد فحسب وانما بين أبناء البلدان المختلفة فتشجع على

تكوين صداقات اجتماعية طيبة يتبادل فيها المتعارفون ثقافتهم المختلفة فيخرجون بذلك الى عالم رحب يمتلئ بالتفكير والتأمل فالمسيرة إذا هي ترويض للنفس وحثها على الاخذ من القيم الفاضلة والمبادئ السامية وتمهد الإنسان لكي ينهل من تلك الواقعة عناوين جديدة للحياة الفاضلة (امهز ٢٠٢٢).

لذا تتجلى أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله «التعايش السلمي»، ومعتقدات عينة من الشباب المسلم، المؤمن، الحريص على احياء وتعظيم الشعائر الحسينية، والملتزم بأصول وفروع اهم الاديان وهو الدين الاسلامي، ومتبعاً سنة خاتم الانبياء من خلال اتباع عترته الطاهرة حيث أن هذا الموضوع سيقى من أهم المواضيع الحاضرة في التاريخ المعاصر، والتي تعتبر هاجساً لدى الجميع شعوباً ودولاً، لذلك فإن تناولها بالبحث والدراسة يُعد ضرورة وهدف في آنٍ واحد، وذلك من أجل المساهمة في التعاطي معها.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بشريا بالشباب من الفئة العمرية (١٩-٢٣) سنة، من الذكور والاناث ممن أدّوا الزيارة الاربعينية في السنوات السابقة، ومكانيا بمحافظة المثنى (جمهورية العراق). وموضوعيا يتحدد بقياس المعتقدات نحو مبدأ التعايش السلمي، ووفق متغير نوع الجنس (ذكور - اناث)، وعدد مرات الزيارة (كثير - قليل).

اهداف البحث :

أ. التعرف على معتقدات الشباب زوار الاربعينية نحو مبدأ التعايش السلمي .
 ب. التعرف على معتقدات الشباب زوار الاربعينية نحو مبدأ التعايش السلمي وفق متغير (نوع الجنس) ومتغير (عدد مرات الزيارة). من خلال اختبار الفرضيات الصفرية الآتية:

- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في معتقداتهم نحو مبدأ التعايش السلمي.
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين كثري الزيارة وقليلي الزيارة في معتقداتهم نحو مبدأ التعايش السلمي.

تحديد المصطلحات :

١. التعايش السلمي (لغة):

نجد في المعجم الوسيط، تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي، وعایشه: عاش معه والعيش معناه الحياة (المعجم الوسيط، ٢٠٠٨: ٦٣٩-٦٤٠).

٢. التعايش السلمي (اصطلاحاً) نظرياً:

- تفاعل متبادل بين طرفين مختلفين في العادات أو المعتقد والدين، ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات أو الثقافات التي ينتمي أفرادها الى اصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق (السعيد، ص: ٨٠، ٢٠١٩).
- القبول بالآخر، وحل جميع القضايا الخلافية بالطرق السلمية، بما يسهم في تعزيز الأمن والسلم وتحقيق التطور والازدهار (الجمالي، ٢٠٢٠).

٣. المعتقد (Belief) نظريا:

- عرفه (Krech&Crutchfield 1948) بانها: تنظيم يتسم بالثبات للمدركات والمعارف حول جانب معين من عالم الفرد، او هو نمط المعاني (Pattern Meaning) لمعرفة الفرد حول شيء محدد (Krech&Crutchfield 1948 p.150).
- وعرفه (Fishbein&Ajzen 1972): بانها الترتيب الذاتي بان موضوعا ما له خصال او خصائص معينة (خليفة، ٢٠٣، ١٩٩٧).

٤. معتقدات التعايش السلمي اجرائيا:

- هي الدرجة التي يحصل عليها المستجيب (افراد العينة) على فقرات اداة البحث (استبيان معتقدات التعايش السلمي) المكون من (١٠ فقرات) وتتراوح الدرجة (١٠-٠).
- الزيارة الاربعينية اصطلاحا: هي زيارة القبور او المراقد غالبا (عبد الحميد ٢٠٠٠). وهي في تحديد اخر قصد المزور إكراما له وتعظيما له واستثناسا به وقيل ان الزيارة هي الحضور عند المزور وقيل هي التشرف بمحضر الإمام (تاج الدين ٢٠٠٥).
- الزيارة الاربعينية إجرائيا: وهي الزيارة التي يقوم بها الافراد والجماعات لضريح الإمام الحسين (عليه السلام) واهل بيته في كربلاء مشيا على الاقدام او ركوبا في يوم العشرين من صفر في كل عام هجري استكمالا لشعائر عاشوراء ويصادف مرور أربعين يوما على استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) (ابراهيم وحسن، ٢٠٢٥).

الفصل الثاني - إطار نظري

أولاً : مبدأ التعايش السلمي

أصبح مفهوم التعايش السلمي أحد المفاهيم المحورية الهادفة لإدارة التنوع في المجتمعات الإنسانية بشكل سليم، وتحويله الى قوة دفع لتعزيز الأمن وإرساء السلام، بما يسهم في تحقيق التقدم والازدهار، إذ أن البديل للتعايش هو الإقصاء والإلغاء، وما يترتب على ذلك من فوضى وصراع وعنف.

أسس التعايش السلمي :

تعددت أسس التعايش السلمي التي جاء بها الفقه، ولعل أهمها كما اوردها حكمت (٢٠١٦) والسعيد (٢٠١٩):

- ضرورة الاقتناع بأهمية التعايش السلمي والرغبة به، بدون أي ضغوط خارجية.
- التفاهم والاتفاق المشترك على أهداف التعايش وغاياته حتى لا يكون التعايش بدون مدلولات ذات معنى.
- التعاون المشترك والعمل الجاد للوصول الى تحقيق أهداف التعايش ونتائجه المرضية، ووفقاً لخطط تنفيذية يشترك فيها الجميع.
- تعزيز دور القانون، حيث يهدف القانون الى انتظام الحياة والمحافظة على الأمن والاستقرار وحماية الحقوق والحريات، وتحقيق العدل والمساواة. إن احترام سيادة القانون على المستوى الوطني والدولي - والالتزام به يزيد المجتمعات قوة وتماسك، كما يشكل أرضية صلبة للتعايش السلمي.

معوقات التعايش السلمي:

هناك العديد من المعوقات التي تمثل عقبة رئيسية في سبيل تحقيق التعايش السلمي
لخصها كيشانة (٢٠١٩) أهمها:

- الحكومات وانظمتها السياسية وما تنتهجه من سياسات الكيل بمكيالين، وأجندات تتعارض مع التعايش السلمي.
- التطرف والمغالاة سواء مذهبيا او دينيا، والنظرة الذاتية البعيدة عن الموضوعية.
- الإعلام، فلا شك أن عصرنا الحالي هو عصر التكنولوجيا، وأصبح العالم قرية صغيرة، وهذا الشيء له إيجابيات عديدة، إلا أنه يحمل معه سلبيات مقيتة، فقد صارت التكنولوجيا في كل بيت، ودخلت الفضائيات الإعلامية في كل دار، وهناك بعض الأبواق الإعلامية التي لا تكف عن بث سمومها.

ثانياً: التعايش السلمي في الاسلام

يمكن بيان التعايش السلمي في الاسلام من خلال بيان آلية تجسيد التعايش السلمي
وبيان ضوابط التعايش السلمي مع الآخر التي حددها الدين الاسلامي وكما موضح ادناه:

١. تجسيد التعايش السلمي في الاسلام:

إن التعايش السلمي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء وقواعدها ومبادئها هو ضرورة بشرية وسنة نبوية، فالدين الإسلامي هو دين التعايش بين الناس وهو الذي يحفظ للإنسان كرامته. وعلى هذا الأساس فإن الإسلام ديناً ومبادئاً له سياسته الداخلية والخارجية التي يعيش في ظلها الناس جميعاً، وهذه السياسة مبنية على الحقوق والحرية والعدالة. وهناك الكثير من الشواهد التي تدل على أن الاسلام هو دين التعايش، حيث بإمكاننا ونحن نتلو القرآن الكريم أن نجد فكرة التعايش السلمي في الكثير من آياته ومنها، قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات، آية ١٣)، ان وجه الدلالة

من هذه الآية القرآنية هو التأسيس للتعارف، والتعايش سلمياً (صالح، ٢٠١٨).
كما ان ديننا الإسلامي الحنيف مليء بالنماذج الراقية للتعايش السلمي، والتي تدل على عظمة هذا الدين، حيث جسد النبي محمد ﷺ أفضل وأروع صور التعايش الانساني، والأمثلة الدالة على ذلك كثيرة منها:

- التعايش الداخلي (داخل المدينة)، اذ كانت المدينة تحتوي على العديد من المتناقضات واستطاع خلق روح التعايش والتوافق في المدينة رغم تناقضاتها وصراعاتها المعروفة (المطعني، ١٩٩٦).

- التعايش مع الآخر خارج المدينة «الهجرة الى الحبشة»، حيث شكلت هذه الهجرة مثلاً راقياً على تعايش المسلمين مع الشعوب والأديان في غير بلادهم، حيث هاجرت جماعة من المسلمين الى الحبشة هجرتين، وكانت الحبشة آنذاك دولة نصرانية، ويحكمها ملك نصراني، إلا أنه كان ملكاً عادلاً لا يظلم عنده احد، وتُعد شهادة الرسول لصدق وعدل حاكم غير مسلم درساً عظيماً للمجتمع الإسلامي للإقرار بالحقيقة المجردة واطهار احترام الآخرين من أتباع الديانات الأخرى، وقد كانت كلمة جعفر بن ابي طالب الى النجاشي كلمة بليغة، ودرساً عظيماً نحتاج الى ان نستنبط منها اليوم أحكاماً تفيد المسلمين في غير اوطانهم، والتي لا تعترض فيها حكوماتها على الإسلام، وترضى بالمسلمين كمواطنين لديها، كيف يعملون وكيف يتعاملون. (المرتضى الزين، ٢٠٠٤).

٢. ضوابط التعايش السلمي مع الآخر في الإسلام

ان التعايش الذي نقصده ليس الذوبان في الآخر والتنازل عن الإسلام ومخالفة الكتاب والسنة، والذي من مظاهره، الدعوة لما يسمى وحدة الأديان، بل إن التعايش المقصود هو التعايش الذي يؤخذ من الكتاب والسنة، والذي لا يقتضي الولاء أو الاعتراف بالصحة الكاملة لمبادئ الآخرين (صالح، ٢٠١٨).

ومن ضوابط التعايش السلمي مع الآخر في الإسلام:

- أ. الاعتزاز بالانتماء للإسلام، والالتزام به.
- ب. الاحتفاظ بخصائص الشخصية المسلمة وجوانبها المتعددة والابتعاد عن الانقياد للآخرين وتقليدهم.
- ج. الاعتقاد بأهمية التعايش السلمي لا تعني الخضوع أو الاذلال، بل التبادل المتساوي للحقوق والواجبات.
- د. أهمية وضرورة التعامل السلمي البعيد عن الضرر النفسي أو الجسدي (غالب، ٢٠١٣).

ثالثاً: المعتقدات

وفق أنموذج (A. B. C) في نظرية البرت اليس (Ellis 1977) فالحرف (A) هو الحوادث التي نعيشها في حياتنا وهو الحرف الأول لمصطلح (events Activating)، فالأحداث التي تواجهنا في حياتنا اليومية والتي تحرك التفكير وتؤدي إلى حالة انفعالية مثل الشعور بالارتياح أو الانزعاج، تشمل كل ما يواجهنا في حياتنا اليومية في الاستيقاظ. أما الحرف (B) فيعني الأفكار ومعتقدات الفرد وهو الحرف الأول لمصطلح (system Believe) وهي تتألف من القناعات الموجودة لدينا بعد إدراكنا الحدث (A)، أما الحرف (C) فيعني النتيجة الانفعالية أو السلوكية التي تظهر في هذا الموقف وهو الحرف الأول لمصطلح (Consequences)، وقد أضاف Ellis رموزاً أخرى إلى معادلته، فالحرف (D) الذي يشير إلى (Beliefs of Intervention Disputing) أي التداخل (مواجهة) المعتقدات، أما الحرف (E) فيشير إلى (Effect) أي الأثر وهو التغيير المعرفي في نظام المعتقدات، فيما يشير الحرف (F) إلى (Feeling) وهو الشعور الجديد الذي شعر به الفرد بعد تعديل معتقداته بسبب التداخل. والسلوك (C) قد يكون غير فعالاً والأداء يكون غير كفوء لأنهما جاءا نتيجة توقعات (B) غير صحيحة

لفاعلية الفرد الذاتية، مما يستوجب تدخلا ما (D) ليكون فعالاً ومؤثراً. وبذلك يرتكز الارشاد العقلاي الانفعالي السلوكي على تعديل أفكار المسترشد ويجري تحديد أخطاء التفكير إلى الافتراضات الأساسية الخاطئة لدى المسترشد خلال الجلسات الارشادية، (كوري، ٢٠١١).

رابعاً: الزيارة الاربعينية

كلّ مذهب من حيث محتواه وهويّته الذاتية عبارة عن مزيج من الأصول والأسس العلميّة والعملية، ومجموعة من الرموز التي يعبر عنها بالشعائر المميزة والمشخصة لهذا المذهب. وكلمة الشعار أنّها تطلق على الخصوصيات الثقافية والآداب الخاصة للأمة، فشعار التشيع الاقتداء بالإمام والتسليم إليه وتفويض الاختيار والإرادة الذاتية إليه، وإحكام إرادته ومشيتّه في جميع زوايا الوجود، الأعمّ من التكوين والتشريع. ومن البديهيّ أنّه ما دامت الأقوام والملل تحافظ على سننها وشعائرها وتمسّك بها فإنّ هويّتها الثقافية سوف تظلّ. وهوية مذهب التشيع وكيانه، متقوّمان بالتسليم والانقياد المطلق للإمام المعصوم (عليه السلام).

وأربعين الإمام الحسين (عليه السلام) سند ومدرك يثبت حقانيّة الإمام ومظلوميّته، في دائرة الصراع بين الحقّ والباطل. فتشكيل المجالس مع كونه من أهمّ الأمور وأوجب الوظائف، إلّا أنّ مسألة «الأربعين» لا تشمل أيّاً منهم؛ فهذا الشعار وهذا الرمز إنّما جعل وشرّع في مدرسة التشيع فقط وفقط لسيد الشهداء (عليه السلام).

إنّ زيارة الاربعين من شعائر الشيعة والتي لا يمكن العثور على مثيل أو شبيه لها في سائر الأمم والمذاهب، ومن خصائص التراث الشيعي، ولم يثبت ذلك لأيّ إمام آخر من المعصومين عليه، ولا حتّى النبي محمد ﷺ فزيارة الإمام الحسين في العشرين من صفر (زيارة الاربعين)، وإقامة مجلس الغزاء مختصة بالإمام الحسين عليه السلام غيره (الطهراني، ٢٠٠٥).

وتعد الزيارة الاربعينية حدث عالمي اذ ارتقت مناسبة الزيارة الاربعينية من مصاف الفردانية الى مصاف الجماعية ومن ثم الى الجمعية المليونية وأخيرا الى مصاف العالمية كون القضية الحسينية هي قضية جماعية عالمية كونية خرجت من إطارها المحلي الضيق الى مجالها الانساني الواسع. وهي واحدة من اهم الشعائر الاجتماعية الدينية والانسانية التي تعزز الوحدة والتكافل والتسامح بين الناس وتسهم في بناء مجتمعات أكثر تماسكا ووعيا (ابراهيم وحسن، ٢٠٢٥).

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

أولاً: منهج البحث

تم اتباع المنهج الوصفي؛ كونه المنهج الذي يستعمل لدراسة الظواهر الموجودة في الواقع (ابو حطب، ١٩٨٧: ١٠٥).

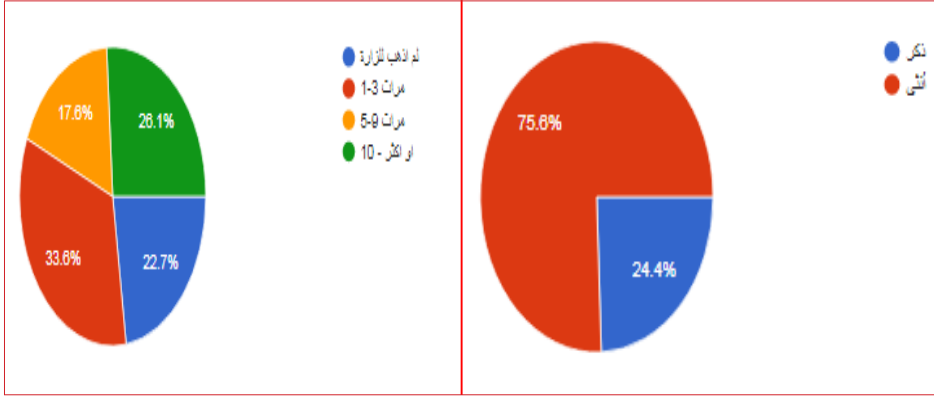
ثانياً: عينة البحث

شملت عينة البحث، الشباب من الفئة العمرية (١٩-٢٣) سنة، من زوار الاربعينية، البالغ عددهم (١١٩) شابا وشابة، بواقع (٢٩) ذكور و(٩٠) اناث. و(٦٧) قليلي الزيارة، و(٥٢) كثيري الزيارة، وجدول (١) والشكل (١) يوضحان عينة البحث حسب متغير نوع الجنس، وعدد مرات الزيارة.

جدول (١) عينة البحث حسب المتغيرات

المتغيرات	ذكور	اناث	المجموع
قليل الزيارة	١٥	٥٢	٦٧
كثير الزيارة	١٤	٣٨	٥٢
المجموع	٢٩	٩٠	١١٩

شكل (١) عينة البحث حسب المتغيرات



ثالثاً: أدوات البحث

تم اعداد استبيان المعتقدات نحو مبدأ التعايش السلمي من قبل الباحث، بعد الاطلاع على الادبيات والإطار النظري الخاص بمتغيرات البحث، ويتكون المقياس بصيغته النهائية من (١٠) فقرات، وبدائل الاجابة (موافق - غير موافق)، وقام الباحث بإجراء العمليات الاحصائية الضرورية لإيجاد الصدق والثبات وكالآتي:

- الصدق تعتمد صلاحية المقياس على الصدق وهو من الخصائص المهمة (عودة، ١٩٩٨، ٣٧٠).

- (الصدق الظاهري): تم مناقشة عدد من الزملاء في اختصاص القياس والتقويم حول فقرات مقياس الشباب نحو مبدأ التعايش السلمي، وبعد مناقشة التحديد المعتمد لمصطلح المعتقدات في البحث الحالي، والتأكيد على الحدود الفاصلة بين مصطلح (المعتقدات) ومصطلح (الاتجاهات)، تم الاتفاق على صلاحية الفقرات.

- الثبات: الثبات هو دقة المقياس في القياس او الملاحظة وعدم تناقضه مع نفسه واتساقه، ولغرض ايجاد ثبات المقياس الحالي، استعمل الباحث طريقة التجزئة النصفية، (ابو حطب، ١٩٨٧، ١٠١). وكانت قيمة الارتباط بين التطبيقين

(٩١, ٠) وهو معامل ممتاز.

- وصف المقياس: أصبح مقياس المعتقدات بعد حساب صلاحية الفقرات والصدق الظاهري والثبات، يتكون من (١٠) فقرات (انظر ملحق (١) المقياس بصورته النهائية). وللحصول على الدرجة الكلية لمقياس المعتقدات يتم تصحيحه من خلال إعطاء أوزان تتراوح من (٠-١) للفقرات، حيث انها جميعا بالاتجاه الايجابي. فتكون الدرجة الكلية العليا (١٠) والصغرى (٠)، وبوسط فرضي (٥).

رابعاً : الوسائل الإحصائية

استعان الباحث ببرنامج Microsoft office Excel لإجراء العمليات الإحصائية للبحث الحالي، كما استعان الباحث بالوسائل الإحصائية الآتية:

١. معامل ارتباط بيرسون: تم استخدامه لاستخراج النتائج الإحصائية لتمييز الفقرات. واستخراج النتائج الإحصائية لاتساق الفقرات بالدرجة الكلية. واستخراج النتائج الإحصائية لخصيصة الثبات.

٢. الاختبار التائي: تم استخدام (t-test) لعينة ومجتمع لاستخراج نتائج الهدف الاول، و(t-test) لعيتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة من فقرات المقياس لاستخراج النتائج الإحصائية لتمييز الفقرات. ولاستخراج الفروق بين افراد العينة وفقاً لمتغيري نوع الجنس والسكن مع المسن.

٣. الوسط المرجح لبيان مشكلة التداخل الارشادي ومكوناتها.

الفصل الرابع

النتائج

أولاً : نتائج الهدف الاول

التعرف على معتقدات الشباب زوار الاربعية نحو مبدأ التعايش السلمي.

عرض نتائج الهدف الاول:

اظهرت نتائج التحليل الاحصائي باستخدام الاختبار التائي ذي النهاية الواحدة للاستدلال حول الوسط الحسابي للمجتمع وجود معتقدات ايجابية عند الشباب نحو مبدأ التعايش السلمي. وجدول (٠, ٥٥) يوضح نتائج الهدف الاول.

جدول (٢) نتائج الهدف الاول

العدد	الوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاختبار التائي (قيمة. ت)		
				المحسوبة	النظرية	المستوى
	٥	٩,٢٩	١,٠٤	٤٧,٦٦	١,٦٥٨	٠,٠٥
						دالة

مناقشة وتفسير نتائج الهدف الاول:

يلاحظ من جدول (٢) نتائج الهدف الاول (التعرف على معتقدات الشباب زوار الاربعية نحو مبدأ التعايش السلمي)، ان زوار الاربعية لديهم معتقدات ايجابية (عالية جدا) نحو مبدأ التعايش السلمي، اذ بلغت قيمة الاختبار التائي (t.test) المحسوبة (٤٧, ٦٦) فيما كانت قيمة الاختبار التائي (t.test) النظرية (١, ٦٥٨)، وهذه تعد قيمة عالية جدا وبالاتجاه الايجابي. وعند تحليل فقرات الاستبيان تبين ان عينة البحث اتفقت بنسبة (٩٨, ٣٪) حول فقرة (إن الإسلام يمجّد الإنسان ويعلي مرتبته فوق كل

المخلوقات بغض النظر عن لونه أو جنسه أو دينه أو معتقده)، وبنسبة (٥, ٩٧٪) حول فقره احترام حرية الآخرين في اختيار دينهم او مذهبهم، وبنسبة (٥, ٩٧٪) حول فقره اساعد المحتاج حتى وان كان من دين أو مذهب اخر، وبنسبة (٨, ٩٥٪) حول فقره يجب المساواة بين جميع الناس، مهما اختلفت مذاهبهم واديانهم، وبنسبة (٦, ٩٦٪) حول فقره اسعى الى السلمية والجنوح إلى السلم، وبذا الاعتداء على الآخرين، وبنسبة (٩٥٪) حول فقره احترام معتقدات كل شخص وتعايش معه، وبنسبة (٩٥٪) حول فقره اعتماد الحوار بالحسنى، والتسامح كمنهج للعلاقة مع المخالفين في الرأي أو الدين، وبنسبة (٤, ٩٢٪) حول فقره افضل الإنسان ذا السلوك الايجابي في المجتمع بغض النظر عن دينه أو مذهبه، وبنسبة (٦, ٩١٪) حول فقره يجب أن لا يكره أحد على ترك دينه واعتناق الإسلام، وبنسبة (٥, ٧٦٪) حول فقره يمكنني العيش بجوار اي انسان بغض النظر عن دينه أو مذهبه. وتفسر نتائج الهدف الاول؛ كون الزيارة والتي تمتد احيانا الى عشرة ايام او أكثر تمثل فرصة او (دورة تدريبية تنموية)، تساعد على التفاعل الطبيعي (غير المصطنع)، سيما وان الزيارة الاربعينية صارت تضم مذاهب واديان وجنسيات وقوميات متعددة .

ثانياً : نتائج الهدف الثاني

التعرف على معتقدات الشباب زوار الاربعينية نحو مبدأ التعايش السلمي وفق متغير (نوع الجنس) ومتغير (عدد مرات الزيارة).

عرض نتائج الهدف الثاني:

اظهرت نتائج التحليل الاحصائي باستخدام الاختبار التائي ذي النهايتين لاختبار الفرضيات الخاصة بالفروق بين وسطين رفض الفرضية الصفرية حول متغير عدد مرات الزيارة (لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين كثيري الزيارة وقليلي الزيارة في معتقداتهم نحو مبدأ التعايش السلمي)، وقبول الفرضية البديلة (توجد فروق ذات دلالة احصائية بين كثيري الزيارة وقليلي الزيارة في معتقداتهم نحو مبدأ التعايش السلمي). ورفض الفرضية الصفرية حول متغير نوع الجنس (لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في معتقداتهم نحو مبدأ التعايش السلمي) وقبول الفرضية البديلة (توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في معتقداتهم نحو مبدأ التعايش السلمي). و جدول (٣) يوضح نتائج الهدف الثاني.

جدول (٣) نتائج الهدف الثاني

المتغير	نوع العينة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	الاختبار التائي (قيمة. ت)		
					المحسوبة	النظرية	المستوى
عدد مرات الزيارة	كثير الزيارة	٥٢	٩,٥٩	٠,٦٦	٣,٠٠	٢,٦١٧	٠١.٠
	قليل الزيارة	٦٧	٩,١٧	١,٣٤			
نوع الجنس	ذكور	٢٧	٩,١٣	١,٣٦	٢٤,٥	٢,٦١٧	٠١.٠
	اناث	٩٠	٩,٤٣	٠,٩٧			

مناقشة وتفسير نتائج الهدف الثاني :

يلاحظ من جدول (٣) لنتائج الهدف الثاني ان هنالك فروق ذات دلالة احصائية بين كثيري الزيارة وقليلي الزيارة في معتقداتهم نحو مبدأ التعايش السلمي ولصالح (كثيري الزيارة)، اذ ان قيمة الاختبار التائي (t.test) المحسوبة (٣, ٠٠) وقيمة الاختبار التائي (t.test) النظرية (الجدولية) هي (٢, ٦١٧) عند مستوى (٠, ٠١)، أي يشير بوضوح الى ان الشاب المسلم كلما زاد عدد زيارته كلما زاد اعتقاده بضرورة التعايش السلمي، كما يشير جدول (٣) ان هنالك فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في معتقداتهم نحو مبدأ التعايش السلمي ولصالح (الذكور)، اذ ان قيمة الاختبار التائي (t.test) المحسوبة (٥, ٢٤) وقيمة الاختبار التائي (t.test) النظرية (الجدولية) هي (٢, ٦١٧) عند مستوى (٠, ٠١)، أي يشير بوضوح الى أنَّ الذكور اكثر اعتقاداً من الاناث بضرورة وأهمية التعايش السلمي، وقد يعزى ذلك الى كثرة وتشعب تواصل الذكور مع الآخرين، مقارنة بالاناث، سواء اثناء الزيارة او في الحياة اليومية والعملية.

التوصيات

في ختام البحث يوصي الباحثان كلاً من الوقف الشيعي، والقائمين على شؤون العتبات المقدسة عموماً، والعتبتين الحسينية والعباسية خصوصاً الى اهمية ترسيخ مبادئ التعايش السلمي خلال الزيارات، واستثمار الزيارات؛ كونها تمثل (دورات تدريبية) لنبذ كل الظواهر والممارسات السلبية، وتنمية جوانب شخصية الزائر بمفاهيم ومبادئ التعايش السلمي ضد التطرف المذهبي والديني.

الملاحق

ملحق (١) استبيان معتقدات الشباب نحو التعايش السلمي

عزيزي الطالب.... عزيزي الطالبة : امامك عدد من الفقرات التي تبين اتجاهك واعتقادك نحو مبدأ التعايش السلمي بوصفك مسلماً، ومن يعظم الشعائر الحسينية ومشاركاً في الزيارة الاربعينية، لذا اقرا كل فقرة واختر ما تراه مناسباً من اجابة عليها.

ت	الفقرات	موافق	غير موافق
١	إن الإسلام يمجّد الإنسان ويعلي مرتبته فوق كل المخلوقات بغض النظر عن لونه أو جنسه أو دينه أو معتقده		
٢	احترم حرية الآخرين في اختيار دينهم لو مذهبهم		
٣	احترم معتقدات كل شخص وتعايش معه		
٤	يجب أن لا يكره أحد على ترك دينه واعتناق الإسلام		
٥	يجب المساواة بين جميع الناس، مهما اختلفت مذاهبهم واديانهم		
٦	اسعى الى السلمية والجنوح إلى السلم، ونبذ الاعتداء على الآخرين		
٧	اساعد المحتاج حتى وان كان من دين أو مذهب اخر		
٨	اعتماد الحوار بالحسنى، والتسامح كمنهج للعلاقة مع المخالفين في الرأي أو الدين		
٩	يمكنني العيش بجوار اي انسان بغض النظر عن دينه أو مذهبه		
١٠	افضل الإنسان ذو السلوك الايجابي في المجتمع بغض النظر عن دينه أو مذهبه		

المصادر

١. ابراهيم، ذوالفقار خليل وحسن، حمدي حميد. (٢٠٢٥). الزيارة الاربعينية وتعزيز القيم الاجتماعية وبناء السلام دراسة ميدانية في محافظة كربلاء المقدسة. مجلة دراسات في التاريخ والاثار العدد (٩٩). المجلد الثاني (٣١). العراق.
٢. أبو حطب، فؤاد (١٩٨٧) بحوث في تقنين الاختبارات النفسية. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة. مصر.
٣. امهز، ريم حسين. (٢٠٢٢). زيارة الاربعين ودلالاتها القيمية. العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، موسوعة بحوث ومؤتمرات الاربعين، المؤتمر السادس، الجزء الرابع. العراق.
٤. بن بيه، عبدالله. (٢٠١٨). السلم العالمي والخوف من الإسلام: قطع الطريق أمام التطرف، مجلة السلم، العدد الثالث، ص (٤٣-٤٤)، تصدر عدن منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، الإمارات العربية المتحدة.
٥. تاج الدين مهدي. (٢٠٠٥). النور المبين في شرح زيارة الاربعين، ط١، الناشر، دار الانصار، المطبعة، باقري، مجلد ١ الجمهورية الاسلامية الايرانية.
٦. الجمالي، عبدالعزيز علي. (٢٠٢٠). التعايش السلمي. مجلة الجامعة الوطنية العدد (١٥) ديسمبر ٢٠٢٠، ص (٧٧-١٠٢). صنعاء. الجمهورية اليمنية.
٧. حكمت، منى حمدي. (٢٠١٦). مفهوم التعايش السلمي ومعوقاته في العراق. مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد (٥٢)، ص ٣٣٨-٣٣٩. العراق.
٨. الحيدري، إبراهيم. (١٩٩٩).، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، الطبعة الاولى، دار الساقى، بيروت لبنان.
٩. الخرسان، شبيب مهدي. (٢٠١٨). الزيارة الاربعينية، اصلها، منشأها، فوائدها. ط١. وحدة النشر الثقافي، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية، كربلاء، العراق.

١٠. خليفة، عبد اللطيف محمد. (١٩٩٧). دراسات في سيكولوجية المسنين. دار غريب للطباعة والنشر. القاهرة. مصر.

١١. السعيد، يسرى وجيه. (٢٠١٩). في مفهوم التعايش الديني الماضي والحاضر والآفاق المستقبلية، مجلة ذوات التي تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث العدد (٥٨)، ص (٧٦)، الرباط - المغرب.

١٢. الشريفي، محمد، وزاده، عبد الرحمن باقر. (٢٠٢١). البحث عن أصول عقائد الشيعة في الكتب السماوية. مجلد (١) عدد (٥٩) (٢٠٢١)، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة. النجف الاشرف. العراق.

١٣. صالح، احمد محيي الدين. (٢٠١٨). احكام التعايش السلمي في منظور القرآن الكريم خلال الدعوة المكية، بحدث مقدم الى المؤتمر العلمي الدولي المرسوم « تجديد الخطاب الديني ضرورة الاعتدال ومتطلبات التعايش السلمي بدين الشعوب، والذي عقد بإسطنبول»، تاريخ (٩-١٠/١٢/٢٠١٨)، ص (١٣). تركيا.

١٤. الطهراني، اية الله السيد محمد محسن الموسوي. (٢٠٠٥). الاربعين في التراث الشيعي. دار المحجة البيضاء، بيروت. لبنان.

١٥. عبد الحميد، صائب. (٢٠٠٠). الزيارة والتوسل، ط ١، مركز الرسالة، قم، الجمهورية الاسلامية الايرانية.

١٦. عبد الله، ديبوار حميد وعلي، جواد فقي. (٢٠٢٢). التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في ضوء مقاصد الشريعة (مدينة كويه أنموذجا). مجلة قه لاي زنت العلمية تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية، المجلد (٨)، العدد (٥)، ٢٠٢٣، ص، (٧٥٢-٧٨١). اربيل كوردستان. العراق.

١٧. عمران، عمر جمعة. (٢٠١٩). بناء السلام في مجتمعات النزاع دراسة في التجاوب المحلي وإعادة التأهيل المجتمعي، ط (١) مكتب الهاشمي للكتاب الجامعي، بغداد. العراق.

١٨. عودة، أحمد سليمان. (١٩٩٨)، القياس والتقويم في العملية التدريسية، دار الأمل. الأردن.

١٩. غالب، عبدالسلام حمود. (٢٠١٣). أثر الحوار في التعايش مع الآخر، الحوار المتمدن، العدد (٤١١٢)، منشور على الموقع الإلكتروني الحوار المتمدن، الموقع <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=362492>

٢٠. القمي، جعفر بن محمد بن قولويه. (١٩٣٥). كامل الزيارات، المطبعة المرتضوية في النجف الاشرف. العراق.

٢١. كوري، جيرالد. (٢٠١١). النظرية والتطبيق في الارشاد والعلاج النفسي، ترجمة سامح الخفش، دار الفكر للنشر، ط ١ - ٢٠١١. الاردن.

٢٢. كيشانه، محمد. (٢٠١٩). أن نتعايش، مجلة ذوات التي تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد (٥٨)، ص (١٠٩). الرباط المغرب.

٢٣. المرتضى الزين، أحمد. (٢٠٠٤). التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في افريقيا من منظور شرعي، ورقة عمل قدمت الى الندوة التي اقامتها جامعة الملك فيصل بجمهورية تشاد بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، في الفترة بدين (٢٦-٣٠/١٢/٢٠٠٤)، تحت عنوان « التعليم الإسلامي واثره في التنمية والتطور في افريقيا بمدينة انجميندا- تشاد، ص (١٢-١٣).

٢٤. المطعني، عبدالعظيم ابراهيم. (١٩٩٦). مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجاً وسيرة، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، مصر.

٢٥. المعجم الوسيط. (٢٠٠٨). صادر عن مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ص ٦٣٩-٦٤٠، الطبعة الرابعة. مصر

26. Ellis A 1977. Major contributions (Rational- Emotive Therapy. Research Data The Supports The Clinical and Personality Hypotheses of RET and Other Modes of Cognitive –Behavior Therapy). The counseling Psychologist. 7.1.

27. Krech D. & Crutchfield R.S. (1948). Theory and Problems of Social Psychology New York: Mc Graw-Hill Book CO. Inc. U.S.A.

العمل التطوعي وابعاده الاجتماعية في الزيارة الاربعية

أ.د. ميسم ياسين عبيد

جامعة بغداد/كلية التربية للبنات/قسم الاجتماع

maysam.yaseen@coeduw.uobaghdad.edu.iq

<https://doi.org/10.64704/alarbaeen.202604020408>

الملخص

تعد زيارة الأربعين من أعظم الظواهر الدينية والإنسانية في العالم، فهي لا تقتصر على كونها مسيرة روحية، بل تحولت إلى حدث عالمي يعكس القيم العليا التي استشهد من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)، فهي تمثل مشهد استثنائي من التلاحم والإيثار والتكافل الاجتماعي، إذ تتلاشى الفوارق الطبقية والاجتماعية، ويصبح الجميع سواسية في المسير والخدمة والعطاء.

يهدف البحث إلى معرفة أهمية العمل التطوعي اثناء الزيارة الاربعينية، والتأكيد على أهمية الوعي المجتمعي بالعمل التطوعي كمحرك أساسي في تعزيز التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وتحديد أهم الابعاد الاقتصادية والاجتماعية للعمل التطوعي. اعتمدت الباحثة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح أهمية وأبعاد العمل التطوعي خلال زيارة الاربعين.

الكلمات المفتاحية: العمل، العمل التطوعي، الابعاد الاجتماعية، زيارة الاربعين، التضامن الاجتماعي، التكافل الاجتماعي.

Volunteer Work and Its Social Dimensions during the Arbaeen Pilgrimage

Prof.Dr.Maysam Yaseen Obaid

University of Baghdad / College of Education for Women

Department of Sociology

abstract:

The Arba'een Pilgrimage is one of the world's greatest religious and humanitarian events. It is not merely a spiritual journey, but has become a global phenomenon reflecting the noble values for which Imam Hussein (peace be upon him) was martyred. It represents an exceptional display of unity, selflessness, and social solidarity, where class and social distinctions fade away, and everyone becomes equal in their journey, service, and giving.

This research aims to explore the importance of volunteer work during the Arba'een Pilgrimage, to emphasize the crucial role of community awareness in strengthening social solidarity, and to identify the most significant economic and social dimensions of volunteer work. The researcher relied on the use of the descriptive analytical method to clarify the importance and dimensions of volunteer work during the Arbaeen pilgrimage.

Keywords: Work, volunteer work, social dimensions, Arbaeen pilgrimage, social solidarity, social cohesion.

المقدمة

يُعد العمل التطوّعي من أهم النشاطات الاجتماعية والاقتصادية، التي تُحقق الرفاهية للمجتمع، عبر قيام مجموعة من الأفراد بالتطوّع في المنظمات التطوّعية داخل المؤسسات الحكومية أو غير الحكومية للعمل على تقديم الخدمات المتنوعة دون مقابل مادي، للمساهمة في أحداث تغيير إيجابي ومعالجة المشكلات المتنوعة التي تُعيق التقدم والتطور المجتمع، ويُعد التطوّع عمل مكمل لجهد الجهات الحكومية لخدمة الصالح العام، وذلك لان العمل التطوّعي يهتم بتوفير الخدمات الأساسية للمواطنين، لا سيما للفئات المحرومة منها، والبحث عن دور العمل التطوّعي داخل المجتمع العراقي ومساهمة الفاعلة في تقديم أنواع مختلفة من الخدمات ولجميع فئات المجتمع، ومع بيان الدور الفاعل للمتطوّعين في هذا العمل الخيري دون مقابل مادي ورغبة منهم لمساعدة الآخرين والمساهمة بجهودهم في مختلف المجالات الصحية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية وابعادها على تحسين مؤشرات تقديم الخدمات للزائرين خلال فترة زيارة الاربعين.

مشكلة البحث

يعد العمل التطوّعي ركيزة أساس في بناء وتنمية المجتمع وتحقيق التماسك والتضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وهو ممارسة إنسانية ارتبطت بمعاني الخير والعمل الصالح منذ الأزل، مما له دور مهم في عملية التنمية والتغيير الاجتماعي، ويُعد ركيزة أساس لتنمية المهارات وتعزيز القدرات البشرية من أجل تحقيق التضامن الاجتماعي والاقتصادي والأمان للمجتمع.

ويتجلى العمل التطوّعي خلال زيارة الاربعين من اهم الظواهر الدينية التي تشهد مشاركة جماهيرية واسعة، بوصفه سلوكاً اجتماعياً منظماً يعكس قيم انسانية وتكافلية راسخة لها ابعاد اجتماعية مرتبطة بتعزيز التماسك الاجتماعي وترسيخ ثقافة التعاون وبناء علاقات اجتماعية يسودها الايمان والمحبة والتسامح والتعايش السلمي بين مختلف الطوائف في المجتمع العراقي.

ويُعد العمل التطوعي خلال زيارة الأربعين عنصراً أساساً لتنمية المجتمع ومن أهم عوامل التغيير ويُعبر عن معاني التضامن والتكافل والإجماعي، عبر التنظيمات الاجتماعية التطوعية والتي زاد الاهتمام بها مع تنامي دورها في المجتمعات لمساهمتها في تنمية وبناء المجتمعات وتماسكها، وأصبح أحد الأسس الجوهرية التي تقوم عليها تلك الجهات مُعبراً عن مبدأ التكافل الاجتماعي التي حددتها الديانات السماوية والأعراف.

و لتوضيح مشكلة البحث تم طرح عدد من التساؤلات أهمها:

- ما الابعاد الاجتماعية للعمل التطوعي اثناء الزيارة الاربعينية؟
- إلى أي مدى يؤثر العمل التطوعي في تحقيق أسمى مبادئ التضامن الاجتماعي؟
- كيف يمكن أن تسهم منظمات المجتمع المدني في تعزيز العمل التطوعي؟
- ما السبل التي تساعد في تحسين اداء المتطوعين وتحقيق الاهداف المرجوة خلال فترة الزيارة الاربعينية؟

اهمية البحث

يمثل العمل التطوعي خلال زيارة الأربعين إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ظاهرة اجتماعية وإنسانية بارزة تعكس عمق قيم التكافل والتضامن في المجتمع. إذ يضطلع المتطوعون بدور مهم في تقديم مختلف الخدمات للزائرين، مثل توفير الطعام والشراب والإرشاد والمساعدة الصحية، فضلاً عن المساهمة في تنظيم حركة الحشود الكبيرة. كما يسهم العمل التطوعي في تعزيز روح المسؤولية الاجتماعية وترسيخ القيم الدينية والإنسانية المرتبطة بالعطاء والإيثار، ويعمل على تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

ومن الناحية الاجتماعية، يعزز العمل التطوعي خلال هذه المناسبة قيم التعاون والتكافل بين مختلف فئات المجتمع، ويقوي الشعور بالانتماء والهوية الدينية والثقافية المشتركة. كما يسهم في تنمية روح المبادرة والعمل الجماعي، خاصة لدى الشباب،

ويخلق شبكات من العلاقات الاجتماعية القائمة على الثقة والتضامن. وبذلك يمثل التطوُّع في هذه المناسبة مجالاً مهماً لتعزيز التماسك الاجتماعي وترسيخ ثقافة العطاء وخدمة الآخرين في المجتمع.

اهداف البحث

١. الكشف عن الأبعاد الاجتماعية للعمل التطوُّعي ودوره في تعزيز قيم التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع.
٢. بيان دور العمل التطوُّعي في تعزيز التماسك الاجتماعي وتقوية الروابط بين مختلف الفئات المشاركة في الزيارة.
٣. التعرف على الدوافع الاجتماعية والدينية التي تحفّز الأفراد على المشاركة في العمل التطوُّعي خلال هذه المناسبة.
٤. تحليل إسهام العمل التطوُّعي في تنمية روح المسؤولية الاجتماعية والانتماء لدى المتطوِّعين.
٥. الخروج بمجموعة من المقترحات التي تسهم في تطوير العمل التطوُّعي وتعزيز أثره الاجتماعي خلال الزيارات الدينية.

المفاهيم العلمية للبحث

أولاً: العمل التطوُّعي

العمل لغةً معناه العمل أو المهنة، (جرمان، ٢٠٠٠) صنع الشيء عَمِلَ الرَّجُلُ عَمَلًا صالحاً برضاه غير مُكره عليه عمل في جمع الصدقات. قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة: الآية ١٠٥). وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ (سورة التوبة: الآية ٦٠).

أما العمل اصطلاحاً عرف «بأنه جهد عضلي أو بدني مقصود ومنظم، من أجل تقديم خدمة أو إنتاج منتج معين» (غريب، ٢٠٢٥).

والتطوُّع اصطلاحاً عرف «بأنه عمل يقوم به أي شخص دون مقابل مادي، من أجل تحمل المسؤولية الاجتماعية التي تسعى إلى تقديم الرعاية الاجتماعية والحماية لكافة أفراد المجتمع» (كشاش، ٢٠٢٥).

والعمل التطوُّعي يعرف بأنه أحد أهم الوسائل المستخدمة في تعزيز مكانة المجتمعات، وقد ازدادت أهميته يوماً بعد يوم، لاسيما بعد تعقد التغيرات الاجتماعية العاصرة وظهور الحاجة الى جهات إضافية موازية للجهات الحكومية لتلبية احتياجات المجتمع وسد النقص في تقديم الخدمات وتلبية الاحتياجات الاجتماعية، ويطلق على الدور الذي تقوم به هذه الجهات العمل التطوُّعي، والذي عرف قديماً بالعمل الانساني الذي كان يتميز بال عفوية والتلقائية انطلاقاً من دافع التضحية والتكافل والمبادرة الذاتية والرغبة في مساعدة الآخرين في المجالات كافة دون مقابل معنوي أو مادي وبدافع انساني (محمد، ٢٠٢٣).

ثانياً: الابعاد الاجتماعية

يشير البعد الاجتماعي إلى التأثيرات الاجتماعية المختلفة التي تنعكس على حياة الأفراد داخل المجتمع، مثل أنماط التعاون والتكافل والتواصل الاجتماعي، ودورها في بناء العلاقات الاجتماعية وتحقيق الاستقرار الاجتماعي (الحسن، ٢٠١٠).

ويُقصد بالبعد الاجتماعي مجموعة العلاقات والتفاعلات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع، وما ينتج عنها من قيم ومعايير وسلوكيات تسهم في تنظيم الحياة الاجتماعية وتعزيز الترابط والتماسك بين أفراد المجتمع (الخطيب، ٢٠١٥).

وهذا يوضح ان البعد الاجتماعي هو الإطار الذي يوضح طبيعة العلاقات بين الافراد والجماعات والمؤسّسات داخل المجتمع، وكيفية تأثير هذه العلاقات في سلوك الافراد واتجاهاتهم وقيمهم الاجتماعية (عبد المعطي، ٢٠١٢).

ثالثاً: زيارة الأربعين

تعد زيارة الأربعين مناسبة دينية وشعائرية كبرى يحيي فيها المسلمون الشيعة ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) في معركة كربلاء سنة ٦١ هـ. ويقصد فيها الملايين من الزائرين مدينة كربلاء سيراً على الأقدام أو بوسائل مختلفة للتعبير عن الولاء لمبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) وقيم التضحية والعدل. كما تمثل هذه الزيارة ظاهرة دينية واجتماعية وإنسانية واسعة لما تتضمنه من ممارسات شعائرية ومظاهر تضامن اجتماعي وخدمات تطوعية يقدمها أفراد المجتمع للزائرين (عبد الأمير، ٢٠١٨).

إن زيارة الأربعين وما يجري فيها من عمل تطوعي فردي وجماعي، هو عمل لا يهدف إلى الربح ولا التنافس، ولا التباهي وبدون مقابل مادي، وهو سلوك تعبدي هدفه التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ولنيل الأجر، من خلال خدمة ملايين الزوار الذين يتوجهون لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام). وتعد من الشعائر الدينية المقدسة التي تجسد مبادئ التضحية والعدالة التي قدمها الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وهذا السلوك هو ثقافة إيمانية بسيطة غير معقدة تتصل بتقاليد وممارسات اجتماعية منغرسه في ثقافة العراقيين، لم تختف أو تزول، على الرغم من الظروف الصعبة والقاسية التي عاشها العراقيون مع السلطات الحاكمة السابقة (عتريسي، ٢٠٢٤).

وتعد زيارة الأربعين من معايير السعادة التي يقوم بها أفراد المجتمع، ومن يسهم في خدمة الزوار يتتبعه مشاعر السعادة، لاستطاعته ان يقدم هذه الخدمة إلى أوسع عدد ممكن منهم، وكل بحسب استطاعته. إنه شعور داخلي معنوي لا يمكن قياسه، بالمعايير التجريبية التي ذهبت إليها معظم الدراسات في العلوم الاجتماعية والنفسية فهي معايير تمنح حالة من السمو الروحي ويعزز الايمان وتعد نموذجاً لقيم التسامح والعطاء (عتريسي، ٢٠٢٤).

التضامن الاجتماعي مظلة امان في زيارة الاربعين

يعد التضامن الاجتماعي مظهرا من مظاهر التعاون بين البشر، وفيه تحقيق لبعض صور التكافل الاجتماعي، وتعزيز لقيم ومبادئ التعاون بين أفراد المجتمع، وتظهر أهميته على نحو كبير في مرحلة الأزمات والظروف الطارئة والاستثنائية تجعل افراد المجتمع في حاجة الى تضافر الجهود بين الفاعلين، فضلا عن انها نموذجا للترابط والتماسك الاجتماعي، وهي اساس يقوم عليه استقرار المجتمع من خلال توعية الأفراد جميعهم وتأطيرهم لمواجهة هذه الأوضاع ومساندة بعضهم البعض (حميش، ٢٠٢٠).

وتتجلى الفكرة العامة للتضامن الاجتماعي في زيارة الاربعين من خلال مجموعة من المظاهر تعزز قيم العطاء والتسامح والتعاون وتضمنتها تيارات وآراء فكرية ودراسات، فضلا عن جميع الرسائل السماوية التي اكدت على التضامن الاجتماعي بين البشر، ولعلنا نتذكر دائما قوله تعالى في (سورة المائدة، الاية ٢) ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ وأيضا في قوله تعالى في (سورة الذاريات، الاية ١٩) ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ وهذا يعني أن فكرة مواجهة إخلال الأمن الاقتصادي، وفكرة مواجهة الخطر الاجتماعي هي فكرة قديمة وليست حديثة اكدت عليها الاديان السماوية بشكل واضح وهو سلوك انساني اصيل تطور عبر الزمن (هوارية، ٢٠١٥، ص ٢٤).

ويعد التضامن الاجتماعي مظهرا من مظاهر التفاعل الاجتماعي ونمط من انماط السلوك وهو ظاهرة اجتماعية تعكس التأثير المتبادل للأفراد في أداء عمل معين، وعليه يشرح التضامن الاجتماعي في حقل الألفة الاجتماعية، واهتم اميل دوركهايم بالتضامن الاجتماعي الذي يعده أساس المجتمع فلا يوجد مجتمع من دون تماسك وتلاحم بين افراده، ولا تقوم للوجود الاجتماعي قائمة دون أن يسبقه أي شكل من أشكال التضامن

بين الأفراد، فالأفراد ينظمون نشاطهم وسلوكهم وقيامهم بأدوارهم طبقاً لقواعد مرسومه بحسب قيم معينه متعارف بها فهم يستطيعون التواصل أو توقع أحداث على نحو يمكنهم من العيش في نظام واتساق مع سلوك وتوقعات الآخرين، بهذا المعنى يتضمن وجود نوع التماسك الى الحد الذي يمكن معه تجنب التناقض أو الصراع، فالتضامن عبارة عن علاقة تفاعلية تبادلية بين أفراد المجموعة الواحدة، وتقوم هذه العلاقة على الجهد المادي والمعنوي وتقسيم الأدوار حتى يتحقق الاهداف المنشودة، من التضامن والألفة الاجتماعية، التي تؤكد انتماء الأفراد للجماعة، وكذلك تحدد وضعياتهم داخل الجماعة، ان علاقة الافراد التفاعلية لابد أن تركز على التضامن الاجتماعي والتعاون ضمن علاقة تكاملية قائمة على الشعور بالمسؤولية المشتركة لتحقيق التكافل والاستقرار من خلال تقديم الدعم المادي والمعنوي للآخرين (سوامية، ١٩٩٢).

والتضامن الاجتماعي يتضمن قيام من كان قادراً على تقديم المعروف أو الخير بمعونة من لم يكن قادراً على ذلك، فالتزام القوي بنصرة الضعيف تضامن، والتزام الغني بمساعدة الفقير تضامن، قال رسول الله محمد ﷺ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى) (عمر، ٢٠٠١).

تعد فكرة التضامن الاجتماعي حق من حقوق الإنسان المتعلقة بالحقوق الاقتصادية، والاجتماعية الذي صدر عن الجمعية العامة (في ١٩٦٦\١٢\١٦) الذي نص على نحو واضح يحق لكل شخص أن يضمن له التأمينات الاجتماعية، وأن فكرة الحماية الاجتماعية تحولت الى فكرة عامة وأصبحت حق من حقوق الانسان. فالتضامن الاجتماعي يمكن عده مجموعة من القواعد القانونية المنظمة للتأمينات الاجتماعية والمحددة للأخطار المؤمنة، والفئات المستفيدة منها وكيفيات التعويض وطرائق تسييرها بغية معالجة الآثار التي تنجم عن الاخطار التي يتعرض لها العامل في

حياته الوظيفية وهي الشيخوخة، العجز، الوفاة، أصابه العامل المرض، والبطالة وذلك عن طريق إيجاد بديل للأجر في حالة انقطاعه لأي سبب طارئ سواء كان هذا البديل في شكل تعويض أم معاش ويعد التضامن الاجتماعي من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية التي تنص عليها معظم المواثيق الدولية وحقوق الانسان (الوردي، ٢٠١٦).

وعليه يتضح ان التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع مظهر من مظاهر التعاون لتحقيق الاهداف والغايات التي باتت تطلبها متطلبات دعم الانسان وتلبية الحاجات المجتمعية في ضوء انعدام الموارد، وهذا التضامن يقود الى تعزيز أهمية التعاون بين أفراد المجتمع (حميش، ٢٠٢٠).

ومن مظاهره تقديم العون والمساعدة للفئات الاجتماعية الأكثر هشاشة في ظل الظروف والازمات، كونها أكثر الفئات تضررا خلال الازمات الاجتماعية، ولا سيما الاشخاص ذوي الامراض المزمنة، وكبار السن، وذوي الاعاقة، وذوي الدخل المحدود، والفقراء، والمساكين لمنع تفاقم الاثار والانعكاسات الوخيمة التي قد تترتب عن استمرار تفشي الوباء والازمات (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٦).

الفرق بين التضامن الاجتماعي، والتكافل الاجتماعي

١. التضامن الاجتماعي:

هو مفهوم يقصد به التعاون والتشارك بين البشر، أذ يقوم الانسان الغني بمعاونة الضعيف ويعد من بين السلوكيات الإنسانية المهمة التي تعمل على تخفيف ألم ومعاناة المحتاجين في المجتمع الواحد، ويعد التضامن الاجتماعي من المفاهيم التي تتضمن مبادئ التعاون والعمل المشترك بين افراد المجتمع، وذلك من خلال بناء الروابط الاجتماعية القائمة على أسس مشتركة دون أي تمييز مبني على عرق معين أو جنس أو اصل أو سن أو معتقدات وافكار سياسية، واقتصادية وغيرها من السمات الاجتماعية الاخرى، بغية تقديم المساعدة دون اي مقابل للجهة التي تستحق (Renate-2021).

٢. التكافل الاجتماعي:

فمن أعظم القيم التي أرساها الإسلام في المجتمع وعدها ركناً مهماً في بناء المجتمع هو التكافل بين أبنائه وتضامنهم فيما بينهم، فلا حياة لمجتمع تنعدم فيه تلك القيم الاجتماعية، إذ إن فقدان التكافل يعني انتشار العدوان والأنانية والصراع الطبقي والحد والضعف، فضلاً عن تفشي كثير من الجرائم المرتبطة بما يلحق الناس من مشكلات اجتماعية خطيرة كالسرقة والسطو على أموال الناس، وغيرها من الجرائم. يقول الله تعالى: (في سورة المائدة، الآية: ٢) ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ ويقول نبينا محمد ﷺ: (مَنْ نَفَسَ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْمُسْلِمِ فِي الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ). ومن أهمية واثار التكافل الاجتماعي شعور الفرد بأنه غير منفصل عن المجتمع وغير معزول عن الناس لوقوفهم الى جانبه في السراء والضراء وتوثيق صلة الرحم والعلاقات الاسرية وتعزيز الروابط المجتمعية بين الناس، وتقوية اواصر المحبة بينهم مما يزيد من تماسك المجتمع وتلاحمه وترابطه في مواجهة الأزمات والكوارث (لطيف، ٢٠٢٠).

نستنتج من ما تقدم في ضوء المعاناة والاضواء الاستثنائية للمجتمع في حاجة ماسة الى احياء ثقافة وسلوك التضامن والتكافل الاجتماعي الاصيل في ديننا الاسلامي، وغرس ثقافة التعايش السلمي، وهذا يقتضي المساهمة في توعية أفراد المجتمع عن أهمية مبادئ التضامن الاجتماعي من خلال التبرع بالمال في مساندة الجهود الوطنية المبذولة لمواجهة الازمة التي تمر بها البلاد، ويعد هذا انطلاقة من الاحساس بالمسؤولية المجتمعية تجاه المجتمع والمؤسسات التي تبذل جهوداً كبيرة لاحتواء جميع مضامين الشعائر الحسينية ومنها زيارة الاربعين، إذ جددت روح التعاون والتضامن والمسؤولية الجماعية والتكافل الاجتماعي، مما يسهم في تعزيز العلاقات الاجتماعية ويقلل من الصراعات وتحقيق الاستقرار الاجتماعي من خلال توحيد الجهود وتكامل الادوار بين افراد المجتمع.

مجالات التضامن الاجتماعي

تكثر مجالات التضامن الاجتماعي منها المجال الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، وسنوضح فيما يأتي كل مجال من مجالات التضامن الاجتماعي:

١. المجال الاجتماعي:

إن التضامن بين فرد وفرد يتطلب أن يكون للمتضامنين والمتعاونين حاجة مشتركة تدفعها الى إشباعها بالتضامن، والتآزر، كتضامن الفرد ذي الصحة الجيدة مع الفرد المريض، أما أن كانت جماعة، وفرد كالتعاون بين الجمعية الخيرية وواحد الفقراء فان التعاطف دافع الجمعية والمصلحة دافعة الفرد، ونجد التضامن الاجتماعي لدى الطبقات الاجتماعية في الاوضاع كلها وقد لا يظهر بوضوح في أثناء الحياة العادية لكنه يبرز الى الوجود وعلى النحو الكبير في أثناء تعرض جماعة ما الى حدوث كارثة، أو تعرضها الى مؤثر ما، ولا يكون بمقدورها مجابهته بإمكانياتها البشرية، والمادية، ومنه يكون التضامن غير رسمي، أو الالي من الاشخاص والتضامن الرسمي، أو العضوي من مؤسسات الدولة. (شراك، ٢٠٢٠، ص ٦٨-٦٩).

٢. المجال الاقتصادي:

يتميز النظام الاسلامي بارتفاع درجة التضامن الاجتماعي أكثر من التضامن الاشتراكي والرأسمالي، فمثلا ينبغي على المسلم إخراج زكاة الحول وهي زكاة يخرجها صاحبها عند بلوغ العام على اموال بلغت النصاب، فيخرج منها نصيبا معلوما ويقدمه للفقراء وهذا كل سنة وهو نوع من أنواع التضامن الإجباري بين الاغنياء، والفقراء، كما في زكاة عيد الفطر، أما الصدقة فتكون تضامن غير الزامي كان يقوم المسلم الغني بالتصدق أو المساهمة في بناء المساجد أو المدارس. أما في النظام الاشتراكي فيتميز بوجود درجة من التضامن كون الانتاج جماعي وهو يحاول بث الروح الجماعية فيما يخص العمال وهذا ما نلاحظه في الصين (والصين حالة خاصة لكونها تطبق نظامين في دولة واحدة). (بورتشاين، ٢٠٠١، ص ٢٠).

اما النظام الرأسمالي فتنقص لدى المجتمعات التي تطبقه ولو أن دوركهايم أكد على وجود التضامن العضوي الذي يركز على التخصص، وتقسيم العمل، ومن بين الأنشطة التي يكون فيها التضامن واضحا هو النشاط الزراعي، وفي وسائل دفاع الفلاحين عن أنفسهم ضد طوارئ ومصاعب الحياة أقامت نظام من المعونة والتضامن المتبادل بين أفراد القرية أو أفراد العشيرة في عدة قرى «يعد التعاون بين الاهالي من الملامح البارزة للحياة الاجتماعية، والقرية الصغيرة» (الغار، ١٩٧٦، ص ٢٢٥).

٣. المجال السياسي:

ويكون التضامن في المجال السياسي غالبا على المصالح أو اتفاق الرؤى، والأفكار، ونعطي مثالا كتآلف حزين أو أكثر على العمل المشترك لإنجاح مرشح أو برنامج، وهذا على المستوى الجماعي، أما على المستوى الفردي فقد يتضامن فرد مع قضية كالقضية الفلسطينية، أو مع فئة معينة من المجتمع.

مما سبق يتضح ان العمل التطوعي والتضامن الاجتماعي يعد من العلاقات الأساسية في الدراسات الاجتماعية؛ لأن العمل التطوعي يُعد أحد أهم الوسائل العملية التي يتجسد من خلالها التضامن داخل المجتمع.

فالتضامن الاجتماعي يعني حالة من الترابط والتعاون بين أفراد المجتمع، بحيث يشعر الأفراد بالمسؤولية تجاه بعضهم البعض ويسعون لمساعدة الآخرين وتحقيق المصلحة العامة. أما العمل التطوعي فهو الجهد الذي يقدمه الفرد أو الجماعة لخدمة المجتمع دون مقابل مادي.

ومن هنا يظهر الترابط بينهما، إذ إن العمل التطوعي يمثل التطبيق العملي لقيم التضامن الاجتماعي، إذ يقوم الأفراد بمساعدة الآخرين وتقديم الدعم لهم بدافع إنساني أو ديني أو اجتماعي.

فضلا عن ان العمل التطوعي يعزز روح التعاون بين أفراد المجتمع، مما يقوي التضامن الاجتماعي. ويساعد في دعم الفئات المحتاجة مثل المرضى أو الفقراء أو المتضررين من الأزمات. مما يؤدي الى تقوية الروابط الاجتماعية ويزيد الشعور بالانتماء للمجتمع، وهذا يعزز قيم التكافل والإيثار بين الأفراد ويسهم في حل المشكلات الاجتماعية من خلال الجهود الجماعية.

ويظهر هذا الترابط بوضوح في زيارة الأربعين، إذ يتطوع آلاف الأشخاص لتقديم الخدمات للزائرين المتجهين إلى كربلاء لإحياء ذكرى الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، منها تقديم الطعام والمأوى والرعاية الصحية. وهذه الأعمال التطوعية تمثل صورة واضحة من صور التضامن الاجتماعي في المجتمع.

يمكن القول إن العمل التطوعي هو أحد أهم أدوات تعزيز التضامن الاجتماعي؛ لأنه يحول القيم الاجتماعية مثل التعاون والتكافل إلى ممارسات واقعية تسهم في تقوية التماسك الاجتماعي داخل المجتمع.

أهم الدوافع للعمل التطوعي

للعمل التطوعي ابعاد اجتماعية تجسد المسؤولية الاجتماعية ومبادئ التكافل والتضامن الاجتماعي ومن اهم الدوافع التي تسهم في المشاركة فيه:

١. الرغبة في تحقيق الذات والدفاع عن القيم ونشر المبادئ التي يؤمن بها الإنسان:

وهذا الدافع مطلب اساسي للنفس البشرية، توجد علاقة وثيقة بين التطوع والحاجات الإنسانية فكلما شعر أفراد المجتمع بالأمن والطمأنينة وتوافرت حاجاتهم الأساسية ساهم ذلك على تنمية دواعي واهداف التطوع، وذلك لشعور الانسان بالحاجة في مساعدة الآخرين والرغبة في زيادة احترام النفس، وتطلع الفرد الى مزيد من الاحترام والتقدير الذي يتحقق من خلال العمل التطوعي وتكون الرغبة أشد لدى افراد المجتمع الذين يعتقدون أنهم لا يحصلون على التقدير الكافي في أعمالهم (المرواني، ٢٠١١).

٢. الرغبة في شغل أوقات الفراغ:

إذ يجد بعض الناس بعد أعمالهم الرسمية الكثير من الوقت الذي قد يتحول الى فراغ ممل ويجدون في التطوع أفضل سبيل للإفادة من الوقت، وارتفاع درجة المسؤولية الاجتماعية والتي تجسد مسؤولية الفرد امام نفسه عن المجتمع الذي يعيش فيه، ومدى حاجته لأن يكون مسؤولاً وعنصراً فعالاً في بناء المجتمع، فضلاً عن أن المسؤولية الاجتماعية تعد مطلباً مهماً لإثراء الشخصية الايجابية المتفاعلة المتوافقة مع المجتمع (العامودي، ٢٠٠٩).

٣. الرغبة في التعلم واكتساب المعارف الجديدة والنمو الشخصي:

يدفع هذا الامر الى الحاجة الى التطوع سواء من الرجال والنساء، والجهد وقد يجد البعض أن أعمالهم ووظائفهم أصبحت روتينية ولا تحقق مزيداً من المعرفة والتمكين ولا تقدم تحديات تستحق العناء، كما أن مشاعر الرضا عن النفس واحساس المتطوع بأهمية الايثار من جراء مساعدة الآخرين دون مقابل قد لا تتوافر بالأعمال الرسمية التي تتسم بمسار نظامي محدد مما يدفع بعض الافراد الى الرغبة في تقديم مزيد من الخدمات التطوعية لكسب الرضا عن النفس من خدمة الآخرين (عمار، ٢٠١٠).

٤. ترتبط دوافع العمل التطوعي بعمر المتطوع ورغبته في العمل التطوعي:

كلما تقدم عمر الانسان تغيرت دوافعه فالشباب على سبيل المثال يرغبون في الانضمام الى العمل التطوعي للحصول على الرفقة والنشاط واكتساب المهارات والمعارف الجديدة، أما متوسطي الاعمار تكون دوافعهم للعمل التطوعي تتسم بالضيق والتبرم من العمل الرسمي والبحث عن عمل يحررهم من الروتين والرتابة، والبحث عن فرص أكثر لتحقيق الذات والحصول على التقدير والاحترام من الآخرين، أما بشأن المسنين والمتقاعدين فربما كانت دوافعهم للعمل التطوعي البحث عن دور جديد في الحياة والحاجة للاتصال بالآخرين، إذ تؤدي هذه الحاجة الفطرية لدى الإنسان إلى الانضمام لأعمال التطوع (ناجي، ٢٠١٧).

من العرض السابق للعمل التطوعي وأهميته ودوافعه، يتضح أن العمل التطوعي من أهم الوسائل التي يحتاجها المجتمع في جميع الاوقات، وأن العمل التطوعي يسهم في بناء المجتمع لاسيما في الوقت الحالي ويكتسب أهمية متزايدة يوما بعد يوم، سواء في الدول المتقدمة أم النامية فمع تعقد الأوضاع الاجتماعية ازدادت أهميته، أما دوافع العمل التطوعي فهي متعددة منها الرغبة في تحقيق النفس والدفاع عن القيم الاجتماعية الاصيلية، ونشر المبادئ التي يؤمن بها الإنسان، الرغبة في شغل أوقات الفراغ، والرغبة في التعلم، واكتساب المعارف الجديدة. وترتبط دوافع العمل التطوعي بعمر المتطوع ورغبته في العمل التطوعي التي تنمي عن الافراد الاحساس بمساعدة الاخرين (حب خدمة الناس، وتقديم المساعدة لهم) وهذا ما يساعد المجتمع على تجاوز المحن والأزمات ويحقق الاستقرار المجتمعي.

استنتاجات البحث

١. تبين ان العمل التطوّعي خلال زيارة الأربعين قدرة عالية على تعزيز التماسك الاجتماعي بين الأفراد، من خلال خلق بيئة تفاعلية قائمة على التعاون والتكافل.
٢. أسهمت الممارسات التطوّعية خلال زيارة الاربعين اهميتها في ترسيخ القيم الاجتماعية الإيجابية مثل الإيثار، والتضامن، والانتماء المجتمعي، بما يعزز الاستقرار الاجتماعي.
٣. نستنتج أن العمل التطوّعي خلال الزيارة يمثل نموذجاً فعالاً لبناء رأس المال الاجتماعي، من خلال بناء شبكات علاقات قائمة على الثقة والتعاون بين مختلف افراد المجتمع.
٤. أتاح العمل التطوّعي فرص حقيقية لإزالة الفوارق الاجتماعية بين المشاركين، حيث تذوب الفروقات الاقتصادية والاجتماعية في إطار الهدف المشترك.
٥. ساهمت الأنشطة التطوّعية في تعزيز الهوية الجماعية والانتماء الثقافي والديني، مما يدعم وحدة المجتمع العراقي وتماسكه.
٦. اتضح وجود تنظيم غير رسمي فعال للعمل التطوّعي، يعتمد على المبادرات الفردية والجماعية، رغم غياب التخطيط المؤسسي في بعض الأحيان.
٧. أن العمل التطوّعي خلال زيارة الاربعين يساهم في تنمية المهارات الاجتماعية لدى المتطوّعين، مثل العمل الجماعي، والتواصل، وتحمل المسؤولية.
٨. على الرغم من الإيجابيات، برزت بعض التحديات مثل ضعف التنسيق المؤسسي وقلة التنظيم الرسمي، مما قد يحد من تحقيق أقصى استفادة من الجهود المبذولة او السعي الى تقديم خدمات ذات جودة عالية مما نأمل ان نتلافى ذلك بالتنسيق الحكومي.

١. ضرورة تعزيز ثقافة العمل التطوعي المرتبط بزيارة الأربعين من خلال البرامج التوعوية في الجامعات والمؤسسات التعليمية، لما لهذا النشاط من دور مهم في ترسيخ قيم التضامن والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.
٢. دعم المبادرات الشبابية وتشجيع مشاركة الشباب في العمل التطوعي خلال الزيارة، لما لذلك من أثر في تنمية روح المسؤولية الاجتماعية وتعزيز الانتماء المجتمعي لديهم.
٣. تعزيز التعاون والتنسيق بين المؤسسات الحكومية والمنظمات المجتمعية والهيئات الدينية لتنظيم العمل التطوعي أثناء الزيارة بما يضمن تقديم خدمات إنسانية وتنظيمية أكثر كفاءة للزائرين.
٤. الاهتمام بتأهيل المتطوعين من خلال برامج تدريبية متخصصة في مجالات الإسعافات الأولية والتنظيم والإرشاد الاجتماعي، بما يساهم في رفع مستوى الخدمات المقدمة للزائرين.
٥. توظيف وسائل الإعلام التقليدية والرقمية في نشر ثقافة العمل التطوعي وتبسيط الضوء على النماذج الإنسانية التي يقدمها المتطوعون خلال الزيارة.
٦. تشجيع المؤسسات البحثية والأكاديمية على دراسة الظواهر الاجتماعية المرتبطة بزيارة الأربعين، ولا سيما ما يتعلق بالتماسك الاجتماعي والتكافل المجتمعي الناتج عن العمل التطوعي.
٧. الاستفادة من التقنيات الحديثة والمنصات الرقمية لتنظيم جهود المتطوعين وتنسيق الأعمال الخدمية خلال الزيارة بما يساهم في تحسين كفاءة العمل التطوعي.

المصادر

١. ابتسام بنت سعيد عبد الله بن ناجي العامودي، (٢٠٠٩) إدارة أوقات الفراغ للأبناء في الأسرة السعودية في مدينة جدة، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية التربية للاقتصاد المنزلي، السعودية، ص ٥٣-٥٤.
٢. احمد رمزي محمد، (٢٠٢٣) الاتجاه نحو العمل التطوعي وعلاقته بالصراع النفسي لدى العاملين في مجال العمل التطوعي، رسالة دبلوم العالي المعادل للماجستير في العلوم النفسية غير منشور، كلية التربية أبن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، قسم العلوم التربوية والنفسية، العراق، ٢٦.
٣. احمد شرك، (٢٠٢٠) كورونا والخطاب مقدمات ويوميات، ط ١، مؤسسة مقاربات للصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل، المغرب.
٤. أحمد عبد الفتاح ناجي، (٢٠١٧) العمل الاجتماعي التطوعي (الدور والمسؤوليات) في ظل النظام العالمي الجديد، المكتب الجامعي الحديث مصر، ص ٧-٢٢.
٥. أحمد عماد كشاش، أخلاقيات العمل التطوعي في القرآن الكريم، وأثره على الفرد والمجتمع، المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية، ٥(١٧)، العراق، ٢٠٢٥، ٩١٤.
٦. بن دهمه هوارية، (٢٠١٥) الحماية الاجتماعية في الجزائر دراسة تحليلية لصندوق الضمان الاجتماعي جامعة ابو بكر بلقايد- تلمسان، كلية العلوم الاقتصادية، رسالة ماجستير منشورة الجزائر.
٧. إحسان محمد الحسن. (٢٠١٠). النظريات الاجتماعية المتقدمة. عمان: دار وائل للنشر.
٨. حمدي احمد عمر، (٢٠١٨) العمل التطوعي التنموي من الذاتية الى الاتجاه دراسة سيوسولوجية لعينة من شباب جامعة سوهاج، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الحادي والخمسون.
٩. محمد عبد الله الخطيب. (٢٠١٥). مدخل إلى علم الاجتماع. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
١٠. طلال عترسي، (٢٠٢٤) زيارة الاربعين انموذج لمجتمع تراحي نقيص الفردية الحداثية مجلة العقيدة، العدد ٣١، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية العراق.

١١. عبد الأمير، سعد جاسم. (٢٠١٨). زيارة الأربعين وأثرها في تعزيز التضامن الاجتماعي. مجلة دراسات كربلاء، ١٠(٢)، ٥٥-٧٢.
١٢. عبد الحق حميش، التكافل الاجتماعي في ظل جائحة كورونا، (٢٠٢٠)، بحث منشور على الانترنت على الموقع، <https://www.elkhabar.com/press/article>.
١٣. عبد المعطي، حسن مصطفى. (٢٠١٢). علم الاجتماع. القاهرة: دار المعرفة الجامعية
١٤. علي محمود اسلام الغار، (١٩٧٦) الانثروبولوجيا الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، مصر.
١٥. حسن لطيف كاظم، (٢٠٢٠) التداخيات الاقتصادية والاجتماعية كورونا في العراق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.
١٦. مجموعة مؤلفين، (٢٠١٦) الشباب وفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير، تقرير التنمية الإنسانية العربية، صادر عن برنامج الامم المتحدة الانمائية، المكتب الاقليمي للدول العربية، نيويورك.
١٧. محمد أديب عبد الواحد جمران، (٢٠٠٠) معجم الفصحح في اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية، مكتبة العبيكان، ط ١، السعودية، ص ٣٩٠.
١٨. محمد هلال غريب، جمعة إبراهيم حسين، (٢٠٢٥) العمل التطوعي أهدافه، أهميته، معوقاته، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٦٢(٥)، العراق، ٢٢١.
١٩. نايف محمد المرواني، (٢٠١١) العمل الطوعي اشكالاته وتطبيقاته رؤية اجتماعية امنية، موسوعة الاسلام والتنمية، مصر، ص ٣. نورية سوامية، الطاهر غزار، (٢٠١٥) التضامن الاجتماعي داخل الاحياء الحضرية، بحث منشور، مجلة سوسيولوجيا الجزائر.
٢٠. نوي عمار، (٢٠١٠) دور القيادة في ادارة العمل التطوعي الجماعي دراسة حالة لجمعيات ٢٢- بولاية برج، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، الجزائر، ص ٧٣.
٢١. جدي الوردي، (٢٠١٦) النظام القانوني للصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية للأجراء في الجزائر، رسالة ماجستير منشورة جامعة العربي التبسي - تيسة - الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، الجزائر.
٢٢. دانييل يورتشايين، وارانية دي كيزا، ترجمة شوقي جلال (٢٠٠١)، التنين الاكبر (الصين في القرن الواحد والعشرين)، دار المعرفة، الكويت.

**الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية
لزيارة الأربعين وعلاقتها بتقدير الذات والثقة
بالنفس لدى طالبات الجامعة**

أ.د. سعاد سبتي عبود حبيب الشاوي

جامعة بغداد — كلية التربية للبنات

dr_suad56@yahoo.com

<https://doi.org/10.64704/alarbaeen.202604020409>

ملخص

يهدف البحث إلى التعرف على الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين لدى الطالبات الجامعيات، ودراسة العلاقة بين هذه الأبعاد وتقدير الذات والثقة بالنفس لدى طالبات الجامعة، فضلاً عن الكشف عن الفروق في تقدير الذات والثقة بالنفس تبعاً للمرحلة الدراسية (الأولى، الرابعة)، وللحالة الاجتماعية (متزوجة وغير متزوجة)، والفروق في عدد المشاركة بزيارة الأربعين (من ١-٤ مرات، و ٥ مرات فأكثر) على تقدير الذات والثقة بالنفس لدى افراد العينة.

اشتمل مجتمع البحث على طالبات كلية التربية للبنات / جامعة بغداد، اما عينة البحث فقد تكونت من (٢٠٠) طالبة من طالبات المرحلة الأولى والمرحلة الرابعة، بواقع (١٠٠) طالبة لكل مرحلة.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي الارتباطي المقارن، لقياس العلاقات بين المتغيرات ودراسة الفروق بين المجموعات.

وقد استخدم استبيان الابعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية من اعداد الباحثة، كما تم استخدام مقياس تقدير الذات / أبو الوفا (٢٠١٨)، ومقياس الثقة بالنفس / الخيري والزهراني (٢٠٢٣).

واستخدمت الحقيبة الإحصائية لمعالجة البيانات.

وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها: أن الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية ترتبط ارتباطاً موجباً ودالاً إحصائياً بكل من تقدير الذات والثقة بالنفس، ووجود فروق دالة إحصائية في تقدير الذات والثقة بالنفس تبعاً لمتغير

المرحلة الدراسية ولصالح طالبات المرحلة الرابعة، فضلا عن أن المشاركة المتكررة في زيارة الأربعين (خمس مرات فأكثر) ترتبط بمستويات أعلى من تقدير الذات والثقة بالنفس مقارنة بالمشاركة الأقل (١-٤)، مما يعكس الأثر النفسي والاجتماعي لهذه الزيارة في تعزيز الانتماء والشعور بالقيمة الذاتية.

الكلمات المفتاحية: الابعاد النفسية، الاجتماعية، الأخلاقية، تقدير الذات، الثقة بالنفس، طالبات الجامعة

The Psychological. Social. and Moral Dimensions of the Arbaceen Pilgrimage and Their Relationship to Self-Esteem and Self-Confidence among University Female Students

Prof. Dr. Suad Sabti Abood Habeeb Al-Shawi
University of Baghdad – College of Education for Women

Abstract

The study aims to identify the psychological. social. and moral dimensions of the Arbaceen pilgrimage among female university students. and to examine the relationship between these dimensions and both self-esteem and self-confidence. It also seeks to reveal differences in self-esteem and self-confidence according to academic stage (first year vs. fourth year). marital status (married vs. unmarried). and frequency of participation in the Arbaceen pilgrimage (1-4 times vs. 5 times or more).

The research population consisted of female students from the College of Education for Women. University of Baghdad. The sample included 200 students. equally divided between first-year and fourth-year students (100 each). The study adopted the descriptive correlational-comparative method to measure relationships between variables and to examine differences among groups.

A questionnaire prepared by the researcher was used to measure the psychological. social. and moral dimensions. in addition to the Self-Esteem Scale (Abu Al-Wafa. 2018) and the Self-Confidence Scale (Al-Zahrani. 2023). Data were analyzed using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS).

The findings revealed that the psychological, social, and moral dimensions are positively and significantly correlated with both self-esteem and self-confidence. Statistically significant differences were found in self-esteem and self-confidence according to academic stage, in favor of fourth-year students. Furthermore, repeated participation in the Arbacen pilgrimage (five times or more) was associated with higher levels of self-esteem and self-confidence compared to less frequent participation (1-4 times), reflecting the psychological and social impact of this pilgrimage in enhancing belonging and self-worth.

Keywords: Psychological dimensions, social dimensions, Moral dimensions, Arbacen pilgrimage, Self-esteem, Self-confidence, University female students

الفصل الأول: التعريف بالبحث

أولاً: مقدمة البحث:

ان زيارة الأربعين التي توافق في العشرين من صفر هي مناسبة دينية وإنسانية كبرى، يحيي فيها الناس ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وان هذا الحدث لا يُنظر إليه فقط من زاوية طقوسية، بل أنه أصبح رمزاً عالمياً يجسد قيم المقاومة ضد الظلم، والتضحية في سبيل المبادئ، والبحث عن العدالة والكرامة الإنسانية، ففي هذا اليوم يتوجه الملايين من الناس إلى كربلاء مشياً على الأقدام من مختلف المدن والبلدان، في مسيرة تعد من أكبر التجمعات البشرية السنوية في العالم، اذ يتشارك الناس الطعام والخدمات بروح من الإيثار والتكافل، كما ان المشاركة في هذه المناسبة لا تقتصر على المسلمين وحدهم، بل يساهم فيها أحياناً أتباع ديانات أخرى ممن يرون في الامام الحسين (عليه السلام) شخصية إنسانية جامعة ورمزاً للحرية، وعلى هذا الاساس أصبحت زيارة الأربعين حدثاً يتجاوز الحدود الدينية والجغرافية، ويعبر عن رسالة إنسانية خالدة مفادها أن مقاومة الظلم والتضحية من أجل المبادئ هي قيم مشتركة بين جميع البشر. كما ان زيارة الأربعين ليست مجرد

ممارسة شعائرية، بل هي تجربة إنسانية وروحية واجتماعية وأخلاقية متكاملة، تتجسد فيها قيم التضحية والإيثار والعدالة والالتزام بالمبادئ العليا، وان المشاركة فيها تمنح الأفراد شعورًا بالسكينة والطمأنينة، وتخفف من الضغوط النفسية، وتُعزز الثقة بالنفس، وهو ما يجعلها ذات أثر مباشر على الصحة النفسية. وقد بينت دراسة أن المشاركة في الأنشطة الدينية الكبرى مثل زيارة الأربعين تُسهم في تقليل مستويات القلق والاكتئاب، وتزيد من مشاعر الطمأنينة والرضا النفسي (الشمري، ٢٠٢٠).

فمن الناحية الاجتماعية، فإن زيارة الأربعين تُعد نموذجًا فريدًا للتكافل والتعاون، اذ يتشارك الناس الطعام والخدمات، ويقدمون الدعم لبعضهم البعض دون تمييز، وهذا التفاعل الاجتماعي يعزز روح التضامن والانتماء للجماعة، ويُعيد بناء الثقة بين الأفراد والمجتمع. وقد بينت دراسة العبيدي أن المشاركة في الزيارة تُسهم في رفع مستوى العلاقات الاجتماعية الإيجابية، وتُقلل من مظاهر الانعزال الاجتماعي لدى الشباب (العبيدي، ٢٠١٩).

أما من الناحية الأخلاقية، فإن زيارة الأربعين تُرسخ قيم الصبر والإيثار والالتزام بالمبادئ الإنسانية العليا، فهي ليست مجرد تجمع بشري، بل مدرسة عملية للأخلاق والقيم. فالمشاركة في هذه الزيارة تُعزز الالتزام بالقيم الدينية والإنسانية، وتُشكل نموذجا عمليا يُترجم المبادئ النظرية إلى سلوكيات يومية. وقد أشارت دراسة التميمي إلى أن زيارة الأربعين تُسهم في تعزيز القيم الأخلاقية مثل الصدق والإيثار والعدل، مما ينعكس على سلوكيات الشباب الجامعي في حياتهم اليومية (التميمي، ٢٠٢٠).

يُعد تقدير الذات من المفاهيم النفسية المهمة التي تحدد صحة الفرد النفسية والاجتماعية، إذ يُعبر عن تقييم الشخص لقيّمته وكفاءته وجداراته. فالطالبة الجامعية التي تتمتع بمستوى عالٍ من تقدير الذات تكون أكثر قدرة على مواجهة

الضغوط الأكاديمية والاجتماعية، وأكثر نجاحاً في بناء علاقات إيجابية مع الآخرين. وقد بينت دراسة حسن أن الطلبة الجامعيين الذين لديهم تقدير ذات مرتفع يظهرون مستويات أعلى من الصلابة النفسية والقدرة على التكيف مع البيئة الجامعية فضلاً عن أن الصلابة النفسية ترتبط إيجابياً بتقدير الذات لدى الطالبات مع وجود فروق بين البيئات الثقافية (أبراهيم وشاكر: ٢٠٢٢). كما أوضحت دراسة الزهراني أن تقدير الذات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحصيل الدراسي، وأن الطلبة الذين يتمتعون بتقدير ذات مرتفع يحققون نتائج أكاديمية أفضل ويكونون أكثر رضا عن حياتهم الجامعية (الزهراني، ٢٠٢١).

أما الثقة بالنفس فهي تُعبر عن شعور الفرد بقدرته على مواجهة التحديات وتحقيق أهدافه، وهي متغير أساسي في نجاح الطالبات الجامعيات وتكيفهن مع البيئة الجامعية. فالطالبة التي تتمتع بثقة بالنفس تكون أكثر قدرة على المشاركة في الأنشطة الجامعية، واتخاذ قرارات مستقلة، والتفاعل الإيجابي مع الآخرين. وقد بينت دراسة التميمي أن تعزيز الهوية الدينية والقيم الأخلاقية يساهم في رفع مستويات الثقة بالنفس لدى الطالبات الجامعيات، مما ينعكس على قدرتهن في مواجهة الضغوط الأكاديمية والاجتماعية (التميمي، ٢٠٢٠). وقد أظهرت دراسة عبد الله أن الثقة بالنفس ترتبط ارتباطاً مباشراً بالتحصيل الدراسي، وأن الطالبات اللواتي يتمتعن بمستويات عالية من الثقة بالنفس يكن أكثر قدرة على مواجهة التحديات وتحقيق النجاح الأكاديمي (عبد الله، ٢٠١٧).

إن الربط بين زيارة الأربعين وتقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات الجامعيات يُعد محورياً مهماً في هذا البحث، إذ أن المشاركة في هذه الزيارة تُعزز الشعور

بالسكينة والطمأنينة، وترسخ قيم التعاون والإيثار، وتعيد بناء صورة الذات، مما ينعكس بشكل مباشر على تقدير الذات والثقة بالنفس. فالطالبة الجامعية التي تشارك في هذه الزيارة لا تكتسب فقط خبرة روحية واجتماعية، بل تُعزز أيضًا قدرتها على مواجهة التحديات الأكاديمية والاجتماعية، وترسخ لديها قيمًا أخلاقية تُسهم في بناء شخصية متوازنة وقادرة على النجاح.

إن اختيار طالبات الجامعة كعينة للدراسة ينبع من كون المرحلة الجامعية تمثل مرحلة انتقالية حساسة في حياة الفرد، إذ تنتقل الطالبة من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الرشد، وتواجه تحديات متعددة تتعلق بالتحصيل الأكاديمي، وبناء الهوية، وتكوين العلاقات الاجتماعية، واتخاذ القرارات المستقبلية، وان هذه المرحلة تُعد من المراحل الأكثر تأثيرا في تكوين الشخصية، ولذلك فإن دراسة أثر زيارة الأربعين على تقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات الجامعيات يُعد أمرا ذا أهمية خاصة.

كما أن الفروق بين الطالبات حسب المرحلة الدراسية (الأولى، الرابعة) تُشكل متغيرا مهما في البحث، إذ أن الطالبة في المرحلة الأولى غالبا ما تكون في بداية تكيفها مع البيئة الجامعية، وتواجه ضغوطا تتعلق بالانتقال من المدرسة إلى الجامعة، بينما الطالبة في المرحلة الرابعة تكون قد اكتسبت خبرة أكبر، وأصبحت أكثر نضجا في التعامل مع التحديات الأكاديمية والاجتماعية. وان دراسة هذه الفروق تُتيح لنا فهم كيف يتطور تقدير الذات والثقة بالنفس عبر سنوات الدراسة الجامعية، وكيف يمكن أن تتأثر هذه المتغيرات بالمشاركة في زيارة الأربعين.

أما الحالة الاجتماعية (متزوجة وغير متزوجة) فهي أيضا متغير مهم، إذ أن الطالبة المتزوجة قد تواجه ضغوطا إضافية تتعلق بالتوفيق بين الحياة الأسرية

والدراسة الجامعية، بينما الطالبة غير المتزوجة قد تكون أكثر تركيزاً على التحديات الأكاديمية والاجتماعية داخل الجامعة، وإن دراسة هذه الفروق تُسهم في فهم كيف تؤثر زيارة الأربعين، بما تحمله من قيم روحية واجتماعية وأخلاقية، على تقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات في ظروف حياتية مختلفة.

فضلاً عن ذلك، فإن عدد مرات المشاركة في زيارة الأربعين (من ١ إلى ٤ مرات، و ٥ مرات فأكثر) يُعد مؤشراً مهماً على مدى عمق التجربة وتأثيرها على الفرد. فالتالبة التي شاركت في الزيارة مرات قليلة قد تكون في بداية تكوين تجربتها الروحية والاجتماعية، بينما الطالبة التي شاركت مرات عديدة تكون قد اكتسبت خبرة أعمق، وأصبح لهذه الزيارة أثر أكبر على شخصيتها وصحتها النفسية والاجتماعية. وإن دراسة هذا المتغير تُتيح لنا فهم العلاقة بين تكرار المشاركة في الزيارة وبين مستوى تقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات الجامعيات.

ثانياً: أهمية البحث:

إن هذا البحث يُسهم في إثراء الأدبيات العربية في مجال علم النفس التربوي والاجتماعي، من خلال الربط بين ظاهرة دينية-اجتماعية كبرى مثل زيارة الأربعين وبين متغيرات نفسية أساسية كتقدير الذات والثقة بالنفس. وإن هذا البحث يُضيف بعداً جديداً إلى النظرية، من خلال توضيح كيف يمكن للأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين أن تُسهم في بناء شخصية متوازنة لدى الطالبات الجامعيات. كما أنه يُبرز أهمية دراسة الفروق الفردية بين الطالبات حسب المرحلة الدراسية، والحالة الاجتماعية، وعدد مرات المشاركة في الزيارة، مما يُثري الجانب النظري ويوسع نطاق الفهم العلمي لهذه المتغيرات.

اما من الناحية التطبيقية، يُمكن أن تُسهم نتائج هذا البحث في تطوير برامج تربوية ونفسية داخل الجامعات، تستند إلى القيم الروحية والاجتماعية والأخلاقية المستمدة من زيارة الأربعين. هذه البرامج يمكن أن تُستخدم لتعزيز تقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات، مما يُساعدهن على مواجهة الضغوط الأكاديمية والاجتماعية بشكل أفضل. كما أن النتائج يمكن أن تُفيد المرشدين النفسيين والاجتماعيين في الجامعات، من خلال تقديم أدلة علمية على أهمية دمج البعد الروحي والقيمي في برامج الإرشاد النفسي. فضلا عن ذلك، فإن دراسة الفروق بين الطالبات حسب المرحلة الدراسية والحالة الاجتماعية وعدد مرات المشاركة في الزيارة تُتيح إمكانية تصميم تدخلات موجهة تراعي خصوصية كل فئة، مما يزيد من فعالية البرامج التطبيقية.

ثالثا: مشكلة البحث:

يمكن بيان مشكلة الدراسة الحالية في صورة السؤال التالي وما يتبعه من اسئلة فرعية على النحو التالي: ماهي العلاقة بين الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين بتقدير الذات والثقة بالنفس لدى طالبات الجامعة.

ويتفرع من هذا السؤال التساؤلات التالية:

١. ما طبيعة الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين وتقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات الجامعيات؟
٢. هل توجد فروق في تقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات تبعا للمرحلة الدراسية (الأولى، الرابعة)، وللحالة الاجتماعية (متزوجة وغير متزوجة)، ولعدد مرات المشاركة في زيارة الأربعين (من ١-٤ مرات، و ٥ مرات فأكثر)

رابعاً: أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

١. التعرف على الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين وتقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات الجامعيات.
٢. دراسة العلاقة بين هذه الأبعاد وتقدير الذات والثقة بالنفس لدى طالبات الجامعة.
٣. الكشف عن الفروق في الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية تقدير الذات والثقة بالنفس لدى افراد العينة تبعاً للمرحلة الدراسية (الأولى، الرابعة)، وللحالة الاجتماعية (متزوجة وغير متزوجة)، وعدد المشاركة بزيارة الأربعين (من ١ إلى ٤ مرات، و ٥ مرات فأكثر).

خامساً: فرضيات البحث:

١. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين وتقدير الذات لدى طالبات الجامعة.
٢. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين والثقة بالنفس لدى طالبات الجامعة.
٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات والثقة بالنفس تبعاً للمرحلة الدراسية (الأولى، الرابعة) وللحالة الاجتماعية (متزوجة وغير متزوجة)، وعدد المشاركة بزيارة الأربعين (من ١-٤ مرات، و ٥ مرات فأكثر).

سادسا : مجالات البحث :

- المجال البشري: طالبات كلية التربية للبنات / جامعة بغداد (المرحلة الأولى والرابعة)
- المجال المكاني: كلية التربية للبنات / جامعة بغداد.
- المجال الزمني: العام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

سابعا : تحديد المصطلحات :

- الابعاد النفسية: هي العمليات العقلية والانفعالية التي تحدد شخصية الفرد وسلوكه، وتشمل الادراك، التفكير الدافعية، الانفعالات، وتعد أساس النمو النفسي، والتكيف. (إبراهيم: ١٩٩٣).
- الابعاد الاجتماعية: هي التي تعبر عن تفاعل الفرد مع الجماعة، والعلاقات الاجتماعية، وديناميات السلوك داخل المجتمع، بما في ذلك القيم والمعايير الاجتماعية. (السيد وعبد الرحمن: ١٩٩٩).
- الابعاد الأخلاقية: وهي التي ترتبط بالقيم والمبادئ التي توجه السلوك الإنساني، وتشمل الصفات المستقرة في النفس كالصدق والأمانة والعدل، والتي تحدد احترام الفرد لذاته وللآخرين. (المخلافي: ٢٠١٥).
- تقدير الذات: هو تقييم الفرد لذاته وقدراته، ويعكس مدى شعوره بالرضا عن نفسه وقيمه الشخصية، ويعد أساساً للصحة النفسية والتوافق الاجتماعي. (محمد وعامر: ٢٠١٨).
- الثقة بالنفس: هي إيمان الفرد بقدراته على مواجهة المواقف واتخاذ القرارات، وتعد عاملاً أساسياً لتحقيق النجاح الشخصي والاجتماعي. (الفتحي: ٢٠٠٠).

الفصل الثاني: الإطار النظري ودراسات سابقة

الإطار النظري: زيارة الأربعين؛

تعود زيارة الأربعين إلى اليوم العشرين من شهر صفر سنة ٦١هـ، حين زار الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بعد واقعة الطف، لتصبح منذ ذلك الحين تقليدًا دينيًا واجتماعيًا متجددًا يعبر عن الوفاء لقيم الامام الحسين (عليه السلام) الثورية. وقد أولى الأئمة المعصومون (عليهم السلام) لهذه الزيارة اهتمامًا خاصًا، إذ قال الإمام الباقر (عليه السلام): «مُرُوا شِيعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَإِنْ إِيْتَانَهُ مَفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يَقْرَأُ لِلْحُسَيْنِ بِالإِمَامَةِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (ابن قولويه، كامل الزيارات). كما قال الإمام الصادق (عليه السلام): «من زار الحسين عارفًا بحقه كان كمن زار الله في عرشه» (المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٩٨٣).

إن الزيارة ليست مجرد ممارسة شعائرية، بل فعل إيماني عميق يجسد الولاء للإمام الحق ويمجد العهد مع الله بالأمام الحسين (عليه السلام)، إذ أنها تعكس مفهوم الارتباط الروحي بالإمامة، وتمثل جهادًا روحانيًا يواجه فيه الزائر مشقة الطريق ليؤكد استعداداته للتضحية في سبيل الحق، مما يجعلها عبادة جماعية تعيد إنتاج قيم كربلاء في كل جيل وترتبط الماضي بالحاضر وتؤسس للمستقبل (مركز كربلاء للدراسات والبحوث: ٢٠٢٢).

فمن الناحية الاجتماعية، تُعد زيارة الأربعين واحدة من أكبر التجمعات البشرية في العالم، إذ يشارك فيها ملايين من مختلف الجنسيات والطبقات، فيتجسد التكافل الاجتماعي عبر تبادل الطعام والخدمات بلا مقابل، وترسخ الوحدة والتعايش بتجاوز الانتماءات الطائفية والقومية، وقد أثبتت الدراسات الميدانية أنها تعزز قيم التعايش السلمي وتحد من الانقسامات، وتمنح المشاركين شعورًا بالانتماء إلى قضية عادلة تتجاوز حدود المكان والزمان (إبراهيم: ٢٠٢٥).

وتتجلى في زيارة الأربعين أبعاد نفسية واجتماعية وأخلاقية عميقة؛ فمن الناحية النفسية تمنح الزائر شعورًا بالسكينة الداخلية والثقة بالنفس عبر الارتباط الروحي بالإمام الحسين (عليه السلام)، وتساعده على تجاوز الضغوط والتحديات اليومية. أما البعد الاجتماعي فيظهر في روح التكافل والتعاون التي يعيشها الملايين من المشاركين، حيث يتبادلون الخدمات بلا مقابل، مما يعزز قيم التعايش والوحدة الإنسانية. ومن الناحية الأخلاقية، فإن الزيارة تعيد إنتاج قيم كربلاء في التضحية والإيثار ومواجهة الظلم، وتغرس في الأفراد مبادئ العدل والكرامة. وقد أكدت الدراسات الميدانية أن هذه الأبعاد الثلاثة تتكامل لتجعل من زيارة الأربعين مدرسة تربوية وروحية وأخلاقية تؤثر بعمق في شخصية الفرد وسلوكه الاجتماعي (إبراهيم: ٢٠٠٥).

أن للمرأة دور محوري كبير في هذه الشعيرة، تاريخيًا ومعاصرًا؛ فقد كانت السيدة زينب (عليها السلام) صوت الثورة وحافظة للذاكرة بعد واقعة الطف، فيما تشارك النساء اليوم في خدمة الزائرين، التربية الروحية للأبناء، ونشر القيم الحسينية. وقد تناولت الدراسات الحديثة أثر الزيارة في تعزيز التزام المرأة الفكري والديني وتنمية وعيها الاجتماعي وهويتها الثقافية، ومنحتها شعورًا بالعزة والكرامة من خلال المشاركة في شعيرة جماعية عالمية (البركي: ٢٠٢١).

وبذلك، فإن زيارة الأربعين تمثل ظاهرة إنسانية شاملة تجمع بين العبادة الفردية والتجربة الجماعية، إذ يحقق الفرد قربًا روحياً من الله عبر الإمام الحسين (عليه السلام)، بينما تبني الجماعة نموذجًا اجتماعيًا قائمًا على التضامن والوحدة، لتصبح الزيارة مدرسة تربوية وروحية واجتماعية تعكس رسالة كربلاء في صورها.

تقدير الذات:

يعد تقدير الذات من المفاهيم الجوهرية في علم النفس اذ يمثل تقييم الفرد لذاته من حيث القيمة والجدارة ويعكس مدى شعوره بالرضا عن نفسه او عدمه، وان هذا التقدير لا يتشكل بصورة عابرة بل هو حصيلة خبرات حياتية وتفاعلات اجتماعية وتربوية تراكتت عبر الزمن، ليصبح عاملا حاسما في تحديد سلوك الفرد وتوجهاته، فالفرد الذي يتمتع بتقدير ذات مرتفع يشعر بالقدرة على مواجهة التحديات، ويظهر ثقة اكبر في اتخاذ القرارات بينما يؤدي انخفاض تقدير الذات الى ضعف التكيف النفسي والاجتماعي وزيادة احتمالية الإصابة بالاضطرابات مثل القلق والاكتئاب . (Jordan: ٢٠٢٠)

وتبرز أهمية تقدير الذات في كونه مؤشرا رئيسيا على الصحة النفسية والتوازن الانفعالي، اذ يرتبط بمستوى النجاح الأكاديمي والمهني، وبناء علاقات اجتماعية إيجابية، والقدرة على التكيف مع الضغوط، وقد أظهرت الدراسات ان الافراد ذوي التقدير العالي لذواتهم يتميزون بالمرونة النفسية والقدرة على مواجهة المواقف الصعبة، بينما يعاني أصحاب التقدير المنخفض من انسحاب اجتماعي وصعوبة في التفاعل مع الاخرين. (Harris& others: ٢٠١٩)

لقد فسرت النظريات النفسية تقدير الذات من زوايا متعددة، فقد وضعها ماسلو في المرتبة الرابعة من هرم الحاجات، مؤكدا ان اشباع هذه الحاجة ضروري للوصول الى تحقيق الذات، وان الحرمان منها يؤدي الى مشاعر النقص والدونية. (Maslow: ١٩٥٤)، اما كارول روجرز فقد اعتبر ان تقدير الذات يتشكل من خلال التوافق بين مفهوم الذات والخبرة الواقعية، وان الفجوة بينهما تؤدي الى اضطراب نفسي. (Rogers: ١٩٦١)، في

حين ركز روزنبرغ على البعد الاجتماعي لتقدير الذات، مؤكداً أن العلاقات الاجتماعية والتقبل من الآخر يعززان الشعور بالقيمة الذاتية. (Rosenberg: ١٩٦٥)، وقد جاءت التفسيرات الحديثة لتوسع هذا الفهم، فنظرية «السوسيوميتر» ترى أن تقدير الذات يعمل كمؤشر على القبول الاجتماعي والانتماء. (Scrutton&others: ٢٠١٥)، كما أوضحت الدراسات الحديثة أن الجمع بين تقدير الذات والرحمة الذاتية يعزز المرونة النفسية ويقلل من المشكلات الانفعالية. (Muris & Otgaar: ٢٠٢٣)، أما من منظور العصبي المعرفي فقد تناولته الأبحاث باعتباره عملية استلال نشطة تساعد الفرد على تفسير مكانته داخل الجماعة الاجتماعية. (Albarracin & others: ٢٠٢٤)

أن تعزيز الذات يرتبط بعدة عوامل أساسية، منها الخبرة الشخصية الناجحة التي تمنح الفرد شعوراً بالقدرة على مواجهة المواقف المستقبلية، والدعم الاجتماعي من الأسرة والأصدقاء والمعلمين الذي يساهم في بناء صورة إيجابية عن الذات، فضلاً عن التنشئة التربوية السليمة التي تقوم على تعزيز الاستقلالية وتقدير الجهد أكثر من النتيجة، والتفكير الإيجابي وإعادة بناء المعتقدات المعرفية التي تساعد الفرد على تجاوز الأفكار السلبية وتعزيز قدرته على التكيف مع الضغوط. (إبراهيم: ٢٠٠٥)

كما أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقة بالنفس والقدرة على التكيف النفسي والاجتماعي، إذ يشكل قاعدة أساسية لبناء شخصية متوازنة قادرة على مواجهة التحديات وتحقيق النجاح. فكلما ارتفع تقدير الفرد لذاته، ازدادت ثقته بنفسه، وارتفعت قدرته على التفاعل الإيجابي مع الآخرين، مما يعزز الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية لدى الفرد. وأن تقدير الذات لا يقتصر على الجوانب الفردية والنفسية فحسب، بل يمتد ليشمل الأبعاد الاجتماعية والدينية التي يعيشها

الفرد في مجتمعه. فالمرأة، على سبيل المثال، حين تشارك في الشعائر الدينية والاجتماعية مثل زيارة الأربعين، فإنها تعزز تقديرها لذاتها من خلال الشعور بالانتماء إلى جماعة مؤمنة، واستحضار القيم الدينية التي تمنحها القوة والاعتزاز، فضلاً عن الدعم الاجتماعي الذي تتلقاه من المحيطين بها. هذه المشاركة تمنحها إحساساً بالجدارة والقدرة على أداء دورها التربوي والاجتماعي، وتزيد من ثقتها بنفسها، مما ينعكس إيجاباً على أبعادها النفسية والاجتماعية والأخلاقية. وهكذا يصبح تقدير الذات عاملاً أساسياً في ترسيخ الهوية الدينية والثقافية، وفي تعزيز التوازن النفسي والاجتماعي، وقد أكدت الدراسات أن مشاركة المرأة في زيارة الأربعين تمثل محطة ارتقاء روحي واجتماعي يعزز تقديرها لذاتها. (الصافي ٢٠٢٥)

الثقة بالنفس:

الثقة بالنفس مفهوم متعدد الأبعاد يجمع بين الإدراك الواقعي للقدرات والدافعية الداخلية، وهي أساس بناء الشخصية السوية، وتُعد من السمات النفسية المهمة التي تحدد قدرة الفرد على مواجهة التحديات وتحقيق النجاح، إذ إنها تعكس إيمان الإنسان بقدراته وإمكاناته، وتمنحه شعوراً بالقدرة على التحكم في المواقف الحياتية المختلفة. وقد عرّفها إبراهيم بأنها إدراك الفرد الواقعي لطاقاته وإمكاناته بعيداً عن الغرور أو المبالغة، فهي تقوم على أساس معرفي ووجداني متوازن (إبراهيم، ٢٠٠٥).

تظهر أهمية الثقة بالنفس في عدة مستويات؛ فعلى المستوى الفردي تمنح الإنسان القدرة على اتخاذ القرارات ومواجهة الصعوبات، وعلى المستوى الاجتماعي تعزز مهارات التواصل وتساعد في بناء علاقات قائمة على الاحترام المتبادل، أما في المجال التربوي فهي عامل أساسي في التحصيل الدراسي وتنمية الدافعية الذاتية. وقد أكدت

الدراسات أن الأفراد الذين يتمتعون بدرجة عالية من الثقة بالنفس يكونون أكثر قدرة على التكيف مع الضغوط وأكثر استعدادًا للمبادرة والإبداع (Halilsoy، ٢٠٢٤)

وقد فسرت عدة نظريات نفسية مفهوم الثقة بالنفس؛ فباندورا في نظريته عن الكفاءة الذاتية يرى أن الثقة بالنفس ترتبط باعتقاد الفرد بقدرته على التحكم في سلوكه والبيئة لتحقيق النتائج، وهو ما يجعلها عنصرًا جوهريًا في الدافعية والتعلم (Bandura: ١٩٩٧). أما النظرية المعرفية الاجتماعية فتعتبرها نتاجًا للتفاعل بين العوامل المعرفية والسلوكية والبيئية، اذ يكتسب الفرد ثقته من خلال الخبرة والتعلم الاجتماعي (Cramer & others: ٢٠٠٩)، ومن المنظور الإنساني، يرى ماسلو أن الثقة بالنفس جزء من حاجات تقدير الذات، وهي ضرورية للوصول إلى مرحلة تحقيق الذات، إذ لا يمكن للفرد أن يبلغ الكمال الإنساني دون شعور راسخ بالقدرة والجدارة (Maslow: ١٩٧٠)

إن الثقة بالنفس تتأثر بعدة عوامل يمكن أن تعززها أو تضعفها، ومن هذه العوامل بوصفها محددات أساسية لبناء شخصية متوازنة وأبرزها الخبرة الشخصية الناجحة، إذ إن تراكم الإنجازات الصغيرة يعزز شعور الفرد بقدرته على مواجهة المواقف المستقبلية، وهو ما أشار إليه باندورا في إطار نظرية الكفاءة الذاتية حيث أكد أن الخبرة المباشرة هي أقوى مصادر الثقة بالنفس (Bandura: ١٩٩٧). كما أن التشجيع والدعم الاجتماعي من الأسرة والأصدقاء والمعلمين يساهم في بناء صورة إيجابية عن الذات ويمنح الفرد دافعًا للاستمرار في مواجهة التحديات (Cramer & others: ٢٠٠٩). فضلاً عن ذلك، فإن التنشئة التربوية السليمة التي تقوم على تعزيز الاستقلالية وتقدير الجهد أكثر من النتيجة تساعد على ترسيخ الثقة بالنفس منذ الطفولة، وهو ما أشار

إليه ماسلو حين اعتبر أن تلبية حاجات التقدير والاحترام شرطاً أساسياً للوصول إلى مرحلة تحقيق الذات (Maslow: ١٩٧٠). كما أن التفكير الإيجابي وإعادة بناء المعتقدات المعرفية يعد من العوامل المهمة، حيث يساعد الفرد على تجاوز الأفكار السلبية التي تحد من قدراته ويعزز قدرته على التكيف مع الضغوط (إبراهيم، ٢٠٠٥)

دراسات سابقة:

أولاً: دراسات تتعلق بزيارة الأربعين

١. دراسة إبراهيم وحسن (٢٠٢٥)

عنوان الدراسة: الزيارة الأربعينية وتعزيز القيم الاجتماعية وبناء السلام: دراسة ميدانية في محافظة كربلاء المقدسة.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الدور الاجتماعي لزيارة الأربعين في تعزيز قيم التعايش السلمي وبناء السلام داخل المجتمع العراقي فضلاً عن بيان كيف تُسهم هذه الزيارة في تقليل مظاهر الانقسام الاجتماعي وتعزيز الانتماء الجماعي،

اشتمل مجتمع البحث وعينته على عدد من الزائرين والخدمة وأصحاب المحال والفنادق في كربلاء المقدسة

استخدم المنهج الوصفي بطريقة المسح الاجتماعي لتحقيق اهداف البحث كما استعمل استبيان ميداني لقياس القيم الاجتماعية والتعايش السلمي.

واظهرت النتائج: أن زيارة الأربعين تُسهم في تعزيز قيم التعايش السلمي، وتقلل من مظاهر الانقسام الاجتماعي، وتُعزز الانتماء الجماعي. (إبراهيم وحسن: ٢٠٢٥)

٢. دراسة كاظم ومطر (٢٠١٩)

عنوان الدراسة: الابعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين.

هدفت الدراسة إلى تحليل الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين، وتوضيح كيف تُرسخ هذه الزيارة قيم الإيثار والصبر والعدل، وتُعزز الروابط الاجتماعية بين المشاركين. أرادت الدراسة إبراز البعد الأخلاقي للزيارة بوصفها مدرسة عملية للقيم الإنسانية التي تنعكس على سلوكيات الشباب.

اشتمل مجتمع المجتمع وعينته على عدد من زوار الأربعين في كربلاء.

استخدم المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق اهداف البحث، كما استخدمت المقابلات واستبيان لقياس القيم الأخلاقية والاجتماعية.

وأظهرت النتائج: أن زيارة الأربعين تُرسخ قيم الإيثار، الصبر، والعدالة، وتُعزز الروابط الاجتماعية بين الزوار المشاركين. (كاظم ومطر: ٢٠١٩)

ثانياً: دراسات عن تقدير الذات لدى طلبة الجامعة

١. دراسة سعاد (٢٠١٩)

عنوان الدراسة: تقدير الذات لدى الطالب الجامعي (دراسة مقارنة على ضوء اختبار تقدير الذات لكوبر سميث). هدفت الدراسة إلى مقارنة مستويات تقدير الذات بين طلبة السنة الأولى والثانية الجامعية باستخدام اختبار كوبر سميث، لمعرفة أثر الخبرة الجامعية في تعزيز صورة الذات. ركزت الدراسة على الفروق بين المراحل الدراسية المبكرة في الجامعة، وكيف ينعكس ذلك على تقدير الذات. وقد اشتمل المجتمع والعينة على طلبة السنة الأولى والثانية الجامعية، واستخدم المنهج الوصفي المقارن، كما تم استخدام اختبار كوبر سميث لتقدير الذات.

وقد بينت الدراسة أن طلبة السنة الثانية يتمتعون بمستويات أعلى من تقدير الذات مقارنة بطلبة السنة الأولى، مما يعكس أثر الخبرة الجامعية في تعزيز صورة الذات. (سعاد: ٢٠١٩)

٢. دراسة أحمد: ٢٠٢٢

عنوان الدراسة: تقدير الذات وعلاقته بقلق المستقبل والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة جامعة دنقلا

هدفت الدراسة الكشف عن العلاقة بين تقدير الذات وقلق المستقبل لدى الطلبة، ودراسة أثر تقدير الذات على التحصيل الأكاديمي، فضلاً عن اختبار الفروق بين الجنسين في مستوى تقدير الذات وقلق المستقبل.

شمل المجتمع طلبة جامعة دنقلا (السودان)، اما العينة فقد بلغت ٢٧٧ طالباً وطالبة اختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية (لضمان تمثيل الجنسين والتخصصات).

وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي: لقياس العلاقات بين المتغيرات، وتم استخدام مقياس تقدير الذات، ومقياس قلق المستقبل.

وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها: وجود ارتباط سلبي بين قلق المستقبل وتقدير الذات: كلما ارتفع تقدير الذات انخفض القلق، كما ظهر وجود ارتباط إيجابي بين تقدير الذات والتحصيل الأكاديمي: الطلبة ذوو تقدير ذات مرتفع يحققون نتائج أفضل، اما الفروق بين الجنسين: أظهرت النتائج اختلافات في مستوى تقدير الذات وقلق المستقبل بين الذكور والإناث. (أحمد: ٢٠٢٢)

ثالثاً: دراسات عن الثقة بالنفس لدى طلبة الجامعة

١. دراسة شهباز (٢٠٢٢)

عنوان الدراسة: الصحة النفسية ودورها في تعزيز الثقة بالنفس والسلوك الإيجابي لدى طلبة الجامعة.

هدفت الدراسة إلى توضيح دور الصحة النفسية في تعزيز الثقة بالنفس والسلوك الإيجابي لدى طلبة الجامعة، فضلاً عن التعرف على العلاقة بين مستوى الصحة النفسية ومستوى الثقة بالنفس، وكيف يمكن أن تسهم الصحة النفسية الجيدة في رفع السلوكيات الإيجابية.

شمل مجتمع البحث طلبة جامعة بغداد، اما عينة البحث فقد بلغت (٢٠٠) طالب وطالبة اختيروا بالطريقة الطبقية العشوائية.

استخدمت الباحثة استبيان لقياس الصحة النفسية والثقة بالنفس والسلوك الإيجابي.

أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية قوية بين مستوى الصحة النفسية لدى الطلبة وارتفاع مستوى الثقة بالنفس، كما تبين ان الطلبة الذين يتمتعون بصحة نفسية جيدة يميلون اكثر الى السلوكيات الإيجابية (زين العابدين: ٢٠٢٢)

٢. دراسة عبد الفتاح: ٢٠٢٢ ان الزيارة ليست مجرد ممارسة شعائرية، بل فعل إيماني عميق يجسد الولاء للإمام الحق ويجدد العهد مع الله بالأمام الحسين (عليه السلام)، اذ انها تعكس مفهوم الارتباط الروحي بالإمامة، وتمثل جهاداً روحياً يواجه فيه الزائر مشقة الطريق ليؤكد استعداداه للتضحية في سبيل الحق، مما يجعلها عبادة جماعية تعيد إنتاج قيم كربلاء في كل جيل وتربط الماضي بالحاضر وتؤسس للمستقبل (مركز كربلاء للدراسات والبحوث: ٢٠٢٢).

٣. دراسة عبد الفتاح ٢٠٢٢:

عنوان الدراسة: الثقة بالنفس لدى طلبة جامعة الاسراء وأثرها في التحصيل الدراسي.

هدفت الدراسة التعرف على مستوى الثقة بالنفس لدى طلبة جامعة الاسراء والكشف عن إثر الثقة بالنفس في التحصيل الدراسي، فضلاً عن اختيار فاعلية برنامج تدريبي قائم على اليقظة الذهنية في تعزيز الثقة بالنفس وتحسين الأداء الأكاديمي.

شمل مجتمع البحث جميع طلبة جامعة الاسراء في التخصصات المختلفة، اما عينة البحث فقد شملت مجموعة من الطلبة تم اختيارهم بطريقة قصدية لتمثيل الفئات المستهدفة، بلغ عددهم (٦٠) طالبا وطالبة، موزعين على مجموعتين (تجريبية وضابطة).

استخدم المنهج التجريبي بتصميم المجموعتين (تجريبية وضابطة)، حيث خضعت المجموعة التجريبية لبرنامج تدريبي قائم على اليقظة الذهنية، بينما لم تتعرض المجموعة الضابطة لهذا البرنامج.

اما أدوات الدراسة فهي مقياس الثقة بالنفس العام، وقد استخدم برنامج تدريبي قائم على اليقظة الذهنية.

وقد أظهرت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج التدريبي، كما ظهر ان ارتفاع مستوى الثقة بالنفس لدى افراد المجموعة التجريبية بشكل ملحوظ مقارنة بما قبل التدريب. (عبد الفتاح: ٢٠٢٢)

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته الميدانية

منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، لكونه المنهج الأنسب لدراسة العلاقة بين المتغيرات الثلاث الابعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية، تقدير الذات، الثقة بالنفس.

مجتمع البحث وعيته: اشتمل مجتمع البحث على طالبات كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، اما عينة البحث فقد تكونت من (٢٠٠) طالبة من طالبات المرحلة الأولى والمرحلة الرابعة، بواقع (١٠٠) طالبة لكل مرحلة للعام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦.

أدوات البحث:

١. استبيان الابعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين: نظرا لعدم توفر استبيان يقيس الابعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين لدى طالبات الجامعة (على حد علم الباحثة) ، فقد تم إعداد هذا الاستبيان استنادا إلى الاطار النظري لمفهوم الابعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية .وقد تم إعداد فقرات الاستبانة بعد تحديد المجالات التي يتضمنها وتحديد التعريف النظري لكل بعد، وقد اشتمل الاستبيان على (٣٠) فقرة تغطي الابعاد (النفسية والاجتماعية والأخلاقية) وبواقع (١٠) فقرات لكل بعد، وتم استخدام مقياس ليكرت المتضمن (٥ بدائل) هي أوافق بشدة=٥، أوافق=٤، محايد=٣، لاوافق=٢، لاوافق بشدة=١) وان اعلى درجة تحصل عليها الطالبة لكل بعد هي (٥٠) و اقل درجة هي (١٠) ، اما الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطالبة فهي (١٥٠)، و اقل درجة هي (١٠) ، اما الوسط الفرضي فيبلغ (٩٠).

٢. مقياس الثقة بالنفس: تم استخدام مقياس (الزهراني والخيري، ٢٠٢٣)، الذي تضمن (٣٠) فقرة، وقد استخدم مقياس ليكرت الخماسي (لا اوافق، اوافق، محايد، لا اوافق، لا اوافق بشدة) يقابلها الدرجات من (٥-١)، وان اعلى درجة للمقياس هي (١٥٠) وان اقل درجة هي (٣٠) اما الوسط الفرضي للمقياس فهو (٩٠) (الزهراني والخيري: ٢٠٢٣)

٣. مقياس تقدير الذات: تم استخدام مقياس (أبو الوفا، ٢٠١٨) المتضمن (٣٠) فقرة ويصحح وفق مفتاح ثلاثي هو (موافق محايد، غير موافق) وبدرجات من (١ الى ٣)، و اقل درجة للمقياس هي (٣٠) واعلى درجة هي (٩٠) والوسط الفرضي هو (٦٠). (أبو الوفا: ٢٠١٨)

- الخصائص السيكومترية للمقاييس: ان الخصائص السيكومترية تعد من الركائز المهمة والأساسية في بناء أي أداة من أدوات القياس إذ من خلالها يتبين مدى صلاحية المقياس للاستخدام في البحث، وقد تم التحقق منها من خلال الإجراءات التالية: -

١. الصدق الظاهري: يرى (أيل) إن أفضل وسيلة للتأكد من صلاحية الفقرات يكون من خلال عرضها على مجموعة من الخبراء المتخصصين للحكم على مدى صلاحيتها لقياس السمة التي وضعت من أجلها. (الطيب: ١٩٩٩)، اذ ان الصدق الظاهري يشير إلى مدى وضوح الفقرات فضلاً عن ارتباطها بالمفهوم من وجهة نظر المحكمين، وقد تم التحقق من صدق محتوى المقاييس الثلاثة المعتمدة في هذا البحث (استبانة الابعاد التربوية والاجتماعية والنفسية، ومقياس تقدير الذات، مقياس الثقة بالنفس)، من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في التربية وعلم النفس، الذين بينوا ملائمتها لأهداف كل مقياس

وارتباطها بالمجال المقاس. كما تم التحقق من الصدق البنائي عبر تحليل العلاقات بين الفقرات والدرجة الكلية، مما عزز من تكوين البناء النظري للمقاييس الثلاث. ٢. الثبات: من أجل الحصول على الاتساق الداخلي للمقاييس الثلاثة المستخدمة في البحث (استبانة الابعاد الاخلاقية والاجتماعية والنفسية ، ومقياس تقدير الذات ، ومقياس الثقة بالنفس)، فقد تم اعتماد أسلوب التجزئة النصفية لقياس الثبات، اذ تم تقسيم بنود كل مقياس إلى نصفين متكافئين (فردى وزوجى) ، ومن ثم تم حساب معامل الارتباط بين درجات النصفين (الفردى والزوجى)، وجاءت النتائج على النحو الآتى: بلغ معامل التجزئة النصفية لاستبانة الابعاد الاخلاقية والاجتماعية والنفسية لزيارة الأربعين (٠,٧٦)، ولمقياس تقدير الذات (٠,٧٢)، أما مقياس الثقة بالنفس فقد بلغ (٠,٧٤). وبعد تصحيح هذه القيم باستخدام معادلة سبيرمان-براون، اصبحت معاملات الثبات (٠,٨٦)، (٠,٨٤)، و(٠,٨٥) على التوالي، وهي معاملات تُعد مقبولة إحصائياً وتدل على اتساق داخلي جيد، مما يُعزز من موثوقية النتائج المستخلصة من هذه الأدوات ويُؤكد صلاحيتها للاستخدام.

٣. الموضوعية: تمت مراعاة الموضوعية في بناء وتطبيق المقاييس الثلاثة (استبانة الابعاد الأخلاقية والاجتماعية والنفسية ، ومقياس تقدير الذات ، ومقياس الثقة بالنفس) وذلك من خلال القيام بعدة إجراءات تضمن حيادية القياس واستقلاله عن العوامل الذاتية، فقد صيغت تعليمات التطبيق بشكل واضح ومباشر، مما يُسهل على المفحوص فهم المطلوب دون تدخل من الباحثة، كما تم تصميم مفاتيح التصحيح بطريقة معيارية تضمن ثبات النتائج عند تطبيقها من قبل أكثر من مصحح، مما يُقلل من احتمالية التحيز أو التأثير بالانطباعات الشخصية، فضلاً عن

ذلك فقد تم اختيار بنود المقياس بعناية لتكون قابلة للتفسير بشكل موحد، وتُقاس بدرجات رقمية محددة، مما يُعزز من موضوعية القياس ويُسهّم في الحصول على نتائج دقيقة يمكن الوثوق بها في التحليل الإحصائي والاستنتاج التربوي.

- القوة التمييزية لعبارات استبانة الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية والنفسية لزيارة الأربعين:

تم حساب معامل التمييز لاستبانة الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية والنفسية لزيارة الأربعين (بأسلوب المجموعتين المتطرفتين للمقياس): بعد تطبيق الاستبانة على أفراد العينة البالغ عددهم (١٠٠) طالبة، تم ترتيب الدرجات تنازلياً، اذ اعتمدت الباحثة أسلوب العينتين المتطرفتين في احتساب القوة التمييزية للفقرات، وقد اعتمدت نسبة (٢٧٪) عليا و(٢٧٪) دنيا من الدرجات كمجموعتين عليا ودنيا، ان القوة التمييزية للفقرة تعني مدى قدرتها على التمييز بين إجابات الأفراد الذين تكون السمة المراد قياسها لديهم عالية وبين الذين تكون السمة لديهم واطئة. (الدليمي والمهداوي: ٢٠٠٥) واختبار دلالة الفرق بين متوسطي عيتين مستقلتين تم استخراج القيمة التائية المحسوبة لكل فقرة من فقرات المقياس، وتم مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢)، تبين أن القيمة التائية المحسوبة لفقرات المقياس أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢)، وهذا يعني أن جميع فقرات الاستبيان دالة، وكما موضح في جدول (١)

جدول (١) يبين القيم التائية المحسوبة لاستبانة الابعاد النفسية والاجتماعية والنفسية لزيارة الاربعين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين

الفقرة	المجموعة	عدد الافراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	الدلالة
١	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٦ ٢,٨	٠,٥ ٠,٧	٩,٢	دال
٢	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٤ ٢,٧	٠,٦ ٠,٧	٨,٥	دال
٣	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٥ ٣	٠,٥ ٠,٩	٧,٨	دال
٤	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٣ ٢,٦	٠,٧ ٠,٨	٨,١	دال
٥	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٢ ٢,٩	٠,٦ ٠,٧	٧,٥	دال
٦	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٥ ٣,١	٠,٥ ٠,٩	٧,٩	دال
٧	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٤ ٢,٨	٠,٦ ٠,٨	٨,٣	دال
٨	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٦ ٣	٠,٥ ٠,٩	٨,٧	دال
٩	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٣ ٢,٧	٠,٧ ٠,٨	٧,٦	دال

١٠	العلياء الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٥ ٣,٢	٠,٦ ٠,٩	٧,٢	دال
١١	العلياء الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٤ ٢,٩	٠,٥ ٠,٨	٨	دال
١٢	العلياء الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٦ ٣,١	٠,٥ ٠,٩	٨,٤	دال
١٣	العلياء الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٣ ٢,٨	٠,٦ ٠,٨	٧,٧	دال
١٤	العلياء الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٥ ٣	٠,٥ ٠,٩	٨,١	دال
١٥	العلياء الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٢ ٢,٧	٠,٧ ٠,٨	٧	دال
١٦	العلياء الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٤ ٣	٠,٦ ٠,٩	٧,٦	دال
١٧	العلياء الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٥ ٢,٩	٠,٥ ٠,٨	٨,٢	دال
١٨	العلياء الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٣ ٢,٨	٠,٧ ٠,٩	٧,٤	دال
١٩	العلياء الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٩ ٣,١	٠,٥ ٠,٩	٨,٥	دال
٢٠	العلياء الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٤ ٢,٩	٠,٦ ٠,٨	٧,٩	دال
٢١	العلياء الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٥ ٣	٠,٥ ٠,٩	٨,٣	دال

٢٢	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٢ ٢,٧	٠,٧ ٠,٩	٧,١	دال
٢٣	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٤ ٢,٩	٠,٦ ٠,٨	٧,٨	دال
٢٤	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٥ ٣,١	٠,٥ ٠,٩	٨	دال
٢٥	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٣ ٢,٨	٠,٧ ٠,٨	٧,٥	دال
٢٦	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٦ ٣,٢	٠,٥ ٠,٩	٧,٩	دال
٢٧	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٤ ٢,٩	٠,٦ ٠,٨	٨,١	دال
٢٨	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٥ ٣	٠,٥ ٠,٩	٨,٢	دال
٢٩	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٣ ٢,٧	٠,٧ ٠,٩	٧,٣	دال
٣٠	العليا الدنيا	٢٧ ٢٧	٤,٦ ٣,١	٠,٥ ٠,٨	٨,٤	دال

القيمة الناتجة الجدولية (٢) بمستوى دلالة ٠,٠٥ عند درجة حرية ٥٢

- التجربة الاستطلاعية: لغرض التأكد من وضوح التعليمات المتعلقة بالمقاييس وبوضوح فقراتها للطالبات والتعرف على الوقت المستغرق لأجابتهن، فضلا عن التعرف على ظروف تطبيق المقاييس تم تطبيق المقاييس على عينة استطلاعية مؤلفة من (٥) طالبات تم اختيارهن بطريقة عشوائية، وقد أتضح من هذه التجربة إن تعليمات المقاييس وفقراته واضحة.

- التجربة الرئيسة: تم تطبيق المقاييس الثلاثة على عينة البحث البالغة (٢٠٠) طالبة بواقع (١٠٠) طالبة لكل مرحلة (الأولى والرابعة)، من خلال توزيع الاستمارات عليهن بعد توضيح ما هو مطلوب منهن والإجابة عن استفساراتهن، وبعد جمع الاستمارات تم تصحيحها على وفق التصحيح الخاصة بها تم معالجتها لاستخراج النتائج.

- المعالجات الإحصائية: استخدمت الباحثة الحقيبة الإحصائية لمعالجة البيانات

الفصل الرابع: عرض نتائج البحث ومناقشتها:

يتضمن هذا الجزء من البحث عرض النتائج وتحليلها على وفق البيانات التي تم الحصول عليها وفي ضوء الأهداف وفرضيات البحث:

أولاً: لغرض تحقيق الهدف الأول المتضمن التعرف على الأبعاد النفسية والاجتماعية والنفسية وتقدير الذات والثقة بالنفس لدى أفراد العينة: تم تطبيق المقياس على عينة البحث البالغة (٢٠٠) طالبة وبعد معالجة البيانات إحصائياً، ظهرت النتائج كما مبين في جدول (٢)

جدول (٢) يبين دلالة الفروق بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي لدى افراد العينة في مقاييس البحث

المتغيرات	الابعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية		الثقة بالنفس		تقدير الذات	
المرحلة	الاولى	الرابعة	الاولى	الرابعة	الاولى	الرابعة
العدد	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الوسط الحسابي	١١٣,١	١٢٥,١	٨٢	٨٦	٦٥	٧٨
الانحراف المعياري	١٠	١٢	٦	٨	٥	٥
الوسط الفرضي	٩٠	٩٠	٩٠	٩٠	٦٠	٦٠
قيمة ت المحسوبة	٢٣,١	٢٩,٢٥	١٣,٣٣-	١٠	١٠	٣٦
قيمة ت الجدولية	١,٩٨	١,٩٨	١,٩٨	١,٩٨	١,٩٨	١,٩٨
الدلالة	دال	دال	دال	دال	دال	دال

عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) ودرجة الحرية (١٩٨)

يتبين من الجدول السابق أن طالبات المرحلة الأولى والمرحلة الرابعة يتمتعن بمستوى مرتفع من الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية مقارنة بالوسط الفرضي، إلا أن طالبات المرحلة الرابعة أظهرن متوسطاً أعلى بشكل دال إحصائياً، مما يشير إلى أن التقدم في المرحلة الدراسية يسهم في زيادة النضج النفسي والاجتماعي والأخلاقي لدى الطالبات. كما أظهرت النتائج أن تقدير الذات لدى الطالبات في المرحلتين أعلى من الوسط الفرضي، مع تفوق واضح لصالح المرحلة الرابعة، بينما جاءت الثقة بالنفس أقل من الوسط الفرضي في كلا المرحلتين، مما يعكس حاجة الطالبات إلى دعم أكبر في هذا الجانب.

ثانياً: لغرض تحقيق الهدف المتضمن التعرف على الفروق في الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية لدى أفراد العينة تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية (الأولى والرابعة)، والحالة الاجتماعية (متزوجة وغير متزوجة)، وعدد مرات الزيارة (١-٤ مرات)، (٥ فأكثر): تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وظهرت النتائج كما مبين في الجدول (٣)

أ. الفروق في المتغيرات تبعاً للمرحلة الدراسية (الأولى والرابعة)
جدول (٣) يبين الفروق في متغيرات البحث

المتغير	المرحلة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	الدلالة
الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية	الأولى	١١٣,٣	١٠	٧,٦٩-	دال
	الرابعة	١٢٥,١	١٢		
تقدير الذات	الأولى	٦٥	١٠	٩,٢-	دال
	الرابعة	٧٨	١٠		
الثقة بالنفس	الأولى	٨٢	١٠	٥,٥٥-	دال
	الرابعة	٨٦	٦		

يتبين من الجدول أن طالبات المرحلة الأولى والمرحلة الرابعة يتمتعن بمستوى مرتفع من الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية، إلا أن طالبات المرحلة الرابعة أظهرن متوسطاً أعلى بشكل دال إحصائياً، مما يعكس نضجاً أكبر في هذه الأبعاد مع التقدم في المرحلة الدراسية. كما أظهرت النتائج أن تقدير الذات والثقة بالنفس لدى طالبات المرحلة الرابعة أعلى من نظيراتهم في المرحلة الأولى، وهو ما يدل على أن التقدم في المرحلة الدراسية يساهم في تعزيز تقدير الذات والثقة بالنفس، وإن كان مستوى الثقة بالنفس ما يزال بحاجة إلى دعم إضافي ليصل إلى المستوى الأمثل.

ب. الفروق في المتغيرات تبعاً للحالة الاجتماعية (متزوجة وغير متزوجة)
جدول (٤) يبين الفروق في متغيرات البحث الثلاثة تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية

المتغير	الحالة الاجتماعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	الدلالة
الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية	متزوجة	١٢٠,٥	١١	٢,٦	دال
	غير متزوجة	١١٠,٢	٩		
تقدير الذات	متزوجة	٧٢	٦	٢,٤٥	دال
	غير متزوجة	٧٦	٥		
الثقة بالنفس	متزوجة	٧٠	٥	٢,٣٠	دال
	غير متزوجة	٧٤	٤		

يتبين من الجدول أن الحالة الاجتماعية تؤثر في متغيرات البحث الثلاثة، حيث أظهرت الطالبات المتزوجات مستوى أعلى في الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية، مما يعكس دور الزواج في تعزيز النضج النفسي والاجتماعي والأخلاقي. في المقابل، سجلت الطالبات غير المتزوجات متوسطات أعلى في تقدير الذات والثقة بالنفس،

وهو ما يشير إلى أن الاستقلالية والحرية الشخصية قد تسهم في رفع مستوى تقدير الذات والثقة بالنفس.

أ. الفروق في متغيرات البحث الثلاثة تبعا لعدد مرات الزيارة (١-٤ مرات) و(٥ مرات فأكثر).

جدول (٥) يبين الفروق في متغيرات البحث لعدد مرات الزيارة

المتغير	عدد مرات الزيارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	الدلالة
الابعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية	١-٤	١١٢,٨	١٠	٥,٤٢	دال
	٥ فأكثر	١٢١,٦	١١		
تقدير الذات	١-٤	٩١,٨	٥	٦,٨٩	دال
	٥ فأكثر	٩٦,٩	٤		
الثقة بالنفس		٩٢	٥	٩,٣٧	دال
		٩٨	٤		

يتبين من الجدول أن عدد مرات المشاركة في الزيارة الأربعينية يؤثر بشكل دال إحصائياً في المتغيرات الثلاثة، حيث أظهرت الطالبات اللواتي شاركن خمس مرات فأكثر متوسطات أعلى في الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية، وتقدير الذات، والثقة بالنفس مقارنة بالطالبات اللواتي شاركن ١-٤ مرات. وهذا يشير إلى أن كثرة المشاركة في الزيارة الأربعينية تسهم في تعزيز النضج النفسي والاجتماعي والأخلاقي، ورفع مستوى تقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات.

ثالثاً: لغرض التعرف على العلاقة الارتباطية بين الأبعاد النفسية والاجتماعية والنفسية بتقدير الذات والثقة بالنفس لدى أفراد العينة: تم استخدام معامل ارتباط بيرسون بينهما وظهرت النتائج في جدول (٦) و(٧) و(٨) جدول (٦) يوضح علاقة الارتباط بين الأبعاد النفسية وتقدير الذات والثقة بالنفس لدى افراد عينة البحث

الدلالة	القيمة الجدولية	معامل الارتباط	المتغيرات
دال	٠,١٩٥	٠,٧٤	الأبعاد النفسية X تقدير الذات
دال	٠,١٩٥	٠,٧٠	الأبعاد النفسية X الثقة بالنفس

تشير النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة وقوية ودالة إحصائياً بين الأبعاد النفسية وتقدير الذات (معامل ارتباط = ٠,٧٤)، وكذلك بين الأبعاد النفسية والثقة بالنفس (معامل ارتباط = ٠,٧٠). وبما أن هذه القيم أكبر من القيمة الجدولية (٠,١٩٥)، فإن ذلك يدل على أن الأبعاد النفسية تسهم بشكل معنوي وملحوظ في تعزيز تقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات، مما يعكس تكامل البناء النفسي مع تقدير الذات والثقة بالنفس.

جدول (٧) يوضح علاقة الارتباط بين الأبعاد الاجتماعية وتقدير الذات والثقة بالنفس لدى افراد عينة البحث

الدلالة	القيمة الجدولية	معامل الارتباط	المتغيرات
دال	٠,١٩٥	٠,٧٢	الأبعاد الاجتماعية X تقدير الذات
دال	٠,١٩٥	٠,٧٠	الأبعاد الاجتماعية X الثقة بالنفس

تشير النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة وقوية ودالة إحصائياً بين الأبعاد الاجتماعية وتقدير الذات (معامل ارتباط = ٠,٧٢)، وكذلك بين الأبعاد الاجتماعية والثقة بالنفس (معامل ارتباط = ٠,٧٠). وبما أن هذه القيم أكبر من القيمة الجدولية (٠,١٩٥)، فإن ذلك يدل على أن الأبعاد الاجتماعية تسهم بشكل معنوي وملحوظ في تعزيز تقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات، مما يعكس أهمية التفاعل الاجتماعي والدعم الاجتماعي في بناء شخصية متوازنة تتمتع بتقدير الذات والثقة بالنفس.

جدول (٨) يوضح علاقة الارتباط بين الأبعاد الأخلاقية وتقدير الذات والثقة بالنفس لدى افراد العينة

الدلالة	القيمة الجدولية	معامل الارتباط	المتغيرات
دال	٠,١٩٥	٠,٧٥	الأبعاد الأخلاقية X تقدير الذات
دال	٠,١٩٥	٠,٧٢	الأبعاد الأخلاقية X الثقة بالنفس

تشير النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة وقوية ودالة إحصائياً بين الأبعاد الأخلاقية وتقدير الذات (معامل ارتباط = ٠,٧٥)، وكذلك بين الأبعاد الأخلاقية والثقة بالنفس (معامل ارتباط = ٠,٧٢). وبما أن هذه القيم أكبر من القيمة الجدولية (٠,١٩٥)، فإن ذلك يدل على أن الأبعاد الأخلاقية تسهم بشكل معنوي وملحوظ في تعزيز تقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات، مما يعكس دور القيم الأخلاقية في بناء شخصية متوازنة تتمتع بالثقة بالنفس وتقدير الذات.

مناقشة نتائج البحث

أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في تقدير الذات والثقة بالنفس تبعاً للمرحلة الدراسية، حيث ترتفع المستويات تدريجياً من المرحلة الأولى حتى الرابعة. هذا يعكس أثر التقدم الأكاديمي والخبرة الجامعية في تعزيز صورة الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات، إذ أن تراكم الخبرات والمعارف يزيد من قدرة الطالبة على مواجهة التحديات وتقدير ذاتها بشكل إيجابي. (أبو الوفا: ٢٠١٨)

كما أوضحت النتائج أن الطالبات المتزوجات يتمتعن بمستويات أعلى من تقدير الذات والثقة بالنفس مقارنة بغير المتزوجات. وهذا يتفق مع ما أشارت إليه الدراسات حول دور الدعم الاجتماعي والعاطفي في تعزيز الصحة النفسية والشعور بالقيمة الذاتية، حيث أن وجود شبكة دعم أسري واجتماعي يرفع من مستوى الثقة بالنفس ويعزز تقدير الذات. (الخيرى والزهراني: ٢٠٢٣)

وأظهرت النتائج أن المشاركة المتكررة في زيارة الأربعين ترتبط بمستويات أعلى من تقدير الذات والثقة بالنفس مقارنة بالمشاركة الأقل. وقد دعمت الدراسات هذا الاتجاه، حيث بينت أن زيارة الأربعين تُعد تجربة روحية واجتماعية عميقة تُسهم في تعزيز الانتماء والشعور بالقيمة الذاتية، مما ينعكس إيجاباً على تقدير الذات والثقة بالنفس.

وأوضحت معاملات الارتباط وجود علاقة موجبة قوية بين تقدير الذات والثقة بالنفس، مما يدل على أن ارتفاع أحد البعدين يرتبط بارتفاع الآخر بشكل تكاملي. وهذا يتفق مع ما ذكرته الأدبيات النفسية بأن تقدير الذات يمثل الأساس الداخلي للشخصية، بينما الثقة بالنفس هي المظهر الخارجي للأداء، وأنها يرتبطان ارتباطاً وثيقاً في تعزيز الصحة النفسية والنجاح الشخصي والاجتماعي. Rosenberg. M. (١٩٦٥).

كما أظهرت النتائج أن الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية ترتبط ارتباطاً موجباً ودالاً إحصائياً بكل من تقدير الذات والثقة بالنفس. وهذا يتفق مع الدراسات التي تؤكد أن الصحة النفسية، التفاعل الاجتماعي، والالتزام بالقيم الأخلاقية تمثل ركائز أساسية في بناء صورة إيجابية عن الذات وتعزيز الثقة بالنفس، حيث أن هذه الأبعاد تعمل بشكل تكاملي في دعم النمو النفسي والاجتماعي للفرد. (غرغوط: ٢٠١٧)

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات:

١. أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في تقدير الذات والثقة بالنفس تبعاً للمرحلة الدراسية، إذ ترتفع المستويات تدريجياً من المرحلة الأولى حتى المرحلة الرابعة.
٢. تبين أن الحالة الاجتماعية تؤثر في تقدير الذات والثقة بالنفس، إذ أظهرت الطالبات المتزوجات مستويات أعلى مقارنة بغير المتزوجات.
٣. أظهرت النتائج أن المشاركة المتكررة في زيارة الأربعين (خمس مرات فأكثر) ترتبط بمستويات أعلى من تقدير الذات والثقة بالنفس مقارنة بالمشاركة الأقل.
٤. أوضحت معاملات الارتباط وجود علاقة موجبة قوية بين تقدير الذات والثقة بالنفس.
٥. أظهرت الدراسة أن الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية ترتبط ارتباطاً موجباً ودالاً إحصائياً بكل من تقدير الذات والثقة بالنفس.

التوصيات والمقترحات:

١. تعزيز البرامج الجامعية التي تهدف إلى تنمية تقدير الذات والثقة بالنفس لدى الطالبات، من خلال إدماج أنشطة تدريبية وتوعوية في المناهج والأنشطة اللاصفية.
٢. توفير الدعم النفسي والاجتماعي عبر مراكز الإرشاد الجامعي، بما يساعد الطالبات على مواجهة الضغوط النفسية والانفعالية، ويعزز من الصحة النفسية والتوازن الداخلي.
٣. تشجيع المشاركة في الأنشطة الدينية والاجتماعية مثل زيارة الأربعين والفعاليات الجماعية، نظرًا لأثرها الإيجابي في تعزيز الانتماء والشعور بالقيمة الذاتية والثقة بالنفس.
٤. الاهتمام بالبعد الأخلاقي والقيمي في البرامج الجامعية، من خلال نشر ثقافة الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية، لما لها من دور في رفع مستويات تقدير الذات والثقة بالنفس.
٥. إجراء المزيد من الدراسات الميدانية على عينات أكبر ومتنوعة من الجامعات العراقية والعربية، للتحقق من مدى عمومية النتائج وتطوير أدوات قياس أكثر دقة للأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية.
٦. دمج البعد الأسري والاجتماعي في خطط التنمية الجامعية، عبر تعزيز التواصل بين الطالبات وأسرهن، وتوفير بيئة داعمة تساهم في رفع مستويات تقدير الذات والثقة بالنفس.

المصادر

١. ابن قولويه، جعفر محمد: ١٤١٧، كامل الزيارات، باب ٢٣٦، حديث ٣٥١، مؤسسة نشر النقاها، النجف الاشرف.
٢. إبراهيم، عبد الستار: ١٩٩٣، أسس علم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة.
٣. إبراهيم، عبد الستار: ٢٠٠٥، علم النفس الديني، دراسة في الأسس النفسية للتدين، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
٤. إبراهيم، ذو الفقار وحسن، حمديه حميد: ٢٠٢٥، الزيارة الأربعينية وتعزيز القيم الاجتماعية وبناء السلام: دراسة ميدانية في محافظة كربلاء المقدسة، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، المجلد ٢، العدد ٢٢.
٥. إبراهيم، حليلة وشاكر، رقيه: ٢٠٢٢، الصلابة النفسية وعلاقتها بالتقدير لدى طالبات الجامعة، بحث منشور في مجلة القادسية للآداب والعلوم التربوية، العراق.
٦. أبو الوفا، نجلاء إبراهيم: ٢٠١٨، الخصائص السايكومترية لمقياس تقدير الذات لدى طالبات المرحلة الثانوي، مجلة كلية التربية / جامعة اسوان، المجلد ٣٣، العدد ٣٣.
٧. أحمد، قمر: ٢٠٢٢، تقدير الذات وعلاقته بقلق المستقبل والتحصيل الدراسي لدى طلبة جامعة دنقلا (السودان)، منصة المجلات العلمية، المجلد ٧، العدد ٢.
٨. البركي، أحمد حميد رسام: ٢٠٢٢، دور المرأة في الزيارة الاربعينية والتحديات التي تواجهها في محافظة المثنى: دراسة في الجغرافيا الاجتماعية، مجلة السبسط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة.
٩. التميمي، رنا فرحان طاهر: ٢٠٢٠، أثر زيارة الأربعين في اصلاح المنظومة الأخلاقية للمجتمع الإنساني، مجلة السبسط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة.

١٠. الخيري، محمد عبده والزهراني، محمد رزق الله: ٢٠٢٣، الخصائص السيكونومترية لمقياس الثقة بالنفس لدى طلاب الجامعة بالمملكة العربية السعودية، مجلة التربية، جامعة الأزهر، المجلد ٤٢، العدد ١٩٨.
١١. الزهراني، محمد بن عبد الله: ٢٠٢١، تقدير الذات وعلاقته بالتحصيل الدراسي والرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات السعودية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ٥، العدد ٣.
١٢. السيد، فؤاد بهي وعبد الرحمن، سعد: ١٩٩٩، علم النفس الاجتماعي: رؤية معاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٣. الشمري، مرتضى معاش: ٢٠٢٠، زيارة الأربعين وبناء الصحة النفسية في عالم مضطرب، شبكة النبأ المعلوماتية.
١٤. الصافي، صباح: ٢٠٢٥، حين نسير العفة نحو كربلاء، رحلة النساء في زيارة الأربعين، صحيفة المراقب العراقي، بغداد.
١٥. الطيب، عبد الرحمن: ١٩٩٩، القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار جامعة السودان المفتوحة، السودان.
١٦. العبيدي، أركان مهدي عبد الله: ٢٠١٩، الابعاد الاجتماعية والسياسية للزيارة الاربعينية وموقف الحكومة العراقية فيها، مجلة السبب، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، المجلد ٥، العدد ٢.
١٧. الفقهي، إبراهيم: ٢٠٠٠، قوة الثقة بالنفس، دار الراية، القاهرة.
١٨. المخلافي، مروة: ٢٠١٥، دراسات في الاخلاق وعلم النفس، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية.

١٩. المجلسي، محمد باقر بن محمد: ١٤٠٣. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت.
٢٠. محمد، طارق عبد الرؤوف وعامر المصري: ٢٠١٨، مفهوم الثقة بالنفس، المنهل، الامارات.
٢١. كاظم، وفاء ومطر، نجاة: ٢٠١٩، الابعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين، بحث منشور، مجلة السبسط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث / العتبة الحسينية المقدسة، العدد ٢، المجلد ٥.
٢٢. سعاد، آيت حبوش: ٢٠١٩، تقدير الذات لدى الطالب الجامعي (دراسة مقارنة في ضوء اختبار تقدير الذات لكوبر سميث)، مجلة دراسات نفسية وتربوية، المجلد ١٢، العدد ١.
٢٣. شهباز، انتصار زين العابدين: ٢٠٢٢، الصحة النفسية ودورها في تعزيز الثقة بالنفس والسلوك الإيجابي لدى طلبة الجامعة، مجلة البحوث التربوية والنفسية / جامعة بغداد، المجلد ١٩، العدد ٧٥.
٢٤. عبد الله، احمد حسن: ٢٠١٧، الثقة بالنفس وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعات العراقية، مجلة التربية وعلم النفس، جامعة بغداد، المجلد ٢٦، العدد ١.
٢٥. عبد الفتاح، رانيا مهدي: ٢٠٢٢، الثقة بالنفس لدى طلبة جامعة الاسراء واثرها في التحصيل الدراسي، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، العدد ٣، الجزء الأول.
٢٦. غرغوظ، عاتكة وآخرون: ٢٠١٧، الخصائص السكومترية ومعايير تفسير النتائج لمقياس الثقة بالنفس، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد ٣، العدد ٣.

27. Bandura. A. (1997). Self-efficacy: The exercise of control. Freeman. New York.
28. Cramer. R. J.. Neal. T. M. S.. & Brodsky. S. L. (2009). Self-efficacy and confidence: Theoretical distinction and implications for trial consultation. Consulting Psychology Journal: Practice and Research. 61(4). 319–334.
29. Halilsoy. T. (2014). The importance of self-confidence. Akademik Tarih ve Dergisi. 11(5). 45–60.
30. Harris. M. A.. & Orth. U. (2019). The link between self-esteem and social relationships: A meta-analysis of longitudinal studies. Journal of Personality and Social Psychology. 119(6). 1459–1477. <https://doi.org/10.1037/pspp0000265> (doi.org in Bing)
31. Jordan. A. H.. & others. (2020). Encyclopedia of Personality and Individual. Differences. Springer. Cham.
32. Maris. O. (2003). Article in Psychology Research and Behavior Management. Dove Medical Press.
33. Maslow. A. H. (1970). Motivation and Personality (2nd ed.). Harper & Row. New York.
34. •Rogers. C. R. (1961). On Becoming a Person: A Therapist's View of Psychotherapy. Houghton Mifflin. Boston.
35. •Rosenberg. M. (1965). Society and the Adolescent Self-Image. Princeton University Press. U.S.A.
36. •Scrutton. H. E.. & Kavanagh. P. S. (2015). Self-esteem. In Evolutionary Perspectives on Social Psychology (pp. 127–136). Springer. https://doi.org/10.10078_5-12682-319-3-978/ (doi.org in Bing)

الملاحق:

عزيزتي الطالبة، تهدف هذه الاستبانة إلى التعرف على أثر المشاركة في زيارة الأربعين على بعض الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والنفسية.

- لا توجد إجابة صحيحة أو خاطئة، المطلوب فقط أن تعبر عن رأيك بصدق.
 - اقرأ كل عبارة بعناية، ثم ضع علامة (√) أمام الخيار الذي يعبر عن مدى موافقتك.
- المرحلة الدراسية: الحالة الاجتماعية: عدد مرات الزيارة:

ت	الفقرات	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
	أولاً: البعد الأخلاقي					
١	المشاركة في زيارة الأربعين تعزز إحساسي بالمسؤولية تجاه الآخرين.					
٢	أشعر أن الزيارة تنمي في داخلي قيمة الانضباط والالتزام.					
٣	أتعلم من أجواء الزيارة أهمية تنظيم الوقت والجهد.					
٤	الزيارة تساعدني على تطوير مهارات التعاون مع الآخرين.					
٥	المشاركة تجعلني أكثر حرصاً على أداء واجباتي الجامعية.					

					٦	أستفيد تربويا من مشاهدة نماذج التضحية والايثار في الزيارة .
					٧	الزيارة تعزز قدرتي على ضبط النفس في المواقف الصعبة.
					٨	اشعر ان الزيارة تنمي في داخلي قيمة الصبر والمثابرة.
					٩	المشاركة تجعلني أكثر وعيا بأهمية العمل الجماعي.
					١٠	أتعلم من الزيارة ان الالتزام بالقيم الدينية يعزز نجاحي الأكاديمي.
						ثانياً: البعد الاجتماعي
					١	المشاركة في الزيارة تزيد من شعوري بالانتماء للمجتمع.
					٢	أتعلم من الزيارة قيمة مساعدة الآخرين دون مقابل.
					٣	الزيارة تعزز قدرتي على التواصل مع أشخاص من خلفيات مختلفة.

					أشعر أن الزيارة تقوي الروابط الاجتماعية بين الشباب.	٤
					المشاركة تجعلني أكثر استعداداً للمشاركة في الأنشطة المجتمعية.	٥
					أتعلم من الزيارة أن التعاون أساس نجاح أي جماعة.	٦
					الزيارة تعزز في داخلي قيمة التسامح مع الآخرين.	٧
					المشاركة تجعلني أكثر احتراماً للتنوع الثقافي والاجتماعي	٨
					أشعر أن الزيارة تنمّي لدي روح العمل التطوعي	٩
					الزيارة تساعدني على بناء علاقات اجتماعية إيجابية.	١٠
					ثالثاً: البعد النفسي	
					المشاركة في الزيارة تمنحني شعوراً بالسكينة الداخلية.	١
					أشعر أن الزيارة تخفف من ضغوط الحياة اليومية.	٢

					الزيارة تساعدني على التغلب على مشاعر القلق.	٣
					المشاركة تعزز ثقتي بنفسي.	٤
					أشعر أن الزيارة تمنحني طاقة إيجابية.	٥
					الزيارة تساعدني على مواجهة التحديات النفسية بقوة.	٦
					لمشاركة تجعلني أكثر رضا عن حياتي.	٧
					أشعر أن الزيارة تعزز قدرتي على التحكم في مشاعري.	٨
					الزيارة تمنحني إحساساً بالأمان النفسي.	٩
					المشاركة تجعلني أكثر تفاؤلاً بالمستقبل	١٠

دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات

ا.د. اميرة جابر هاشم

كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

Ameeraj.hashim@uokufa.edu.iq

رقية نعمة كامل

كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

<https://doi.org/10.64704/alarbaeen.202604020410>

الملخص

استهدف البحث التعرف على دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة والكشف عن الفروق الإحصائية في الدور تبعاً لمتغير التخصص الدراسي (العلمي - الإنساني)، اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، واستعملت الباحثات استبيان واستندتا على نظرية الهوية الاجتماعية لتاجفل وتيرنر. (Tajfel, Turner, 1979) وكان الاستبيان يضم ثلاثة مجالات هي (المعرفي، الوجداني، الانتماء والتماسك)، وبواقع (٢٤) فقرة لكل مجال (٨) فقرات، وتم التأكد من صدق وثبات الاستبيان، وتطبيقه على عينة تم اختيارها بالطريقة العشوائية بالأسلوب المتساوي من الصف الرابع، إذ بلغ مقدارها (٢٠٠) طالبة من التخصص العلمي المتمثل بقسمي (علوم الحياة والكيمياء) والتخصص الإنساني المتمثل بقسمي (اللغة العربية واللغة الإنكليزية).

أهم النتائج التي توصل إليها البحث الحالي:

- في المجال الوجداني: إذ حصل على وسط مرجح مقداره (4,5) درجة وبوزن مئوي مقداره (91,5%) وبترتيب عالي جداً.
 - في مجال التماسك والانتماء: إذ حصل على وسط مرجح مقداره (4,03) درجة وبوزن مئوي مقداره (84%) وبترتيب عالي.
 - في المجال المعرفي المركزي: إذ حصل على وسط مرجح مقداره (4,1) درجة وبوزن مئوي مقداره (83,2%) وبترتيب عالي.
 - أما الدرجة الكلية لدور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية كانت بوسط مقداره (4,2) درجة وبوزن مئوي مقداره (86,2%) وبترتيب عالي جداً.
 - ولم توجد فروق في التخصص الدراسي (العلمي - الإنساني) في دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة.
- الكلمات المفتاحية: دور ، الزيارة الأربعينية ، الهوية ، الاجتماعية ، الطالبات

The Role of the Arbaeen Pilgrimage in Social Identity among Female Students of the College of Education for Women

Prof. Dr. Ameer Hashim

Faculty of Education for Women, University of Kufa

Abstract

The present study aimed to identify the role of the Arabian visit in shaping the social identity of female students at the College of Education for Women at University of Kufa, as well as to examine the statistical differences in this role according to the variable of academic specialization (scientific vs. humanities).

The study adopted the descriptive-analytical approach. The researchers used a questionnaire based on the Social Identity Theory developed by Henri Tajfel and John Turner (1979). The questionnaire consisted of three domains: the cognitive domain, the emotional domain, and the domain of belongingness and cohesion. The instrument included 24 items, with 8 items allocated to each domain. The validity and reliability of the questionnaire were verified before its administration.

The questionnaire was applied to a randomly selected equalized sample of fourth-year students. The sample consisted of 200 female students from the scientific specialization, represented by the Departments of Biology and Chemistry, and the humanities specialization, represented by the Departments of Arabic Language and English Language.

The main findings of the study were as follows:

In the emotional domain, the weighted mean reached (4.5) with a percentile weight of 91.5%, indicating a very high level.

In the domain of cohesion and belongingness, the weighted mean reached (4.03) with a percentile weight of (84%), indicating a high level.

In the central cognitive domain, the weighted mean reached (4.1) with a percentile weight of (83.2%), indicating a high level.

The overall score for the role of the Arabian visit in social identity reached a mean of (4.2) with a percentile weight of (86.2%), indicating a very high level.

The results also showed that there were no statistically significant differences between scientific and humanities specializations regarding the role of the Arabian visit in the social identity of female students at the College of Education for Women, University of Kufa.

Keywords: Role, Arabian Visit, Social Identity, Female Students.

مشكلة البحث:

تعدّ الزيارة الأربعينية حدثاً دينياً ثقافياً وجماهيرياً بالغ التأثير في النسيج الاجتماعي العراقي، إذ تعدّ من أكبر الظواهر الدينية والاجتماعية في العالم لما تحمله من أبعاد عقائدية وثقافية وإنسانية تتجاوز كونها ممارسة دينية فردية لتصبح حدثاً اجتماعياً واسع التأثير في البناء الاجتماعي والنفسي فضلاً عن دورها في إحياء الذاكرة الجمعية وتعزيز قيم التضامن والمشاركة والتطوع، إذ أكدت الروايات الواردة عن أهل البيت عليه السلام على زيارة الحسين عليه السلام والتأكيد عليها بشكل واضح وقد صرحت بعظمة الأوقات والأزمان التي يزار بها السبط الشهيد عليه السلام، وقد أظهرت لنا تلك الروايات قضايا وأسرار عديدة فنجد بعض منها يذكر الثواب مما لا نجده في إي فعل عبادي آخر وهذا يدل على عظمة قضية الإمام الحسين ونهضته عليه السلام ومن تلك الزيارات هي زيارة الأربعين المباركة، ففي كل سنة تهل علينا زيارة وملحمة خالدة من ملاحم الحُب الحسيني عالية المضامين وهذا الحب ليس خاصاً بالموالين فقط وإنما يمتد ليشمل البشرية جمعاء باختلاف مذاهبهم وأديانهم وقومياتهم لتصبح راية الإمام الحسين عليه السلام راية تلف حولها الطوائف والمذاهب والأديان لتغدو راية إنسانية توحد العالم كله من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه لترتفع كل الشعارات والمقولات والمبادئ السامية في العالم اجمع لتكون دليل ومنهج عمل لكل إنسان يؤمن بقيم العدالة والحق، إذ تحتزل الزيارة الأربعينية الزمن وتختصر المسافات وتلغي الحواجز وتصل قطبي الكون ليمتد ويشمل كل الناس على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأديانهم وأعراقهم (الشيرازي، ١٤٤٠هـ: ٤)

على الرغم من الزخم العددي الهائل وما تتضمنه الزيارة الأربعينية من قيم التضامن والإيثار والتطوع والانتماء الجمعي إلا أن أغلب الدراسات تناولتها من منظور وصفي أو تاريخي دون التعمق في تحليل أثرها النفسي أو الاجتماعي في تشكيل الهوية الاجتماعية عند المشاركين فيها.

تكمن مشكلة البحث في عدم وضوح كيفية إسهام الزيارة الأربعينية في تعزيز شعور الانتماء للجماعة أي تعزيز هوية اجتماعية راسخة في نفوس الأفراد حتى بعد انتهاء الزيارة وتثبيت قيم التعاون والتفاعل الاجتماعي ليصبح سلوك فعلي عند الأفراد، كما تبرز مشكلة البحث الحالي في قلة الدراسات التي تقيس العلاقة بين تأثير الزيارة الأربعينية على الهوية الاجتماعية عند الأفراد وما إذا كانت هذه المناسبة ذات تأثير فعال من حيث إسهامها في تعزيز الإحساس بالانتماء للجماعة وتجاوز الفوارق الطبقية أم إنها تضل محصورة في إطار شعائري وديني دون انعكاس دائم على سلوك الأفراد النفسي والاجتماعي، سيما يواجه العراق والعالم أجمع العديد من التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ظهرت نتيجة التغيرات والتحولات التكنولوجية المتسارعة مما أوجد بيئة خصبة للعديد من التيارات المختلفة والأزمات المتلاحقة التي قد تعالجها المبادئ التي تحث عليها الزيارة الأربعينية، من أبرز هذه الأزمات (المادية المفرطة، الأنانية، الطبقية والعنصرية، الاغتراب والعزلة الاجتماعية، وفقدان الهدف).

نظراً لما تتمتع به الجامعة من مصداقية في المجتمعات، اهتمامها على شريحة هامة وعريضة من شرائح المجتمع المناط بها تحديد أدوارهم المستقبلية وقيادتهم لمؤسسات مجتمعية، فمن أدوارها تصحيح أفكار طلبتها وإبراز دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية لضمان سلامة أدوارهم وبناء شخصياتهم وقراراتهم. (حنون والبيطار، ٢٠٠٨: ٤٥)

هنا تنطلق مشكلة البحث الحالي في محاولة للإجابة عن السؤال الرئيس التالي :

١- ما دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات؟

أهمية البحث

تعد زيارة الأربعين المباركة من الظواهر الاجتماعية التي عززت المذهب الشيعي بالمنازل الرفيعة وبانت على مستوى الفرد والجماعة، أذ يشارك فيها كل أفراد المجتمع على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والدينية في تجمع إنساني يعد الأضخم والأكبر من حيث العدد ولأطول مدة على مر التاريخ، وكلما مر الزمان نرى إن هذا الإعجاز الإلهي يزداد عامًا بعد عام بزيادة عدد الزائرين، إذ بلغ العشرين مليونًا وهذا لوحده إعجاز إلهي قد ارتبط بمعاجز الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن هنا نجد إن الزيارة الأربعينية المعاصرة قد انتجت العديد من الدروس والعبر والعوامل الإيجابية المبهرة المتمثلة بالظهور بمظهر إنساني، سلمي، مدني وحضاري أمام العالم أجمع مما أذهل المجتمعات كافة، إذ توفر الزيارة الأربعينية عددًا من الدروس الأخلاقية والعلمية ومنها الصبر والتواضع والتعاون والعفة والإيثار والمساعدة والقيم السامية التي تُسهم في تربية النفس وترويضها لتكون لائقة بحمل أبعاد القضية الحسينية والاقتداء بها، كما تولد حالة من التفاعل الروحي والنفسي يؤدي إلى أيقاظ أسمى معاني الخلق الرفيع وتعزيز هوية اجتماعية راسخة عند الأفراد. (السند، ٢٠١٢: ١٥).

لعل من ابرز مظاهر هذه الهوية إنها تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية لتأخذ طابعًا عالميًا إذ يشارك في الزيارة الملايين من شتى أنحاء العالم ومن مختلف القوميات والأعراق واللغات، ويجعلها حدثًا عابرًا للثقافات، إن هذا التعدد يفتح المجال لفهم الهوية الاجتماعية بوصفها هوية ديناميكية تتجدد بشكل مستمر من خلال التفاعل مع الآخرين، وفي الوقت ذاته تحافظ على ثوابتها الرمزية المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام) وقضية كربلاء، وبهذا المعنى فإن الزيارة الأربعينية تُعد نموذجًا لدراسة كيفية تشكيل الهوية الاجتماعية في سياق ديني وثقافي متعدد، إضافة إلى ذلك، توفر الزيارة الأربعينية فضاءً اجتماعيًا فريدًا من نوعه لأنماط محددة إذ يجتمع الملايين في مكان واحد وزمان واحد يخضعون لأنماط

محددة من السلوكيات والقيم وفي ظل هذا الفضاء تنشأ علاقات جديدة بين الأفراد قائمة على مبدأ الخدمة المتبادلة والتضحية والإيثار وهي قيم تسهم في ترسيخ هوية جمعية قادرة على الاستمرار خارج حدود الزيارة نفسها من خلال نقل التجربة إلى الحياة الاجتماعية اللاحقة، إذ تمثل زيارة الأربعين أكبر تجمع بشري سنوي في العالم.

تبرز أهمية تناول هذا الموضوع بوصفه ظاهرة دينية واجتماعية كبرى لها أثر عميق في ترسيخ الهوية الاجتماعية وتنميتها، إذ تناول البحث الحالي فئة مهمة من المجتمع وهي طالبات الجامعة المتمثلة بكلية التربية للبنات لمعرفة مدى تأثير هذه المناسبة أو الشعيرة المليونية في سلوك الطالبات أو المجتمع بصورة عامة وتأثيرها في بناء هوية اجتماعية ثابتة ومدى تأثير الزيارة في قياس انتماء الأفراد إلى تلك الجماعات أثناء الزيارة الأربعينية، تنبع أهمية دراسة دور الزيارة الأربعينية في تشكيل الهوية الاجتماعية لدى المرأة، سيما الطالبة الجامعية، كون المرأة عنصراً محورياً في البناء الاجتماعي والثقافي، وشريكاً فاعلاً في إعادة إنتاج القيم والرموز الجمعية داخل المجتمع. وتكتسب هذه الأهمية أبعاداً خاصة عند تناول الطالبة الجامعية، بوصفها فئة تعيش مرحلة عمرية انتقالية تتبلور فيها ملامح الهوية الاجتماعية، وتعرض في الوقت نفسه لتأثيرات متعددة ناتجة عن التحول الرقمي والانفتاح الثقافي.

تتجسد أهمية البحث في جانبين هما:

أولاً: الأهمية النظرية:

تتجسد أهمية البحث النظرية في النقاط التالية:

- ١- تكمن أهمية البحث الحالي من أهمية الموضوع ذاته، إذ يتناول دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات.

- ٢- يساهم البحث الحالي في تطوير مفاهيم الهوية الاجتماعية من خلال نموذج زيارة الأربعين التي توحد الجماعات المختلفة تحت مظلة قيمية واحدة.
- ٣- أثراء المكتبات العربية عامة والعراقية خاصة ببحث يعد الأول من نوعه في العراق الذي يربط بين الشعائر وأثرها في الهوية الاجتماعية، الموسوم بعنوان دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات، لاسيما في جامعة الكوفة.
- ٤- يوفر البحث الحالي مادة نظرية لفهم كيفية بقاء الهوية الاجتماعية متماسكة ومنظمة في ظل وجود حشود هائلة مليونيه.
- ٥- تزود الباحثين باستبيان يتناول (دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية).

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

تتجسد أهمية البحث التطبيقية في النقاط التالية:

- ١- توظيف مخرجات البحث الحالي في المؤسسات التعليمية لتعزيز الانتماء والقيم الأخلاقية عند الشباب من خلال إبراز القدوة الحسنة والارتباط بالجذور التاريخية للزيارة الأربعينية.
- ٢- استعمال الزيارة الأربعينية كمنصة للحوار الدولي والعالمي والتعريف بالقيم الإنسانية للإسلام مما يحسن الصورة الذهنية للمجتمعات الإسلامية عالمياً.
- ٣- الاستفادة من منظومة المواكب التي تعد بدورها دولة مصغرة، كشبكة تنظيمية جاهزة لإدارة الأزمات، إذ تصبح مراكز دعم اجتماعي وطبي وتنموي.
- ٤- استثمار طاقة المتطوعين والمشاركين في زيارة الأربعين وتحويلها إلى مشاريع تنمية مستدامة، بالإضافة إلى تزويد أصحاب القرار بفهم عميق لكيفية توظيف الهوية الاجتماعية الحسينية في تعزيز السلم الأهلي والمجتمعي والتماسك الوطني.

٥- ينبع البحث الحالي من حاجة المجتمع العراقي لهذه البحوث في الوقت الحاضر، المتمثل بدور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية.

٦- إبراز الدور النسوي في الظواهر الدينية- الاجتماعية الكبرى، اذ تسهم الزيارة الأربعينية في إتاحة فضاء اجتماعي تشاركي للمرأة، تمارس فيه أدوارًا اجتماعية وتطوعية وتنظيمية تعزز شعورها بالانتماء والفاعلية داخل الجماعة، بما يدعم بناء هويتها الاجتماعية.

٧- تزود صانعي السياسات الجامعية والقائمين على البرامج التربوية بمؤشرات علمية حول دور المناسبات الدينية الكبرى في تعزيز الانتماء الاجتماعي والاندماج والعمل التطوعي.

هدفا البحث:

يستهدف البحث الحالي التعرف على:

- ١- دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات.
- ٢- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات وفقًا لمتغير التخصص الدراسي (علمي - إنساني)، من خلال اختبار الفرضية التالية: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطالبات ذوي التخصص العلمي ومتوسط درجات الطالبات ذوي التخصص الإنساني على استبيان دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات».

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بعينة من طالبات كلية التربية للبنات جامعة الكوفة، في محافظة النجف الأشرف، وللتخصص الدراسي (العلمي - الإنساني)، للصف الرابع المتمثل بقسمي (علوم الحياة والكيمياء)، والإنساني للصف الرابع المتمثل بقسمي (اللغة العربية واللغة الإنجليزية)، للسنة الدراسية (٢٠٢٦-٢٠٢٥)، وللدراسة الصباحية فقط.

مصطلحات البحث: مفهوم الدور:

- عرّفه (لنتون، ١٩٨٨) بأنه: هو الجانب الحركي الذي يلتزم الفرد بأدائه كي يكون عمله سليماً في مركزه (لنتون، ١٩٩٨: ١٩).
- عرّفه (نشوان، ١٩٩٢) بأنه: الوظيفة أو المركز الإداري في المنظمة، الذي يقوم به الفرد ويحمل معه توقعات معينة لسلوكه كما يراه الآخرون (نشوان، ١٩٩٢: ١٠٩).
- تبنت الباحثة تعريف (نشوان، ١٩٩٢: ١٠٩).

مفهوم الزيارة الأربعينية:

عرّفها (السيستاني، ٢٠١٦) بأنها: ظاهرة إيمانية تمثل ذروة التعبئة الروحية والاجتماعية في الفكر الشيعي، إذ تتجسد فيها قيم الثورة الحسينية من خلال مسيرة ملياريه، ليست مجرد طقس ديني لأحياء ذكرى تاريخية، بل مؤسسة زمنية عابرة للحدود والقوميات، تهدف إلى إعادة صياغة الذات الإنسانية وبناء مجتمع قيمي يقوم على الإيثار المطلق، وتوجيه رسالة سياسية للعالم تعلن رفض الظلم التبعية، متمثلة في التلاحم بين الزائر والخادم تحت راية الانتماء للمنهج الإصلاحية للإمام الحسين (عليه السلام) (السيستاني، ٢٠١٦: ١٥٥). - تبنت الباحثة تعريف (السيستاني، ٢٠١٦: ١٥٥).

مفهوم الهوية الاجتماعية: -عَرَّفها Tajfel & Turner (١٩٧٩)) بأنها: «شعور الشخص لذاته وبمن يكون بناء على عضويته في جماعة اجتماعية ، بثلاثة مجالات هي الجانب المعرفي المركزي : يقصد به المقدار الزمني الذي يقضيه الفرد في التفكير عن كونه عضو في المجموعة، والجانب المعرفي المركزي يخضع لشيئين: الأول نسبة التكرارات التي تأتي فيها المجموعة في بال الفرد ، الثاني هي الأهمية الذاتية في تعريف المجموعة التي ينتمي إليها الفرد هي مدى تعريف الشخص لنفسه فالهوية المركزية كعضو في فئة اجتماعية معينة (Tajfel & Turner ١٩٧٩: ٢٧٧ ، الجانب الوجداني: الشعور الإيجابي المرافق للفرد بأنه عضو في المجموعة، وأغلب الدراسات حول تقدير الذات بينت أن نواحي الهوية الاجتماعية ليست فقط معرفية بل وجدانية أيضا (Tajfel & Turner, 1979: 280) ، جانب التماسك والانتماء : إدراكات الفرد للتشابه والارتباط والانتماء مع أعضاء المجموعة وتتمثل في إحساس تماسك الفرد مع أعضاء المجموعة وأنه عضو منها ولائه لها. (Tajfel & Turner, 1979: 277-284).

الهوية الاجتماعية في ضوء الزيارة الأربعينية

عملية جماعية تفاعلية تختبر فيها الطالبة شعوراً عميقاً بالانتماء إلى مجتمع واسع تشارك فيها القيم الدينية والإنسانية، إذ تُسهم الزيارة في تعريف الطالبة لنفسها كعضو في فئة اجتماعية معينة ، وتعمل هذه التجربة على ترسيخ الشعور الإيجابي للطالبة في انتمائها إلى مجتمع الزائرين وتزيد من إحساسها بالانتماء والتماسك مع أعضاء مجتمع الزائرين وبذلك تُبرز الذات الفردية بوصفها جزءاً من هوية جمعية كبرى تُعبّر عن وحدة الجماعة واستمرارية قيمها الروحية والاجتماعية، وتعرف إجرائياً أنها الدرجة الكلية التي تستجيب عليها الطالبة في استبيان دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية (من إعداد الباحثات).

إطار نظري: أولاً: الزيارة الأربعينية

- الجذور التاريخية للزيارة الأربعينية: تُعد زيارة الأربعين ظاهرة معاصرة فريدة لها جذور تاريخية، فهي من أهم المناسبات عند المسلمين الشيعة إذ تخرج مواكب العزاء في مثل هذا اليوم ويتوافد مئات الآلاف من كافة أنحاء العالم إلى أرض كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين بن علي عليه السلام مشياً على الأقدام بمختلف الفئات من الشيوخ والشباب والرجال والنساء والأطفال من مدن العراق البعيدة والقريبة ومن خارج العراق حاملين الرايات تعبيراً عن النصرة، وقد بدأت جذور هذه المسيرة التاريخية بعد أربعين يوم من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام وأصحابه في واقعة الطف بكربلاء، وتشير المصادر إلى أن البداية الأولى والعلنية لهذه الشعيرة تمثلت بزيارة الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري مع عطية العوفي رضي الله عنه عند وصوله إلى القبر الشريف اغتسل في الفرات وتطيب وسار حافياً ثم وقف بخشوع عند القبر باكياً (المفيد، ٥٣: ١٩٩٣-٥٢)، صادف وصوله من المدينة المنورة إلى كربلاء في ذلك اليوم وصول ركب حرم الحسين (نساؤه وإيتامه) برفقة الإمام علي بن الحسين زين العابدين وعمته السيدة زينب عليها السلام فسلم عليه وقال: (يا جابر هنا والله قُتلت رجالنا ودُبِحت أطفالنا وسييت نساؤنا وحُرقت خيامنا) (العاملي، ١٩٣٨: ٤-٤٧).

- أهميتها: إن للزيارة الأربعينية أهمية بالغة فهي عملية أعداد روحي وبناء فكري وترابط اجتماعي وثنوري للتصدي لقوى الطاغوت، ومما بين ذلك هو الحث المتواصل من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام لزيارة قبورهم، وبالأخص زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام واستنكارهم على الشيعة إذا احسّوا منهم بالتقصير أو التماهل عن زيارة قبره عليه السلام، فعن سدير قال: (قال أبو عبد الله: يا سدير، تزور

قبر الإمام حسين (عليه السلام) في كل يوم؟ قلت: جعلت فداك لا، قال: ما أجفاكم، فتزوره في كل جمعة؟ قلت: لا، قال: فتزوره في كل شهر؟ قلت: لا، قال: فتزوره في كل سنة؟ قلت: قد يكون ذلك، قال: يا سدير، ما أجفاكم بالحسين (عليه السلام) أما علمت إن الله ألف ألف ملك شعثاً غبراً ييكون ويزورون لا يفترون، وما عليك يا سدير إن تزور قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في كل جمعة خمس مرات (الريعي، ٥٠: ٢٠٠٨-٤٩).

تأتي أهمية هذه الزيارة إنها تهيم الناس تماماً ضد أي حاكم ظالم لأنهم يعيشون لوعة المصاب ومظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) لذا عملت السلطات الحاكمة للتعامل بحذر مع هذه الزيارة، من هذا المنطلق، يمكن القول إن الزيارة الأربعينية ليست مجرد مناسبة دينية بل هي ظاهرة اجتماعية - ثقافية تعكس أبعاد الهوية الجمعية بوضوح، فهي تتيح للأفراد إعادة تعريف أنفسهم في إطار الجماعة وتعزز لديهم شعور الانتماء، إذ يتساوى الجميع في المسير والخدمة دون اعتبار للفوارق الاقتصادية أو الاجتماعية والجغرافية، فالفرد البسيط يجد مكانته إلى جانب المثقف والتاجر والسياسي، والمرأة تسير بكل حيائها وعفتها مع الرجل، والأطفال يشاركون كبار السن في ذات الفعل، مما يعكس صورة شاملة لهوية موحدة تُبنى على أسس التضامن والإيثار (القيسي، العكيلي ٧٥: ٢٠١٩).

أبعاد الزيارة الأربعينية

أ- الدينية والأخلاقية: تعد الزيارة الأربعينية مدرسة إيمانية متكاملة تجسد مبادئ الدين الحنيف وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) في أبهى صورها، فالزيارة الأربعينية ليست مجرد شعيرة عبادية فحسب بل هي رسالة إصلاح روحي وأخلاقي وأنساني عميق، تهدف إلى أحياء الضمير الإنساني وتقوية الصلة بالله تعالى وتأكيد

الولاء للإمام الحسين عليه السلام الذي ضحى بكل ما يملك في سبيل الحق والعدل، إذ تؤكد الزيارة الأربعينية على ترسيخ الإيمان ومبادئ التوحيد والعدل الإلهي وتجديد العهد مع نهج الأنبياء والأوصياء وخصوصاً الإمام الحسين عليه السلام الذي مثل الامتداد الطبيعي لرسالة جده النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فالزائر عند وقوفه عند الضريح المقدس للإمام الحسين عليه السلام يعلن الولاء للحق ورفضه للباطل وهذا ما يجعل الزيارة سلوكاً عقائدياً يعيد الإنسان إلى جوهر الإيمان ويقوده إلى الالتزام اليومي بالعبادات (الكاظمي، ٢٧٥: ٢٠١٠)، ومن منطلق الأيمان بالله نستشهد بالحديث المروي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام انه قال: (علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وتعفير الجبين، والتختم باليمين) (الطوسي، ١٩٨٥: ٧٨٨).

أن ذكر زيارة الأربعين من علامات المؤمن الذي يحمل دلالة عميقة من الناحية الدينية والأخلاقية، فهي ليست مجرد طقس شعائري بل مظهر من مظاهر الولاء والارتباط بأهل البيت عليهم السلام وتعبير حي لمعاني الإيمان والعمل الصالح، فهي تجديد للعهد مع الله على نصرته الحق ومواجهة الباطل، ومن آثارها الإيجابية على أخلاق الأفراد فهي تزرع في نفس المؤمن روح التضحية والإيثار والكرم وتعلمه الصبر والعطاء والتواضع لما تحمله من معاني السير والمشقة في طريق طويل مليء بالأخطار والمشقات حباً لله ووفاءً للإمام الحسين الشهيد عليه السلام، وبذلك تكون زيارة الأربعين طريقاً لتزكية النفس وتهذيب الأخلاق ودليل على صدق الإيمان والخشوع والالتزام بالقيم التي ضحى من أجلها الإمام الحسين الشهيد عليه السلام ليس عند المسلمين فحسب، بل عند أحرار العالم اجمع فمع مرور ما يقارب أربعة عشر قرناً مازالت شعلتها الوقادة تلتهب في قلوب المؤمنين خاصة وأحرار العالم عامة ومازالت التضحية التي رسمها الإمام الحسين عليه السلام

واهل بيته وأصحابه في عاشوراء تنير درب الثوار في كل بقاع الأرض وتشحذ الهمم فكان الجود بالنفس سمة النصر الحسيني. (الطوسي، ١٩٨٥: ٥٢)

ب - الأبعاد الاجتماعية: تعكس قدسية الزيارة الأربعينية في رمزيتها التي تجمع أصحاب الفكر التقدمي والإرادة الحرة من كافة الطوائف الإسلامية ومن غير المسلمين في إحياء هذه الشعيرة، إذ تترجم الزيارة قوة ترابط المجتمع الواعي بحقوقه وطاقاته واجتماعه حول القضية الحسينية بما ينجح أداء المراسم والطقوس، وتعكس الزيارة حالة من التعافي الكبير في السلوك الاجتماعي للزوار خاصة وانها تمتحن الزائر بسلوكياته وأخلاقه ومواقفه وكلامه، وتعد فئة الشباب محور القوة الاجتماعية لما يخترن هؤلاء من طاقات وأفكار في صناعة المجتمع الحسيني، إن الزيارة الأربعينية عملت على صقل الروابط الاجتماعية والأسرية للمشاعر الإنسانية فضلاً عن بلورة القيم الحضارية بين الشعوب المختلفة بما يزيل الحواجز الاجتماعية والنفسية والثقافية بينها في الطبقية والعرقية والقومية، ويعزز معه خلق نسيج اجتماعي تجمع مبادئ الحق وثواب الطريق، وتؤثر الأجواء والمظاهر التفاعلية في الزيارة وأثناء رحلة المشي في ترك انعكاسات نفسية هي في الجملة من الممارسات القلبية والعقلية بما يؤمن نوعاً من التحرر الروحي خارج الممارسات التقليدية والروتين الأدائي والفكري، فلمشي وإن كان متعباً إلا انه يعد مواساةً لأهل البيت عليه السلام، إذ لا يشعر الزائر بالتعب لأنه يعتقد إن ما سيصل اليه أجمل وذلك الجهد يكون مفرح مما تولد لديه حالة من الارتياح النفسي. (البعاج، ٢٠٢٤: ٤٠٦).

ت - أبعاد الصحة النفسية والجسمية للزيارة الأربعينية: تعد المراسيم المقامة بمناسبة الأربعين من الطقوس الفريدة التي يمارسها شيعة العراق، وقد أدى مرقد الإمام الحسين عليه السلام في مدينة كربلاء دوراً أساسياً في نشوء هذه الطقوس وتطورها،

فضلاً عن بروز كربلاء كمركز له حضوره التاريخي والروحي عند الشيعة، بسبب تحول هذا المكان إلى موقع مقدس ومهم للزيارات، ويروي الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بقوله بالحث على هذه الشعائر والمراسيم «إن الجزع والبكاء مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين (عليه السلام) فإنه فيه مأجور» (القمي، ١٩٩٦: ٢٠١)، من هذه الأحاديث قد جعلت من طقوس العزاء حالة استثنائية بل ويثاب عليها الإنسان، كما نجد إن أحاديث أهل البيت قد أصبحت تحث على إقامة مراسيم العزاء في أوقات مختلفة وليس في الأربعين فقط، وتحث الشعراء والنعاة على إثارة شجون المستمعين، ومن ذلك نستنتج إن مظاهر العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) لم تقتصر على كونها ممارسة وجدانية فحسب بل أصبحت ممارسة عقائدية عززتها أحاديث الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، ويقصد بالشعائر الحسينية مجموعة المراسيم التي يؤديها أحباب أهل البيت (عليهم السلام) في كل مكان لهم فيه حضور، من زيارة الحسين وإقامة المجالس الحسينية والبكاء عليه (السعدي، ٨٧-٢٠١٧: ٨٢).

قد طغت تسمية الشعائر على مراسيم الحزن على سيد الشهداء إذ إنها اختصت بذكر الأمام الحسين (عليه السلام) إذ قال تعالى في كتابه العزيز: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (سورة الحج، الآية ٣٢) تأتي خصوصية إقامة الشعائر الحسينية في يوم أربعين الأمام الحسين (عليه السلام) المصادف العشرين من شهر صفر كونها تتزامن مع ذكرى رجوع الرأس الشريف من الشام إلى العراق ودفنه مع الجسد الطاهر في هذا اليوم، وهي مدة مثلت مسيرة السبايا من كربلاء إلى الكوفة ومن ثم إلى دمشق في الشام والعودة إلى كربلاء المقدسة، وما سير المؤمنين اليوم إلى كربلاء مشاة من جميع أنحاء العالم إلا تذكير بمسيرة كربلاء الخالدة، ويسمى هذا اليوم

في العراق ب(مرد الرأس)، فتقام الشعائر استذكراً لهذه الحادثة الأليمة فتتجدد الأحزان ، ومنذ ذلك اليوم وهو العشرون من صفر أصبح هذا التاريخ مشهوراً فتوافد مئات من الزائرين إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وإقامة الشعائر وتجديد هذه الذكرى المؤلمة، وتقيم كربلاء في كل عام مهرجانها السنوي الحزين في بداية كل عام هجري أحياء لذكرى استشهاد الإمام الحسين واهل بيته وأصحابه في واقعة الطف، فتقام في مدينة كربلاء معالم الحزن والعزاء إذ تلبس المدينة بشوارعها وساحاتها العامة ومحلاتها التجارية لاسيما الصحنين الشريفين والقباب والمنائر الذهبية حلة من السواد وتنشر المصاييح الحمراء وغيرها حتى نهاية شهر صفر في مدينة كربلاء. (السعدي، ١٧، ٢٠١٧-٨٢:).

أثبتت الدراسات النفسية تأثير المشي بنحو خاص على اعتدال المزاج ومعالجة أمراض الكآبة والعصبية، وذلك من خلال مساعدة الجسم على توليد بعض العناصر الكيميائية المعروفة بالناقلات العصبية التي ينتج عنها شعور بالراحة والفرح، تأسيساً لما تقدم تعد ظاهرة المشي أثناء الأربعين المباركة فرصة حقيقية لمعالجة الأمراض المشار إليها وبخاصة الأمراض النفسية المعقدة مثل الكآبة والخوف والتوتر، أن المشي في الزيارة الأربعينية يتميز بشرف النية العبادية، فالزائر لا يمشي لمجرد الرياضة أو تحسين حالته الصحية فحسب، بل ينطلق من نية التقرب لله عز وجل ومن خلال الممارسة عينها، وهذا ما يمنحه زخماً من التفاعل ومواصلة الأداء والشعور بالرضا والفرح، إذ يحصل جراء العمل وفق النية العبادية على رضا وهو ما يترتب عليه الرضا النفسي والنظرة الإيجابية في تقييم المرء لذاته، ولا ننسى إن ثمة نصوص وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) تشير بنحو مباشر وصريح الي إن زيارة قبر الحسين تعالج مرض الاكتئاب وحالة الحزن والتنفيس عن الهموم منها ما يلي: روى الفضل بن يسار قال: (قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): أن إلى جانبكم قبراً ما أتاه مكروب ألا نفس الله

كربته وقضى حاجته)، هذه من الكرامات والمنح الإلهية التي اختص بها زوار الأمام الحسين وقد لمسها واحس بها جمهور الزيارة منذ بداية زيارته عليه السلام وحتى هذه الأيام وسوف ينعم بها المؤمنون حتى قيام الساعة (السعدي، ١٥٠: ٢٠١٧-١٤٥).

ث: البعد التطوعي في الزيارة الأربعينية: أن ما يقوم به المؤمنون والمؤمنات العراقيون والعراقيات وغيرهم من الجنسيات المختلفة أثناء موسم الأربعين المبارك لا نظير له في فعل الممارسة والتشجيع على العمل التطوعي إذ يقوم الموسم نفسه على عشرات الألوف من الفرق والهيئات الميدانية أو ما يطلق عليه بالموكب على كافة الطرق المؤدية إلى كربلاء المقدسة (السعدي، ١٢١: ٢٠١٧)، الملفت للانتباه أن الموكب تغطي كل الطرق المارة عبر المحافظات إلى محافظة كربلاء المقدسة إذ إن بعض الموكب لا تجد لها مساحة كافية لنصب خيمها أو بناء حسينية لها على الطريق مما يضطرها إلى أن تقوم بتقديم الخدمة في وسط الطريق، ولا تتوقف خدمة الزائرين فقط في الموكب والحسينيات وإنما كل البيوت تفتح أبوابها بعد إن تستعد للاستقبال، إذ يقوم الناس بحمل الزائرين عصراً إلى بيوتهم بالسيارات الخاصة ويقومون بإعداد وجبات العشاء لهم وتجهيز المنازل ويتم استقبالهم أفضل استقبال، رجالاً ونساءً حيث تخصص بيوت خاصة لراحة النساء وأخرى للرجال وتقدم لهم كافة الخدمات من أطعمة وملابس، ويقوم أصحاب البيوت بتزويد الزائرين بما يحتاجون من علاج وأرصدة الهاتف، وتوفير إمكانيات الراحة لهم بكل ما يستطيعون، ففي هذه الأيام تكون البيوت والأموال وكل شيء ملك للأمام للحسين (عليه السلام)، فترى الناس يمنحون ويبدلون حتى لو لم يبق في بيوتهم شيء من الأموال إذ إن بعضهم يقترض المال لكي يقدمه في خدمة الأمام الحسين ولا يقصر في البذل لوجه الله والقرب من الرسول الأمين سيدنا محمد ﷺ بحق الأمام الحسين (عليه السلام)، والحقيقة إن الأشخاص الذين يقومون

بهذا الأمر لا يهمهم نوع الشخص القادم اليهم وثقافته وأخلاقه ومنصبه ومكانته الاجتماعية، هم فقط يهمهم إن هذا الشخص من زوار الأمام الحسين ، فيكفي إن يحمل هذا العنوان لذلك يتساوى الجميع تحت هذا العنوان فلا يفرق بين الناس بناء على اختلافهم فالجميع يمشون في نفس الطريق والجميع يتواضع في حضرة الأمام الحسين (عليه السلام)، والجميع يجلس على مائدة واحدة فقيرهم وغنيهم فيتساوى الجميع في حضرة الحسين (عليه السلام) إذ تكون القيادة له وحده دون سائر الناس والجميع يجد نفسه إمام عظمة التضحية والبذل الحسيني صغيراً لا يمكن إن يتعالى في شيء (الزيدي، ٢٠٢٤: ١٣٣-١٣١).

ج: البعد العالمي للزيارة الأربعينية: تمثل زيارة الأربعين حدثاً إنسانياً وروحياً فريداً يتجاوز الفهم التقليدي، مشيرين إلى أنها تشكل مدرسة أخلاقية وثقافية ذات بُعد عالمي تحمل رسائل سامية للبشرية جمعاء ، لقد أحدثت ممارسة زيارة الأربعين المباركة نجاحاً بالتأسيس لحزمة من النشاطات الجماهيرية الباهرة، اذا عملت على ملمة شتات الموالين لآل البيت وتعزيز انتمائهم لعقيدتهم المضطهدة، وتوثيق أواصر الوحدة والتآلف فيما بينهم، وعكست مظاهر القوة المعنوية والمادية عبر نشاطات شتى يقومون بها أثناء موسم الزيارة الأربعينية، مضافاً إلى ذلك إتاحتها الفرصة للوافدين التعبير عن رفضهم للظلم والقهر والاستكبار السياسي الذي لحقهم من الحكومات والدول المختلفة كما أنها تمثل مكسباً عظيماً على صعيد الثقافة والاجتماع والتنمية للعالم الإسلامي بنحو عام وللعراق الذي يحتضن هذه الممارسة بنحو خاص، فضلاً عن كونها رسالة عالمية تدعو لمد جسور التواصل بين الشعوب والثقافات، ونشر قيم التسامح والمودة والسلام (السعدي، ٢٠١٧: ٢٢٣).

ثانيًا: الهوية الاجتماعية:

النظريات المفسرة للهوية الاجتماعية:

أولاً: نظرية الهوية الاجتماعية لهنري تاجفل (IefjaT irneH) وجون تيرنر (John Turner) (٩٧٩١):

تعد النظرية الاجتماعية التي صاغها عالما النفس الاجتماعي هنري تاجفل وجون تيرنر من النظريات المهمة التي فسرت الهوية بأنها سلوك المجموعات وبشكل أكثر تحديداً على سلوك الأفراد داخل المجموعات وكيف يحدد الأفراد هويتهم في ظل انتمائهم إلى مجموعات معينة، وكيف يؤثر ذلك على مفهومهم لأنفسهم وسلوكهم مع أفراد المجموعات الأخرى.

أبعاد الهوية الاجتماعية: تستند الهوية الاجتماعية على ثلاثة أبعاد مترابطة (نفسية وثقافية واجتماعية) تساعد بتشكيل وعي الفرد بذاته وانتمائه لجماعات معينة، تؤثر في سلوكه وتفاعله مع الآخرين وهي كالآتي:

١- البعد النفسي للهوية الاجتماعية: يشير إلى الجانب المتعلق بالشعور الداخلي للفرد وتكوينه الذاتي نتيجة انتمائه للجماعة، يشتمل على:

أ- علاقة الهوية بالانتماء النفسي للجماعة: تعد الهوية الاجتماعية هي جزء من مفهوم الذات ينبع من وعي الفرد بعضويته في جماعة أو مجموعات اجتماعية (مثل الانتماء العائلي، المهني، الديني، أو الوطني) يؤدي هذا الانتماء النفسي القوي إلى تعزيز هذا الجزء من الذات، إن يحوي الفرد القيم والمعايير والتصرفات التي تعتقد المجموعة أنها تتفق مع هويتها (Tajfel & Turner ١٩٧٩).

ب- أثر الهوية الاجتماعية في تكوين تقدير الذات والشعور بالثقة: يجتهد الأفراد للحفاظ على هوية اجتماعية إيجابية ويعني السعي لتحقيق التمايز الإيجابي

لمجموعتهم مقارنة بالمجموعات الأخرى، عندما يرى الفرد مجموعته بصورة إيجابية ويعتقد أنها متميزة أو ذات مكانة عالية (من خلال المقارنة الاجتماعية)، فإن هذا ينعكس إيجاباً على تقديره لذاته والشعور بالثقة والفخر بهذا الانتماء.

٢- البعد الثقافي للهوية الاجتماعية: يتصل البعد الثقافي بالخصائص المكتسبة والعناصر المشتركة التي تميز جماعة عن جماعة أخرى وتشكل إطاراً مرجعياً للسلوك والتفكير ومنها:

أ- الهوية كإطار مرجعي يحافظ على التراث والعادات والتقاليد: تعكس الهوية الثقافية جمع من الخصائص والمبادئ والأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والقيم التي تتشابه في ثقافة مجتمع ما وتميزه عن غيره، تعمل الهوية كإطار مرجعي يحفظ التراث، إذ إن الأفراد يتمسكون بهذه السمات المشتركة وينقلونها للأجيال التالية من بعدهم، وتضمن الهوية الثقافية الاستمرارية والتماثل عبر الزمن والمكان مما يعزز عندهم الولاء والانتماء للمجتمع.

ب- دور الرموز والشعائر الدينية في صون الثقافة الجمعية: تعدّ الرموز (مثل الأعلام، الألوان، الزي التقليدي) والشعائر الدينية كما نراها في الزيارة الأربعينية والمناسبات المشتركة تجسيداً مادياً ومعنوياً للهوية الثقافية، توفر هذه الرموز والشعائر وسائل متينة للتعبير عن الثقافة الجمعية وتعزيزها وتوحيد أفراد المجموعة حول قيم ومعتقدات مشتركة تسهم هذه الممارسات في تجديد الشعور بالانتماء والتماسك داخل المجموعة وتحديد حدودها مقارنة بالمجموعات الأخرى

٣- البعد الاجتماعي للهوية الاجتماعية: يشير البعد الاجتماعي إلى دور الهوية في تنظيم التفاعلات والعلاقات بين الأفراد والجماعات وتشمل:

أ- الهوية كأداة للتفاعل الاجتماعي والتواصل: تُعد الهوية الاجتماعية أداة للتصنيف الاجتماعي، إذ يصنف الأفراد أنفسهم والآخرين بناءً على عضويتهم في المجموعات، تحدد الهوية التوقعات السلوكية المرتبطة بوضع الفرد في الشبكات الاجتماعية وتزيد من حساسيته للإشارات التي تدعو إلى سلوك معين متوافق مع هوية المجموعة وبالتالي تنظم الهوية التفاعلات الاجتماعية وتسهّل التواصل من خلال توفير قواعد مشتركة للفهم والسلوك ولغة محددة داخل المجموعة.

ب- أثرها في تعزيز قيم التعاون والتكافل والمواطنة: تؤدي الهوية الاجتماعية إلى ظاهرة المحسوبة داخل المجموعة، إذ يميل الأفراد إلى تفضيل أعضاء مجموعتهم (المجموعة الداخلية) على أعضاء المجموعات الأخرى (المجموعة الخارجية)، ويعزز هذا التفضيل الداخلي قيم التعاون والتكافل والمساعدة المتبادلة بين الأفراد المنتمين إلى نفس الهوية في إطار الدولة والمجتمع الأوسع، ترتبط الهوية بصفة المواطنة، التي تُعد أساس الهوية الجماعية، الشعور بالهوية الوطنية أو القومية يعزز من قيم المواطنة والالتزام مما يدفع بالأفراد للمشاركة في تحقيق الأهداف المجتمعية المشتركة (Turner et al., 1987:56-60).

مجالات الهوية الاجتماعية وفقاً لنظرية هنري تاجفل وتيرنر وعلاقتها بالزيارة الأربعينية:

تتضمن الهوية الاجتماعية ثلاث مجالات رئيسة وظفتها الباحثة في الزيارة الأربعينية:

١- الجانب المعرفي المركزي: مدى حضور الزيارة الأربعينية في وعي الفرد وتعريفه لذاته، أي مقدار التفكير بانتمائها لجماعة الزائرين وأهمية هذا الانتماء في بناء هويتها الشخصية والاجتماعية، إذ يعكس ارتفاع الأهمية عمق الانتماء المعرفي، بينما تشير الفقرات السلبية إلى ضعف هذا الحضور.

٢- الجانب الوجداني: يتعلق بالمشاعر الإيجابية التي يشعر بها الفرد أثناء مشاركته في الزيارة الأربعينية، مثل الفخر والطمأنينة والاعتزاز بالانتماء إلى جماعة الزائرين، ويمثل ارتباطه العاطفي بهذه الهوية.

٣- جانب التماسك والانتماء: يتعلق بشعور الفرد بالترابط والاندماج مع الزائرين الآخرين، وإدراكه للتقارب والتشابه والولاء ضمن جماعة موحدة تتقاسم القيم والمشاعر، مما يعزز الإحساس بالتضامن والانتماء.

من خلال ما سبق تم الاستفادة من نظرية الهوية الاجتماعية (لتاجفل وتيرنر) في توضيح في كيفية تكامل هذه المجالات في دور الزيارة الأربعينية في تشكيل الهوية الاجتماعية للفرد بما تشغل الزيارة الأربعينية من فكره سنوياً، وشعوره بالرضا والفخر والطمأنينة والسعادة لمشاركته في النشاطات المختلفة التي ترتبط بالزيارة الأربعينية، كما تدرك أنها مرتبطة ومتماصة مع جماعته ارتباطاً روحياً وثيقاً، فيتوضح لنا أن الهوية الاجتماعية ليست مجرد تصنيف وإنما هي تجربة معرفية وجدانية ونفسية غنية تتضمن التفكير والشعور والارتباط.

مبررات تبني الباحثات نظرية تاجفل وتيرنر، (١٩٧٩) في البحث الحالي ، واستفادت الباحثات من النظرية في تفسير الزيارة الأربعينية

تبنّت الباحثات نظرية الهوية الاجتماعية لتاجفل وتيرنر وذلك للأسباب التالية:

١- الملاءمة المفاهيم بين النظرية وموضوع الزيارة الأربعينية: إذ تنطلق نظرية تاجفل وتيرنر من أن الهوية الاجتماعية تتشكل من خلال الانتماء إلى الجماعة وما يصاحبه من قيم، رموز، ومعانٍ مشتركة، وتُعدّ الزيارة الأربعينية نموذجاً اجتماعياً كثيفاً يعزز الانتماء الجمعي، ويُبرز بوضوح عمليات: التصنيف الاجتماعي (نحن/ الآخر) والاعتزاز بالانتماء، وجميعها مفاهيم مهمة ومركزية في نظرية الهوية الاجتماعية.

٢- قدرة النظرية على تفسير السلوك الجمعي واسع النطاق: تُفسّر نظرية تاجفل وتيرنر كيف يتحول الفرد من فاعل مستقل إلى عضو فاعل في جماعة كبرى، وهو ما ينسجم مع طبيعة الزيارة الأربعينية بوصفها: ممارسة جماعية طوعية وتتسم بالنسق الاجتماعي والتكافل وتُنتج سلوكيات إثارية تتجاوز المصلحة الفردية.

٣- ملاءمة النظرية لدراسة الهوية عند فئة الطالبات الجامعيات: تؤكد نظرية تاجفل وتيرنر أن الهوية الاجتماعية تكون أكثر وضوحاً وتأثيراً في مراحل: الشباب والتكوين المهني وبناء الاتجاهات والقيم وهي خصائص تنطبق على طالبات كلية التربية بوصفهن: فاعلات اجتماعيات مستقبلات ناقلات للهوية والقيم في المجتمع التربوي.

دراسات سابقة: أولاً: دراسات سابقة تتعلق بالزيارة الأربعينية:

١- دراسة (الجنابي، ٣٢٠٢): فقه زيارة الأربعين

تناول الدراسة موضوع فقه زيارة الأربعين من خلال دراسة دينية وتاريخية وتحقيقية لمعرفة أصل الشعائر الحسينية وتطور زيارة الأربعين وأحكامها ومقاصدها الشرعية، استعمل الباحث المنهج التحليلي الاستقرائي، فقسّم البحث إلى فصول تناولت المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للشعائر الحسينية، ودور العلماء في الحفاظ

عليها، والجوانب التربوية والاجتماعية والدينية المرتبطة بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، كما بحث في الأحكام الفقهية الخاصة بالزيارة والمواكب والبيانات الصادرة عنها والأعراف المرتبطة بطريق الزائرين، وتوصل الباحث إلى نتائج تؤكد أهمية الشعائر في إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) وتعزيز الوعي الديني والاجتماعي، مع التوصية بتوثيق المصادر وتنظيمها علمياً (الجنابي، ١٢-١١: ٢٠٢٣).

٢. دراسة (عيدان، ٢٠١٩): الزيارة الأربعينية ودورها في تعزيز ديناميكية الإصلاح والسلم المجتمعي

تناول الباحث زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام)، بوصفها ظاهرة دينية وثقافية واجتماعية كبرى، استطاعت أن تجذب أنظار العالم لما تحمله من معاني إنسانية وروحية، استعمل الباحث المنهج التحليلي الوصفي، وترى الدراسة أن هذه الزيارة تمثل مدرسة للإصلاح ونشر قيم السلم والتعايش، إذ تسهم في ترسيخ مبادئ الأخوة والتعاون ونبذ التفرقة، وتوصل البحث إلى أهمية العيش المشترك وفق قيم الإسلام القرآنية والإنسانية وتشير إلى أن حشود الزائرين في الأربعين تعبّر عن اندفاع ذاتي وشعور إيماني بوحدة الهدف والمصير، وتجسّد قوة مجتمعية قادرة على مواجهة الظلم والدفاع عن المظلومين، مما يجعل الزيارة ظاهرة إصلاحية متجددة تزرع الوعي والسلام في المجتمع (عيدان، ٢٠١٩: ١٦٧).

٣. دراسة (السعدي، ٢٠١٧): القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام

استهدفت الدراسة للكشف عن القيم التربوية وبناء منظومة قيمية مقترحة في ضوءها، معتمدة منهج تحليل المحتوى، توصلت النتائج إلى بناء منظومة قيمية مؤلفة من (٢٣) قيمة تربوية، كما كشفت أن مجال «علاقة الإنسان مع الآخرين» كان الأكثر تكراراً، وتصدرت قيمة «الإيمان» القائمة بوصفها القيمة الأكثر وروداً وتكراراً في الفكر الحسيني (السعدي، ٢٠١٧).

ثانياً: دراسات سابقة تتعلق بالهوية الاجتماعية:

أ - دراسات عربية:

١ - دراسة (بوسبته، ٢٠٢٥): قياس الهوية الاجتماعية عند طلبة الجزائر
استهدفت الدراسة قياس مستوى الهوية الاجتماعية عند طلبة جامعة الجزائر، شملت العينة (٣٤٥) طالباً وطالبة (٢٥ ذكراً و ٣٢٠ أنثى) تم اختيارهم بالطريقة العرضية، استعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واعتمد في جمع البيانات على مقياس الهوية الاجتماعية الذي تم بنائه وتطويره لهذا الغرض، أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد العينة يتمتعون بمستوى مرتفع من الهوية الاجتماعية في كافة الأبعاد والشعور تجاه المجموعة، الاعتزاز، الإدراك المعرفي، الانسجام، توصلت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الهوية الاجتماعية تعزى لمتغير الجنس (بوسبته، ٩٧-٢٠٢٥: ٨٢)

٢-دراسة (بوسبته - باوية، ٢٠٢٣) : التحليل العاملي لمقياس الهوية الاجتماعية
استهدفت الدراسة الكشف عن البنية العاملية لمقياس الهوية الاجتماعية عند
الطلبة، واستعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتم بناء المقياس من قبل
الباحث، كانت العينة مكونة من (٢٩٧) طالب وطالبة من كلية العلوم الاجتماعية
بجامعة الجزائر، توصل الباحث في دراسته إلى استخراج (٤) عوامل ذات. ٥٣٪ (٥٩
(من التباين الكلي، كما يوصي الباحث بتطبيق المقياس على عينات أخرى ليس الطلبة
فقط وأجراء دراسات أخرى في مناطق أخرى (بوسبته، ٢٠٢٣: ٣٢٣).

٣- دراسة (الهاشمي، ٢٠٠٨): نظرية الهوية الاجتماعية وتطبيقاتها على الأقليات
المهاجرة إلى البلدان الغربية

استهدفت الدراسة التعرف إلى الهوية الاجتماعية وتطبيقاتها على الأقليات
المهاجرة إلى البلدان الغربية وتهتم بتحديد الهوية الاجتماعية والصراع بين الهويات
الاجتماعية ومحاوله الأقليات من الجماعات المحافظة على سماتها الثقافية ، استعمل
الباحث المنهج الوصفي التحليلي، إن ما توصلت إليه هذه الدراسة هو صعوبة
تطبيق هذه النظرية (النظرية الاجتماعية) على الأقليات المهاجرة إلى البلدان الغربية
وإنما تلائم الأقليات الأصلية التي تعيش في أغلبية اجتماعية وثقافية ، يوصي
الباحث بمجموعة من البرامج ومحاولات للاندماج الاجتماعي لهذه الأقليات تقوم
به حكومات البلدان وبالتالي لا يشعر المهاجر بأنه مستهدف وخاضع بالإكراه في
المجتمع الأوسع (الهاشمي، ٢٠٠٨: ٢).

الاستفادة من الدراسات السابقة:

- ١- أفادت الدراسات السابقة الباحثات في قراءة الرؤى النظرية والعلمية في دراستهما لمتغير (الهوية الاجتماعية) ومتغير (الزيارة الأربعينية).
 - ٢- أعانت الدراسات السابقة الباحثتين في كيفية اختيار عينة البحث الملائمة لمتغير البحث الحالي.
 - ٣- أفادت الباحثات من النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة في مناقشة نتائج البحث الحالي.
 - ٤- الفائدة من المصادر والمراجع المذكورة في الدراسات السابقة كمصادر معتمدة للكتابة:
 - ١- تناولها دور الزيارة الأربعينية بكل أبعادها وتأثيرها في تشكيل الهوية الاجتماعية للفرد.
 - ٢- لم تجد الباحثات دراسات سابقة لدور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية في الدراسات السابقة عموماً، وعند طالبات كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة خصوصاً، مما أعطى مؤشراً للحاجة للبحث الحالي وأهميته.
- منهج البحث: يستند البحث الحالي على المنهج الوصفي منهجاً له الذي يعني وصف لما هو كائن، ويتضمن وصفاً دقيقاً للظاهرة الراهنة وتركيبها وعملياتها والظروف السائدة ويشمل المنهج الوصفي على جمع المعلومات والبيانات من ثم تبويبها وتحليلها وقياسها وتفسيرها، (ملحم، ٢٠٠٠: ٣٧٠).

ثانيًا -مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث من جميع طالبات كلية التربية للبنات للصف الرابع والبالغ عددهن (١٠٩٨) طالبة مقسمة إلى تخصص أنساني (٥) أقسام إنسانية بواقع (٥٠٣) طالبة، وتخصص علمي (٦) أقسام علمية بواقع (٥٩٥) طالبة والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١) يوضح مجتمع البحث

التخصص الدراسي				
العلمي		الإنساني		المجموع الكلي
القسم	العدد	القسم	العدد	المجموع الكلي
الكيمياء	١٠٨	اللغة العربية	١٠٠	٢٠٨
الفيزياء	١٢١	العلوم التربوية والنفسية	٦٣	١٨٤
التربية البدنية وعلوم الرياضة	٤٥	التاريخ	٧٤	١١٩
رياضيات	١٣١	الجغرافية	٩٣	٢٢٤
علوم الحياة	١١٦	اللغة الإنكليزية	١٧٣	٢٨٩
الحاسبات	٧٤			٧٤
المجموع	٥٩٥		٥٠٣	١٠٩٨

مبررات تطبيق البحث على الصف الرابع:

- ١- تمثل طالبات الصف الرابع مرحلة متقدمة من تشكّل الهوية الاجتماعية، إذ تتبلور مفاهيم الانتماء الجمعي، والهوية الدينية والوطنية، مقارنة بالمراحل الأخرى التي تكون فيها الهوية أقل استقرارًا.
- ٢- غالبية طالبات الصف الرابع عندهن خبرات سابقة ومتكررة في الزيارة الأربعينية، سواء بالمشاركة المباشرة أو غير المباشرة، مما يجعل تقييم الأثر أكثر عمقًا وواقعية.

- ٣- طالبات الصف الرابع أكثر استقرارًا نفسيًا وأكاديميًا مقارنة بطالبات المراحل الأخرى، اللواتي ما زلن في مرحلة التكيف مع البيئة الجامعية.
- ٤- يكون إدراك الرموز والمعاني الاجتماعية للزيارة الأربعينية (التكافل، الإيثار، الهوية الجمعية) أكثر نضجًا ووضوحًا في هذا الصف الدراسي.
- ٥- تقليل التباين العمري والمعرفي: إذ إن اختيار صف دراسي واحد يقلل من التباين في الخصائص النهائية، ويساعد على ضبط المتغيرات الدخيلة وتعزيز الصدق الداخلي للبحث، مما يعزز صدق نتائجه.

ثالثًا-عينات البحث وأسلوب اختيارها:

ثالثًا: عينات البحث Samples of Research:

يقصد بالعينة هي وحدات من المجتمع الكلي، يتم اختيارها وفق قواعد محددة، لغرض تمثيل المجتمع تمثيلاً صحيحاً، وذلك لصعوبة دراسة أفراد مجتمع البحث جميعهم في بعض الدراسات، لذا يكون من الملائم في اختيار أفراد العينة على أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلي (Ghisell: ٧٦: ١٩٨١).

اشتملت عينات البحث الحالي ما يأتي:

- العينة الاستطلاعية: قامت الباحثات باختيار عينة استطلاعية بالطريقة العشوائية الطبقية قوامها (٢٠) طالبة، موزعة بالتساوي بين التخصصين الدراسيين العلمية والإنسانية في الأقسام (التاريخ، فيزياء) واستعملت هذه العينة لغرض الحصول على عبارات تقيس دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات.
- عينة استخراج الخصائص السايكومترية للاستبيان: الغرض منها الحصول على بيانات لإجراء عملية التحليل الإحصائي لفقرات الاستبيان التي تعدّ

من الخطوات الأساسية لبنائه إذ تم اختيار عينة التحليل الإحصائي للفقرات بالطريقة العشوائية الطبقية وبالتوزيع المتساوي، وبلغ قوامها (٢٠٠) طالبة وبالتساوي، شملت الأقسام العلمية (الرياضيات، الحاسبات) والإقسام الإنسانية (العلوم التربوية والنفسية، الجغرافية).

- **عينة البحث الأساسية:** تم اختيار أفراد عينة البحث بالطريقة العشوائية الطبقية بالتوزيع المتساوي، التي بلغ قوامها (٢٠٠) طالبة للتخصصين العلمي للقسمين (علوم الحياة، الكيمياء) والإنساني للقسمين (اللغة العربية، اللغة الإنكليزية)، والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) أفراد عينة البحث، الطالبات الموزعات حسب التخصص الدراسي

التخصص الدراسي				
المجموع الكلي	الإنساني		العلمي	
	العدد	القسم	العدد	القسم
١٠٠	٥٠	اللغة العربية	٥٠	علوم الحياة
١٠٠	٥٠	اللغة الإنكليزية	٥٠	الكيمياء
٢٠٠	١٠٠		١٠٠	المجموع

عينة الثبات: قامت الباحثات باختيار عينة الثبات بالطريقة العشوائية الطبقية بالتوزيع المتساوي، قوامها (٥٠) طالبة موزعات بين التخصصين العلمي (٢٥) طالبة للقسمي (التربية البدنية وعلوم الرياضة) والتخصص الإنساني (٢٥) طالبة لقسم (العلوم التربوية والنفسية) بطريقة التجزئة النصفية و(٢٠٠) طالبة باستعمال اختبار الفا كرونباخ (عينة الخصائص السايكومترية).

رابعاً: أداة البحث: لغرض تحقيق هدف البحث الحالي، قامت الباحثات ببناء أداة (استبيان) لدور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية، وذلك وفق الخطوات التالية:

لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي، قامت الباحثات ببناء استبيان الهوية الاجتماعية وذلك وفق الخطوات التالية:

١- بعد اطلاع الباحثتين على الإطار النظري الذي طرحه (هنري تاجفيل Henri Tajfel) وجون تيرنر (John Turner، 1979) للهوية الاجتماعية، الذي أعطاها تصوراً واضحاً للمفاهيم والخصائص التي يمكن أن يتضمنها الاستبيان، واتضح بعد ذلك إن هذه النظرية تغطي ثلاث مجالات، قامت الباحثات بوضع تعريفاً لكل مجال موزعة في المجالات كالآتي:

٢- أعداد مجالات وجمع فقراتها لاستبيان دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات:

أولاً - الجانب المعرفي المركزي: مدى حضور الزيارة الأربعينية في وعي الطالبة وتعريفها لذاتها، أي مقدار التفكير بانتمائها لجماعة الزائرين وأهمية هذا الانتماء في بناء هويتها الشخصية والاجتماعية، إذ يعكس ارتفاع الأهمية عمق الانتماء المعرفي، بينما تشير الفقرات السلبية إلى ضعف هذا الحضور، بواقع (١٠) فقرات منها (٥) سلبية و(٥) إيجابية وتمثلت بالأرقام (١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،٨،٩،١٠).

ثانياً - الجانب الوجداني: يتعلق بالمشاعر الإيجابية التي تشعر بها الطالبة أثناء مشاركتها في الزيارة الأربعينية، مثل الفخر والطمأنينة والاعتزاز بالانتماء إلى جماعة الزائرين، ويمثل ارتباطها العاطفي بهذه الهوية إذ يعكس ارتفاع ارتباط

الجانِب الوجداني، وتشير الفقرات السلبية ضعف هذا الارتباط الوجداني،
بواقع (١٠) فقرات منها (٥) سلبية و(٥) إيجابية وتمثلت بالأرقام (١١،١٢،
٢٠،١٩،١٨،١٧،١٦،١٥،١٤،١٣).

ثالثاً - التماسك والانتماء: يتعلق بشعور الطالبة بالترابط والاندماج مع الزائرين
الآخرين، وإدراكها للتقارب والتشابه والولاء ضمن جماعة موحدة تتقاسم
القيم والمشاعر، مما يعزز الإحساس بالتضامن والانتماء إذ يعكس ارتفاع الشعور
الوجداني، وتعكس الفقرات السلبية ضعف هذا الشعور الجماعي، بواقع (١٠)
فقرات منها (٥) سلبية و(٥) إيجابية وتمثلت بالأرقام (٢١،٢٢،٢٣،٢٤،٢٥،٢٦)
٣٠،٢٩،٢٨،٢٧).

٣- إجراء دراسة استطلاعية بآراء طالبات كلية التربية للبنات على عينة قوامها (٢٠)
طالبة لتحديد الإجابات مما سبق في صورة الاستبيان وضم (٣٠) فقرة، ضمت
ثلاثة مجالات وتم عرضها على مجموعة من المحكمين، وبناءً على ذلك تم إجراء
التعديلات، والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣) يبين أرقام عبارات استبيان دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية ونسبة الموافقين والمعارضين من المحكمين.

المجال	عدد الفقرات		المحكمون		الفقرات المحذوفة		المجموع النهائي		
	اتجاه الفقرة		الموافقون		المعارضون		أرقامها	عددتها	
	إيجابي	سلبي	ك %	ك %	ك %	ك %			
	المعرفي	١٠٢٠٣٠٤٠٥	٦٠٧٠٨٠٩٠١٠	٨	٨٠	٢	٢٠	٢	٩٠١
	الوجداني	١١٠١٢٠١٣٠١٤٠١٥	١٦٠١٧٠١٨٠١٩٠٢٠	٨	٨٠	٢	٢٠	٢	١٤٠١٦
	التناسك والانتفاء	٢١٠٢٢٠٢٣٠٢٤٠٢٥	٢٦٠٢٧٠٢٨٠٢٩٠٣٠	٨	٨٠	٢	٢٠	٢	٣٠٠٢٢
المجموع	١٥	١٥						٦	٢٤

١. الخصائص السايكومترية للاستبيان:

أولاً- صدق الاستبيان: التحليل المنطقي للفقرات (صلاحية الفقرات):

أ - عرض الأداة بصيغتها الأولية على المحكمين: قامت الباحثات بالتحقق من مقدار صلاحية فقرات استبيان دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية البالغ عددها

(٣٠) فقرة بعد جمعها ما العينة الاستطلاعية ، وذلك بعرضه بصيغته الأولية على مجموعة من المختصين في التربية وعلم النفس، بلغ عددهم (١٠) محكماً (ملحق، ٢)، وأوضحت الباحثة الغرض من البحث من خلال مقدمة للتعريف النظري المعتمد في البحث، ونوع العينة التي سيطبق عليها الاستبيان، وطلبت أبداء آراءهم وملاحظاتهم بشأن ذلك، ومدى صلاحية فقراته وتعليقاته وبدائله وما إذا تطلب حذفاً أو تعديلاً في مكان ما (ملحق، ٣)، تم الاعتماد على (٨٠٪) كنسبة اتفاق بين المحكمين، وبذلك تم الإبقاء على فقرات المقياس التي عددها (٢٤) فقرة لحد الآن.

العينة الاستطلاعية لوضوح فقرات وتعليقات الاستبيان: للتأكد من وضوح فقرات مقياس التمكن التكنولوجي وتعليقاته، ولتحديد معدل الوقت اللازم الذي يستغرقه المستجيب للإجابة قامت الباحثة بتطبيق الاستبيان على عينة مؤلفة من (٢٠) طالبة من كلية التربية للبنات من كلا التخصصين العلمي والإنساني، تبين أن تعليقات المقياس كانت واضحة وفقراته مفهومة.

ثانياً-صدق الاتساق الداخلي:

أ- علاقة الفقرة بالدرجة الكلية وللمجال للاستبيان: لحساب معاملات الارتباط بين درجات أفراد العينة على كل فقرة من فقرات الاستبيان وبين درجاتهم الكلية للاستبيان وللمجال، تم استخراج معامل ارتباط بيرسون لـ (٢٠٠) استمارة، وكانت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة حرية (١٩٨) التي تساوي (٠,٩٨) درجة، كما موضح في جدول (٤). وبذلك تم الإبقاء على (٢٤) فقرة لحد الآن.

جدول (٤) يبين معاملات الارتباط للدرجات على كل فقرة من فقرات الاستبيان بالدرجة الكلية وللمجال للاستبيان لعينة البحث

المجال الأول			المجال الثاني			المجال الثالث		
ن	معاملات الارتباط بالمجال	بالدرجة الكلية	معاملات الارتباط بالمجال	بالدرجة الكلية	معاملات الارتباط بالمجال	ن	معاملات الارتباط بالمجال	بالدرجة الكلية
١	٠,٣٤	٠,٤٢	٩	٠,٤١	٠,٦٦	١٧	٠,٣٧	٠,٥٥
٢	٠,٤١	٠,٤٩	١٠	٠,٥٦	٠,٦٨	١٨	٠,٤٧	٠,٤٣
٣	٠,٤٥	٠,٥٢	١١	٠,٥٩	٠,٤٦	١٩	٠,٤١	٠,٥٤
٤	٠,٣٥	٠,٤٧	١٢	٠,٣٩	٠,٤٠	٢٠	٠,٤٨	٠,٦٩
٥	٠,٥٥	٠,٦٤	١٣	٠,٤٢	٠,٥٠	٢١	٠,٤١	٠,٥٨
٦	٠,٤٤	٠,٥٤	١٤	٠,٣٦	٠,٣٩	٢٢	٠,٤٤	٠,٦٣
٧	٠,٤٤	٠,٤٩	١٥	٠,٤٨	٠,٥٣	٢٣	٠,٥٧	٠,٦٧
٨	٠,٤٧	٠,٤٠	١٦	٠,٤٨	٠,٦٠	٢٤	٠,٦٢	٠,٧٠

العلاقة الارتباطية بين المجالات: تم حساب الصدق بواسطة إيجاد الارتباطات الداخلية بين كل مجال وآخر من المجالات الثلاثة في الاستبيان، باستعمال طريقة (بيرسون) لحساب معاملات الارتباط بين كل مجال ومجال آخر للعينة السابقة، ونتيجة لهذه الإجراءات أصبحت لدينا مصفوفة ارتباط، ويلاحظ من خلال المصفوفة أن جميع معاملات الارتباط موجبة ودالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية عند مستوى (٠,٠٥)، التي تساوي (٠,٠٩٨) درجة ويمكن أن يدل ذلك على وجود علاقات مشتركة بينها.

ثانياً- الثبات: ثبات الاستبيان: Reliability قامت الباحثات بحساب الثبات بطريقتين هما:

١- الثبات بطريقة الفا كرونباخ: ويشير إلى الدرجة التي تشترك بها جميع فقرات الاستبيان في قياس خاصية معينة عند الفرد (ثورندايك وهييج، ١٩٨٠: ٧٩)، لاستخراج الثبات بهذه الطريقة لمقياس قوة الشعور بالنقص استعملت الباحثة معادلة ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach Formula)، وتم تطبيق الاستبيان على عينة بلغ قوامها (٢٠٠) طالبة، وكانت معاملات الارتباط استبيان دور الزيارة الأربعة في الهوية الاجتماعية، كما موضحة في الجدول (٧)

٢- الثبات بطريقة التجزئة النصفية وتم تطبيق المقياس على عينة بلغ قوامها (٥٠) طالبة، وكانت معاملات الارتباط استبيان دور الزيارة الأربعة في الهوية الاجتماعية جيدة، كما موضحة في الجدول (٥) جدول (٥) يوضح معاملات الثبات بطريقتي الفا كرونباخ والتجزئة النصفية لاستبيان دور الزيارة الأربعة في الهوية الاجتماعية.

ت	المجال	معاملات الثبات		
		التجزئة النصفية		الفا كرونباخ
		١	٢	
١	المعرفي المركزي	٠,٥٧	٠,٧٣	٠,٧٥
٢	الوجداني	٠,٦٠	٠,٧٦	٠,٧٣
٣	الانتماء والتماسك	٠,٥٨	٠,٧٤	٠,٧٤
الدرجة الكلية		٠,٦٣	٠,٧٨	٠,٧٩

تصحيح الاستبيان: دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية: تكون الإجابة على الاستبيان من خلال وضع الطالبة علامة (ii) أمام الفقرة الذي تتفق مع وجهة نظرها من خلال البدائل الآتية (تنطبق علي دائما ، تنطبق علي غالبا ، تنطبق علي بدرجة أحيانا، تنطبق علي نادرا ، لا تنطبق علي ابد) وتحت البديل وتصحح بالأوزان (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التوالي، وتعكس في الفقرات السلبية وتحت البديل بالأوزان (٥، ٤، ٣، ٢، ١)، وتكون الدرجة الكلية في كل مجال بالشكل التالي: مجال المعرفي بين (٨- ٢٤) درجة، ومجال الوجداني بين (٨- ٢٤) درجة، ومجال الانتماء والتماسك بين (٨- ٢٤) درجة، وبذلك تكون الدرجة الكلية للاستبيان بين (٢٤- ١٢٠) درجة، وبذلك تم التوصل إلى الاستبيان بصورته النهائية المقدم للطالبات علما أن المتوسط الفرضي للاستبيان يساوي (٧٢) درجة.

الوسائل الإحصائية: النسبة المئوية. الوسط المرجح والوزن المئوي. اختبار T-

Test لعينتين مستقلتين. معامل ارتباط بيرسون. اختبار الفا كرونباخ. اختبار سيرمان

لتحديد قوة وضعف الوزن المئوي في استخراج النتائج، استعملت الباحثات

الوسائل التالية:

- المدى: وتم استخراج طرحة الوزن المئوي الأعلى من الوزن المئوي الأدنى أي:

$$- \xi = 1 - 0$$

- طول الفئة: لاستخراج طول الفئة يتم قسمة المدى على أعلى وزن مئوي أي:

$$. \xi \div 0,8 = 0$$

- إضافة طول الفئة إلى أقل وزن، ثم باقي الأوزان، ويكون موضحة بالجدول (٦):

جدول (٦) يوضح طول الفئة مع محاكاتها:

طول الفئة	المحك أو المعيار	طول الفئة	المحك أو المعيار
١-١,٨	منخفض جدا	٣,٤-٤,٢	عالي
١,٨-٢,٦	منخفض	٤,٢-٥	عالي جدا
٢,٦-٣,٤	متوسط		

إجراءات البحث:- الاطلاع على الأدب التربوي والنفسي للدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات.

- تحديد مجتمع البحث وعينته.

- إجراء دراسة استطلاعية من خلال تطبيق استبيان مفتوح على عينة قوامها (٢٠)

- إعداد الاستبيان في صورته الأولى وعرضه على مجموعة من المحكمين، إجراء بعض التعديلات في ضوء آرائهم ومقترحاتهم.

- تطبيق الأداة على عينة عشوائية قوامها (٢٠٠) طالبة، لحساب صدق وثبات الاستبيان تمهيدا لعرضه على العينة النهائية والأساسية.

- الحصول على الموافقة الرسمية (تسهيل المهمة) إلى الأقسام المشمولة بالدراسة، لتطبيق الدراسة فيها على العينة النهائية البالغة (٢٠٠) طالبة، وقامت الباحثات بتوزيع الاستبيانات بأنفسهم واسترجاعها. - استخراج النتائج وتفسيرها.

- وضع الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

التطبيق النهائي لاستبيان الزيارة دور الأربعية في الهوية الاجتماعية: تحقيقاً لأهداف البحث، تم تطبيق الصورة النهائية الاستبيان خلال المدة ٢٢-٢١ / ١٠ / ٢٠٢٥، وقد حصلت الباحثات على مجموعة من النتائج التي ستبين تفصيلاتها في الفصل الرابع (نتائج البحث).

عرض النتائج ومناقشتها: سيتم عرض النتائج التي توصل إليها البحث الحالي ومناقشتها على النحو الآتي:

أولاً: عرض نتائج الهدف الأول: معرفة دور الزيارة الأربعية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات: لتحقيق هذا الهدف، تم استعمال الوسط المرجح والوزن المئوي كمعيار لترتيب الأسباب طبقاً لدرجة شمولها، ولكل عبارة من عبارات الاستبيان، لمجالات المتضمنة له، الجداول التالية (١٠/٩١) توضح ذلك.

أولاً-١: المجال المعرفي :

جدول (٧) يبين الأوساط المرجحة والأوزان المئوية ومستوى ترتيبها للمجال المعرفي المركزي في دور الزيارة

الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات

الترتيب وفقاً لوسطها المرجح	الوزن المئوي	الوسط المرجح	الفرق	التسلسل الجديد
عالي جداً	88.6%	4.43	اعتقد إن المشاركة في خدمة الزائرين تمنحني إحساساً بالمسؤولية اتجاه الآخرين.	١
عالي جداً	85.8%	4.29	أتصور ان الزيارة الأربعينية تقتصر على جانب شعائري وبعيدة عن أي قيمة معرفية بالنسبة لي.	٢
عالي جداً	84.8%	4.24	أرى إن المبادئ الإنسانية التي تعلمتها في الزيارة الأربعينية أستطيع تطبيقها في حياتي اليومية.	٣
عالي جداً	83.8%	4.19	تشغل الزيارة الأربعينية مساحة كبيرة من تفكيري.	٤

٥	أعتقد إن دور المرأة في الزيارة الأربعينية يظل محدود وغير مؤثر.	4.4	%88	عالي
٦	أجد إن الزيارة الأربعينية لم تؤثر على سلوكي.	4.01	%80.2	عالي
٧	أرى إن علاقتي بالزيارة الأربعينية تبتعد في تكوين هويتي.	3.82	%76.4	عالي
٨	أرى إن هويتي الجامعية والاجتماعية تنسجم مع مشاركتي في الزيارة الأربعينية.	3.6	%72	عالي
	الدرجة الكلية	4.1	%82.4	عالي

يتضح من الجدول (٧) إن العبارات ذي الرقم (1,2,3,4) حصلت على أوساط مرجحة مقدارها (4.43,4.29,4.24,4.19) درجة على التوالي، وبذلك حصلت على ترتيب عالي جداً، ثم تلتها العبارات ذي رقم (5,6,7,8) والتي حصلت على أوساط مرجحة مقدارها (4.4,4.01,3.82,3.6) درجة على التوالي، وبذلك حصلت على ترتيب عالي، وحصل عموم المجال على ووسط مرجح مقداره (4.1) درجة وحصل بذلك على ترتيب عالي .

يمكن تفسير ذلك إن للمجال المعرفي المركزي للهوية الاجتماعية في الزيارة الأربعينية دور إذ يُعاد استحضار مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأنصاره، بما تحمله من رمزية عميقة لقيم العدالة والكرامة الإنسانية ، فإن أهمية الزيارة

الأربعينية لا تكمن فقط في إعادة أحياء الماضي بل أيضا قدرتها على انتاج هوية اجتماعية متجددة تعزز تماسك الجماعة واستمرار قيمها عبر الأجيال فهذه الممارسات تجسد شكلاً من أشكال التلاحم الجمعي وتمنح الفرد إحساساً بالمسؤولية اتجاه الآخرين، إذ يذوب الأفراد في السلوكيات اليومية للمشاركين كخدمة الزائرين، تقديم الطعام وتوفير أماكن الراحة بل وحتى المشاركة في حماية المسيرة وتأمينها، ورفض أفراد العينة فكرة إن الزيارة الأربعينية لا تؤثر في سلوكهم، ويفسر هذا إن للزيارة الأربعينية تأثير عميق وواضح على سلوكيات الأفراد وقيمهم الشخصية والاجتماعية وليست مجرد طقس عابر بل هي محرك للتغير السلوكي والأخلاقي، وان للمرأة دوراً فاعلاً وحيوياً ومؤثراً في إنجاح أنشطة الزيارة الأربعينية سواء كان ذلك في التنظيم او الخدمة او الجانب المعنوي والإعلامي، وترفض الصورة النمطية لدور المرأة ويؤكد أهمية مساهمتها في هذا الحدث، ويؤكدون وجود قيمة معرفية وفكرية عميقة للزيارة الأربعينية تتجاوز الجانب الشعائري، وان الزيارة الأربعينية تمثل مصدراً للوعي والتعلم واستلهام القيم التربوية والإصلاحية وليست مجرد تكرار لطقوس دينية. لا توجد دراسات سابقة تؤيد أو ترفض نتيجة هذا الهدف.

أولاً - ٢: المجال الوجداني:

جدول (٨) يبين الأوساط المرجحة والأوزان المثوية للمجال الوجداني في دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات.

الترتيب قوة العبارة وفقاً لوسطها المرجح	الوزن المثوي	الوسط المرجح	الفقرات	التسلسل الجديد
عالي جداً	94,8%	4,74	وجودي بين الزائرين تثير مشاعر رافضة لهذه الممارسة.	١
عالي جداً	93,6%	4,68	في الزيارة الأربعينية افتقد بأي فخر أو سعادة خاصة عند المشاركة.	٢
عالي جداً	89,8%	4,49	مشاركتي في الزيارة الأربعينية افتقد أي مشاعر إيجابية تجاه كوني جزءاً من الزيارة الأربعينية.	٣
عالي جداً	96,6%	4,38	ينتابني شعور بالسكينة والراحة النفسية عند مشاركتي في الزيارة الأربعينية.	٤
عالي جداً	86,8%	4,34	أحرص على المشاركة في الزيارة الأربعينية مهما كانت الظروف.	٥
عالي جداً	86,8%	4,34	المشاركة في الأعمال التطوعية في الزيارة الأربعينية تزيد من الثقة بقدراتي كطالبة قادرة على خدمة المجتمع.	٦
عالي جداً	85,6%	4,28	أشعر إن مشاعري أثناء الزيارة الأربعينية تتغيب فعلياً في سلوكي.	٧

٨	وجودي بين الزائرين يثير مشاعر رافضة لهذه الممارسة.	4,9	98%	عالي جداً
الدرجة الكلية		4,5	91,5%	عالي جداً

يتضح من الجدول (٨) إن العبارات ذي الرقم (1,2,3,4,5,6,7,8) حصلت على أوساط مرجحة مقدارها (4.38,4.74,4.68,4.49,4.34,4.34,4.28,4.9) درجة على التوالي، وبذلك حصلت على ترتيب عالي جداً، وحصل عموم المجال على ووسط مرجح مقداره (4,5) درجة وحصل بذلك على ترتيب عالي جداً. يمكن تفسير ذلك أن المجال الوجداني للهوية الاجتماعية للزيارة الأربعينية الأثر في الهوية الاجتماعية، فهي عملية أعداد روحي وبناء فكري وترابط اجتماعي يتجلى فيه المبادئ الإنسانية وتعزز مشاعر الفخر والاعتزاز عند المشاركة في نشاطاتها، إذ يجتمع الملايين في مكان وزمان واحد يخضعون إلى سلوكيات وقيم تنشأ علاقات قائمة على الإيثار والخدمة المتبادلة والتضحية وتزرع روح التعاون والكرم وتعلمه الصبر والعطاء والتواضع فتتجسد هذه المشاعر فعلياً في سلوك الأفراد حتى بعد انتهاء مراسم الزيارة الأربعينية إذ تقوي الروابط الاجتماعية من خلال مشاركة الملايين من شتى أنحاء العالم ومن مختلف القوميات والأعراق واللغات مما يجعلها حدثاً عابراً للثقافات، أن هذا التعدد يفتح المجال لفهم الهوية الاجتماعية بوصفها هوية تتجدد بشكل مستمر من خلال التفاعل مع الآخرين في الوقت ذاته تحافظ على ثوابتها، ويرفض أفراد العينة إن مشاعرهم الروحية لا تترجم إلى سلوك فعلي، وإن الزيارة الأربعينية تمثل تجربة تضمن الانسجام والتناغم بين الجانب الروحي والسلوك العملي، وتضيف كماً هائلاً من المشاعر الإيجابية كالفرح، والراحة النفسية، والشعور بالإنجاز والانتفاء، إذ تؤكد على البعد النفسي والعاطفي العميق للزيارة الأربعينية، كما إن التواجد بين الزائرين لا تثير مشاعر رافضة بل على العكس تماماً، تثير مشاعر قبول عميقة واحتضان وانتفاء جماعي،

وهذا يدل إن الزيارة الأربعينية مناخ جامع وموحد بين المشاركين. لا توجد دراسات سابقة تؤيد أو ترفض نتيجة هذا الهدف.

أولاً-٣: مجال التماسك والانتماء:

جدول ١ (٩) يبين الأوساط المرجحة والأوزان المثوية ومستوى ترتيبها لمجال التماسك والانتماء في دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات

الترتيب المرتبة	المتوسط المرتبة	الوزن المثوي	ترتيب قوة العبارة وفقاً لوسطها المرتبة
١	4,64	92,8%	عالي جداً
٢	4,29	85,8%	عالي جداً
٣	4,17	83,4%	عالي
٤	4,12	82,4%	عالي
٥	3,99	79,8%	عالي

٦	اعتقد إن الزيارة الأربعينية تجاوزت الانتماآت الضيقة (طائفية، عرقية، إقليمية).	3,82	76,4%	عالي
٧	أرى أن الاندماج والترابط يختفي بعد انتهاء الزيارة الأربعينية.	3,77	75,4%	عالي
٨	وفرت لي الزيارة الأربعينية الفرصة للتعرف على أشخاص من مجتمعات وبيئات مختلفة.	3,47	69,4%	عالي
	الدرجة الكلية	03,4	80%	عالي

يتضح من الجدول (٩) إن العبارة ذي الرقم (1,2) حصلت على أوساط مرجحة مقدارها (4.64,4.29) درجة على التوالي، وحصلت بذلك على ترتيب عالي جداً، ثم تليها العبارة ذات الرقم (3,4,5,6,7,8) على أوساط مرجحة مقدارها (4.17,4.12,3.99,3.82,3.77,3.47) درجة على التوالي، وحصلت بذلك على ترتيب عالي، وحصل عموم المجال على ووسط مرجح مقداره (4,03) درجة وحصل بذلك على ترتيب عالي،، يمكن تفسير ذلك إن لمجال التماسك والانتماء للهوية الاجتماعية في الزيارة الأربعينية الدور الفعال، إذ تعد الزيارة الأربعينية مدرسة إيمانية متكاملة تجسد مبادئ الدين الحنيف فهي ليست شعيرة عبادية فحسب إنما هي رسالة الإصلاح الروحي والأخلاقي والإنساني العميق، تعزز شعور الانتماء عند الأفراد إذ يتساوى الجميع في المسير والخدمة دون اعتبار للفوارق الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية مما يجعله سلوكاً يعيد الإنسان إلى جوهر الأيمان من أجل أحياء الضمير الإنساني وتقوية الصلة بالله تعالى وتأكيد الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وتعبير عن انتصار القيم والمبادئ، عملت الزيارة على صقل الروابط الاجتماعية والأسرية مما يزيل الحواجز الاجتماعية والنفسية والثقافية في الطبقة العرقية والقومية، ويعزز معه خلق نسيج اجتماعي تجمع فيه مبادئ الحق وثواب الطريق، إن أفراد العينة يرفضون اختفاء

الترباط والاندماج الاجتماعي بعد الزيارة الأربعينية، ويفسر ذلك وجود شبكة علاقات وذاكرة جماعية مستمرة، إذ تبقى كرسيد اجتماعي يعزز التواصل ويقلل القطعية، إن القيم المستلهمة من الزيارة الأربعينية كالكرم، والصبر، والتضحية، تتجاوز الشعور المؤقت وترسخ كسلوكيات وعادات وتؤكد بذلك على البعد التربوي التعليمي للزيارة الأربعينية ودورها في بناء شخصية متماسكة في التزامها الأخلاقي، وان المشاعر هي مشاعر عميقة وجذرية تتجاوز الجانب العاطفي الظاهري وتساهم في بناء هوية جماعية قوية، إذ تعمل الزيارة الأربعينية بقوة وفعالية على أذابه الحواجز (الطبقية، المناطقية، المذهبية) بين الزائرين، وان بيئة الزيارة الأربعينية توفر نموذجاً مثالياً للمساواة والوحدة الاجتماعية، إذ تختفي الفروقات مما يجعلها فعالية رئيسية في التماسك الاجتماعي. لا توجد دراسات سابقة تؤيد أو ترفض نتيجة هذا الهدف.

أولاً -٤: المقارنة بين المجالات:

جدول (١٠) يبين الأوساط المرجحة والأوزان المئوية ومستوى ترتيب مجالات الاستبيان لعينة البحث.

ت	المجال	الوسط المرجح	الوزن المئوي	ترتيب المجالات وفقاً لوسطها المرجح
١	الوجداني	4,5	91,5%	عالي جداً
٢	المعرفي	4,1	83,2%	عالي
٣	التماسك والانتهاز	4,03	84%	عالي
	الكلية	4,2	86,2%	عالي جداً

يتضح من الجدول (١٠) إن المجال الوجداني قد حصل على وسط مرجح مقداره (4,5) ووزن مئوي مقداره (91,5%) وبذلك حصل على ترتيب عالي جداً وتصدر المجالات التي لها دور فعال في الزيارة الأربعينية، مما يعني إن اثر الزيارة الأربعينية مما يدل على إن الزيارة الأربعينية ليست مجرد تجربة عاطفية عابرة، بل هي تجربة تكاملية تخاطب العقل والوجدان معاً ويفسر هذا عمق الارتباط الروحي القائم على قنوات فكرية ومعرفية راسخة عند المشاركين والزائرين على بناء العلاقات الاجتماعية والترابط والولاء هو الأثر الأقوى والأكثر رسوخاً مقارنة بالمجالات الأخرى، بينما حصل المجال المعرفي المركزي على وسط مرجح مقداره (4,1) ووزن مئوي مقداره (83,2%) وبذلك حصل على ترتيب عالي إذ مثل المرتبة الثانية من بين المجالات المؤثرة في الزيارة الأربعينية ودورها في الهوية الاجتماعية، إذ تمثل الزيارة الأربعينية منصة تعليمية وقيمة تمد المشاركين والزائرين بمفاهيم واضحة حول القضايا الدينية، الأخلاقية، والسياسية، بينما حصل جانب التماسك والانتماء على وسط مرجح مقداره (4,03) ووزن مئوي مقداره (٨٤٪) وبذلك حصل على ترتيب عالي وحصل على المرتبة الثالثة والأخيرة من بين الجوانب المؤثرة في الزيارة الأربعينية، مما يؤكد الدور الريادي للزيارة الأربعينية في تعزيز الروابط الاجتماعية وتذويب الفوارق الفردية لصالح الهوية الاجتماعية، إذ تفسر شعور المشاركين بالوحدة والاندماج العالي وبذلك فقد تمثل المجموع الكلي للمجالات الثلاث بوسط مرجح مقداره (4,2) ووزن مئوي مقداره (86,2%) وبذلك حصل على ترتيب عالي جداً كدرجة كلية لكل الجوانب، إذ يتضح من الترتيب السابق إن للزيارة الأربعينية بكل جوانبها دور فاعل ورئيسي في الهوية الاجتماعية فهي تعزز شعور الانتماء عند الأفراد إذ يتساوى فيها الجميع بكافة اختلافاتهم الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية وغيرها كما تمثل ذلك في مجال التماسك، أما المجال المعرفي المركزي فقد اثر بشكل مباشر في الزيارة الأربعينية ودورها في الهوية الاجتماعية إذ تشغل مساحة

كبيرة من تفكير الآخرين وتؤثر في سلوكهم بشكل كبير، بينما الجانب الوجداني الذي تمثل في شعور الأفراد بالفخر والاعتزاز عند مشاركتهم في الزيارة الأربعينية وشعورهم بالسكينة والراحة النفسية عند المشاركة في الزيارة الأربعينية والأعمال التطوعية فيها وتأثيرها المباشر على سلوكهم حتى بعد انتهاء موسم الزيارة الأربعينية المباركة، أظهرت النتائج الكلية للبحث إن الوسط المرجح العام هو (4,2) وهو ما يقع ضمن الفئة المرتفعة وهذا يعطي دلالة قوية على إن الزيارة الأربعينية تمثل ظاهرة ذات اثر إيجابي شامل (معرفياً، وجدانياً، واجتماعياً)، إن الارتفاع المتسق في جميع المجالات يؤكد كفاءة الزيارة الأربعينية كحدث تحويلي يؤثر في بناء الإنسان والمجتمع على حدٍ سواء.

ثانياً: عرض نتائج الهدف الثاني: «التعرف على الفروق في دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات وفقاً لمتغير التخصص الدراسي (علمي - أنساني)»، من خلال اختبار الفرضية التالية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطالبات ذوي التخصص العلمي ومتوسط درجات الطالبات ذوي التخصص الإنساني في دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية، ولتحقيق ذلك استعملت الباحثات الاختبار التائي لعيتين مستقلتين، وجدول (١١) يوضح ذلك.

جدول (١١) يبين نتائج الاختبار التائي لعيتين مستقلتين بين الطالبات ذوي التخصص العلمي والطالبات ذوي التخصص الإنساني في دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات.

المتغير	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
				العلمي	الإنساني		
التخصص الدراسي							
العلمي	١٠٠	٧٤,٢٣٠٠	١١,٤٦٠٨٣	٠,٥٢	١,٩٦	١٩٨	غير دالة
الإنساني	١٠٠	٧٣,٤٥٠٠	٩,٨٤٢٥٧				

يتضح من جدول (١١) انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية ترجع إلى الاختلاف في التخصص الدراسي (علمي- أنساني)، لذلك نقبل الفرضية الصفرية التي تنص « لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطالبات ومتوسط درجات الطالبات ذوي التخصص في دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية للبنات، يمكن تفسير ذلك: تُعد الزيارة الأربعينية ظاهرة اجتماعية- دينية ذات طابع جمعي شامل، تتجاوز الانقسامات الأكاديمية والتخصصية، إذ تقوم على منظومة قيم موحدة مثل: التضامن الاجتماعي الانتفاء الجمعي الإيثار وخدمة الآخر، تدمج هذه القيم هذه القيم في البناء النفسي والاجتماعي للطالبة بغض النظر عن نوع التخصص الدراسي ، مما يجعل أثر الزيارة في تشكيل الهوية الاجتماعية متقاربًا بين طالبات التخصص العلمي والإنساني ، إضافة تشابه البيئة الجامعية

والخبرة الاجتماعية، إذ تخضع طالبات كلية التربية للبنات إلى بيئة جامعية واحدة سياق اجتماعي وثقافي متماثل، وتجارب مشتركة داخل الكلية وخارجها، وقد يسهم هذا التشابه في تقليص الفروق النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتخصص، خاصة فيما يتعلق بظاهرة وجدانية-اجتماعية جامعة كالزيارة الأربعينية، تؤكد النتائج أن التأثير النفسي والاجتماعي للزيارة الأربعينية يعتمد على آليات وجدانية ورمزية مشتركة، تتفاعل معها الطالبات بدرجة متقاربة، ولا تتأثر بنمط التفكير العلمي أو الإنساني.

الاستنتاجات:

تؤدي الزيارة الأربعينية دورًا محوريًا في بناء وتعزيز الهوية الاجتماعية عند طالبات الكلية، بما تدعمه من قيم الانتماء والتماثل الاجتماعي والهوية الجمعية المشتركة، يؤكد شمولية هذا الحدث الديني-الاجتماعي وقدرته على بناء هوية جمعية مشتركة تتجاوز الفروق التخصصية كالتخصص الدراسي.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثات بالتوصيات التالية:

- ضرورة تركيز الأعلام والخطاب الديني على القيم المعرفية والفكرية للزيارة الأربعينية، وعدم الاقتصار على الجانب العاطفي والشعائري وحسب. - ضرورة إدراج الزيارة الأربعينية ضمن لائحة غينيس للأرقام القياسية إذ تعد أكبر تجمع بشري يُقام سنوياً. - تمكين الكُتاب والباحثين لنشر دراسات ومؤلفات تتناول الجوانب الاجتماعية والنفسية التي تتخلل زيارة الأربعين.
- ضرورة الاستفادة من التأثير السلوكي الإيجابي في برامج التنمية المجتمعية

وحملات التوعية إذ يمثل قوة تغيير داخلية. - ضرورة توظيف القنوات المعرفية التي يكتسبها الزائر والمشارك في الزيارة الأربعينية لمعالجة القضايا المعاصرة مثل قضايا العدالة، النزاهة، والمواطنة لكون الزيارة تمثل محطة تعليمية مركزية. - ضرورة قيام المؤسسات الثقافية والإعلامية بإنتاج محتوى يركز على الفلسفة المعرفية للزيارة الأربعينية، وعدم الاكتفاء بالجانب العاطفي فقط، لأن الجمهور لديه استعداد عالي لتقبل الطرح الفكري.

المقترحات:

استكمالاً لما بدأ به البحث الحالي، فإن الباحثات تقترحان الدراسات والبحوث التالية:

- دراسة عن تأثير الزيارة الأربعينية في تهذيب النفس. - أجراء دراسة حول الاحتراق الإيجابي وأثره في خدمة الأربعين. - أجراء دراسة حول الآثار التي تتركها الزيارة الأربعينية في التطهير الوجداني عند طلبة الجامعة. - أجراء دراسة حول إيجاد المعنى والهدف في ظل الدروس المتضمنة لرسالة الأمام الحسين (عليه السلام). - أجراء دراسة حول أثر المشاركة في الزيارة الأربعينية في تجاوز الذات. - أجراء دراسة حول أثر الزيارة الأربعينية في التقارب الاجتماعي بين دول العالم.
- أجراء دراسة حول الزيارة الأربعينية كاستراتيجية وطنية لتعزيز السلم المجتمعي والتلاحم الوطني.
- أجراء دراسة أثر الزيارة الأربعينية على الصحة النفسية والمرونة النفسية عند الزائرين.
- أجراء دراسة دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية من وجهة نظر الطلاب الذكور.
- أجراء دراسة دور الزيارة الأربعينية في الهوية الاجتماعية لمراحل دراسية أخرى

المصادر العربية:

- القرآن الكريم.

١. الأصفي، محمد مهدي (٢٠٠٨). فلسفة الشعائر الحسينية، المجتمع العالمي للأهل البيت (عليهم السلام)، قم المقدسة: إيران. -أزهار، جبر هادي (٢٠٢٣). أثر شعبية الزيارة الأربعينية في تنمية خلقا الايثار والكرم، المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الأربعين، كربلاء: العراق.

٢. البعاج، هديل توماس محمد (٢٠٢٤). الأبعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية للزيارة الأربعينية، كلية الامام الكاظم (ع)، مجلة علمية محكمة نصف سنوية، مجلد (٢) العدد (٢)، الديوانية: العراق.

٣. بوسبة، أمير (٢٠٢٥). قياس الهوية الاجتماعية لدى طالبات الجزائر، مجلة أبعاد للدراسات والبحوث، المجلد ١٢، العدد ١، جامعة ملين دباغين، الجزائر.

٤. بوسبة، أمير، باوية، ياقوت (٢٠٢٣). التحليل العاملي لمقياس الهوية الاجتماعية، مجلة جامعة الوادي، المجلد (١٢)، العدد (٢، ٠)، جامعة حمه الخضر، الوادي: الجزائر.

٥. ثورندايك، روبرت وهجين، اليزابيث (١٩٨٠). القياس والتقويم في علم النفس التربوي، القاهرة: عالم الكتب.

٦. الجنابي، عقيل عبد الزهرة (٢٠٢٣). فقه زيارة الأربعين، العتبة العباسية - قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العراق - النجف الأشرف.

٧. حنون، سمية، البيطار، ليلي (٢٠٠٨). رؤية عينة من طلبة الجامعات الفلسطينية لظاهرة الإرهاب: دراسة نفسية استطلاعية، ورقة بحث مقدمة في مؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي « الإرهاب العصر. الرقمي » الخرسان.

٨. الربيعي، جميل (٢٠٠٨). الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين، م.ط العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة: العراق.
٩. الزيدي، سامي جودة (٢٠٢٤). زيارة الأربعين بين فضائل المسير ومحطات الخدمة محافظة ذي قار نموذجاً، كلية التربية - جامعة ذي قار، ذي قار: العراق.
١٠. السعدي، عماد طعمة راضي (٢٠١٧). القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام، مطبعة جامعة بابل - كلية التربية، العراق.
١١. السيستاني، علي محمد باقر (٢٠١٦). توجيهات للمؤمنين والشباب، النجف الاشرف: العراق.
١٢. الشيرازي، صادق الحسيني (١٤٤٠هـ). عظمة الأربعين، مؤسسة أم أبيها الثقافية - الخيرية، كربلاء المقدسة: العراق.
١٣. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (١٩٨٥). تهذيب الأحكام، مطبعة خورشيد، طهران: ايران.
١٤. العاملي، محسن الأمين (١٩٣٨). أعيان الشيعة / ج ٤ / مطبعة دار التعارف، بيروت: لبنان.
١٥. عيدان، منعم (٢٠١٩). الزيارة الأربعينية ودورها في تعزيز ديناميكية الإصلاح والسلم المجتمعي، مجلة ميسان للدراسات القانونية والمقارنة.
١٦. قيس، النوري وعبد المنعم الحسني (١٩٨٥). النظريات الاجتماعية، مطبعة دار الكتب، بغداد.
١٧. القيسي، محمد فهد، العكيلي، علي خضر (٢٠١٩). دراسة في موقف السلطة الحاكمة من زيارة الأربعين، مجلة وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني.
١٨. كاظم، وفاء كاظم (٢٠٢٤). الأبعاد النفسية للزيارة الأربعينية وعلاقتها

- بالتفريغ النفسي الانفعالي على (جرحى الحشد الشعبي)، مجلة علمية محكمة نصف سنوية، المجلد (٢) العدد (٢)، الديوانية: العراق.
١٩. الكاظمي، رنا فرحان طاهر (٢٠١٩). أثر زيارة الأربعين في إصلاح المنظومة الأخلاقية للمجتمع الإنساني، كلية الأمام الكاظم (ع) للعلوم الإنسانية الجامعة، مجلة علمية فصلية محكمة، المجلد (٥) العدد (٢)، الديوانية: العراق.
٢٠. الكليني، محمد بن يعقوب (٢٠٠٨). الكافي، ج ٤، مطبعة منشورات الفجر، القاهرة: مصر.
٢١. المطوع، خليل بن عبد الله بن محمد (٢٠١٦). الهوية الوطنية في مواجهة تحديات العولمة، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، مجلد ٨، عدد ٢، مصر.
٢٢. مطهري، مرتضى (١٩٩٢). الإنسان الكامل، دار مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان.
٢٣. ملحم، سامي محمد (٢٠١٠). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط ٦، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
٢٤. المفيد، محمد بن محمد (١٩٩٣). المزار، مطبعة دار المفيد، بيروت: لبنان.
٢٥. نشوان، يعقوب حسين (١٩٩٢). المنهاج التربوي من منظور إسلامي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان: الأردن.
٢٦. الهاشمي، عبد اللطيف (٢٠٠٨). القيادة وعلاقتها بالهوية الاجتماعية، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان: الأردن.

المصادر الأجنبية:

27. -Ghiselli, E. (1981). Measurement theory for behavioral sciences. San Francisco: W.H. Freeman Company.
28. -Phinney, J. S. (2016). Understanding Social Identity Theory and Its Role in Behavior. In Oxford Research Encyclopedia of Communication. Oxford University Press.
29. -Saroglou, V. (Ed.). (2011). Religion, personality, and social behavior. Psychology Press
30. -Tajfel, H. (1972). Human Groups and Social Categories: Studies in Social Psychology. Cambridge University Press: United Kingdom.
31. -Tajfel, H., & Turner, J. C. (1979). An integrative theory of intergroup conflict. In W. G. Austin, & S. Weichel (Eds.), The social psychology of intergroup relations (pp. 3347-). Brooks/Cole.
32. -Turner, J. C., Hogg, M. A., Oakes, P. J., Reacher, S. D., & Wetherill, M. S. (1987). Rediscovering the social group: A self-categorization theory. Basil Blackwell.
33. -Yinger, J. M. (1994). Ethnicity: Source of strength? Source of conflict ?. State University of New York Press.

**دلالات السلم المجتمعي من المنظور الإسلامي كضرورة
لتحقيق التعايش السلمي في المجتمع العراقي
« الزيارة الأربعينية إنموذجاً »**

أ.د. بشير هادي عودة الطائي
العراق - جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي
basheer.hadi@yahoo.com

م.م. مريم فوزي فرهود الياسري
العراق - جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

<https://doi.org/10.64704/alarbaeen.202604020411>

ملخص البحث

إن الإسلام هو دين السلام والمحبة والمؤاخاة، وبربوعه انتشر الخير والعدل بين الناس، من هذه الأسس التي بنى دعائمها رسول الإنسانية محمد ﷺ، يكون السلم المجتمعي فرض من الله عز وجل على الخلق أجمعين، لتعم بينهم المحبة والأمان والتعايش السلمي، في ظل ثوابت دينية شرعية تحكم العلاقات الاجتماعية كافة. وقد جاءت هذه الدراسة لتبين حجم المكتسبات التربوية والأخلاقية التي تغرسها الزيارة الأربعينية في نفوس المجتمع العراقي كشعيرة إسلامية مهمة، عبر نشر حالة السلم المجتمعي خلال أيام هذه الزيارة المباركة، لتكون منطلقاً نحو ديمومة التعايش السلمي بين أبناء الشعب العراقي كافة، فالذي يوحدنا هو حب الحسين (عليه السلام)، وبمواكب الخدمة الحسينية وموائد الخيرات التي تؤدي للزائرين من جميع الطوائف المسلمة في العراق وحتى غير المسلمة، تتجلى قيم التسامح والوئام، لتشكل بوتقة السلم المجتمعي المتولدة من زيارة الأربعين المليونية، والتي تجمع الموالين من مختلف بقاع الأرض من داخل وخارج العراق، يوحدتهم الولاء لآل البيت (عليهم السلام)، ونصرةً لسبط النبي الأكرم ﷺ الإمام الحسين (عليه السلام). فتتصهر بزيارة الأربعين جميع الخلافات والاختلافات، وتسود الأجواء الإيمانية، ولا يجد للنزاع مكان بين جموع المحبين لآل البيت (عليهم السلام)، وتتوحد النوايا الصادقة لرضا الله والتقرب إليه بشفاعته ابن بنت نبيه رسول الله ﷺ. لذلك تسعى الدراسة في هدفها الرئيس إلى تأكيد حقيقة السلم المجتمعي والتعايش السلمي الذي يجنيه المجتمع العراقي بفضل أيام زيارة الأربعين المباركة، منطلقة من فرضية مفادها: « أن صور السلم المجتمعي التي تحققها زيارة الأربعين تمثل أنموذجاً فريداً قل نظيره في العالم، يفرض حالة التعايش السلمي بين مختلف طوائف المجتمع العراقي الذي تتعدد فيه الأديان

والمعتقدات والطوائف، ليبقى طريق الحسين عليه السلام السبيل الأمثل والأسلم نحو التوحيد والعيش الكريم بسلام». وقد خرجت الدراسة بنتائج مهمة أبرزها: أنه بالرغم من الصعوبات الجسام والظروف الاقتصادية والسياسية والأمنية المعقدة، التي عانى منها الشعب العراقي بمختلف طوائفه وأديانه لسنين طوال، فإن زيارة الأربعين أصبحت الملاذ الآمن والأمل الذي يتطلع إليه الشعب العراقي لتوثيق الأواصر الاجتماعية والدينية، وتعزيز قيم الحب والتسامح وقبول الآخر، فعند هذه الزيارة المباركة تنحل جميع الفروقات الدينية والثقافية والاجتماعية، وتنصب في حب الحسين عليه السلام والاقتداء بمنهجه الإصلاحية.

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي، الأربعين، السلم المجتمعي، المجتمع العراقي، المواكب الحسينية.

Indications of Social Peace from the Islamic Perspective as a Necessity for Achieving Peaceful Coexistence in Iraqi Society

“ The Arbaeen Visitation as a Model “

P.Dr. Bsheer Hadi Ouda Altaai

Iraq - University of Basra - Basra and Arab Gulf Studies center

Asst. Lect. Mariam Fawzi Al-yasiri

Iraq - University of Basra - Basra and Arab Gulf Studies center

Abstract :

Islam is a religion of peace, love, and brotherhood, through which goodness and justice spread among people. These principles were established by the Messenger of Humanity, Muhammad (peace be upon him and his family), making social peace a divine obligation imposed by Allah Almighty upon all creation, so that love, security, and peaceful coexistence may prevail among them within firm religious and legal foundations governing all social relations.

This study aims to demonstrate the extent of the educational and moral gains instilled by the Arbaeen visitation in the souls of Iraqi society, through promoting a state of social peace during the days of this blessed visit, serving as a starting point toward sustaining peaceful coexistence among all segments of the Iraqi people. What unites us is the love of Imam Hussein (peace be upon him). Through the Hussaini service processions and charitable food offerings provided to pilgrims from all social sects in Iraq—Muslims and non-Muslims alike—values of tolerance and harmony become manifest. This forms a crucible of social peace generated by the million-person Arbaeen Visitation, which brings together devotees from various parts of the world, both inside and outside Iraq, united by their loyalty to Ahl al-Bayt (peace be upon them) and their support for the grandson of the Noble Prophet (peace be upon him and his family), Imam Hussein (peace be upon him).

During the Arbaeen visitation, all differences and disputes dissolve, spiritual atmospheres prevail, and no place remains for conflict among the masses of lovers of Ahl al-Bayt (peace be upon them). Sincere intentions unite in seeking the pleasure of Allah and drawing closer to Him through the intercession of the grandson of His Prophet, the Messenger of Allah (peace be upon him and his family). Therefore, the primary objective of this study is to affirm the reality

of social peace and peaceful coexistence achieved by Iraqi society through the blessed days of the Arbaeen pilgrimage, based on the hypothesis that “The forms of social peace achieved by the Arbaeen visitation represent a unique model rarely found in the world, imposing a state of peaceful coexistence among the various sects of Iraqi society, which is characterized by religious, doctrinal, and sectarian diversity. Nevertheless, the path of Imam Hussein (peace be upon him) remains the optimal and safest way toward unity and dignified living in peace.”

The study reached several significant findings, most notably that despite the immense challenges and complex economic, political, and security conditions endured by the Iraqi people of all sects and religions for many years, the Arbaeen visitation has become a safe haven and a source of hope for strengthening social and religious bonds, and for promoting values of love, tolerance, and acceptance of others. During this blessed million-person visit, all religious, cultural, and social differences merge into a single crucible: the love of Imam Hussein (peace be upon him) and adherence to his reformatory approach.

Keywords: Peaceful coexistence, Arbaeen, Social peace, Iraqi society, Hussaini processions

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، قال تعالى في سورة الأنبياء الآية (١٠٧) مخاطباً نبيه ﷺ (وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين)، وفي سورة الحجرات الآية (١٣) قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ فقد حث الله تعالى المؤمنين بمختلف مسمياتهم وأجناسهم على التعارف والتراحم فيما بينهم، وربط الباري عز وجل ذلك بكرم الخلق الذي هو الطريق إلى تقوى الله.

هذه الأسس الأخلاقية السمحة التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف عبر كتاب الله وسنة نبيه المصطفى رسول الله ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى من عند الله تعالى، ليرسم للبشرية طريق السلم والتسامح وقبول الآخر، من أجل الوصول إلى بر الأمان والعيش الكريم. فمن أسس الإيمان والتقوى هذه يوصينا رسول الله ﷺ بمحبة آل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام، كون الإمام الحسين (عليه السلام) هو سبط النبي وريحانته من الدنيا وسيد شباب أهل الجنة مع أخيه الإمام الحسن (عليه السلام)، والأحاديث النبوية متواترة في حب الحسين (عليه السلام)، إذ قال ﷺ «والذي بعثني بالحق نبياً، إن الحسين بن علي في السماوات أعظم مما هو في الأرض، واسمه مكتوب عن يمين العرش: «إن الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة».

من هذه المكانة الإلهية التي حظي بها سبط النبي (عليه السلام)، فقد اكتسبت زيارة الأربعين أهمية بالغة الأثر الديني والمعنى التربوي في نفوس المجتمع العراقي، فهي الزيارة المليونية التي فيها تشدذ الهمم نحو نيل الشفاعة، وفيها يتسابق الموالمون

لبذل الخير والعمل الصالح، وتصدح الحناجر بحب الحسين والالتزام بمنهج الثورة الحسينية الإصلاحية. لذلك انجذبت الأنظار وتلهفت القلوب من شتى البقاع لتنهل من خيرات وفضائل الإسهام بشعائر الزيارة الأربعينية المباركة، سواء بمواكب الخدمة أم بالمسير نحو كربلاء المقدسة مشياً على الأقدام عند قبلة الأحرار.

لقد أصبحت زيارة الأربعين من أهم وأكبر الشعائر الإسلامية في العراق، حتى أخذ طابعها الديني سمة الحب والكرم والتراحم والسلم المجتمعي، ونشر بواعث التعايش السلمي بين مختلف طوائف المجتمع المسلمة وغير المسلمة، فكانت هذه الزيارة سبباً في التقارب الديني والانصهار المجتمعي، وكشفت للعالم أجمع حقائق التمسك بحب آل البيت عليهم السلام، فأضحت أصداء المسيرة المليونية لهذه الزيارة المباركة صداحة نحو العالمية، لتشر الوجه الناصع للدين الإسلامي الحنيف الذي يركز على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبث قيم الحب والإخاء والكرم والإيثار، فصارت هذه الزيارة من أهم مظاهر السلم المجتمعي في العراق.

أهمية الدراسة: تعد الزيارة الأربعينية أحد أهم الدعامات الدينية التي تلقى على عاتقها أهمية تحقيق التعايش السلمي في العراق، ففي ظل هذه الزيارة المباركة تنطلق رسل السلام عبر مواكب الخير وإقامة الشعائر الدينية لتكون مرتكزاً محورياً لتحقيق السلم الإنساني والأمان البشري، الذي يسع الدين الإسلامي إلى فرضه كحق للبشرية في العيش الكريم، ومواجهة الأخطار والمؤامرات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين في الغرف المظلمة، وفي مقدمتها الغزو الثقافي العالمي الذي تقوده الإمبريالية العالمية الغربية عبر ثورة الاتصالات التقنية والمعلوماتية والرقمنة الإلكترونية. وذلك من أجل صيانة أسس المجتمع من الأفكار المتطرفة والانتهاكات التي يتعرض لها الناس

الآمنين من الجماعات الإرهابية المدعومة من الغرب. فجاءت هذه الدراسة لتبين أهمية زيارة الأربعين المباركة كنموذج ديني اجتماعي يعرض أصالة القيم والمبادئ الإسلامية المطعمة بحب الحسين (عليه السلام)، ونشر بواعث السلم المجتمعي التي أحوج ما يكون إليها الشعب العراقي في الوقت الحاضر.

مشكلة الدراسة :

أن شراسة الهجمة الغربية العالمية على مرتكزات الدين الإسلامي الحنيف عبر بث أفكار التطرف والإرهاب والانحرافات الأخلاقية التي تسوق لها أجهزة وأنظمة الإمبريالية العالمية، من خلال القنوات الفضائية والصحف العالمية ووسائل التواصل للشبكة العنكبوتية الرقمية المسموعة والمرئية والمنصات التلفازية، وما تشهده من قيم وأفكار هدامة للأسر المسلمة، ليحقق غزوها الثقافي مآربه في التفكك الديني والانحلال الاجتماعي، وبث النعرات الطائفية وتشويه الأخلاق وتخريب أسس التعايش السلمي المجتمعي، هذه الهجمة لا تقل شراسة عن أفكار النهج الأموي الذي تسلط على رقاب المسلمين وسعى إلى تخريب الدين الإسلامي وتحريف قيمه ومبادئه ونهب خيراته، فكانت الثورة الحسينية جدار الصد للطغيان الأموي، والآن الزيارة الأربعينية تعود بنهج ثورة الحسين (عليه السلام) لتفرض على العالم بمنجزاته التقنية وثورته المعلوماتية وذكائه الاصطناعي أهمية الدين للتعايش السلمي المجتمعي في ظل المد الشيوعي الذي أبرزته زيارة الأربعين للعالم.

هدف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى بلوغ الأهداف التالية :-

١. التأكيد على دور الزيارة الأربعينية في تحقيق السلم المجتمعي، ومواجهة الفكر الديني المتطرف.
 ٢. بيان أهمية الزيارة الأربعينية في الوصول إلى حالة التعايش السلمي ومواجهة الغزو الثقافي الغربي، ودحض الاستبداد الإمبريالي العالمي.
 ٣. تجديد العهد والولاء لثورة لإمام الحسين (عليه السلام)، والتمسك بمنهج الثورة الحسينية الإصلاحية وما قدمته للإنسانية جمعاء من قيم نبيلة، كفيلٌ بمواجهة عاديّات الدهر.
 ٤. تقديم مجموعة من المقترحات التي تعزز من الدور الإنساني الفاعل للزيارة الأربعينية.
- فرضية الدراسة : أن صور السلم المجتمعي التي تحققها زيارة الأربعين تمثل أنموذجاً فريداً قل نظيره في العالم، يفرض حالة التعايش السلمي بين مختلف طوائف المجتمع العراقي الذي تتعدد فيه الأديان والمعتقدات والطوائف، ليبقى طريق الحسين (عليه السلام) السبيل الأمثل والأسلم نحو التوحيد والعيش الكريم بسلام .

هيكل الدراسة :

قسمت الدراسة إلى المباحث التالية:

- المبحث الأول : السلم المجتمعي والتعايش السلمي: قراءة في الدلالات الإسلامية.
- المبحث الثاني : المنطلقات الدينية والإنسانية للزيارة الأربعينية.
- المبحث الثالث : الزيارة الأربعينية ضرورة للسلم المجتمعي والتعايش السلمي في العراق.
- الخاتمة والاستنتاجات والمقترحات.

المبحث الأول

السلم المجتمعي والتعايش السلمي : قراءة في المدلولات والإسلامية

السلم بكسر السين يقصد به السلام والأمان وتحقيق الطمأنينة للناس، وبأخذنا هذا القول إلى مفهوم السلم المجتمعي والذي يعني تحقيق الأمن لجميع أفراد المجتمع، والوصول إلى حالة الطمأنينة التي تنفي حدوث الخوف والفرع عند الناس في سائر ميادين الحياة، من أجل تحقيق الهدوء والاستقرار النفسي والذهني والموضوعي للمجتمع بكامل أفراد ومؤسساته المدنية والدينية والسياسية بعيداً عن النزاعات والاضطرابات التي تُخلُّ أمن المجتمع (عمارة، ٢٠٠٧: ٧)، كما يعد السلم المجتمعي مفهوماً يتعلق بطبيعة الإجراءات الحكومية الواجب إتباعها لإبعاد المجتمع عن جميع القضايا التي تثير القلق لدى الناس وتعكر صفو الأمن والاستقرار، من أجل الوصول إلى استدامة الأفكار البناءة التي تتيح تقبل الآخر راءياً وفكراً ودينياً وثقافة (إمارة، ٢٠١٤: ٥٨). كما ينظر للسلم المجتمعي على أنه تحقيق حالة السلام والوئام الانساني وسط إجراءات قانونية محلية أو دولية تضبط فيها ممارسة الأنشطة الحياتية لجميع افراد المجتمع بحرية وأمان بعيداً عن اضطرابات البيئة السياسية (عبد الجليل، ٢٠١٣: ٦٦-٦٩). ويعامل السلم المجتمعي على أنه حالة من التوافق والانسجام داخل المجتمع، تؤدي عبر التعاون والتفاهم بين أفراد ومؤسساته إلى تكوين بيئة اجتماعية واقتصادية وسياسية مستقرة، خالية من العنف والصراعات، وقادرة على تحفيز خطى التنمية المستدامة وتضمن الحقوق والحريات للجميع (جامعة كركوك، قسم السلم المجتمعي، مركز حوار الأديان، الموقع الإلكتروني: [www.https://uokirkuk.edu.iq/ar/index.php/component/content/article/174](https://uokirkuk.edu.iq/ar/index.php/component/content/article/174)).

وتحدد مجموعة من العوامل التي ترسم ملامح وطبيعة سلوك وممارسات المجتمع المسلم اجتماعياً، وفي مقدمتها المتغيرات السياسية الداخلية والخارجية المسببة للاضطرابات الأمنية وعدم الاستقرار، فضلاً عن المتغيرات الدينية والتعددية في المعتقدات والمذاهب الدينية والفكرية في المجتمع، كما أن المتغيرات الاقتصادية لا تقل أهمية عن سابقتها، لأن تدهور الوضع الاقتصادي وعدم تحقيق الأمن والاستقرار الاقتصادي سيخلف ورائه الكثير من المضطربات المجتمعية تقف في مقدمتها مشكلات الفقر والبطالة والعجز الغذائي والتضخم النقدي والكساد. أما بالنسبة للمتغيرات التعليمية فتعبر عن الأسس العلمية والثقافية التي تؤهل الأفراد ليكونوا فاعلين بصورة إيجابية في المجتمع، وتبرز خطورة هذه المتغيرات على السلم المجتمعي من خلال ارتفاع معدلات الجهل والأمية بين أوساط الفئات الاجتماعية، بسبب الحرمان من التعليم وتدهور المستوى الثقافي والعلمي (ناجي، ٢٠١٧: الموقع الإلكتروني: [www.https://annabaa.org/arabic/studies/11463](https://annabaa.org/arabic/studies/11463)).

ولذلك يمكن أن يعرف السلم المجتمعي بأنه مجموعة المبادئ والقيم العلمية والثقافية والعادات السلوكية الجيدة والأفكار البناءة التي يكتسبها الإنسان من مراحل التربية الأسرية والتعليم، والتي تكوّن لدى الإنسان أسس المعاشرة المجتمعية الحسنة والتدبير الرشيد لأهم المتغيرات الحياتية، لتمكينه من نبذ العنف والتعصب المذهبي والفكر المتطرف، وبالتالي اللجوء إلى وسائل سلمية وقانونية لحل أي نزاعات تحصل. وبهذا الصدد يعبر السلم المجتمعي عن الحلول السلمية التي تولد الإحساس القوي بالانتماء إلى نسيج المجتمع بشكل يصبح فيه من العسير القيام بسلوكيات تسيئ إلى قيم المجتمع الدينية والأخلاقية والعادات والتقاليد، ولا تؤدي إلى هدم مبادئه الأصيلة، وبذلك فإن السلم المجتمعي هو نقيض العنف المجتمعي،

ويعني تحقيق السلام الاجتماعي بغية الوصول إلى حالة من العيش الرغيد والرضا والمصالحة بين جميع المكونات السكانية والقوى الاجتماعية في ظل غياب مظاهر العنف والقهر والخوف في المجتمع (بوكليجة، ٢٠١٦: ٧٠).

ويعد السلم المجتمعي حقاً من حقوق الإنسان التي نصت عليها المواثيق والمعاهدات الدولية للأمم المتحدة، والتي تتعلق بالقانون الدولي لحقوق الإنسان وتُعنى بحماية حياة الإنسان عموماً، وتأمين سبل العيش بحرية وكرامة وأمان له وجميع أفراد المجتمع بما يكفل تحقيق العدالة في الحقوق والواجبات، مع ضمان التعامل الإنساني بين الجميع لضمان تعايش سلمي. ويمكن تقسيم تلك المواثيق إلى فئتين، الأولى هي الإعلانات التي تقرها هيئات مثل الجمعية العامة للأمم المتحدة، والثانية هي الاتفاقيات التي تكون بمثابة صكوك ملزمة قانوناً وأُبرمت بموجب القانون الدولي، لتكون بمرور الوقت قادرة على اكتساب صفة المعاهدات الدولية، إذ تعد المادة التاسعة من قانون العهد الدولي للأمم المتحدة السند الضامن لحقوق الإنسان المدنية والفكرية والسياسية (الأمم المتحدة، ٢٠٠٨: الموقع الإلكتروني: www.un.org/ar). (www.https / /:un.org / ar).

أما التعامل الإنساني فهو الطريق نحو التعايش السلمي، وقد نصت المادة الأولى من حقوق الإنسان على أنها من بديهيات السلم المجتمعي، إذ نصت على ما يلي: «يولد الناس أحراراً ومتساوون في الحقوق والكرامة، وهم قد وهبوا العقل والوجدان، وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء» (الأمم المتحدة، ٨: ٢٠١١). وفي ظل هذا المنظور أصبح التعايش السلمي مصطلحاً بحد ذاته يرتبط بمفهوم السلم المجتمعي ارتباطاً وثيقاً، ويعبر فيه عن مجموعة الأطر التشريعية والتنظيمية التي تحكم أسلوب معيشة الناس في مجتمع معين يكفل حق العيش بحرية وكرامة برغم اختلاف

توجهاتهم الفكرية والدينية والعقائدية، بعيداً عن التشوهات الحياتية المتعلقة بالنعرات الطائفية والتهديدات الأمنية والعسكرية، إذ يعرف مصطلح التعايش السلمي وفقاً لهذا المنطق بأنه التفاعل المتبادل بين طرفين أو أكثر مختلفين بالعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية، وهو الحالة المثالية في المجتمعات المتنوعة الديانات والثقافات التي ينتمي أفرادها إلى أصول مختلفة في الثقافة والدين (السعيد، ٢٠١٩: ٧٦).

لذلك فإن التعايش السلمي لا يشترط على المجتمع أن يكون الانضمام إليه عن طريق توحيد الرؤى والأفكار والعقائد لدى جميع الأفراد فيما يتعلق بطريقة التفكير والانتماء الديني، بل أن التعايش السلمي يكفل لجميع الناس حق حرية ممارسة الدين والعقيدة بعيداً عن خلق النعرات الطائفية والتعصب المذهبي، ودون التجاوز على الحريات المماثلة للآخرين، وبما يكفل لهم العيش كمواطنين في البلد، مندمجين غير منعزلين ولا مهمشين. لذلك عرف التعايش السلمي أيضاً على أنه إلغاء التمايز العنصري بين فئات الشعب، والحد من الصراعات المجتمعية الدينية والسياسية والعرقية، وتخفيف الخلافات العقائدية والدينية بين الناس، وإتاحة الفرصة للغة الحوار والجلوس إلى طاولة التفاهم، بدلاً من حالة الصراع والعداء، لتحقيق حالة العيش الكريم لجميع الناس الذين ينتمون إلى مكان محدد بصورة متعاونة، تجمعهم روابط المواطنة والعمل المشترك (الكعبي، ٢٠١٤: ٣٣-٣٤).

لقد أصبح السلم المجتمعي مفهوماً مناظراً للتعايش السلمي في معظم تفصيلاته المفاهيمية، فالمفهومان ينطويان على العيش بسلام وأمان وحرية في الفكر والدين والمعتقد، إذ يستنبط من مفهوم التعايش السلمي الضرورات الحتمية للتوافق الاجتماعي مع الآخرين مهما اختلفت بنياتهم الفكرية المتعلقة بالوعي والإدراك الحقيقي لمعنى السلم

المجتمعي، والذي يعد شرطاً ضرورياً وكافياً لخلق بيئة اجتماعية آمنة ومستقرة يعيش فيها الأشخاص أو الجماعات بوئام ومحبة، وتنصهر فيها جميع الاختلافات والهويات الدينية او العرقية او الفكرية لأفراد المجتمع (كوردن، ٢٠١٨: ١٨).

بينما يعتبر آخرون (عبد علي، حسين، ٢٠٢٥: ٤٨١) إن السلم المجتمعي هو مفهوم أوسع من التعايش السلمي، لأنه يعبر عن حالة شمولية للاستقرار والهدوء والانسجام والرفاهية داخل المجتمع، إذ يمتد السلم المجتمعي إلى ما هو أبعد من مجرد غياب الصراع، فيشمل العلاقات الاجتماعية الإيجابية والعدالة والإنصاف التي تدعم خطى النمو والتنمية المستدامة. لذلك فإن التعايش السلمي هو حالة من حالات التطور المستدام للسلم المجتمعي، في ظل الاحترام المتبادل والتفاهم والتعاون. وبذلك فإن السلم المجتمعي هو مفهوم متعدد الأبعاد، يعكس مستوى التطور الإنساني في جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وغالباً ما يرتبط بعوامل التماسك الاجتماعي المتحضر، بهدف التحرر من القيم البالية المتطرفة كالنزعات القبلية والتقاربات العشائرية الطائفية.

وقد أكد الدين الإسلامي الحنيف على أهمية السلم المجتمعي والتعايش السلمي معاً عبر عدة آيات قرآنية أكدت على التعارف والتعاون وقبول الآخر بما يحقق تقوى الله ورضاه، إذ يقول الله عز وجل في سورة الحجرات (الآية ١٣) « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير »، كما أكد الإسلام على مفهوم الوسطية في الفكر الديني الذي يرفض حالة التطرف الديني المتعصب، إذ قال الله تعالى في سورة البقرة (الآية ١٤٣) « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » فالوسطية تعني الاعتدال في كل شيء، إذ

يبين الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) الوسطية هي لا جبر ولا تفويض بل هي الأمر بين أمرين (الشيخ الكليني، ١٣٦٣ هـ: ٤٧٣). كما ويعد السلم المجتمعي واجباً شرعياً من واجبات الدين الإسلامي الحنيف للتعایش السلمي، فالإسلام هو دين الحياة الكريمة للبشر، وقد أكد على ضرورة التعایش السلمي المجتمعي لفرض حياة إنسانية طيبة مسالمة يملئها الخير والإيمان بالله والواحد الأحد، وقد أقر ذلك الدستور السماوي للباري عز وجل في محكم كتابة العزيز في قوله تعالى في سورة البقرة (الآية ٢٠٨) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، وإذ يعرف عبد اللطيف الحسين (الحسين، ١٩٩٩: ٣٨). التعایش السلمي الإسلامي بأنه تعامل المسلم مع غير المسلم وفق الحكمة واللين والمعروف، سواء كان ذلك بالخطاب أم في مطلق التصرف وفق الضوابط الشرعية التي يقرها الدين. وهكذا فإن السلم المجتمعي اللازم للتعایش السلمي من منطوق الدين الإسلامي، لا يعني بالضرورة أن يكون جميع أفراد المجتمع يعتنقون نفس الديانة الإسلامية، بل يمكن أن يحمل بعض الأفراد والفئات الاجتماعية وجهات نظر وآراء ومواقف وأفكار مذهبية ومعتقدات دينية أخرى غير الإسلام، بل لا بد أن ينصرف المفهوم نحو الشمولية في سبل العيش وتقبل الآخر بكل ود واحترام متبادل، وأن تتناغم سبل الحياة الكريمة الهانئة للجميع على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم، طالما أن كل معتقد لا يلحق الأضرار الاقتصادية والاجتماعية والنفسية بالناس الآخرين الذين يشاركونهم في اقتسام هيكل المجتمع، إذ يقول الله تعالى في سورة الممتحنة الآية (٨) ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

إن كلا المفهومين السلم المجتمعي والتعايش السلمي ينطويان على مضمون التعددية المجتمعية الذي أقرته جميع الأديان السماوية، كون التعددية في ظل السلم المجتمعي والتعايش السلمي يعني لزوم تنظيم حياة المجتمع وفق قواعد وقوانين عامة مشتركة تحترم وجود التنوع والاختلاف في الأديان والمعتقدات واتجاهات التطور السكاني في المجتمعات كافة، إذ تختلط الاتجاهات الأيديولوجية والفلسفية والدينية، لذلك راعت الخطابات الدينية لمختلف الشرائع هذا الأمر الذي يفرضه الواقع الناشئ عن اختلاف طباع البشر واختلاف عاداتهم ولم تسعَ لإلغاء التعددية (جهامي، ٢٠٠٤: ٥٨٠).

ويرى البعض (العبيدي، ٢٠٢٢: ٢٩٣-٢٩٥) أن السلم المجتمعي لا يختلف عن مفهوم السلم الأهلي سوى بالصياغة اللغوية للمصطلح، إذ تظهر أهمية تحقيق السلم الأهلي من خلال بروز ظواهر حسن الارتباط الإنساني وحسن المعاشرة الاجتماعية، اللازمة لبناء علاقات اجتماعية خلاقة تحقق الخير والرضا في حياة حرة كريمة لجميع الناس في بيئة اجتماعية تتمتع بالهدوء والوئام والاستقرار النفسي والعقلي، اللازمة لمد جسور التواصل الاجتماعي بين مختلف أفرادهم وشرائحه المختلفة وقواه الحية الدينية والعرقية والسياسية والطبقية، وبمدى فهم وتطبيق معاني السلم الاجتماعي القويم.

أن السلم المجتمعي والتعايش السلمي في الإسلام يرتبط بدلالات قبول التعددية الدينية، إذ أشار القرآن الكريم إلى ذلك بعدة آيات خاطب بها الله عز وجل نبيه الكريم محمد ﷺ، كما في سورة هود (الآيتين ١١٨-١١٩): قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ

وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٢٣٢﴾ ، فالآيتين الكريمتين صريحتان في قدرة الله إذا شاء أن يجعل الناس جميعاً في أمة الإسلام الحنيف، بيد أن الأديان السماوية الأخرى (النصارى واليهود والمجوس) هو أمر واقع، يجب قبوله والتعايش السلمي في ظل رحمة الله، وهؤلاء هم الذين يتراحمون فيما بينهم بسلام وأمان وهم الذين استثناهم الله تعالى من عذاب جهنم (نخبة من العلماء المسلمين، ٢٠١٢: ٢٣١-٢٣٢).

وهكذا نرى إن السلم الذي أقره دين الإسلام الحنيف هو مرتكز التعايش مع باقي الأديان، إذ لم يخلُ مجتمع قط من غير المسلمين، ولا عجب في ذلك، لأن الإسلام دين المحبة والسلام، لا يكره الناس على الدخول إليه ليكونوا مسلمين لكنه يحثهم على اعتناقه. كما ولا يمنع الدين الإسلامي الحنيف المسلمين من العيش مع مخالفيهم في العقيدة والدين، فهم جميعاً عباد الله، وليس من لوازم الإيمان بهذا الدين القطيعة مع غير المسلمين ورفض العيش المشترك معهم في ظل دولة الإسلام. ففي خطبة الوداع لنبينا الكريم محمد ﷺ. وبعد حمد الله وشكره قال: «إيها الناس، إنَّ ربَّكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، كلُّكم لآدم، وآدم من تراب، وليس لعربيّ فضل على أعجميّ إلَّا بالتقوى. ألا هل بلَّغْتُ؟ قالوا: نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب» (الحراني، ٢٠٠٢: ٣٠-٣١).

لقد حرص الإسلام عبر أهل البيت عليه السلام على صيانة المجتمع الإنساني بما يتضمنه من طوائف دينية متفرقة، إذ أكد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في خلافته للدولة الإسلامية منذ بدايتها سنة ٣٥ هـ على معالجة المنظومة الأخلاقية والفكرية للمجتمع الإنساني عامة، والمجتمع الإسلامي بصورة خاصة، وأنَّ الفلسفة السياسية للحاكم

العادل من وجهة نظر الإمام (عليه السلام) تتمثل بالتوافق بين ثلاثية السلطة (الفرد والمجتمع والحكومة)، وهي من الضرورات الأساسية التي يتم من خلالها تأسيس مبدأ السلم المجتمعي والانسجام الطائفي والتكامل المعرفي. ويمثل الأخير المحور الرئيس لمشروع العدالة الاجتماعية التي تحقق الرضا والسلم المجتمعي كي يعيش الجميع بألفة وقبول للآخر، إذ فرض الإمام علي (عليه السلام) صيغة التفاهات بين الحاكم والمحكوم لتحل محل صيغة التناحر والتشطي، حتى يتمكن الجميع من العيش بكرامة وسلام، ولتكون هذه الصيغة هي الدستور الذي يعبر عن وجهة نظر الإسلام في التعايش السلمي، ويسير عليه أي مجتمع من المجتمعات، إذ أكد الإمام علي (عليه السلام) في عهده إلى والي مصر مالك الأشتر على ضرورة مراعاة التقسيمات الاجتماعية التي تشكل منها المجتمع، بحيث يتضمن هذا التقسيم مراعاة دقيقة للحقوق والواجبات لكل فئة اجتماعية، فالجند والولاة وأهل الدواوين والمواطنين والفقراء والمساكين وأهل الرأي والمشورة هم العامة لا فرق بينهم في الحقوق والواجبات، أما الوزراء وغيرهم من التقسيمات الاجتماعية الأخرى فهم الخاصة المزمين بتحقيق السلم والتعايش السلمي، ولكل فئة من هذه الفئات منظومة أخلاقية وفكرية يشترط وجودها، وهذه المنظومة هي التي تؤهل كل فرد لكي يتولى مهام مجتمعية يصل من خلالها إلى تحقيق السلم الاجتماعي والفكري والسياسي العام (المسعودي، ٢٠١٥: ١١).

المبحث الثاني

المنطلقات الدينية والإنسانية للزيارة الأربعينية

تعد زيارة الأربعين في العشرين من صفر من كل عام منطلقاً دينياً يسعى إلى تأصيل قيم الثورة الحسينية في نفوس المجتمع الإسلامي المعاصر، لبناء صرح الالتزام الديني والتراحم بين البشر لمواجهة الظلم والطغيان والتطرف الذي اشتدت سطوته على رقاب الناس، بفعل الإرهاب والغزو الثقافي الإمبريالي. فالإمام الحسين (عليه السلام) واجه الطغيان الأموي وضحى بنفسه من أجل أعلاء كلمة الله، ودحض الباطل الذي أراد النيل من الدين والرسالة الإسلامية السمحة التي جاء بها نبينا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). لذلك فإن إقامة شعيرة زيارة الأربعين بالسير نحو ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) بكربلاء المقدسة تحمل في طياتها الكثير من معاني الالتزام الديني والانضباط الأخلاقي وبذل الخير والتسامح المجتمعي، كما تمثل هذه الزيارة أكبر تجمع بشري عالمي متمسك بمنهج الثورة الحسينية ويستحضر القيم والمبادئ التي ضحى من أجلها الإمام (عليه السلام)، فهي ليست مجرد زيارة لضريح أمام معصوم بقدر ما تكون زيارة للتقرب من الله تعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، والافتداء بسيرة آل بيته الأطهار (عليهم السلام)، أذ يقول رسولنا الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ورد في كتاب أمالي الصدوق (أبن بابويه القمي، ٢٠٠٩: ١٠٣) «أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه، أعداؤنا أعداء الله، وأولياؤنا أولياء الله». لذلك فإن زيارة الأربعين هي رحلة إيمانية لمؤازرة أولياء الله، تجسد قيم الحب والولاء لآل بيت النبوة (عليهم السلام)، وهذا ما يؤكده نبينا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله بحق زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) «من زار قبر الحسين عارفاً بحقه كتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة، ألا ومن زاره فقد زارني، ومن زارني فكأنما قد زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار، ألا وأن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته» (الرازي، ١٤٣٠ هـ: ١٧).

أن قضية الزيارة الأربعينية ناهيك عن كونها مسألة دينية، فأنها تحمل بين ثناياها الكثير من القيم الإنسانية والتربوية والأخلاقية، وهو السبب الرئيس وراء البعد العالمي للثورة الحسينية التي انبثقت من واقعة الطف في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هجرية، كونها ذات مبادئ شرعية ومضامين نبوية مستوحاة من سيرة جده رسول الله ﷺ، لاعتمادها على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وتعاليم السنة النبوية الشريفة. لذلك قدمت الثورة الحسينية مجموعة من المسارات التوافقية الدينية والإنسانية التي يجب الاهتمام والاقتداء بها، لأنها تمثل ديباجة للسلم المجتمعي والتعايش على أسس الخير والحب والتراحم، بعيداً عن التطرف وانتهاك حقوق الآخرين. إذ أشارت الروايات المتواترة عن ذلك، فيقول الإمام الصادق (عليه السلام) « اللهم اغفر لي ولإخواني، وزوّار قبر أبي الحسين الذين أنفقوا أموالهم، واشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا » (الخزاعي،، ٢٠٢٠، الموقع الإلكتروني، [www.https://inahj.org/articlesandresearch/1405](https://inahj.org/articlesandresearch/1405)).

فجاءت زيارة الأربعين لتعطي للناس دروساً في فرض سبل الخير والعطاء تأسيّاً واقتداءً بنهج آل البيت (عليهم السلام)، كما تعلمنا هذه الزيارة المليونية المباركة جزءاً من صعوبات الحياة، لنخرج أقوىاء أصلاء في تحمل العناء والصبر على ضنك العيش، ومن ثم التعامل برؤى دينية مفعمة بالالتزام وبذل الخير للآخرين، ومواجهة الأفكار الهدامة للسلم المجتمعي، والضرب بيد من حديد على كل من يحاول أبعاد المجتمع عن التسامح والتعاون على البر والتقوى، لذلك تعد زيارة الربيعين أحياناً لأصالة قيم ومبادئ الدين الإسلامي، التي حث عليها آل البيت (عليهم السلام)، إذ بين الإمام علي (عليه السلام) المنظور الإنساني للدين الإسلامي بصورة جلية، جعلت المواليين

يتمسكون به ويقتدون بمنهجه الإنساني، من خلال بث أسس الخير والعمل الصالح في العراق خلال أيام الزيارة الأربعينية المباركة، والتي يمكن بيانها عبر النقاط التالية:- (القرشي، ٢٠٢٠: ٥٧-٦٠)

رعاية ذوي البؤس والمسكنة من الرعاية: أن قيم الخير والمساعدة الإنسانية عمود رئيسي في منهج الدين الإسلامي، وكأنه شمس أحيط نورها على كل إنسان دون استثناء، ومنها رعاية الفقراء والمساكين، من أجل توسيع الفرص والخيارات المتاحة للناس في رفع المستوى المعيشي والعلمي للناس، والدفاع عن الفقراء منهم ومراعاتهم، فكان الإمام علي (عليه السلام) يولي الاهتمام الكبير للضعفاء والمعوذين من الرجال والنساء والأطفال على وجه الخصوص، فيقول «الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمعوذين وأهل البؤس، وأحفظ الله ما استحفظك في حقهم، وأجعل لهم قسماً في بيت مالك وقسماً من غلات بيت مال المسلمين، للسير نحو التكامل الاجتماعي والتمسك بالدين والأخلاق واكتساب رضا الله تعالى.

السماحة والسهولة: لقد رُغب الإسلام في تيسير المعاملات بين الناس دون ظلم أو إجحاف، فالسماحة والسهولة في البيع والشراء وتداول الأشياء هو ما حث عليه الإمام (عليه السلام) في عدم الخروج عن موازين الحق والأنصاف التي أرادها الله للبشرية، إذ يقول (عليه السلام): «ليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدلٍ، وأسعارٍ لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع»، فما يريده الإمام هنا في مجال التنمية الأخلاقية هو الوصول بالمجتمع نحو نشر قيم الرضا والتسامح النفسي وبث روح الخير والسعادة بين الناس.

الغنى الروحي للإنسان: يرى الإمام علي (عليه السلام) أن قيمة الغنى عند الإنسان تتحقق بالقناعة، وغنى النفس تأتي من راحة العقل والإيمان بما قسمه الله للعبد من خير، فقال (عليه السلام): «إن أغنى الغنى هو راحة العقل» مبيناً أن الروح الإنسانية وقيمة الغنى الحقيقية تتمثل بالعلم والعمل والإيثار من أجل الخير للآخرين، وهي تفوق عملية جمع الأموال وتحسين القلاع. إذ يرتبط غنى النفس بالخير الذي يقدم المسلم للناس مهما اختلفت آرائهم ومنطلقاتهم الفكرية والعقائدية، إذ يقول الإمام علي (عليه السلام) في وصيته لمالك الأشتر «الناس صنفان أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق».

لقد كان لمعطيات زيارة الأربعين نصيباً وافراً في التنمية الإنسانية للمجتمع العراقي الكريم، من خلال خلق مجتمع متحاب يسعى نحو الخير والعمل الصالح، لتبنى بذلك منظومة قيمية إسلامية أساسها حب الحسين (عليه السلام)، وختامها وبذل الغالي والنفيس من أجل السير على النهج الإنساني للثورة الحسينية، فمنطلقات الزيارة الأربعينية كُرس لبناء أسس دينية تعزز قيم التربية الأخلاقية التي تبنى عليها المجتمعات الفاضلة، فأغلب أن لم تكن جميع الشعارات الحسينية في الزيارة الأربعينية ذات أهداف إصلاحية للفرد والمجتمع والدولة بأكملها، لأن الإمام الحسين (عليه السلام) خرج لطلب الإصلاح في أمة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وإن الثورة الحسينية هي ثورة الإصلاح ضد الانحرافات والفساد والتخريب، وهي ثورة تسعى لبناء صروح العدل والإنصاف بين الناس، وتواجه قوى الشر والجور والظلم، وبذلك تكون زيارة الأربعين الاتصال الرسالي لنا بهذه الثورة العظيمة التي أعطت للإنسانية جمعاء دلالات عالمية كبيرة القيم والمعاني في الإباء والنضال والتضحية قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة. لذلك تتوحد خطى المجتمع العراقي بشتى صنوفه ومعتقداته

ومذاهبه الدينية في زيارة الأربعين نحو بذل الخير والعطاء اللامحدود لتوفير شتى الاحتياجات لزوار الإمام الحسين (عليه السلام)، مهما كلفتهم أيام الزيارة ذلك من جهد أو أموال، دون كلل أو ملل ودون أي مقابل، بل يتسابقون نحو استضافة الزوار من أجل نيل ثواب خدمة الزوار الأجلاء قربة إلى الله تعالى. فضلاً عن بث روح الألفة والمحبة والمؤاخاة والتعاون اللامحدود وبشكل واسع بين جميع أفراد المجتمع طيلة أيام الزيارة الأربعينية التي تبدأ في الغالب من الأول من صفر، لتتوحد الكلمة تحت راية أبي الأحرار (عليه السلام)، فتتفني جميع الخلافات والاختلافات في العادات والتقاليد واللغات وحتى في الديانات، من أجل استنهاض القيم التي ضحى من أجلها إمامنا الثائر (عليه السلام) في ثورته ضد قوى الشرك والطغيان الأموي، ولتصبح زيارة الأربعين تجديداً للبيعة تحت راية أبي عبد الله (عليه السلام).

أن أهداف الزيارة الأربعينية الإنسانية تمثل تجسيداً لمسودة قانون حقوق الإنسان بحسب الإعلان العالمي الذي أطلقتته الأمم المتحدة عام ١٩٨٦ نحو تحقيق حياة كريمة للإنسان، يعمها حب الخير والمساعدة بين الناس، ويكون المجتمع آمناً مطمئناً من شتى الصعوبات والمخاطر المعيشية التي تؤدي إلى ضنك العيش، وبخاصة عدم العدالة في توزيع الثروة والدخل الذي يتنافى مع مبدأ العيش الكريم للإنسان. ويمكن إبراز أهم المنطلقات الدينية والإنسانية للزيارة الأربعينية بما يلي:-

١. إن العملية الإصلاحية التي استهدفتها زيارة الأربعين ليست فقط لإصلاح الأوضاع في زمان الإمام الحسين فحسب، بل أن الإصلاح كان لكل الأزمنة، فمعركة الطف هي إشراقة إصلاحية وتجديد للثورة ضد الظلم والطغيان واستنهاضاً للهم ضد طغاة العصر وهز عروش الحكام الفاسدين، وتهديد

للمتسلطين على رقاب المسلمين، وقد أشار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى هذا المعنى في خطبته للمناوئين حينما قال «إنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلّكم عاصٍ لأمري غير مستمع قولي لأن بطونكم ملئت من الحرام، وطُبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون، ألا تسمعون» (العلامة المجلسي، الجزء (٤٥)، ١٩٨٣: ٨) .

٢. لقد حملت الثورة الحسينية الكثير من المعاني والدلالات والمبادئ الإنسانية السامية، فهي ليست تلك الثورة والحركة التي حصلت إحداثها ووقائعها قبل ما يقرب من ١٤٠٠ سنة وانتهت بشكل طبيعي كما تنتهي المعارك غيرها، بل هي استمرار لخط النبوة وفيها ثبات واستقامة القيم والمبادئ الإنسانية بعد أن عمل المبطلون على إزالتها، وبالتالي فإن الزيارة الأربعينية تمثل ثورة لإنقاذ الدين وإحياء الشريعة وإصلاح الأمة الإسلامية وفق مبادئ وتعاليم الرسالة المحمدية، إذ أعطت معركة الطف مثلاً يحتذى به في التضحية بالنفس والمال والولد والعشيرة وبذل الغالي والنفيس من أجل رفعة الدين الإسلامي وبقاء راية الله أكبر خفاقة، وتحقيق العدل والإنصاف والمساواة في الحقوق والواجبات، ويتجسد ذلك بمقولة الإمام الحسين (عليه السلام) في الواقعة عندما قال: «أن كان دين محمد (ص) لم يستقم إلا بقتلي، يا سيوف خذيني» التي يستذكرها المسلمون بذكرى الأربعين لشهادة الإمام (عليه السلام) (مراد، ٢٠١٩: الموقع: [www.http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2019](http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2019)).

٣. تعبر الزيارة الأربعينية عن سيرة خلقية تنطلق من الأيمان بالله ورسوله وآل بيته الأطهار، وما قدموه للبشرية من قيم أخلاقية تحمل مبادئ الإصلاح والتربية الدينية، لذا فإن زيارة الأربعين تعبر عن توجهات إصلاحية تحث على بذل كل غالي

ونفيس من أجل أحيائها سنوياً. فالممارسات الإيجابية التي يقوم بها جموع المؤمنين من توظيف القدرة المالية لهذه المناسبة، من خلال الصرف المالي على المواكب وإطعام ملايين الزائرين، وهو عمل يكشف عن قدرة اقتصادية كامنة في الأمة الحسينية، فلا ميزانية مالية ولا دعم دولة ولا حزب، وإنما هو تمويل من جمهور الحسين (عليه السلام) لزواره، وهذا التمويل الهائل ما هو إلا ممارسة وتدريب اقتصادي على الصرف المالي المنضبط الذي يمارسه الحسينيون لتحقيق الإصلاح الاقتصادي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وما كان لهذه الممارسة والاستعداد للصرف أن يتم لولا هذه الزيارة المباركة، خصوصاً وأن بعض المؤمنين يقاسم زوار الحسين (عليه السلام) قوت عياله ومؤنته السنوية (الساعدي، ٢٠٢٢: مقالة العدد).

٤. أن الزيارة الأربعينية تقدم رسالة التآخي والمحبة والتعاون على البر والإحسان بين مختلف فئات المجتمع، بل أن هذه الزيارة حفزت الطوائف الدينية الأخرى على تقديم ما تجود به النفس احتراماً لشخص وثورة الأمام الحسين (عليه السلام) كونها ثورة حق لإنصاف المظلوم على الظالم. ويؤكد الدكتور (سامر مؤيد) من جامعة كربلاء أنه مع اتساع مشاعر الحاجة لاقتسام عقب الذكرى والمشاركة في الزيارة الأربعينية تنبني جسور الارتباط والتضامن بين الموالين وبين غيرهم من الطوائف والأديان الأخرى ضمن الوطن الواحد، فتتعالى شحنات الوطنية مع تعالي عبارات «واحسيناه» لأن الحسين قيمة إنسانية ووطنية عليا تتفاعل في كنفه كل أواصر المحبة والإيثار بين الناس أجمعين، وليس فقط المواطنين، وما مظاهر المواكب والزائرين والمساهمين في إحياء مراسم الزيارة من باقي شركاء الوطن، إلا دليل على ارتقاء مباني الهوية والشعور المشترك بين أبناء الوطن الواحد (إذاعة طهران، الثلاثاء ٣٠ أكتوبر ٢٠١٨ الموقع: <https://arabicradio.net/news/>).

٥. تقدم زيارة الأربعين تأكيداً لمعطيات الثورة الحسينية على صعيد الفرد والمجتمع والأمة في احترامها واعتزازها بإرثها البطولي وبتراثها العقائدي وإحياءها لقيم الإباء والشهادة في سبيل الله عبر استذكار نهج العظماء من قادتها الربانيين وفي مقدمتهم الإمام الحسين عليه السّلام، فهي زيارة لتكريس القيم الأخلاقية في المجتمع فأصبحت محط أنظار واحترام العالم، لأنها تمثل مبادئ الدين الإسلامي الحنيف الرصينة القوية المتراصة التي بينها الإمام (عليه السلام) بوصيته لأخيه محمد بن الحنفية عندما قال «أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي (صلى الله عليه واله) وأبي علي ابن أبي طالب (عليه السلام) فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين (العلامة المجلسي، الجزء (٤٤)، ١٩٨٣: ٣٢٩).

٦. أن الزيارة الأربعينية هي إصلاح للنفس والمجتمع والسلوك والعقيدة الإسلامية من أية تشوهات قد تنجم عن معطيات النظام الإمبريالي العالمي الجديد وما يطرّحه من منهجيات سلوكية غير منضبطة عبر المنجزات التقنية والمعلوماتية والبرامج والمواقع اللا أخلاقية وشبكات التواصل والقنوات الفضائية التي تحاول وتحث على الفساد والابتعاد عن الله تعالى والسير بدروب اللغو وسوء الخلق، عن طريق بث سموم الثقافة الغربية المنحرفة التي تقوض الروابط الدينية للمجتمع، وبهذا الصدد تؤكد الزيارة الأربعين على نشر المفاهيم والقيم الإسلامية السمحاء عبر توزيع الكتيبات حول أهمية الزيارة وعظمة صاحب الثورة مع ترجمتها إلى العديد من اللغات، والتوعية الدينية لعامة المسلمين وبخاصة الأجانب منهم بالتعريف بالإمام الحسين وسيرة حياته وإمامته وليس فقط استشهاده (شويخ، ٢٠١٩: ٤٩٠-٤٩١).

٧. تعطينا زيارة الأربعين الصبر وتحمل المشقات، من خلال السير مشياً على الأقدام لمسافات طويلة وأيام معدودة، فهي تشابه إلى حد كبير موسم الحج في أيام الرسول الكريم محمد ﷺ من حيث التنوع العبادي والجهد المعنوي والتعبوي عندما كانت القوافل تسير نحو بيت الله الحرام، فتمارس مجموعة من العبادات كالزيارة والصلاة، وبخاصة صلاة الجماعة، والتسبيح، والوعظ والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء، ومشقة المشي بناء على كونه عبادة، عندما تخلق جواً روحياً عالياً مفعماً بالأجر والثواب، لا سيما تحمّل مصاعب الحرّ والبرد والجوع، وهذا ما يخلق شخصية دينية صلبة الإيمان تكون مؤهلة لممارسة دورها الشرعي.

المبحث الثالث

الزيارة الأربعينية ضرورة للسلم المجتمعي والتعايش السلمي في العراق

أوضحت زيارة الأربعين أكبر تظاهرة دينية عالمية حاشدة بالخير والسلام والتسامح وبذل أقصى غاية المجهود في حب الحسين (عليه السلام)، والسير على منهجه الإصلاحية، فهذه الزيارة المباركة تعد أكبر تجمع إنساني بإطار إسلامي قل نظيره في العالم المعاصر، من حيث سعة الرقعة المكانية التي يؤديها الموالون في خطى السير مشياً على الأقدام لمسافات تصل إلى أكثر من ٥٠٠ كيلو متر نحو كربلاء المقدسة، ومن حيث الوقت الذي تستغرقه أيام الزيارة والتي تصل إلى نحو الشهر تقريباً، وفي هذين الجانبين المكاني والزمني تترافق مواكب الخير للزائرين بموائد ما لذ وطاب، مع كامل الخدمات الأخرى التي يحتاجها الزائرون، إذ تتجلى قيم الخير والإيثار لدى أبناء المجتمع العراقي في جميع المدن التي يمر بها الزائرون، فتتوهج مشاعر المحبة والسلام للقاء الموالين لآل البيت (عليهم السلام) من داخل وخارج العراق، ولجميع الطوائف الإسلامية وحتى غير الإسلامية، فهي مناسبة للتلاقح الفكري والتواصل الثقافي والمعرفي بين الناس عموماً والمسلمين على وجه الخصوص، وهي نقطة التقاء المسلمين الموالين لآل البيت (عليهم السلام) في العراق مع نظرائهم من المسلمين في شتى بقاع العالم. لذلك فإن هذه الزيارة تعبر عن صدق مشاعر الولاء للإمام (عليه السلام)، وبذل الغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الله والتضحية في سبيله عز وجل، وفرض السلام والأمن لجميع الناس (عتريسي، ٢٠٢٤: ١١٨-١٢٠).

لقد قدمت لنا الزيارة الأربعينية دروساً عظيمة في الإيثار والعطاء وكرم الضيافة

العراقية الأصيلة. فهي تأكيد يجدد سنوياً معاني الخير والمبادئ السامية التي أَرادها الله تعالى للبشرية جمعاء، وهي إنضاج للمشاعر والأحاسيس الإنسانية الصادقة لاستدامة تحقيق الأمن والسلام العالمي، في وقت أحوج ما تكون إليه البشرية لمد يد العون والمساعدة ورد المظالم ومساعدة الفقراء والمساكين وسد رمق العيش لهم بموائد مواكب الزيارة المباركة، لتكون أيام هذه الزيارة رسالة سماوية أَراد منها الله تعالى في كتابه الحكيم أن تتواصل وتبقى حية أبد الدهر، حينما قال عز وجل في سورة الإنسان: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) ﴿، فهذا التوجيه العظيم من الله تعالى إنما يجسده الموالمون في جميع الأوقات وبخاصة في أيام زيارة الأربعين، لتصبح هذه الزيارة القاعدة الأساسية التي تنطلق منها الأفعال الإنسانية لتأمين التعايش الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين الناس، على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم الدينية، إذ يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) في رسالة الحقوق «وأما حق أهل ملتك إضمار السلامة والرحمة لهم والرفق بمسيئتهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم وأن تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك» (العلامة المجلسي، الجزء (٧١)، ١٩٨٣: ٩).

أن زيارة الأربعين هي مصداق واضح لتقوية الولاء لآل البيت (عليهم السلام)، والبراءة من أعدائهم، خصوصاً إذا اكتنفتها الشعارات الدالة على الخير والتسامح ونبذ التطرف والعصبية الدينية، فهذا الأمر سيساهم في تقوية الأواصر الاجتماعية لعموم الناس داخل وخارج البلد، ويشجع الموالمين في الخارج على ضرورة التواصل مع أهل البلد لتأدية هذه الزيارة سنوياً، من أجل المساهمة في إحياء الشعائر التي يمارسونها في زيارة الأربعين، استجابة لأمر آل البيت (عليهم السلام) وغيظاً لأعدائهم. فجاءت الزيارة

الأربعينية لتبين إن الارتباط بالله تعالى ذو أهمية بالغة في القضايا الحياتية كافة، وهو الهدف الأساس لكل حالة إنسانية تسعى إلى حفظ كرامة الإنسان، وخصوصاً إذا كانت تهتم بتطوير ورقي المجتمع من المنظور الإسلامي والالتزام الديني، لأنّ التغيير لا بد أن يكون على أساس موازين الحقّ والعدل والمصالح الإنسانية الواقعية، وتجنّب المفسد والأضرار التي يمكن أن تلحق بمسيرة الإنسان (الساعدي، 2018،

(www.https://www.kitabat.info/subject.php.id=125863).

لقد أخذت زيارة الأربعين في العراق منهجاً دينياً وسياسياً للحرية ومناهضة الظلم والاستبداد العالمي، يستمد قوته من منطلقات الثورة الحسينية الإصلاحية التي واجه فيها إمامنا الثائر (عليه السلام) قوى الشرك والظلام الأموي. فها هم الموالون في العراق خلال أيام زيارة الأربعين يواجهون الغزو الثقافي الغربي، الذي يحاول المساس بثوابت الدين الإسلامي والعبث بقيم المجتمع وأسس الدينية والتربوية، ويحاول تغيير العادات والتقاليد العربية الأصيلة نحو أساليب عدم الانضباط والتجرد من القيم الإنسانية والأخلاق الأسرية التي تربيها علينا. فديننا الإسلامي يحثنا على مواجهة تلك الأخطار الشيطانية، والدعوة للخلاص من عبادة الطاغوت والتحرر من الظلم والاستبداد، إذ تنص زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) التي يتحقق فيها العبودية الخالصة لله الواحد القهار، والسير على منهج رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الأطهار بالقول: ﴿أَيُّ سَلَمٍ لِّمَن سَأَلَكُمْ، وَحَرْبٌ لِّمَن حَارَبَكُمْ، وَوَيٌّْ لِّمَن وَالَاكُمْ، وَعَدُوٌّ لِّمَن عَادَاكُمْ﴾ انطلاقاً من قوله تعالى في سورة النساء (الآية ٧٦): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾. وهكذا تعد زيارة الأربعين ثورة للتعبة المجتمعية واستنهاضاً للهمم من أجل مقارعة الظلم والطغيان العالمي وعدم

القبول بالذل والهوان، والحياد عن أخلاق الإسلام الذي يحاول فرضه الغزو الثقافي الغربي الإمبريالي، كون الأمام الحسين (عليه السلام) في خطبته الثانية يوم الطف وهو يعبئ أصحابه للقتال قال: «ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين: السلة والذلة، وهيهات منّا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت، وحجور طهرت، ونفوس أبيّة، وأنوف حمية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام» (أبن نما الحلي، ١٤٣٤: ٨٥).

ويمكن استخلاص أهم الأدوار الإنسانية التي يؤديها العراقيون في زيارة الأربعين حباً بالله تعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) وآل بيته الأطهار (عليهم السلام)، دعماً للسلم المجتمعي، وتأكيداً على أهمية زيارة الأربعين في تكريس الأمن والسلم الأهلي وتحقيق التعايش السلمي في العراق عبر النقاط التالية:-

أولاً - في زيارة الأربعين تتجلى قيم الأخوة والتكافل الاجتماعي: يستمد الموالون في زيارة الأربعين أسس التكافل الاجتماعي من الدين الإسلامي الحنيف، إذ يُعدّ التكافل الاجتماعي من أسمى المبادئ الإنسانية التي وصى بها الله تعالى المسلمين عبر نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله) وآله الأطهار (عليهم السلام)، إذ يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «من نفس عن مؤمن كربة، نفس الله عنه كُرب الآخرة، وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم» (العلامة المجلسي، الجزء (٧)، ١٩٨٣: ١٩٨)، لتترسخ قيم الخير والسلام في نفوس الناس أجمعين في زيارة الأربعين، كونه يمثل منظومة أخلاقية متكاملة ومترابطة الأسس الدينية التي تشكل الإطار العام لبذل المساعدة من منطلق قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً فينشئ

عبر ذلك مجتمعاً متآخياً ومتعاوناً ومتراحماً، يشعر فيه كل فرد بأنه مسؤول عن غيره، لأن حاجات الناس تكون مترابطة كترابط أعضاء الجسد الواحد.

ثانياً - في زيارة الأربعين يتكرس العمل التطوعي قربة إلى الله تعالى: يمثل العمل التطوعي مبدأ الإيثار هو المبادئ الرئيسة التي حث عليه الدين الإسلامي الحنيف، لأهميتها المرتبطة بفعل الخير على حساب المصالح الشخصية، والتي وصى بها الله تعالى في كتابه الحكيم في سورة الحشر (الآية ٩): ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. وفي سورة الزلزلة (الآية ٧) قال تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾. وفي زيارة الأربعين تشدّ الهمم لدى أبناء الشعب العراقي الأصيل على اختلاف انتماءاتهم الدينية والعرقية والمذهبية نحو بذل الغالي والنفيس في مواكب الخير لخدمة الزائرين، ليجسدوا مفاهيم التطوع في سبيل الله التي نهلها المواليون من نبيهم الكريم وآل بيته الأطهار، ففي حديث للرسول الكريم ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة ألا كان به صدقة»، ويقول الإمام علي عليه السلام: «الإيثار أعلى المكارم»، وقال عليه السلام: «لا تكمل المكارم إلا بالعفاف والإيثار» (التميمي الآمدي، ١٤١٠ هـ: ٧٨١). وهذه الخصلة الإنسانية النبيلة تعني التخلص من الأنانية وحب الذات، التمسك بتعاليم الدين الحنيف في السباق نحو فعل الخيرات ليكونوا من الفائزين المفلحين.

ثالثاً - في زيارة الأربعين يتحقق العدل والمساواة وتتفنى الفروقات الطبقية والتمييز العنصري: تؤدي مراسيم الزيارة الأربعينية في العراق في أجواء إيمانية يتخللها بذل الخير للموالين دون تمييز أو محاباة أو تفريق بينهم، في ظل صور مفعمة بالحب للجميع وعدم التمييز الفئوي والعنصري بين مختلف المواليين لآل البيت عليه السلام،

تحقيقاً لمبدأ العدل والمساواة الذي يقتدى به من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ومنهج الأئمة الأطهار عليهم السلام، إذ يقول الله تعالى في سورة النحل (الآية ٩٠) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، ويقول الإمام علي عليه السلام: «أَنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ الَّذِي وَضَعَهُ فِي الْخَلْقِ، وَنَصَبَهُ لِإِقَامَةِ الْحَقِّ، فَلَا تَخَالَفْهُ وَلَا تَعَارِضْهُ فِي سُلْطَانِهِ» (التميمي الآمدي، ١٤١٠ هـ: ٨٦٣).

رابعاً - في زيارة الأربعين يتقوم السلوك الإنساني باتجاه رضا الله والالتزام الديني وتأدية العبادات

خامساً - في زيارة الأربعين يتحقق مبدأ الحوار بين الأديان والتلاقح الفكري وتنصهر فيها الثقافات البشرية نحو حب الخير والافتداء بمنهج أهل البيت عليهم السلام.

سادساً - في زيارة الأربعين ترسخ أسس التعددية والوسطية والمواطنة الاجتماعية: إن مفهوم التعددية الدينية والمجتمعية أقرته جميع الأديان السماوية، وفي مقدمتها الدين الإسلامي الحنيف لتنظيم حياة الشعوب وفق أسس الخير والعدل والمساواة، ففي زيارة الأربعين تتجلى التعددية الدينية لدى أبناء الشعب العراقي بكامل أطيافه ومكوناته الدينية، وتتغرز قيم المواطنة، ليهب الجميع في هذه الزيارة المباركة نحو بذل سبل الخير حباً بصاحب الذكرى الإمام الحسين عليه السلام، متناسين جميع الفروق والاختلافات والتباين الطبقي، ليجسدوا مبدأ التعددية التي نادى بها الإسلام في قول الله تعالى في سورة الحجرات (الآية ١٣) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، كما أكد الإسلام على مفهوم الوسطية في الفكر الديني الذي يرفض حالة التطرف الديني المتعصب، إذ قال الله تعالى في سورة البقرة (الآية ١٤٣) ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، فالوسطية تعني الاعتدال في كل شيء، إذ يبين الإمام جعفر

الصادق عليه السلام الوسطية هي لا جبر ولا تفويض بل هي الأمر بين أمرين (الشيخ الكليني، ١٣٦٣ هـ: ٤٧٣).

سابعاً- في زيارة الأربعينية تتجلى دروس الجهاد في سبيل الله عبر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر سبل الخير والسلام بين الناس: من ضمن الدلالات الدينية التي يشتمل عليها الجهاد في سبيل الله، هو التمسك بقيم الصبر وتحمل التعب والمشقة، وبذل الطاقة من أجل إعلاء كلمة الإسلام، وإقامة الشعائر الإيمانية ومنها أداء زيارة الأربعين قربة إلى الله تعالى، إذ تعبر هذه الزيارة المباركة عن تطبيق صريح لتعاليم الله والعمل بكتابه، ومواجهة الأفكار المتطرفة التي تبثها وسائل ومنصات الغزو الثقافي الغربي لإلهاء الناس وإبعادهم عن واجباتهم الدينية وفروضهم العبادية، ومخالفة النهج الإسلامي في الدفاع عن ثوابت الحق والعدل، ومقاومة الكفر والطغيان. إذ يوصينا الله تعالى ورسول الكريم ﷺ بالجهاد كتطبيق لقوله تعالى في سورة الحج (الآية ٧٨): ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

الخاتمة والاستنتاجات والمقترحات

أولاً - الخاتمة :

تعد زيارة الأربعين من أهم الشعائر الدينية في العراق، بل أصبح صدى هذه الزيارة المباركة يتجه نحو العالمية، بفضل صاحب الذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) الذي ضحى بنفسه وعياله وأصحابه من أجل مواجهة قوى الكفر والطغيان الأموي، لتعلو بثورة الحسين راية الإسلام وتغدوا منبراً للحرية والسلام. وقد عبرت الزيارة الأربعينية عن المدلولات الحقيقية للسلم المجتمعي في العراق عبر بذل سبل الخير والسلام، والاقتداء بكرم آل البيت (عليهم السلام) والسير على نهجهم عندما يتم التمسك بقيم ومبادئ الثورة الحسينية التي يستمد منها العراقيون الأصلاء أسس الخير والصلاح ومواجهة الفكر الديني المتطرف، والغزو الثقافي الغربي الذي يحاول العبث بمرتكزات الدين الإسلامي الحنيف، وضرب التعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد.

إن زيارة الأربعين في العراق أضحت مناسبة دينية كبيرة المعنى والأهمية، تصاحبها دلالات عدة أبرزها سخاء أهل العراق وبذل الخير ومساعدة المحتاج وتقبل الآخر وتحمل الصعاب والصبر على الشدائد، فتحقق بفضلها التماسك الاجتماعي والالتزام الديني بالعبادات، وتقوية أواصر الأخوة بين مختلف المذاهب الإسلامية وحتى غير الإسلامية، فأصبح أسم الحسين شعاراً للوحدة ومناهضة الفكر المتطرف ونبذ أشكال العداء الإنساني، لأن المنطلقات التي استند إليها الإمام الحسين (عليه السلام) في ثورته العاشورية جاءت لإنقاذ البشرية من براثن الظلم والعبودية، إذ أنبرى

إمامنا الثائر عليه السلام للجهاد في سبيل الله، من أجل بناء مستقبل زاهر للأمة الإسلامية وفق منهج إصلاح ديني أختطه بدمه الشريف ليكون نبراساً لحرية وكرامة الإنسان والعيش بسلام وأمان مع أخيه الإنسان.

فأضحت الثورة الحسينية ثورة عالمية في منطلقاتها تلبي طموحات الناس في السلم المجتمعي والمحافظة على كيان الأسرة المسلمة، لذلك حملت زيارة الأربعين الرسالة التي أرادها الله من نبيه الكريم عليه السلام وآل بيته الأطهار في تحقيق التعايش السلمي بين مختلف أبناء المجتمع، وفق أسس دينية وتربوية تحصن الفرد والمجتمع دينياً وخلقياً من عادات الغزو الثقافي الغربي الذي جاءت به ثورة الاتصالات والمعلومات، وما تطرحه وسائل التواصل والذكاء الاصطناعي عبر شبكة الأنترنت من نماذج تحاول النيل من أسس ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وفرض انماط جديدة من الأخلاق غير السوية التي لا تمت بصلة للدين والمعتقد والمجتمع الإسلامي، من أجل أشغال الفكر البشري بقضايا تنافي التربية الدينية الصحيحة والخلق الحسن، لأبعاد الدين عن المجتمع أو العكس، وتجريده من قيمه وعباداته والتزاماته العقائدية والاجتماعية التي تربى عليها.

ثانياً - الاستنتاجات :

بعد تحقق الفرضية التي بينت أن صور السلم المجتمعي التي تحققها زيارة الأربعين تمثل أنموذجاً فريداً قل نظيره في العالم، يفرض حالة التعايش السلمي بين مختلف طوائف المجتمع العراقي الذي تتعدد فيه الأديان والمعتقدات والطوائف، ليبقى طريق الحسين عليه السلام السبيل الأمثل والأسلم نحو التوحيد والعيش الكريم

بسلام، فقد خرج الباحثان بالاستنتاجات التالية:-

لقد أكد الدين الإسلامي الحنيف على أهمية السلم المجتمعي لتحقيق التعايش السلمي عبر عدة آيات قرآنية أكدت على السلام والتعارف والتعاون وقبول الآخر بما يحقق تقوى الله ورضاه، كما أكد الإسلام على مفهوم الوسطية في الفكر الديني، ورفض حالة التطرف والتعصب الديني. وبذلك يصبح السلم المجتمعي واجباً شرعياً من واجبات الدين الإسلامي الحنيف للتعايش السلمي، فالإسلام هو دين السلام لحياة حرة كريمة لجميع البشر.

تعد زيارة الأربعين في العراق من أكبر وأهم الشعائر الدينية في العراق، وهي أهم محفل ديني إنساني في التاريخ المعاصر، من حيث سعة الرقعة المكانية التي يؤديها الموالون في خطى السير مشياً على الأقدام لمسافات تصل إلى أكثر من ٥٠٠ كيلو متر نحو كربلاء المقدسة، ومن حيث الوقت الذي تستغرقه أيام الزيارة والتي تصل إلى نحو الشهر تقريباً، وفي هذين الجانبين المكاني والزمني تترافق مواكب الخير للزائرين بموائد ما لذ وطاب، مع كامل الخدمات الأخرى التي يحتاجها الموالون.

إن الزيارة الأربعينية فضلاً عن كونها شعيرة دينية كبيرة، أصبحت تمتلك منهجاً دينياً وسياسياً للحرية ومناهضة الظلم والاستبداد العالمي، تستمد قوتها من بسالة الثورة الحسينية العظيمة، ومن ضخامة حجم الزائرون الذين يلبن نداء الزيارة الأربعينية حباً وولاءً لقائد ثورتهم الإصلاحية التي واجه فيها إمامنا الثائر (عليه السلام) قوى الشرك والظلام الأموي.

أضحت زيارة الأربعين المباركة مناسبة دينية للتلاحق الفكري والتواصل الثقافي والمعرفي بين الناس عموماً والمسلمين على وجه الخصوص، فهي نقطة التقاء

المسلمين الموالين لآل البيت عليهم السلام في العراق مع نظرائهم من المسلمين في شتى بقاع العالم. لذلك فإن زيارة الأربعين تعبر عن صدق مشاعر الولاء للإمام الحسين عليه السلام، وبذل الغالي والنفيس لإعلاء كلمة الله عز وجل، وفرض حالة السلام والأمن لجميع الناس.

تمتلك ثورة الإمام الحسين عليه السلام أسس ومبادئ الثورات العالمية التي سجلها التاريخ بأحرف من نور كأحد أهم أركان الحضارة الإسلامية، إذ انبثقت منها قيم الشهادة والتضحية الخالصة لوجه الله تعالى بعيداً عن المغنم الدنيوية، وهذا هو الإيثار الحقيقي بالتضحية بالنفس من أجل الكرامة والشرف. وما يؤديه الموالين في زيارة الأربعين من مواكب الخدمة ما هو إلا جهاد في سبيل الله يعبر عن مصداقية القيم الدينية لضمان حياة كريمة للبشر.

أن من أهم الدلالات الدينية الأخرى للزيارة الأربعينية هو الجهاد في سبيل الله، عبر التمسك بقيم الصبر وتحمل التعب والمشقة، وبذل الطاقة من أجل إعلاء كلمة الإسلام، وإقامة الشعائر الإيمانية قربة إلى الله تعالى، والدفاع عن ثوابت الحق والعدل، ومقاومة الكفر والطغيان. إذ تعبر هذه الزيارة المباركة عن تطبيق صريح لتعاليم الله والعمل بكتابه، ومواجهة الأفكار المتطرفة التي تبثها وسائل ومنصات الغزو الثقافي الغربي لإلهاء الناس وإبعادهم عن واجباتهم الدينية وفروضهم العبادية.

ثالثاً - المقترحات :

توصي الدراسة بالمقترحات التالية:-

في رحاب زيارة الأربعين يصبح السلم الاجتماعي في العراق منطلقاً للاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وهذا الأمر يحتم على الدولة بمؤسساتها الأمنية والعسكرية تكثيف الجهود نحو تحصين أمن المواطن والمجتمع ككل، وتحسين مستوى الدعم اللوجستي والأمن السيبراني، ليس فقط خلال أيام الزيارة الأربعينية فحسب، بل طيلة الأوقات، فضلاً عن مضاعفة الجهد الاستخباري وتكثيف الخطط والبرامج الأمنية، من أجل مواجهة المخاطر والتهديدات التي تلوح بالأفق.

تعزيز جوانب الاستقرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للدولة على غرار الخطط التي تُعد لتأمين زوار أبي عبد الله في الأربعينية، من قبل مؤسسات الدولة الأمنية والعسكرية، من أجل استتباب الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي في العراق، كونها وجهان لعملة واحدة يكملان بعضهما البعض في خلق بيئة آمنة للاستثمار والنمو الاقتصادي.

الاهتمام بالجوانب الإعلامية المسموعة والمرئية في أعداد البرامج الدينية والتوعوية، وإلزام هذه البرامج بعكس الصورة المشرقة لجميع تفاصيل هذه الزيارة المباركة من مواعيد وموائد الخير ومن قوة التحمل للزائرين، ومجاهدة الطفل وكبير السن على اكمال مراسيم الزيارة بالصورة المثلى، واستقاء الدروس والعبر من الولاء للدين والوطن، مع تعزيز ونشر ثقافة المواطنة والعمل الدؤوب من أجل بناء البلد على دينية وعلمية، تكون فيها الأخلاق والتربية الدينية الأساس الأول في محاسبة الفرد لنفسه أمام المسؤوليات التي تناط به.

المصادر

- القرآن الكريم (سور عدة، وآيات مختلفة من الذكر الحكيم).
١. ابن بابويه القمي، الشيخ الجليل أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، ٢٠٠٩، أمالي الصدوق، الطبعة الأولى، تقديم الشيخ: حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
 ٢. ابن نما الحلي، الشيخ جعفر بن محمد، ١٤٣٤ هـ، مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، تحقيق السيد محمد المعلم، المطبعة الحيدرية، قم المقدسة.
 ٣. أبو العباس، د. جميل، ٢٠٢٠ (المتطرفون: التطرف الفكري نشأته أسبابه آثاره وطرق علاجه) الطبعة الثانية، المركز الديمقراطي العربي، القاهرة.
 ٤. إذاعة طهران، الثلاثاء (٣٠/١٠/٢٠١٨) (الحسين يجمعنا) الموقع: [www.https://www.arabicradio.net/news](https://www.arabicradio.net/news)
 ٥. إذاعة طهران، الخميس (٢١/٧/٢٠٢٢) (زيارة الأربعين.. حشود مليونية ورابطة روحية بحب أهل البيت عليه السلام) الموقع: [www.https://www.arabicradio.net/news](https://www.arabicradio.net/news)
 ٦. إمارة، صايل أحمد حسن، ٢٠١٤ ضمان حقوق الأقليات وأثره على السلم المجتمعي، المجلة الدولية للبحوث الإسلامية، المجلد (٤)، العدد (٦).
 ٧. الأمم المتحدة، ٢٠٠٨، قانون العهد الدولي، منشورات الأمم المتحدة - الجزء الثالث، واشنطن، الموقع الإلكتروني: [www.https://www.un.org/ar/](https://www.un.org/ar/)
 ٨. الأمم المتحدة، ٢٠١١ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الأمم المتحدة، واشنطن.
 ٩. بوكليخة، عبد الصمد، ٢٠١٦، السلم الاجتماعي والاستقرار السياسي في الوطن العربي، مجلة أكاديميا، العدد الخامس، جامعة حسيبة بن بو علي - الجزائر.
 ١٠. التميمي الأمدي، عبد الواحد بن محمد، ١٤١٠ هـ، غرر الحكم ودرر الكلم،

الطبعة الثانية، تحقيق وتصحيح: السيد مهدي رجائي، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة.

١١. جامعة كركوك، قسم السلم المجتمعي، مركز حوار الأديان والسلم المجتمعي، ٢٠٢٤، الموقع الإلكتروني: <https://uokirkuk.edu.iq/ar/index.php/component/2024-content/article/174>.

١٢. جهامي، جيزان. دغيم، سميح، ٢٠٠٤، موسوعة مصطلحات الفكر النقدي العربي الإسلامي المعاصر، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

١٣. الحرائي، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، ٢٠٠٢، تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء المقدسة.

١٤. الحسين، عبد اللطيف، ١٩٩٩، تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر - دراسة نقدية في دور الإسلام، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للطباعة.

١٥. الخزاعي، عمار حسن، ٢٠٢٠، قراءة في دعاء الإمام الصادق لزوار الإمام الحسين (عليه السلام)، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، <https://inahj.org/articlesandresearch/1405>.

١٦. الداود، رولا خالد، ٢٠١٩ (أهمية الزيارة الأربعينية في محاربة الإرهاب والحفاظ على الشباب من منظور النهضة الحسينية) وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الأربعين، المجلد الخامس، العدد الثاني، السنة الخامسة.

١٧. الرازي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي، ١٤٣٠ هـ، كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد كاظم الموسوي، عقيل الربيعي، مطبعة نكارش، قم المقدسة.

١٨. الساعدي، الشيخ محمد رضا، ٢٠١٨ (دور الاربعين في صناعة الشخصية

المهدوية (مدونة: كتابات في الميزان ، الموقع : www.kitabat.info/ : subject.php.id=125863

١٩. الساعدي، الشيخ محمد رضا، ٢٠٢٢ (دور الزيارة الأربعينية في الإصلاح) مؤسسة وارث الأنبياء، مجلة الإصلاح الحسيني، العدد التاسع عشر، مقالة العدد.

٢٠. السعيد، يسرى وجيه، ٢٠١٩، مفهوم التعايش الديني في الماضي والحاضر والمستقبل، مجلة ذوات، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث - الرباط، العدد (٥٨)، المملكة المغربية.

٢١. السلطان ، عبد السلام محمد كاصد ، ٢٠١٨ (الإرهاب في المضامين الفكرية) موسوعة آراء وأفكار إنسانية ، مؤسسة الدرر البائنة ، عمان - الأردن .

٢٢. (شبكة نبأ-ملفات عاشورائية، (الثلاثاء ٢٧ / ١٠ / ٢٠١٥) (خريطة عمل ثقافية لاستثمار زيارة الأربعين) [www.annabaa.org/arabic/ashuraa/3984](http://annabaa.org/arabic/ashuraa/3984)

٢٣. الشريم، إيناس، ٢٠٢١ (دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينيا) وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الأربعين المباركة ،المجلد السابع،السنة الثانية ،العدد الثاني .

٢٤. شويخ، هادي حسن، ٢٠١٩ (مستقبل زيارة الأربعين في ظل التحديات والتهديدات والفرص) وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الأربعين، المجلد الخامس، العدد الثاني ، السنة الخامسة.

٢٥. الشيخ الكليني، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، ١٣٦٣ هـ ، الكافي ، الجزء الأول، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة الحيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.

٢٦. عبد الجليل، كامل رسلان، ٢٠١٣، أهمية السلم المجتمعي الدولي للاستقرار السياسي الداخلي، مجلة ابحاث دولية، المركز القومي للبحوث والدراسات

الاستراتيجية، عمان- الأردن.

٢٧. عبد علي، فاطمة . حسين، د موج علي، ٢٠٢٥، السلم المجتمعي ودوره في الأمن المستدام- دراسة سوسيولوجية تحليلية لمواجهة الإرهاب، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد(٢٨)، العدد الثاني.

٢٨. العبيدي، د. حسام علي حسن، ٢٠٢٢، أثر المرجعية الدينية في الحفاظ على السلم الأهلي - السيد السيستاني إنموذجاً، المجلة الكلية الإسلامية الجامعة، المجلد الثاني، العدد(٦٦).

٢٩. عتريسي، د. طلال، ٢٠٢٤، زيارة الأربعين أنموذج لمجتمع تراحي نقيض الفردانية الحداثية، مجلة العقيدة، العدد(٣١)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.

٣٠. العلامة المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي، ١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأخيار، الأجزاء(٧)(٤٤)(٤٥)(٧١)، الطبعة الثالثة، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٣١. عمارة، محمد، ٢٠٠٧ مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام، وقائع المؤتمر العلمي الدولي، المنامة.

٣٢. فرج، د. سعد بن احمد صالح، ٢٠١٨ (اثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية) مجلة كلية الدراسات الإسلامية، المجلد الرابع، العدد الرابع، الإسكندرية .

٣٣. الكربلائي، ٢٠١٨، (البعد الاجتماعي في زيارة الأربعين) الموقع الالكتروني :

[www.https://masom.imamhussain.org/files/478](https://masom.imamhussain.org/files/478)

٣٤. الكعبي، علي عطية، ٢٠١٤، التعايش السلمي، الطبعة الأولى، دار عدنان للنشر والتوزيع، بغداد.

٣٥. كوردن، أيليا، ٢٠١٨، أوراق ديمقراطية من عهد الاستبداد إلى عهد الدستور- التعايش في ظل الاختلاف، مركز العراق للمعلومات الديمقراطية، بغداد.

٣٦. مراد، خضير مراد، ٢٠١٩ (الثورة الحسينية والمبادئ السامية المستمدة منها) جامعة كربلاء، مركز الدراسات الاستراتيجية، قسم الدراسات السياسية: الموقع:

[www.http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/blog/2019](http://www.kerbalacss.uokerbala.edu.iq/blog/2019)

٣٧. المسعودي، أحمد، ٢٠١٥، الحكم الرشيد في فلسفة الإمام علي (عليه السلام)، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، النجف الأشرف.

٣٨. ناجي، علاء، ٢٠١٧، دور التعددية في تعزيز السلم المجتمعي، شبكة نبأ المعلوماتية، الموقع الإلكتروني: <https://annabaa.org/arabic/studies/11463>

٣٩. نخبة من العلماء المسلمين، ٢٠١٢، التفسير الميسر، الطبعة الرابعة، مطبعة الملك فهد، قسم الشؤون العلمية، المملكة العربية السعودية.

٤٠. النداوي، محمد أزهر، أبو الحاج، ثابت أحمد، ثابت أحمد، ٢٠١٨ (العلاقة بين مدى أدراك أسباب الغلو والتطرف الديني وبين مظاهرها لدى طلبة المدارس الثانوية العربية في ماليزيا) مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ديسمبر - جامعة الشارقة.

٤١. يحفوفي، نادين، ٢٠١٩ (البعد الاجتماعي لزيارة الأربعين بين النظرية والتطبيق) وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الأربعين، المجلد الخامس، العدد الثاني، السنة الخامسة.

٤٢. يعقوب، ٢٠١٣، الإرهاب الاقتصادي - مفاهيم وآراء، الموقع: <http://www.erhabeconomy.com>



ALARBA'IN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing
The Research and Studies in Human Sciences

Issued by
The General Secretariate
of AL- Hussein Holy Shrine
Karbala Center for Studies and Research

Vol.4, 4th year , issue 2
Rabi' al-Awwal 1448 A.H, September 2026 A.D (part 1)